# قضايا مُثيرة فى المسيحية والإسلام

ع. م. جمال الدين شرقاوى

الناشـــر

مكتبة النافذة

# قضايا مُثيرة فى المسيحية والإسلام

تأليف: ع. م. جمال الدين شرقاوى

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

رقم الإيداع ٢٢٣٨٨/٢٠٠٦




الناشر: مكتبة النافذة

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى

الثلاثينى(ميدان الساعة) - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا كان هذا القرآنُ أن يُفترَى مِن دُون اللهِ
ولكن تصْدِيقَ الذى بَينَ يَدَيْهِ
وتفصِيلَ الكتابِ لا ريبَ فيهِ مِن ربِّ العَالمينَ
( ٣٧ / سورة يونس )

# فاتحة هذا الكتاب

**الحمد** لله الذى هدانا إلى الحق وقول الصدق فى محكمة العدل وعند اختبار الصدق . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . **والصلاة والسلام على** رسوله مُحمَّد مُعلِّمَ الصدق وقول الحق . الذى أمرنا أن نُحِبَّ للناس ما نُحِبُّهُ لأنفسنا ، وأن ندعوهم إليه وندلهم عليه . أسأل الله عزّ وجلّ أن يُزيل الغشاوة عن الأبصار والرين عن البصائر .

فإنَّ كشف الغطاء عن الحق كاف لردّ الشارد ، وتأليف النافر ، وهداية الطالب . قال تعالى فى مُحكم آياته ﴿ فبشر عِبَادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسَنهُ . أولئك الذين هداهم اللهُ وأولئك هم أولوا الألباب ﴾ [1] . **ورضى الله** عن الآل والصحاب ومَن تبع هداهم إلى يوم الدين .

**أمَّا بعد :**

فهذه مجموعة من المباحث كتبتها بروح المحبة التى تجمع بين عنصرى الوطن الواحد العربىّ عموما والمصرىّ خصوصا . سجّلت فيها بعض المسائل التى اعترضتنى أثناء كتابة كتبى السابقة ولم أجد الوقت الكافى لمعرفة أجوبتها أو حيثياتها حينذاك ، فدونتها هنا ليشاركنى قارئى المثقف فى قراءتها . اضافة إلى تسجيل بعض المباحث الصغيرة والجديدة على القارىء العربى . ربما يجد فيها المتفكر فى أمور دينه شيئا جديدا يساعده فى معرفة موقفه من دينه فى ضوء العقل الحر بعيدا عن التقليد البغيض . أسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنى الصواب فيما أكتب وأن يُيَسِر لما أكتب القبول لدى القرّاء .

ربما يستفيد من أبحاثى تلك الدعاة إلى الحق أو المتحاورون فيما يُسمى بحوارات الأديان . وإن كان مضمون ما يتحاورون فيه هو صدام الأديان وليس

---

(١) .. الآية رقم ١٨ / سورة الزمر .

بصدام الحضارات ، والأديان لا تتصادم لان الحق الإلهى واحد . كما أنّ الحضارات لا تتصادم وإنّما تتكامل . وحقيقة الأمر أنّ القضية كلها تدور فى فلك موقف الإسلام ومعارضته لحضارة الغرب العلمانية ..!!

وأنَوّهَ هنا على أنَّ المحاورات بين المسلمين والمسيحيين لا بد لها أن تنطلق مِن منطلق عدم ابطان الكراهية المطلقة لمعتقدات الطرفين .

**فالمسلمون** مثلا يُحبون رسولهم مُحمَّد ﷺ ، ويُحبون أيضا المسيح عليه السلام .

**والمسيحيون** يُحبون بالقطع المسيح عليه السلام ، ولكنهم يكرهون ويبغضون نبىّ الإسلام مُحمَّد ﷺ إلى أبعد درجة وتلك بداية غير مُوَفقة .

فإن كان نبىّ الإسلام ﷺ عدوا لهم فقد قال لهم المسيح عليه السلام : " أحبوا أعدائكم وباركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مُبغضكم " ( متى ٥ . ٤٤ ) .

فمع قضايا هذا الكتاب يكون لقائى مع قرّائى الأعزّاء ..

نتدارس سويا بعضا من القضايا المسيحية والإسلامية التى تشغل الفكر وربما تعكّر صفو عقيدة الطرفين . نحلل عقدة أسرارها ونبيّن مراميها ونزيل تكديرها بإذن الله تعالى . دون النيل من أحد الطرفين وأصحاب الديانتين . تحت مبدئى الذى لا أحيد عنه ألا وهو " **العودة إلى الأصل بفكر العصر** " .

لقد قال الأولون ما قالوا .. ثم جاء مَن بعدهم وزادوا على قولتهم . إلى أن جاء عصر النور ، فظهر مَن استدرك على الأولين . واستكمل جهودهم ووزن أعمالهم . واكتشف أشياء غير مألوفة فى أعمالهم فصحح وبيَّنَ وقارب بين أقوالهم . ولا يزال جاريا البحث والتمحيص والتحقيق والتدقيق والجمع والمقارنة ، حتى يغمر الضوء كل مجهول ويظهر كل خفى ودفين .

وأنا لا أودّ ولا أحبّ أن أعتدى على شعور الإخوة المسيحيين ووجدانهم . ولا اشكك فى عقيدة الموحدين ومشاعرهم . ولكننى أتناقش بكل حب وود مع

نفسى أولا ومعهم جميعا بغية الكشف عن الحقيقة ، سواء كانت عندى أم عند غيرى ، فالحق والحقيقة غايتى فليعذرنى العاذرون .

فهذه المباحث التى كُتِبَت بروح المحبة تستدعى المُحِبُّون للحوار والمناقشة الهادفة بُغية الوصول إلى الحق والحقيقة . ففيها الجديد المفيد الذى يحتاج إلى مزيد شرح وتمحيص ، آيات قرآنية وأحاديث نبوية وفقرات إنجيلية مَرَّ عليها العلماء مرور الكرام . بدون كشف اللثام عن معناها ومغزاها للناس . وقفت أمامها كثيرا وبحثت فيها وعنها ، وعَرَفت وكتبت بعض الذى عرفته فى مباحثى تلك راجيًا من المولى عزّ وجلّ أن يكتب لها القبول لدى الناس ، وأن يجعلها ذخرا لى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَن أتى الله بقلب سليم .

اللهم سدّد وقارب وأصلح القلوب على تقواك يا كريم .

اللهم تقبل مِنّى وزد وبارك يا كريم ، فإنك نعم المولى ونعم المُجيب .

**ع . م / جمال الدين شرقاوى**



## واختارت أمريكا باراباس ..!!

رَوَت لنا الأناجيل الأربعة أنه كان هناك فى فلسطين شخصان أحدهما مُجرم يَحِقُّ عليه القصاص اسمه **بارباس** ، وآخر بريئا ليس عليه من دواعى الإجرام شىء وهو **المسيح** عليه السلام . وكان قرار مَن بيده الأمر حينذاك أن يُطلق سراح أحد الشخصين بمناسبة عيد الفصح اليهودى . ونبَّهَ مَن بيده الأمر وقال بأنه لم يجد على المسيح أى جريمة أو ذنب يستحق عليها القصاص . وأعطى لليهود حرية الاختيار فى اطلاق أحد السجينين . وتعالت الأصوات مُطالبة باطلاق سراح **المُجرم بارباس** وقتل المسيح . وانتصر الباطل وعلا صوته وقُتِلَ الحق وخفتَ صوته .

والآن وبعد ألفى سنة تتكرر المأساة فى نفس المكان فى فلسطين فهناك مُجرم إرهابى سفَّاك للدماء وهو **إسرائيل** . وهناك المُعتدَى عليه وهو **الشعب الفلسطينى** البرىء . وللأسف الشديد نجد أنَّ مَن بيده الأمر الذى يستطيع أن يأخذ بيد البرىء ويضرب على يد المُسِىء ، هو من أتباع البرىء الذى ظُلم سابقا من ألفى سنة ..!!

بمعنى أنَّ مَن بيده الأمر يعرف جيدا الحق من الباطل فى هذه القضية الشرق أوسطية . و للأسف الشديد نجده يأخذ بيد المُجرم المُعتدى ويحكم على البرىء بالإرهاب والإجرام ..!!

فقالت أمريكا ومن خلفها الإتحاد الأوروبى : " **نريد بارباس** أى إسرائيل " ووقفوا إلى جانبها . وليذهب الفلسطينيون إلى الجحيم ..!!

ذلك هو بالتحديد موضوع مبحثى الأول فى هذا الكتاب . قراءة إنجيلية ثانية فى ملف القضية الفلسطينية . استفدت فيها من مقال باسم باراباس منشور على شبكة الإنترنت للكاتب الأمريكى إدجار جونِس . إنها قراءة تدعو إلى

العودة إلى الأصل بفكر العصر وملابساته . أسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنى الصواب فى كشف الحق وجذب أنصاره من مؤمنى أتباع المسيح عليه السلام للوقوف مع المظلوم ضدّ الظلم والظالمين وإن كانوا مسيحيين ..!!

## مَن هُوَ باراباس ..!؟

باراباس صيغة يونانية للاسم الآرامى ( بار- أبا ) . وهذا الاسم الآرامى مُكوَّن من كلمتين هما **بار** و **آبا** [1] ومعناهما فى القواميس الكتابية المسيحية على التوالى هما ( **ابن** ) و ( **آب** ) أى أنَّ الاسم معناه ( **ابن الآب** ) والآب عندهم هو الله . بمعنى أنَّ ذلك المُجرم كان اسمه **ابن الله** حسب تخريج رأى علماء المسيحية ..!!

فالمجرم هنا مُتستر بستار الصلاح والتدين . واليهود هم أشهر خلق الله الذين نادوا بأنهم هم وحدهم أبناء الله وأحباؤه . وهم أشهر من اخترع البنوة لله . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ..!!

وقد ورد اسم ذلك المُجرم في إنجيل متى خمس مرات ( ٢٧ : ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ) وفى إنجيل مرقس ثلاث مرات ( ١٥ : ٧ ، ١١ ، ١٥ ) وفى إنجيل لوقا مرة واحدة ( ٢٣ : ١٨ ) وفى إنجيل يوحنا مرتين ( ١٨ : ٤٠ ، ٤٠ ) .

ويحدثنا كاتب إنجيل متى بأنَّ **باراباس** هذا كان مُجرَّد أسيرا في السجن ( ٢٧ : ١٥ ) . أمَّا كاتب إنجيل مرقس فإنه يقول عنه بأنه كان من مُثيرى الفتنة والشغب ومن القتلة ( ١٥ : ٧ ) أى بمعنى إرهابى حسب مفهوم عصرنا . وقال كاتب إنجيل لوقا أنَّ باراباس كان قد طُرِحَ في السجن لأجل فتنة حدثت فى المدينة وقتل ( ٢٣ : ١٩ ) . ولمَّا كاتب إنجيل يوحنا فقد قال بأنَّ باراباس كان لصًا ( ١٨ : ٤٠ ) .

---

(١) .. راجع الكلمات أرقام ( ١ ، ٢ ، ١٢٤٧ ) فى أى قاموس كتابى آرامى كلدانى أو تحت رقم ( ٩١٢ ) فى القواميس اليونانية .

**فهذه هى صفات باراباس الإنجيلى :**

مُجرم لص قاتل مثير للشغب . أى تتوافر فيه معظم صفات الإرهابى المعاصر .
قال عنه علماء المسيحية بأنه كان من طائفة اليهود الغيورين الذين يمثلهم فى عصرنا الراهن اليمين اليهودى الإسرائيلى المتطرف ومن أشهرهم أتباع حزب الليكود الإسرائيلى .

وإن نظرنا جيدا مرة أخرى إلى الاسم **باراباس** نجد أنه ليس باسم شخص عادى ، بقدر ما هو اسم يدل على الكثير فى مجتمعنا الشرقى القديم والمعاصر .
**بارآبا** بعد حذف لاحقة الاعراب اليونانية ( س ) معناه حرفيا وبعيدا عن الدين والتدين هو ابن الأب أى ( **ابن أبوه** ) . وتلك عبارة لا نزال نطلقها فى عاميتنا على كل مُفتر على خلق الله فنقول عنه ( **ده ابن أبوه** ) أى أنه عامل فِتوَّة ..!!
فهو شخص مميز مُدلل بين الأشخاص يفعل ما يشاء دون عقاب ..!!

وفى المفهوم اليهودى الغيورى المتطرف يتوجه معنى عبارة ابن أبيه إلى التميز بأنه ينتمى إلى ذرية أبيهم الملك داود . فـ **بارابا** ينتمى إلى من كان بيده الحكم والسلطة على أسباط بنى إسرائيل السابقين ، فله أن يفعل ما يشاء ..!!

جاء فى إنجيل متى ( ٢٧ : ١٥ ـ ٢٥ ) " وكان الوالى مُعتادا فى العيد أن يُطلق للجمع أسيرا واحدا . مَن أرادوه وكان لهم حينئذ أسير مشهور يُسمى باراباس . ففيما هم مُجتمعون قال لهم بيلاطس ( الوالى ) مَن تريدون أن أطلق لكم : **باراباس** أم **يسوع** الذى يُدعى المسيح . لأنه علم أنهم أسلموه حَسَداً .... ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرَّضوا الجموع على أن يطلبوا باراباس ويُهلكوا يسوع . فأجاب الوالى وقال لهم مَن مِن الإثنين تريدون أن أطلق لكم ..

قالوا باراباس . فقال لهم بيلاطس : فماذا أفعل بيسوع الذى يُدعى المسيح ..؟ قال الجميع ليُصلب . فقال الوالى وأىّ شرّ عَمِل . فكانوا يزدادون صُراخا قائلين ليصلب . فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرىّ يَحدث

شغب أخذ ماءً وغسل يديه قدَّام الجمع قائلا إنى برىء مِن دم هذا البار أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا " .

وأهدر دم البرىء **فى زحمة صخب وضجيج اليهود** . وأمَّا عن مَن بيده الأمر حينذاك فقد اكتفى بالتنصل من دم البرىء وهو يعلم أنه برىء . ومات البرىء وعاش المجرم القاتل الإرهابى فى أذهان اليهود وأتباعهم ليفعل الأفاعيل فى الأبرياء وأصحاب الأرض .

وتتكرر المأساة ثانية فى نفس المكان فى فلسطين ، دولة إجرام وإرهاب تحترف القتل الجماعىّ والقطّاعىّ ، تغتصب الأرض والعِرض . دولة من أحفاد وذرية باراباس . وشعب أعزل لا يملك حق الدفاع عن نفسه أمام مَن بيده الأمر فى حسم القضية والفصل فيها ( أقصد الوالى الحالى المعاصر **أمريكا** ) .

والغريب فى الأمر أنَّ الوالى الرومانى الإنجيلى قبض على المجرم وأدانه ثمَّ أفرج عنه بناء على طلب اليهود . وحَمّل دم البرىء على اليهود بعد أن أعلن الحق قائلا بأنه لم يجد شيئا يُدين به البرىء .

أمَّا والى اليوم الأمريكانى المسيحى فلا يلتفت إلى صراخ البرىء ولا يريد أن يسمع صوته أو حتى دفاعه . فنجده يقف مع المجرم الإرهابى اليهودى العنصرىّ ويمده بأحدث ترساناته الحربية وأدوات حربه ليجهز على البرىء وهو الشعب الفلسطينى .

واختارت أمريكا باراباس واختار الإتحاد الأوروبى باراباس تبعا لأمريكا . وليذهب الفلسطينيون مسلمهم ومسيحيهم إلى الجحيم . إنه ذهول ما بعده ذهول عن الحق والعدل . إنه انتكاسة دينية عظيمة لمن يزعمون فى الغرب أنهم أتباع المسيح ..!!

وحسب رأى علماء المسيحية الغربية فى أنَّ باراباس كان رمزا لليهودى الغيور المتحمس لقومه وموطنه إسرائيل ، فوصفوه بالوطنية وخلعوا عليه لقب

وطنى ( **باتريوت** *patriot* ) . ورغم أنّ هذه الكلمة مأخوذ منها حب الوطن ( *patriotic* ) والوطنية ( *patriotism* ) ، إلا أنّ لها معنا آخرا شهيرا فى التراث المسيحى . فكلمة ( *patriot* ) باتريوت تعنى **أب** ( *father* ) ومنها كلمة الأبوّة ( *patriotism* ) . وهذا المعنى الدينى المسيحى لا يُطلق إلا على آباء الكنيسة الأول وكتاباتهم التى أطلقوا عليها مُسَمَّى ( *patristic* ) .

وفى عصرنا الراهن قامت **مسيحية الغرب الصهيونية** المتمثلة فى أمريكا ومن خلفها الإتحاد الأوروبى ، بإحياء ذكرى ذلك المجرم اليهودى الآثم **باراباس** الأب الروحى لكل ما هو شرّ . المتمثل فى دولة إسرائيل العنصرية المغتصبة للأرض والعِرْض . وذلك بالوقوف خلفها واعتبارها ( *patriot* ) تسير خلفها وتلبى رغباتها وتمدها بالسلاح والعتاد الحربى والإقتصادى وباستخدام حق الفيتو ضد الفلسطينيين فى مجلس الأمن .

ومن الأمور المستغربة أيضا أنّ الدولة الأولى الكبرى أمريكا بعد أن صنعت من إسرائيل باراباس ( *patriot* ) أخذت تسير خلفها بالتأييد الكامل فى المحافل الدولية . وأحيانا كثيرة نجد أمريكا تحاول القيام بدور باراباس إسرائيل ذاته إزاء القضية الفلسطينية ، فأمريكا هى الغيورة على يهودية إسرائيل وتوسعاتها الأمنية فى الأراضى العربية والفلسطينية وهكذا تحولت أمريكا إلى باتريوت آخر تسير من خلفها الدول المسيحية الصهيونية النزعة وتهتدى بهديها .

ونسى مسيحيو الغرب قول المسيح ﷺ " لا تدعو لكم أبا ( *patriot* ) على الأرض لأنّ أباكم واحد الذى فى السماوات " ( إنجيل متى ٢٣ : ٩ ) .

## لماذا يقف الغرب المسيحى مع إسرائيل ..!؟؟

**ما كان للمسيحية العالمية** أن تظهر بدون اطلاق سراح المجرم **باراباس** وقتل السجين البرىء الذى يُدعى **يسوع** . ولولا ذلك ما عرفنا مسيحية اليوم التى قامت أساسا على فكرة قتل يسوع البرىء فداء للبشرية من ذنب لم تفعله . فالفضل الأول فى قيامها يرجع أساسا إلى اطلاق سراح المجرم الإرهابى باراباس . ذلك المجرم الذى اعتبروه فى الغرب المسيحى ( *patriot* ) وتمثلت أمريكا خطاه فى دولة إسرائيل المغتصبة الإرهابية .

**فهذه أولى الحقائق** التى غلفت فى مسميات دبلوماسية متأنقة حتى لا يفطن إلى معناها الدينى ومغزاها السياسى أحد ، حتى وإن كان من مسيحيى الشرق .

**وهناك حقيقة هامة ثانية** نجدها عند قراءة الأناجيل بتدبر ، ألا وهى أنّه بقيام اليهود باختيار باراباس بدلا من المسيح ، فإنهم **لم يعودوا شعب الله المختار** كما يزعمون ( *No longer the Chosen People of God* ) . فانتهت أفضليتهم وتميزهم على العالمين برفضهم للمسيح ﷺ .

أقول ذلك لأنّ كثيرا مِن علماء المسيحية لا يزالون يعتقدون فى شعب الله المختار وأنّ اليهود هم شعب المسيح وقومه . وأنبه هنا وأقول بأنه لا يحق لأى مسيحى غيور على دينه أن يقف فى صف من رفضوا المسيح وكفروا به واختاروا باراباس بدلا منه .

**والأمر الثالث** الغريب أنّ بعض الباحثين المسيحيين ذوى الولاء لليهود حاولوا ولا يزالون يحاولون بشتى الطرق أن يُثبتوا أنّ باراباس الذى اختاره اليهود هو المسيح وليس غيره . مُستدلين فى ذلك ببعض مخطوطات إنجيل متى القديمة التى ظهر فيها اسم باراباس كاملا وبيّنه العلامة المصرى القديم **أوريجن**

حيث قال بأنَّ اسم باراباس هو ( يسوع ابن الله - *Jesus Barabbas* ) . هذا وقد سبقهم بابا روما إلى تبرئة اليهود من دم المسيح سنة ١٩٦٢ م . وقطعا الغرض واضح من هذه المحاولات اليهودية المنبع لضمان التأييد المسيحى لإسرائيل ..!!

**والأمر الرابع** أنَّ فى اختيار اليهود لباراباس بدلا من المسيح يُفهم منه أنَّ المسيحية قامت على أساس ( *anti-Jewish* ) معاداتها لليهود ولا يفهم غير ذلك . فالمسيحية ديانة منشقة على اليهودية أو لك أن تقول ديانة تصحيحية لليهودية والنتيجة واحدة فى الحالتين . وهذه الملاحظة ليست من أقوالى ولكنها من تعاليم الأناجيل وباقى كتب العهد الجديد . فكل تقارب مصطنع بين المسيحية واليهودية يعتبر رفضا لنصوص العهد الجديد ..!!

**والأمر الخامس** هو اعتناق العقيدة الألفية وعودة المسيح الثانية إلى قومه بنى إسرائيل ، تلك العقيدة التى شوهت الإيمان المسيحى النقى . فمعظم الطوائف المسيحية الغربية تدين بالعقيدة الألفية بذلك الشكل . وأيضا يوجد عندنا كثيرون فى الشرق المسيحى الذين يدينون بتلك العقيدة . والخطورة فى تلك العقيدة هى القول بأنَّ المسيح لن يعود إلا وقومه بنو إسرائيل مقيمون فى فلسطين . وبالتالى فإنَّ هذه العقيدة المسيحية تتطلب السعى الدؤوب إلى إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين حتى يُعجلوا بنزول المسيح ثانية ..!!

وتلك هى أكثر القضايا الدينية خطورة مع أنَّ أدلة بطلانها سهلة ميسورة لكل متدبر لنصوص الأناجيل . لقد جاء المسيح ﷺ إلى قومه بنى إسرائيل فقط ولم يأت إلى العالم أجمع كما قررت المجامع وواضعى قوانين الإيمان فى العصور التالية من بعد المسيح .

لقد تبنوا عالمية الدعوة المسيحية وهذا الأمر لا يتطلب إقامة دولة إسرائيل حتى يرجع المسيح إليهم بعد أن رفضوه أولا . فإن كانت رسالة المسيح

عالمية كما يعتقدون فإنَّ عودة السيد المسيح سوف تكون للناس أجمعين وعلى الأخص للمسيحيين الأميين المنتشرين فى جميع البلدان وليس إلى إسرائيل .

ومن توابع تلك العقيدة الألفية نجد أنه قد تولدت منها عقيدة الاختطاف للكنيسة والـ ( ١٤٤٠٠٠ ) الناجون من القديسين ـ ولا أعلم أى كنيسة يقصدون فكل طائفة تدَّعى أنَّ كنيستها هى المعنية بالاختطاف إلى السماء ـ وبالسوء حظ المسيحيين البسطاء الذين لن يكونوا ضمن هؤلاء الناجين الـ ( ١٤٤٠٠٠ قديس ) حيث أنَّ المسيحيين يُعَدُّون بالبلايين عبر القرون الماضية والتالية ، فهؤلاء الناجون هم من اليهود كما ذكر الشراح والمفسرون المسيحيون ..!!

ولا أنسى هنا أن أشير إلى عقيدة موقعة **هرمجدون** الحربية التى تنتصر فيها إسرائيل على أعدائها كما يزعمون ، والتى يعقبها عودة المسيح إلى الأرض ثانية . تلك المعركة التى يحشد لها الغرب المسيحى عتاده وكامل أسلحته وتكنولوجيا عصره لتكون بين يدى إسرائيل لضمان الغلبة والنصر لها على أعدائها فى فلسطين ، وتعجيلا لعودة مسيحهم ـ ربما مسيح اليهود ابن داود وربما المسيح يسوع النصرانى ـ إلى الأرض ..!!

هذا وأمريكا تعتبر أكثر البلدان اشتغالا بهذه التوابع العقدية المسيحية ..!!

والأمر خطير ومثير فى ذات الأمر . المهم أنَّ كل ما سبق يؤدى إلى مساندة الغرب المسيحى لإسرائيل تعجيلا لعودة المسيح . <u>ولا أجد كتابات مسيحية عربية تفند تلك الدعاوى وترد على دعاة مساندة إسرائيل وتنقية ديانة المسيح عليه السلام من تلك الشوائب وتبنى أساسها على اختيار المسيح بدلا من باراباس</u> ..!!

**إنها** دعوة لإخواننا مسيحيى الشرق بأن يتكاتفوا ويكونوا مع المؤمنين بالمسيح ـ أقصد المسلمين ـ ضد الذين أنكروه وجحدوا دعوته وقالوا بأنهم قتلوه واختاروا باراباس بدلا منه . **إنها** دعوة لإخواننا مسيحيى الشرق المسلم الذين

يعلمون جيدا بما تفعله إسرائيل فى الأرض المقدسة . لا تفرق بين مسيحى ومسلم فالكل عندها سواء .

**إنها** دعوة بأن يبينوا ولا يكتموا الحق الإنجيلى أمام العالم أجمع . فنحن المسلمون قد اخترنا المسيح وآمنا به . وأعتقد بأنَّ إخواننا مسيحيو الشرق قد اختاروا أيضا المسيح وآمنوا بتعاليمه وأصول دعوته ولم يسيروا فى ركاب الذين اختاروا باراباس إسرائيل أقصد مسيحيو الغرب .

**وفى القراءة المعاصرة** لسياسة الغرب المسيحى يمكن للقارىء أن يخرج بهذه الملاحظات الدينية المغلفة بالدبلوماسية السياسية ، من أول صدور وعد بلفور وإلى مفاوضات السلام المتعسرة :

١ - قيام دولة إسرائيل تمهيد ضرورى لنزول المسيح .

٢ - مشروع السلام هو تأخير لوعد الله .

٣ - القدس بكاملها يجب أن تكون تحت سيطرة إسرائيل .

٤ - إسرائيل مباركة ومبارك من يباركها وملعون من يلعنها أو يعاديها .

٥ - الفلسطينيون - مسلمون ومسيحيون - رعاع أتباع جوج وماجوج .

٦ - عقيدة الألف سنة السعيدة توشك أن تقع بعد اختطاف المؤمنين ( ١٤٤٠٠٠ ) إلى السحاب لملاقات المسيح عند عودته ، وانتصار إسرائيل على أعدائها فى موقعة هرمجدون الكبرى .

تلك هى مبادىء الأصولية المسيحية الحاكمة فى أمريكا . فأين كتابات مفكرى المسيحية الشرقية العرب فى نقض هذه المزاعم وضلالات أوهام المسيحية الغربية الأصولية ..!؟

**لا بد من التصدى** لذلك التيَّار الصهيونى المسيحى الأصولى للذود عن الأرض والعِرْض والإيمان النقى . فقيام دولة إسرائيل لا علاقة له بالمسيح لا من قريب ولا من بعيد . والمطلوب هو دفع شر هذه الدولة الغاصبة للأرض عن

الفلسطينيين بنسيجهم الواحد مسلمون ومسيحيون . وتحييد الغرب المسيحى المؤيد لإسرائيل . مع المطالبة بـ السلام القائم على العدل وإرجاع الحقوق المشروعة إلى أصحابها ، وليس على مبدأ الأرض مقابل السلام . وحتى هذا المطلب لم ولن توافق عليه دولة العدوان والوحشية العنصرية الحاقدة فجعلته الأرض مقابل الأمن . وكل ذلك تماحيك أمنية لكسب المزيد من الأرض والوقت .

**وليعلم الجميع** بأنّ القضية الفلسطينية أساسها دينى . وليس مصالح وسياسة ونفوذ غربى فى الشرق الأوسط . فمصالح الغرب كلها مع البلاد العربية التى تدِرّ ذهبا ونفطا ، وليست مع الأرض التى تدِرّ دمًا وشوكا ..!!

وإسرائيل ومن ورائها الغرب المسيحى الأصولى يتعاملون مع القضية من منظار دينى فى أساسه . ونحن العرب لا ننظر إلى القضية الفلسطينية من خلال منظارها الدينى مثلهم ، وإنما من خلال منظار المفاوضات السياسية ومبدأ الأرض مقابل السلام الذى حوّلته إسرائيل إلى الأمن مقابل السلام . وحتى هذا المنطق وتلك المبادرة تعسرت ولم تقبلها إسرائيل . وتلك سُنّة كونية فلن يقبل الغالب منطق المغلوب على أمره .

**قرّائى الأعزاء ..**

اقرؤا معى نصّ سفر عاموس ( ٦ : ١٣ ـ ١٤ ) وقول الله لهؤلاء الصهاينة اليهود : " أنتم الفرحون بالبُطل القائلون أليس بقوتنا اتخذنا لأنفسنا قرونا . لأنى هأنذا أقيم عليكم يا بيت إسرائيل ـ يقول الرب إله الجنود ـ **أمّة** فيُضايقونكم من مدخل **حمَاة إلى وادى العربة** " .

فهم يفتخرون بقوتهم العسكرية المُشار إليها فى النصّ بكلمة القرون وينسبونها إلى أنفسهم ، مع أنهم دولة تابعة لأمريكا وللغرب الأوروبى . ولكن إلههم يتوعدهم بأن يُسلّط عليهم **أمّة** تقاتلهم من مدخل **حماة** فى سوريا شمالا

وإلى وادى **عربة** المصرى بشرق سيناء جنوبا . وسوف ينتصرون عليها بإذن الله تعالى . ذلك هو وعد الله المُسجّل فى التوراة والإنجيل والقرآن .

اقرءوا معى قول المسيح عليه السلام لبنى إسرائيل : " أنتم من أبٍ هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا " ( يوحنا ٨ : ٤٤ ) . وقول الرَّب عن إسرائيل كما جاء فى سفر أرمياء ( ٣ : ٨ ) : " ... فطلّقتها وأعطيتها كتاب طلاق " . فلم تعد إسرائيل شعب الله المختار كما يزعمون ويزعم معهم الغرب المسيحى .

**وأمَّا عن تجمعهم** فى فلسطين وقيامهم بإعلان دولتهم الإرهابية . فليس بسبب عودة المسيح إليهم ليؤمنوا به قبل يوم الدينونة حسب المزاعم المسيحية الغربية ، ولكن الله أتى بهم ليصب عليهم غضبه بيد عباده المؤمنين حسب ما جاء فى سفر حزقيال ( ٢٠ : ٣٣ ـ ٣٦ ) " يقول السيد الرب : إنى بيد قوية وذراع مبسوطة وغضب مصبوب أملك عليكم وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضى التى شُتِّتم فيها بيد قوية وذراع مبسوطة ، وغضبٍ مصبوب وآتى إلى برية الشعوب وأحاكمكم هناك وجهاً لوجه كما حاكمت آباءكم فى برية مصر " .

وكما جاء فى سفر صفنيا ( ٢ : ١ ـ ٢ ) قول الرب لهم : " تجمعى واجتمعى يا أيتها الأمَّة غير المستحبة قبل ولادة القضاء . كالعصافة عَبَرَ اليوم . قبل أن يأتى عليكم حُمُوُّ الرب قبل أن يأتى عليكم يوم سخط الرب " . فالعودة إلى فلسطين للمحاكمة والعقوبة الإلهية لا للصلح والمثوبة .

وفى ( أرميا ٢ : ٣٦ ـ ٣٧ ) يقول الرب لهم : " .. **من مصر** أيضا تخزين كما خزيت من أشور . من هنا أيضا تخرجين ويداك على رأسك لأنَّ الرب قد رفض ثقاتك فلا تنجحين فيها " .

فالهزيمة بإذن الله عن طريق **مصر** ( يسَّر الله لها أمرها ) . وسوف تخرج إسرائيل من فلسطين ، أمَّا عن الذين يقفون وراءها ويساندونها - ثقاتك - فقد رفضهم الله ولن تنجح إسرائيل رغم مساندة الأمريكان ، وقد كذب من قال بأنَّ عظمة أمريكا وقوتها هى ببركة نصرتها لإسرائيل . إنهم فى الغرب لا يقرءون كتابهم جيدا ولا يؤمنون بكل ما فيه وباب التأويل والتدجيل مفتوح على مصراعيه عندهم .

أعتقد أنَّ القراء قد افتقدوا رأى الإسلام ونصوصه القرآنية والحديثية فى هذه القضية المحورية المصيرية . **والحقيقة أننى قد بدأت الحديث موجها إيَّاه إلى إخواننا المسيحيين فى الداخل والخارج حتى يروا رأيهم ويقولوا معنا نريد المسيح وليذهب باراباس إسرائيل ومن يسانده إلى الجحيم .**

وفى كتاب قادم بإذن الله تعالى سوف أتناول القضية من خلال منظارها الإسلامى . إقامة دولة اليهود فى فلسطين وإفساد دولتهم فى الأرض . وحروب المسلمين مع اليهود فى فلسطين . وتفاصيل المعركة الحاسمة ( بين جنود الطائفة المنصورة التى لا تزال على الحق وبين جند الأحزاب التى تحشدها إسرائيل فى فلسطين ) . ثم كشف حقيقة الأمر فى نزول المسيح ﷺ وأهم أعماله حينذاك . مُضافا إلى ذلك بعضا من النصوص الكتابية وأقوال مفكرى المسيحية . فهو كتاب بإذن الله تعالى سيكون للمسلمين والمسيحيين معا يسَّر الله له طريق الخروج إلى النور .

## أورشليم الجديدة

وفى خضم السُعار المسيحى الأصولى الغربى المساعد لأكبر دولة إرهاب وتمييز عنصرى فى العالم . تظهر لنا نصوص مسيحية تتكلم عن **أورشليم الجديدة** و **بيت الله** ـ الذى يكتبونه **مسكن الله** ـ فأشار إليهما وبشَّر بهما كل من أشعياء النبىّ والمسيح عليهما السلام .

وكثر الكلام وتعددت الأبحاث عن **أورشليم الجديدة** التى اختارها المسيح عليه السلام لتكون منازل لأتباعه المؤمنين ( يوحنا ١٤ : ١ ـ ٧ ) .

أمِرَ أبينا إبراهيم ﷺ " أن يخرج إلى المكان الذى كان **عتيدا** .... " ( عبرانيين ١١ : ٨ ) أى إلى مكان **أورشليم الجديدة** . " لأنه كان ينتظر المدينة التى لها **الأساسات** التى صانعها وبارئها الله " كما جاء فى الرسالة إلى العبرانيين ( ١١ : ١٠ ) .

وهذه المدينة ليست هى القدس ـ بيت المقدس ـ وليست فى فلسطين أصلا . ويعترف بتلك الحقيقة كاتب الرسالة إلى العبرانيين قائلا : " لأنَّ ليس لنا هنا ـ أى فى فلسطين ـ مدينة باقية لكننا نطلب **العتيدة** " ( عبرانيين ١٣ : ١٤ ) . إنها فى **أرض الجنوب** كما بينت ذلك بالتفصيل فى كتابى الكبير " **نبىّ أرض الجنوب** " فراجعه هناك فإنه مُثير وجديد .

واحتار مُفسِّروا الكتاب بشأن هذه المدينة المقدَّسة . مع أنَّ المسيح عليه السلام قد بيَّن لهم فى إنجيل يوحنا أنها فى المكان الذى تنتقل إليه **قبلة السجود** إلى الله . فقال عليه السلام للمرأة السامرية عندما سألته عن مكان قبلة السجود المقبولة : " يا امرأة صدِّقينى إنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم **تسجدون** للآب " ( يوحنا ١٤ : ٢١ ) . وعندما أضاع المسيحيون فعل السجود فى صلاتهم ضاعت منهم القبلة ومكانها ..!!

وقد شرحت وبيَّنت بالتفصيل قول المسيح ﷺ السابق ذكره فى بحثى عن **المِسيًّا** وذلك فى كتابى " نبىّ أرض الجنوب " .

وطوائف المسيحية قاطبة مختلفة فى تعيين مكان وزمان **أورشليم الجديدة** : **فمنهم** من يضعها فى السماء . **ومنهم** من يجعلها على الأرض . **ومنهم** من يضعها فى الزمان الماضى ، **وكثير منهم** كانوا ولا يزالون يجعلونها فى آخر الزمان أى بعد أن تقام دولة إسرائيل فى فلسطين ..!! **ومنهم** من يجعل حُرَّاسها من القديسين والرهبان . **ومنهم** من يجعل سكانها من المسيحيين المولودين حديثا . ومنهم ... ومنهم .....الخ .

وتحالف الغرب المسيحى مع دولة الإرهاب فى فلسطين للتسريع فى ظهور **أورشليم الجديدة** المسيحية حسب ظنهم . ونادت دولة الإرهاب الصهيونية بضرورة بناء **الهيكل الثالث** مكان المسجد الأقصى ، ولم يفهم الغرب المسيحى تلك المفارقة اليهودية للديانة المسيحية ..!!

وسوف أتناول بعون الله تعالى البحث والتنقيب عن تلك **المدينة العتيدة أورشليم الجديدة** التى ينتظرها المسيحيون . نبحث وننقب سويا عن **بيت الله** الذى وصفه يوحنا اللاهوتى فى رؤياه وقال عنه " هو ذا **مسكن الله** مع الناس " ( رؤيا ٢١ : ٣ ) . والذى سبق أن ذكره أشعياء فى سِفره تحت مُسمى **بيت الله الأول** تمييزا له عن **بيت الله الأخير** أى بيت المقدس .

## مع نص أشعياء إصحاح رقم ٦٠

يعتبر شرح هذا الإصحاح وفق التصورات المسيحية من أعقد الأمور وأصعبها فمعظم أحداثه تدور فى قلب **أرض الجنوب** أى فى جزيرة العرب . ومنهجى هنا هو إعمال الاسقاط الجغرافى لأماكن الأحداث والمواقع المكانية فى النصوص . ثم النظر إلى الواقع التاريخى المُشَاهَد للأحداث الجارية .

وبنظرة عابرة على النصوص اليهودية والمسيحية نجد أنَّ الكلام يدور حول مدينة القدس ومعبدها قبل تدميره على يد البابليين . وعنها أيضا بعد الرجوع من الأسر البابلى وبناء معبدها ـ هيكلها ـ الثانى . وهذا الواقع التاريخى للمدينة ولمعبد اليهود الثانى الذى تحققت فيه نبوءة المسيح عليه السلام بتدميره على يد الرومان سنة ٧٠ م .

وعندما نجد الكلام فى ذلك الإصحاح يأتى عن **بيت الله الأول** و **بيت الله الأخير** فهذا الأمر يدعونا إلى التوقف قليلا للتعرّف على مكان كل منهما فـ **بيت الله الأول** وجودا على الأرض معلوم محفوظ مكانه بأرض الجنوب . وقد سبق بيان القول فى رفع قواعده بواسطة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام حسب نصوص التوراة والقرآن من قبل أن يكون لله بيتا آخرا فى فلسطين ( راجع هنا التفصيل والايضاح المثير فى كتابى نبىّ أرض الجنوب ) . وتقول نصوص العهد القديم أنَّ الذى بنى بيت المقدس هو سليمان ابن داود عليهما السلام .

وتناسى **اليهود** بيت الله العتيق بمكة . وأكثروا القول حول بيت المقدس بفلسطين . وبظلمهم وعصيانهم لربهم وقتلهم أنبيائهم سلّط الله عليهم من يدمر قدسهم وحَرَمِهم ، وأن يجعلهم أسرى ببابل . وحين عادوا إلى ربهم قيض الله لهم من يرجعهم إلى فلسطين ويبنى لهم بيتهم فى أورشليم . فلما عادوا وعاندوا وقتلوا أنبيائهم وقالوا إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم عاد الله عليهم بعباد أولى

باس شديد فدمروا لهم بيتهم وقدسهم وشرّدوهم فى البلاد ولم تقم لهم قائمة إلى أن جاء بهم الغرب المسيحى إلى فلسطين ثانية .

وفى خلال تلك الحقبة من تاريخهم - الأسر البابلى - ظهر فيهم أشعياء النبىّ المنسوب إليه السفر المبحوث فيه هنا ، ظهر وهو يصحح لهم المسار فأشار إلى النبىّ العربىّ الخاتم الذى سيبعثه الله من أرض الجنوب . وأشار إلى بيت الله العتيق بمكة الذى سيكون جديدا على البشرية جَمْعَاء . ولكن علماء المسيحية جعلوا هذا البيت الجديد رمزا للكنيسة . ولكل طائفة منهم كنيسة وكنائس مختلفة ..!!

يقول عبد الأحد داود أسقف أرمينيا السابق فى كتابه ( محمد ﷺ فى كتاب اليهود والنصارى ص ٢١٤ ) : " تنفرد الكتب السبيلية ( *Sibyllian Books* ) اليهودية وأخص بالذكر منها كتاب إدريس - إخنوخ - الذى كُتِب بعد خراب مدينة القدس والهيكل على يد الرومان سنة ٧٠ م وفى الفترة التى نُشِرت فيها رؤيا يوحنا اللاهوتى . حيث جاء فى سفر رؤيا إدريس تحول بيت الله فى أورشليم القدس إلى جهة أخرى **صوب الجنوب** . أى بأرض الجنوب عند بيت الله العتيق بمكة المكرمة " .

وها نحن نجد أنفسنا مرة أخرى نتجه صوب **أرض الجنوب إلى حيث** اتجه أبو الأنبياء إبراهيم ﷺ سابقا **إلى بيت** الله ببكة والذى يكتبونه **بيت إيل** تمويها على الخلق وتلبيسا للحق بالباطل . حيث وقف إبراهيم ﷺ هناك يؤذن للناس بالحج ليأتوا إلى ذلك المكان المقدس من كل فج عميق ( ٢٧ / الحج ) . وأسمع الله دعوة إبراهيم ﷺ تلك للناس فى كل مكان وكل زمان ولبوا النداء . وتقول التوراة " ودعا هناك إبراهيم باسم الرب " ( تك ١٣ : ٤ ) . وكلمة هناك تشير إلى مكان بيت الله الذى يكتبونه **بيت إيل** ( בּית אל ) بدون ترجمة ، مع أنهم يترجمون كلمة **إيل** إلى اسم الجلالة **الله** فى مواضع كثيرة .

وقبل الدخول إلى شرح المفردات الجغرافية للإصحاح الستين من سفر أشعياء أذكر للقارىء الباحث عن الحق والحقيقة نصًا فى المسألة مأخوذ من آخر أسفار العهد القديم تدوينا ، إنه من سفر حجي أو حجاى كما يُطلقون عليه . انظروا جيدا إلى اسم السفر وعلاقته بـ الحج ..!!

ولنقرأ سويا الفقرات ( ٢ : ٧ ـ ٩ ) التالية :

| نسخة فانديك المعتمدة ( ١٩٧٧ ) | نسخة كتاب الحياة ( ١٩٨٨ ) |
|---|---|
| ٧ .. وأزلزل كل الأمم ويأتى مُشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجدا . قال رب الجنود<br>٨ .. لى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود<br>٩ .. مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود . وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود . | ٧ .. وأزعزع أركان جميع الأمم فتجلب نفائسهم إلى هذا المكان وأملأ هذا الهيكل بالمجد .<br>٨ .. فالذهب والفضة لى يقول الرب القدير .<br>٩ .. ويكون مجد هذا الهيكل الأخير أعظم من مجد الهيكل السابق ، وأجعل السلام يسود هذا الموضع يقول الرب القدير . |
| **نسخة الكاثوليك ( ١٩٩٣ )** | **نسخة الآباء اليسوعيين ( ١٩٩١ )** |
| ٧ .. وأزلزل جميع الأمم فتأتى كنوزها لتملأ هذا البيت مجدا .<br>٨ .. لى الفضة ولى الذهب يقول الرب القدير .<br>٩.. وسيكون مجد هذا البيت الأخير أعظم من مجده الأول وفى هذا الموضع أعطى السلام يقول الرب القدير . | ٧ .. وأزلزل جميع الأمم وتأتى نفائس جميع الأمم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب القوات .<br>٨ .. لى الفضة ولى الذهب يقول رب القوات .<br>٩.. وسيكون مجد هذا البيت الأخير أعظم من الأول ، قال رب القوات . وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب القوات . |

وإلى القرّاء الكرام التوضيح لبعض أصول الكلمات المترجمة فى النصّ حيث تلاعب فيها المترجمون عبر ترجماتهم المغرضة : فمثلا الكلمة العبرية التى تُرْجمت إلى ( مُشتهى وكنوز ونفائس ) نجدها فى الأصل العبرى تُكتب

هكذا ( ح م ى د ة תחידה ) وتنطق حِمِيدة وتحمل الرقم ( 2532 ) فى القواميس الكتابية المتخصصة .

ويقولون فى تلك القواميس أنَّ هذه الكلمة مشتقة من الجذر العبرى حِمِدِ ( תחיד ) الذى يحمل الرقم ( 2531 ) وهو مأخوذ عن الجذر الأرامى حَامِدِ وحامَد والذى يحمل الرقم ( 2530 ) .

ويلاحظ جيدا أنَّ حرف الحاء فى العبرية مكسور ( حِـ ) وفى الأرامية نجد أنَّ الحاء مفتوحة بفتحة طويلة تتطلب ظهور حرف الألف بعدها ( حَا ) كما هو ظاهر فى الرسم الذى أمامك .

المهم أنَّ الكلمة مُشتقة من الجذر اللغوى ( ح م د ) وهو ثابت فى معناه فى اللغات الثلاث العربية والعبرية والأرامية ، ففيه معنى الاطراء والمديح والثناء .

والكلمة فى هذا النصّ تشير إلى اسم شخص سيأتى إلى جميع الأمم وليس لبنى إسرائيل وحدهم . وأصل الفقرة رقم ٧ فى الأصل العبرى هو ( فى يافوا حِميده كول هاجوييم ) ومعناها حرفيا : ( **وسوف يأتى حِميده لكل الأمم** ) .

وهذا الشخص حِميده سيملأ بيت الله مجدا وفخرا كما هو مذكور فى الترجمات العربية . والمجد والفخر شيئان معنويان كعلو الذكر والتقديس والتوجه بالعبادة لرب هذا المكان ، وليس من المعقول أن تكون النفائس والكنوز هى التى ستملأ البيت مجدا وفخرا ..!!

والعالم أجمع يعرف جيدا أنَّ بيت الله بمكة كان قاصرا على العرب فقط قبل الإسلام ، يحجون إليه ويعبدون ربَّ هذا البيت ، إلى أن ظهر مُحَمَّدٌ ﷺ ومعه رسالة الإسلام ، فقدَّس المسلمون فى كل بقاع الأرض وفى جميع الأمم هذا البيت وصارت أفئدتهم تهوى إليه بالحج والعمرة ويتوجهون إليه فى صلاتهم خمس مرات كل يوم .

والله لو أنصف المترجمون وخافوا الله وكتبوا كلمة **حِمِده** أو **حِمِيده** أو **حَمد** أو جميع صيغها كما هى فى الأصل العبرى لفهم القارىء العربى المعنى المراد من النصّ . ولكنهم أرادوا صرف أنظار القارىء عن الحق فقالوا نفائس وكنوز .

**قرّائى الأعزاء ..**

تأملوا جيدا استبدال كلمة **بيت** بكلمة **هيكل** فى نسخة كتاب الحياة المصرية . إنهم مُصِرُّونَ على قلب الحقائق وصرف أنظار الناس عن الحق . ففى الأصل العبرى نجد كلمة **بيت** ( בית ) وتنطق بيت ولا نجد كلمة هيكل فى النصّ . فلماذا هذا التحريف المقصود من العرب المسيحيين ..!؟

المهم أنه فى هذا المكان ( **بيت الله** ) سوف يُعطى الله السلام للناس وكلمة السلام فى أصلها العبرى ( שלום ) شالوم أو ( שלם ) شالم وكلاهما يحملان الرقم ( 7965 ) مع ملاحظة أنَّ حرف الشين العبرى هنا يعادل حرف السين فى العربية والآرامية ، وهما مأخوذين من الجذر ( שלם ) **شلم** ( س ل م ) الذى يحمل الرقم ( 7999 ) . فالكلمة العبرية شالوم و شلام ليس لها فى العربية مرادف سوى **سلام** و **إسلام** وهما بمعنى الأمان والإسلام .

وفى **بيت الله** أعطى الله الإسلام [١] للناس كافة . وفى بيت الله أعطى الله الأمان للناس المتواجدين فيه فقال تعالى ﴿ **ومن دخله كان آمنا** ﴾ أى أمّنوه يا مُسلمون . <u>فتحقق المعنيان فى **بيت الله بمكة** ولم يشهد التاريخ أنه قد تحقق شىء من ذلك فى بيت المقدس</u> . ولا يزال التاريخ والواقع يشهد على ذلك بعد أن وقع بيت المقدس أسيرا تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلى .

---

(١) .. راجع الكلمات أرقام ( 2532 ) و ( 2531 ) و ( 2530 ) التى تشير إلى نبىّ الإسلام ﷺ والكلمتان أرقام ( 7965 ) و ( 7999 ) اللتان تشيران إلى الإسلام فى كل من القاموسين الكتابيين المتخصصين جدا : ( Strong Exhaustive concordance ) و ( Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon ) .

وهناك مقارنة تاريخية ثانية بين بيت الله بمكة وبين **بيت المقدس** ..

فقد حَمَى الله بيته بمكة من الغزاة ومن الدمار ، وحادثة أصحاب الفيل ماثلة أمام الأعين . ولم يَحْمِ بيت المقدس من الغزاة ومن الدمار ، فقد دَمَّره الآشوريون ثم الرومان ولم تقم له قائمة فى العصر المسيحى والاسلامى .

وإلى يومنا هذا لا يوجد منه حجران يشهدان عليه وإنما هناك المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله . فأعطى الله فى بيته هناك السلام ولم يعطه فى بيت المقدس . فهل فهمنا الأمور على حقيقتها ونزعنا الخشبة من أعيننا لنرى جيدا كما قال المسيح عليه السلام " أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدا " ( متى ٧ : ٥ ) .

وبعد تلك التطوافة السريعة فى سفر حجى ، نطوف سويا تطوافة سريعة أيضا حول فقرات الاصحاح الستون من سفر أشعياء لنقرأ تفاصيل أكثر عن بيت الله الذى ببكة المكرمة . وايقاع الاسقاطات الجغرافية والتاريخية على فقرات الاصحاح ونظرا لطول الاصحاح فسوف أقتصر على فقرات من النسخة الكاثوليكية ط ١٩٩٣ مع لفت الأنظار إلى أنَّ مدينة أورشليم - **القدس** - لم تكن مدينة تشد إليها الرحال إلا لبنى إسرائيل فقط ومن بعد عهد سليمان بن داود عليهما السلام . بمعنى أنه لم يكن لها ذكر فى توراة موسى عليه السلام على الاطلاق . خلاف بيت الله الذى بأرض الجنوب فهو موجود من قبل زمن التوراة بقرون كثيرة وهو أيضا مذكور فى التوراة فى قصة ذهاب نبىّ الله إبراهيم ﷺ إليه وقد سبق ذكره وتفصيل الأمر فيه فى كتابى نبىّ أرض الجنوب .

يبدأ الإصحاح بخطاب مُوَجَّه إلى مدينة **البيت الأخير** أى **أورشليم الجديدة** فى زعمهم ، وتحت عنوان أورشليم تستعيد مجدها جاء ما نصه :

" قومى استنيرى يا أورشليم . فنورك جاء ، ومجد الرب أشرق عليك . هاهو الظلام يغطى الأرض ، والسواد الكثيف يشمل الأمم . أما عليك فيشرق

الرب وفوقك يترائى مجده . فتسير الأمم فى نورك . والملوك فى ضياء إشراقك . تطلعى وانظرى حولك جميعهم قادمون إليك . بنوك يسيرون من بعيد وبناتك يُحملن فى الأحضان . فتنظرين إليهم وتتهللين ويخفق قلبك ويكبر . ثروة البحار تنقل إليك . وغنى الشعوب إليك يعود وقوافل الجمال تملأ أرضك . ومن **مديان** و**عيفة** بواكيرها ، والذين من **سبأ** يجيؤن كلهم حاملين الذهب والبخور ومبشرين بأمجاد الرب ... وغنم **قيدار** كلها تجمع إليك . وكباش **نبايوت** توضع فى خدمتك فتصعد مقبولة على مذبح الرب وبها يزداد بهاء هيكله . من هم الطائرون كالسحاب كرفوف الحمام إلى بيوتها ..؟

جزر البحر تنتظر الرب ، وسفن **ترشيش** فى الطليعة لتحمل بنيك من بعيد ومعهم الفضة والذهب لاسم الرب إلهك ، لقدوس إسرائيل الذى مجّدك ... أبوابك تنفتح دائما . لا تنغلق نهارا وليلا . ليجيء إليك الأمم بكنوزها وتنقاد إليك ملوكهم ... كنت مهجورة مكروهة لا أحد يعبر فيك . والآن أجعلك فخر الدهور وبهجة جيل فجيل ... وأجعل لك السلام ـ الإسلام ( שלום ) شالوم أو ( שלח ) شالم ـ واليا . والعدل وكيلا عليك . لن يُسْمَع بالظلم فى أرضك ولا بالدمار والخراب داخل حدودك ، بل يكون فى أسوارك الخلاص وفى أبوابك تهاليل النصر ... شمسك لا تغيب من بعد ... وجميع شعبك من الأبرار ، يرثون الأرض إلى الأبد ، هم غرس أنا غرسته وصنع يدى لأتمجد به . القليل منهم يصير ألفا والصغير يصير أمّة عظيمة . أنا الرب أعجل ذلك فى حينه " .

**قلت جمال** : يعتقد المفسرون المسيحيون أنّ هذا " **البيت الأخير** " هو كنيسة المسيح . رغم أنّ أضاحى قيدار المذكورة فى النصّ لم تقدم مرة واحدة على مذبح أى كنيسة مسيحية فى العالم ، ولم تسِرْ الأمم إلى كنيسة المسيح هذه المزعومة والتى لا تقدم بها الأضاحى من غنم قيدار وكباش نبايوت ، ولم تصل

إليها سفن ترشيش المحملة بالحجاج المكبرين لمجد الله والمهللين له ولم يذهب إليها ركاب الطائرات ..!!

لا يوجد مكان على وجه الأرض تتحقق فيه هذه الصفات المذكورة فى النصّ إلا بيت الله الحرام بمكة المكرمة . الذى يأتيه الحجيج من كل فج عميق من كل بلاد العالم يوم حجهم ، وينحرون أضاحيهم هناك من الغنم والكباش وباقى النَّعَم . وفى كل لحظة من نهار أو ليل لا تزال أبواب البيت الحرام مفتحة لزواره من معتمرين ومصلين .. فيه الأمان وفيه السلام . وحكم الإسلام لا يزال فيه قائم .

واتفق المسلمون مع المسيحيون بجميع طوائفهم على أنَّ هذا البيت الأخير ليس هو معبد اليهود الذى كان بمدينة القدس حيث لم تتحقق فيه صفة واحدة من كل هذه الصفات . وقد عَمَّ الخراب به أكثر من مرة وتم تدميره وإزالته من على وجه الأرض ولم تقم له قائمة إلى الآن . ثمَّ **اختلفوا** فى تعيينه . فقال المسلمون أنه بيت الله الحرام الذى بمكة . وقال المسيحيون هو كنيسة المسيح ..!!

وللوصول إلى رأى لا يقبل التمويه والتزييف والتسويف فسوف أستعرض مع القارىء بعض الكلمات المذكورة فى النصّ والتى لها طابع جغرافى مكانى لنضع أماكنها على خريطة ، ومن ثمَّ يشرح الشراح وجهة نظرهم من فوق هذه الخريطة التى لا يختلف عليها العقلاء .

.. **مديان** ( מִדְיָן ) : هو أحد أبناء إبراهيم ﷺ من زوجته قطورا . وتشكل ذرية مديان خمس قبائل تنتمى إلى أبيهم الأكبر إبراهيم وهم كما وردت أسماءهم فى سفر التكوين ( ٢٥ : ٤ ) : " عيفة وعفر وحنوك وأبيداع وألدعة " . وبالبحث البسيط عن أماكن تواجد المديانيون نجدهم فى المنطقة الشمالية الغربية للجزيرة العربية جنوبى خليج العقبة وبامتداد شاطىء البحر الأحمر جنوبا أى باقليم الحجاز ( راجع الخريطة ) .

.. **عيفة** ( עיפה ) : اسم أحد أبناء مديان الخمسة ، وقد سُمّيت باسمه مدينة عيفه أو هيفة التى تحولت إلى هيفاء ثم إلى مدينة العُلا حاليا وهى بالمنطقة الشمالية الغربية لجزيرة العرب . وهى تختلف تماما عن حيفا الفلسطينية . وعيفة هذه هى التى ذكرها أشعياء فى سفره ( ٦٠ : ٦ ) حين تكلم عن جِمَال مديان وعيفة الصغيرة التى تنحر عند بيت الله العتيق بمكة .

.. **سبأ** ( שבא ) : وسبأ هذه معروف مكانها جيدا عند الجميع فهى بأرض اليمن فى أقصى الجنوب العربى ، وقصة ملكة سبأ مع نبىّ الله سليمان عليه السلام لا تخفى على إنسان .

.. **نبايوت** ( נבית أو נביות ) : هو أول أبناء إسماعيل عليه السلام ( تك ٢٥ : ١٣ ) ونبايوت هذا كانت له أخت من أبيه إسماعيل تُدعى بَسْمَة تزوجها عيسو - والصحيح عيصو - ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

ويزعم علماء المسيحية أنَّ ذرية نبايوت هم العرب الأنباط والتى كانت عاصمة دولتهم مدينة الرقيم - أطلق عليها اليونان اسم البترا زورا - فى جنوب الأردن قريبا من مدينة العقبة . وقد ورد ذكر ذرية نبايوت وقومه العرب فى الوثائق الآشورية وخاصة عند ( *Tiglathpileser III 745-727 b.c* ) وأيضا عند آشور بانيبال ( ٦٣٣ - ٦٦٨ ق م ) وتحدد هذه الوثائق أماكن تواجد هؤلاء العرب أبناء نبايوت فى المنطقة الشمالية لجزيرة العرب .

.. **ترشيش** ( תרשיש ) : يضعها كثير من الباحثين المسيحيين المعاصرين فى أسبانيا على ساحل الأطلنطى ..!! ولكن نصوص الأسفار اليهودية وخاصة التى تتحدث عن فترة عصر سليمان بن داود عليهما السلام تشير إلى أنَّ سفن ترشيش كانت تبحر فى خليج العقبة والبحر الأحمر ، أى أنها تقع فى مكان ما على شاطىء البحر الأحمر ربما الإفريقى أو العربى . وإذا نظرنا إلى حمولة السفن عرفنا من أين تأتى , فقد كانت تجلب الذهب والفضة

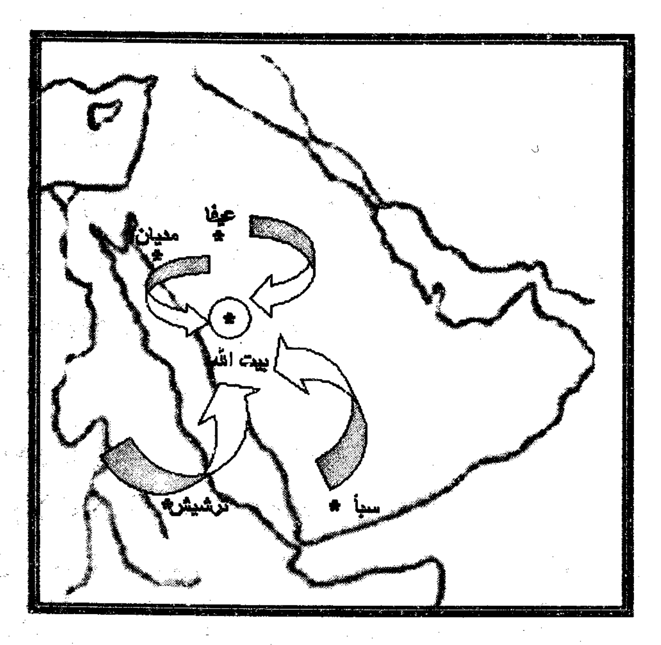
والعاج ، والقرود والطواويس ( ١ مل ١٠ : ٢٢ ؛ ٢ أخبار ٩ : ٢١ ) . وهذه الأصناف لا توجد فى أسبانيا ولكنها من منتجات أفريقيا . فترشيش تقع على الساحل الإفريقى جنوبى البحر الأحمر وليست على البحر الأبيض أو على شاطىء الأطلنطى ..!!

والخلاصة أنها بلد ساحلى أفريقى يبعد مسافة كبيرة عن ميناء عصيون جابر بخليج العقبة ( ايلات حاليا ) .



خريطة منقولة عن القاموس الجديد للكتاب المقدس
( New Bible Dictionary page 774 )
لاحظ عدم استكمال الخريطة نحو الجنوب ..!!

والآن وبعد تلك الجولة الجغرافية السريعة للأماكن المذكورة فى النصّ أضع للقارىء هنا رسما توضيحيا لبيت الله وإتجاه الحركة القادمة إليه من تلك الجهات الأربع المذكورة فى النصّ والتى لا علاقة لها ببيت المقدس أو أورشليم فى فلسطين .




بيت الله الحرام بمكة ومواقيت الحج الأربعة

**قرّائى الأعزّاء ..**

انظروا جيدا وبإمعان شديد إلى الخريطة السابقة وقارنوها بنصّ سفر أشعياء .

**هناك** اتجاه للقادمين لبيت الله من الجنوب ..

و**هناك** اتجاه ثان للقادمين إليه من الغرب ..

و**هناك** اتجاه ثالث للقادمين إليه من الشمال ..

و**هناك** اتجاه رابع للقدمين إليه من الشمال الشرقى .

فهلاً يذكركم ذلك الأمر بمواقيت الحج المكانية الأربعة ..!؟

**للقادمين** إليه من اليمن . و**للقادمين** إليه من الشام ثم **للقادمين** إليه من الغرب أى مصر وإفريقيا . و**للقادمين** إليه من الشرق أى العراق ونجد ونحوهما ..!!

وهلاً تذكرنا الآية بشأن البيت العتيق بمكة ﴿ **تجبى إليه ثمرات كل شىء** ﴾ .

وهلاً تذكرنا دعوة أبينا إبراهيم ﷺ حين أسكن زوجته هاجر وابنه إسماعيل عند

البيت المُحَرَّم فقال ﴿ **ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المُحَرَّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾ ..؟؟

ومن تخاريف الكنائس المسيحية بشأن هذا البيت قولها :

" هذا الكلام ـ أى كلام أشعياء الاصحاح الستون ـ هو عن الكنيسة فى مدة المُلك أى **أورشليم الجديدة النازلة من السماء** ..!! " [1] . والتى سوف نشاهد صورتها كما تخيلوها بعد قليل .

فتم تحويل الواقع الأرضى المحسوس إلى أمنية يحلمون بها لا أساس لها من الصحة ولا توجد لها إشارة واحدة فى كلام المسيح عليه السلام . وتحولت المدينة الأرضية إلى مدينة سماوية ستهبط من السماء ..!! لأجل عيون آباء الكنيسة وقسوسها . وتحول زمن ازدهار البيت ونحر الأضاحى فيه والتهليل والتكبير فيه ليلا ونهارا إلى نهاية الزمان فقط عند نزول تلك المدينة المقدسة من السماء ..!!

وتم ترحيل جميع المعانى الزمانية والمكانية إلى أحلام وأمنيات وردية غير معلومة . أى أنه قد تم تحويل المعلوم إلى المجهول ..!!

**قارئى العزيز ..**

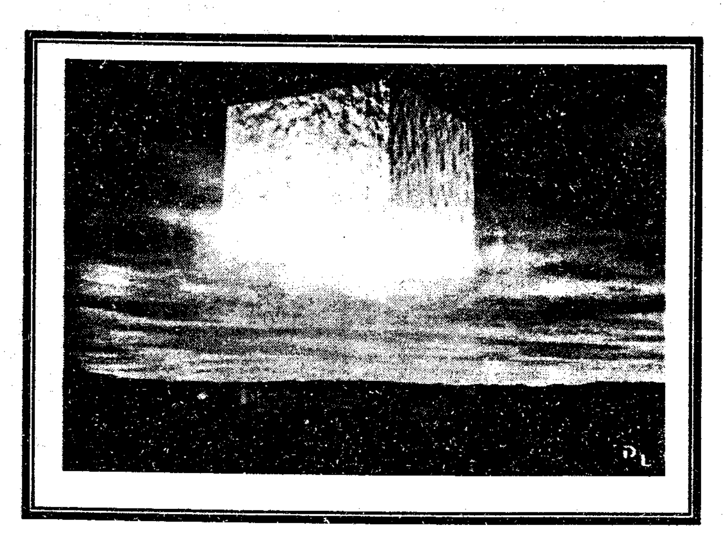
راجع النصوص التى ذكرتها لك فى مطلع هذا البحث والتى رسم منها الفنانون المسيحيون صورة **أورشليم الجديدة النازلة من السماء** والموافقة لما نصَّ عليه يوحنا اللاهوتى فى سفر الرؤيا أنها **مكعَّبة الشكل** " متساوية طولا وعرضا وارتفاعا " ( رؤيا ٢١ : ١٦ ) وأنها **مسكن الله بين الناس** ( رؤيا ٢١ : ٣ ) .

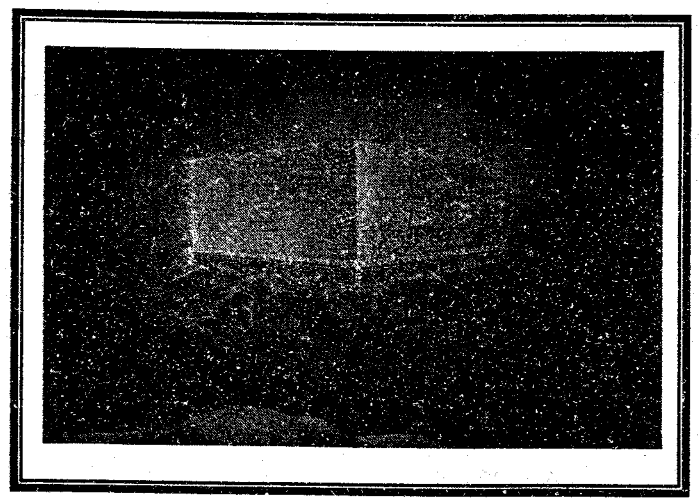
وكلمة **مسكن** فى العبرية والآرامية هى **بيت** . وأشار إليها المسيح عليه السلام فى قوله للمرأة السامرية : " يا امرأة صدّقينى إنه **تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب** " ( يوحنا ١٤ : ٢١ ) .

---

(١) .. راجع كتاب أشعياء مفصلا آية آية ج ٢ ص ١٨٥ .

وقد سبق أن رأى القارئ من نصوص سفر أشعياء أنَّ أورشليم الجديدة هى مكة المكرمة وأنَّ البيت الأخير هو بيت الله الحرام . وإلى القارئ صورتين لأورشليم الجديدة كما تخيلها الفنانون المسيحيون :

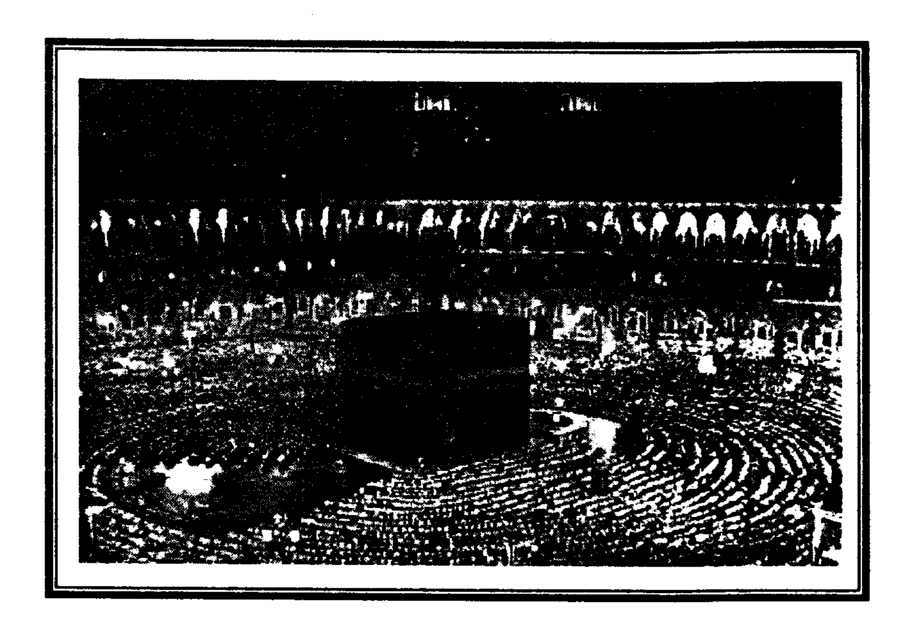


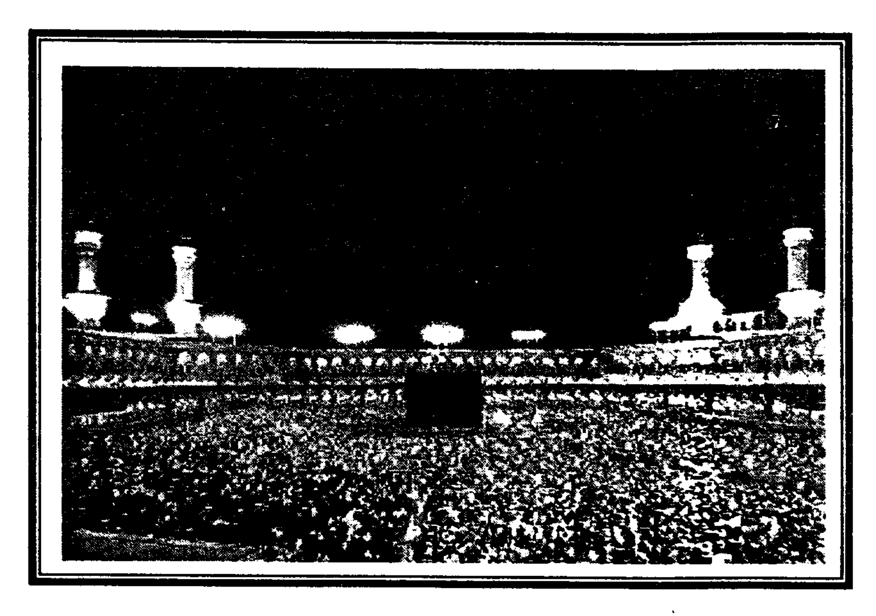


" ها هو ذا مسكن الله بين الناس "

( رؤيا ٢١ : ٣ )

## صُور لبيت الله الحرام بمكة





بيت الله العتيق حسب الواقع والرؤيا العيانية وشهادة التاريخ
مُصدّقًا عليهم بتوقيع الوحى القرآنىّ

**قرَّائى الأعزَّاء ..**

هل تحققتم من شكل **مسكن الله** بين الناس ..!!؟

وهل علمتم أين توجد المدينة المقدسة أورشليم الجديدة ( العتيدة ) ..!!؟

فمن ذا الذى يملك ناصية الحقيقة .. المُسلمون ومعهم الواقع المُشاهِد أم الكنيسة والأحلام الوردية ..!؟

فإحداثيات أورشليم الجديدة الجغرافية الواردة فى سفر أشعياء لا يمكن بأى حال من الأحوال وضعها فى فلسطين كما يزعم اليهود .

أو نزعها من الأرض لتكون فى السماء كما يزعم المسيحيون ..!!

ولا علاقة بينها وبين هيكل اليهود الثالث الذى يريدون إقامته مكان المسجد الأقصى حماه الله من كل سوء . فهذا الهيكل الثالث المزعوم هو عودة وردَّة إلى الوثنية . وكفر ثان وثالث بالديانتين المسيحية والإسلام . وإليك قارئى العزيز نبذة مختصرة عن الهيكل الثالث المزعوم .

## قصة الهيكل الثالث ..!!

**لم يكن** اليهود يحلمون بالعودة إلى فلسطين وإقامة دولة لهم فيها إلا من بَعد مساندة الغرب المسيحى لهم وصدور وعد بلفور المشئوم . **ولم يكونوا** يحلمون فى يوم من الأيام بإقامة هيكل لهم ثالث فى فلسطين إلا من بعد مؤازرة الغرب المسيحى لهم .

**ولم يتمكنوا** من العربدة فى المنطقة العربية وسفك دماء العرب مسلمين ومسيحيين إلا بتأييد سياسى من الغرب المسيحى بالوقوف إلى جانبهم فى المحافل الدولية . والعمل على وقف صدور القوانين الشرعية الدولية وحقوق الشعب الفلسطينى . وتأييد عملى مدعَّم بالسلاح وتكنولوجيا وسائل القتال الحديثة .

لماذا كل ذلك العداء للعرب مسلمين ومسيحيين ..!!؟

ألم تكن فلسطين بيد المسيحية الرومانية من قبل ظهور الإسلام ، ومع ذلك لم تسمح المسيحية بالتواجد اليهودى فى فلسطين ..!!؟ وعندما جاء الإسلام إلى فلسطين ، كان من شروط تسليم مدينة القدس إلى الفاروق عمر رضى الله عنه ألا يسمح بالتواجد اليهودى فيها ..!!

وعندما سقط بيت المقدس والمدن الفلسطينية فى يد الصليبيين لم يُمَكّنوا اليهود من التواجد فى تلك المنطقة . فالمسيحية الصليبية لم تسمح بالتواجد اليهودى فى فلسطين . هذا هو موقف المسيحية من فلسطين قبل الإسلام وأثناء دولة الإسلام .

ولكن عندما احتل الإنجليز فلسطين بموجب إتفاقية سايكس بيكو عقب الحرب العالمية الأولى . قام المحتل الإنجليزى قبل انتهاء انتدابه على فلسطين بتمكين اليهود من إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين ..!!

وأعلنت الدولة اليهودية فى فلسطين سنة ١٩٤٨ م واعترفت بها دول الغرب المسيحى ، وبدأت المساعدة والتأييد الغربى لتلك الدولة اليهودية العنصرية . فلماذا يساند الغرب المسيحى التواجد اليهودى فى فلسطين وطرد شعبها منها مع أنَّ فلسطين ليست فى أوربا أو أمريكا ..!!؟

لا بد أنَّ هناك خللا فى فهم النصوص الدينية المسيحية ..!!؟

ألم نشاهد فى البحث السابق كيف اختار الغرب المسيحى **باراباس** ولم يقفوا فى صف **المسيح** عليه السلام ويعملوا بتعاليمه..!!؟

وسوف نشاهد هنا أيضا أنهم قد اختاروا أن يكونوا مع **المسيح الدَّجَّال** ويعملوا على تعجيل ظهوره وتمكنه من إعلان نفسه ربًا للناس من داخل الهيكل اليهودى الثالث المزمع إقامته ، تعجيلا منهم بعودة المسيح بن مريم عليه السلام ..!!

فهناك إذا خلل كبير فى فهم النصوص الدينية المسيحية ، وهناك عمليات غسيل

مخ يهودية لمسيحية الغرب ..!!

وبيت العبادة الذى يريد اليهود بناءه مكان المسجد الأقصى ليس هو بيت المقدس المعروف عندِ المسلمين ، وإنما هو **بيت سُكنى لإلههم** القومى ( **يهوه** ) حسب الذى جاء فى سفر الملوك الأول ( ٨ : ١٢ ـ ١٣ ) بدلا من سكناه فى قمم الجبال أو فى الضباب أو فى خيمة الشهادة أو فى التابوت . وهذا البيت أقصد سكن يهوه تحَوّل تدريجيا إلى مكان للعبادة وأداء الطقوس وتقديم القرابين .

ويزعم اليهود أنَّ الذى بناه هو الملك سليمان بن داوود عليهما السلام . وأنه بناه فوق جبل الموريا وهو جبل بيت المقدس حيث يوجد فوقه الآن المسجدان **الصخرة** و **الأقصى** . وهذا البيت يطلق عليه المسيحيون اسم **الهيكل** وقد تم تدميره مرتَّين . الأولى بواسطة نبوخذ نصَّر البابلى والثانية بواسطة طيطس الرومانى .

**هذا الهيكل** الذى دَعَى عليه المسيح ﷺ بالدمار والخراب وألا تقوم له قائمة قد تم تدميره وتحققت فيه نبوءة المسيح ﷺ على يد الرومان سنة ٧٠ ميلادية . **هذا الهيكل** الذى يؤيد مسيحيو الغرب الصهاينة قيامه مكان المسجد الأقصى يعتبر لطمة على وجه المسيحية العالمية . إنه ردَّة إلى ما قبل رسالة المسيح ﷺ . **هذا الهيكل** المنتظر بناءه يشير **إلى الدَّجَّال** عدو المسيح ﷺ .

فكيف بالمسيحية إذا ظهر **الدَّجَّال اليهودى** مُدَّعى الربوبية ( أشعياء ١ : ١١ ـ ١٧ ؛ زكريا ١٤؛ تسالونيكى الثانية ٢: ٣ ـ ٤ ) هل يستطيعون الصمود أمامه ..!!؟

**ذلك الهيكل** الذى سوف يُغيِّر قوانين الكنيسة وعلم لاهوتها تبعا للموقف المترقب . والمسيحيون **يظنون** أنَّ اختطاف الكنيسة وصعود المسيحيون إلى السماء حين ذاك ، سوف يوقع إسرائيل فى ورطة إيمانية فتؤمن بالمسيح ابن مريم ﷺ على أساس أنه مسيحها الموعود ..!!

**إنه وَهْم مسيحى صهيونى يدعو إلى الوقوف بجانب إسرائيل ضد العرب** بنسيجهم الواحد مسلمين ومسيحيين أملا فى إيمان اليهود بالمسيح ابن مريم عند عودته ثانيا فى آخر الزمان ..!! **وَهْم مسيحى صهيونى يدعو إلى التعجيل بعودة** المسيح بن مريم عليه السلام . ألم أقل بأنه خلل عقدى فى فهم نصوص الكتاب .

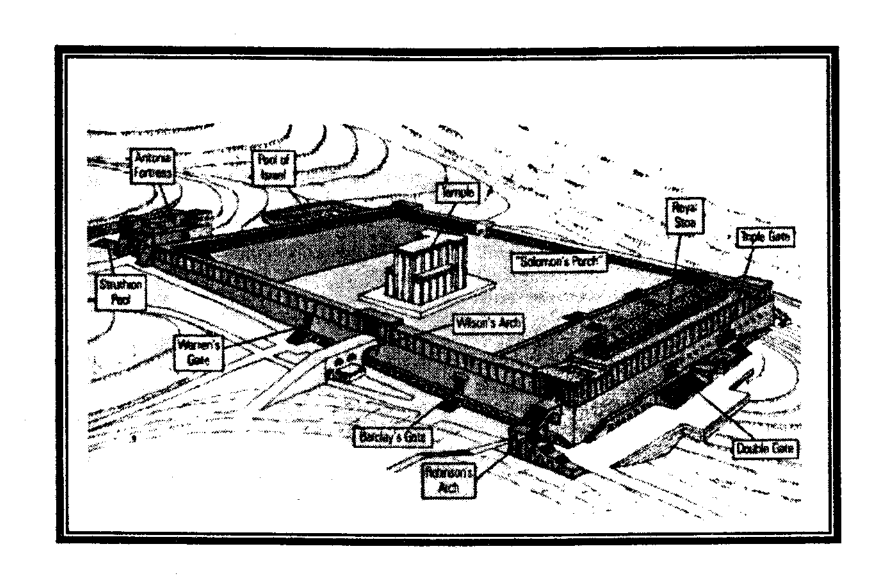
لقد قامت إسرائيل بعمل نموذج مُجَسَّم للهيكل المزمع بناؤه مكان المسجد الأقصى ، ودرَّبوا الربابنة على العمل فيه ، وتم تدريب كبير الكهنة على مُحاكى مماثل ( *simulator* ) لمذبح الهيكل قرب شاطىء البحر الميت . وتم تجهيز الحجارة التى قطّعت من النقب لتكون عملية البناء على أسرع وجه ( ستة مليون قطعة حجر التى يحتاجها الهيكل كما قالوا ..!! ) . كما تم تخطيط منطقة وقوف السيارات للحجاج اليهود عند مكان الهيكل المزمع إقامته .

**أيها المؤمنون بالإله الواحد :**

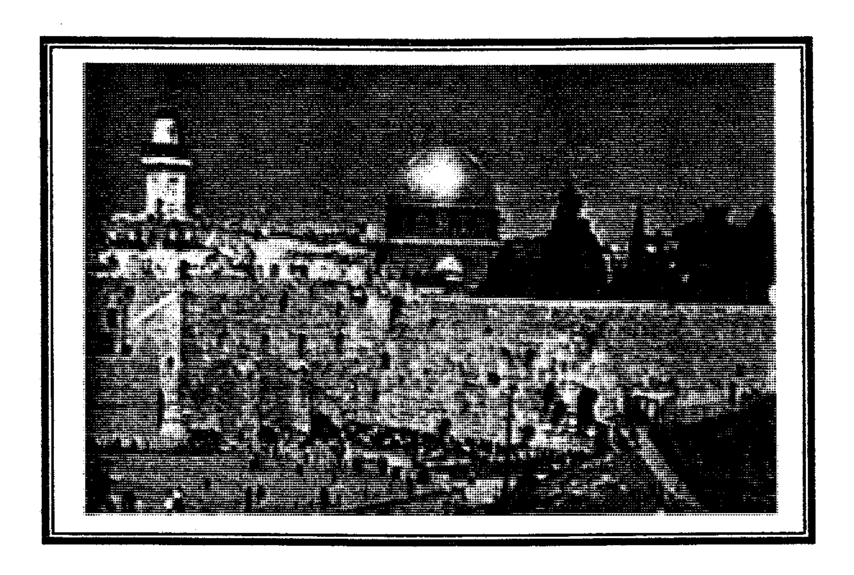
أليس المسجد الأقصى يُعبد فيه إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ..!؟ أليس فى المسجد الأقصى يُعبد إله موسى وعيسى ومُحمَّد عليهم الصلاة والسلام ..!؟ فمن تريدون أن تعبدوه هناك ..!؟

إن كنتم تريدون عبادة الله فها هو المسجد الأقصى قائم يُصلَى فيه . وإن كنتم تريدون أن تعبدوا إلهاً آخر فهذا أمر آخر ما أظنكم تريدونه ، فهو ارتداد عن حكم التوراة والإنجيل ، وهو ارتداد عن عبادة الإله الذى بشَّر به الأنبياء جميعا . إنه مسجد لا يوجد به أصنام أو تماثيل أو حتى صُوَر . غاية فى النقاء والصفاء لمن يُريد أن يعبد الله تعالى فيه .

وهناك بأرض الجنوب مسكن الله بين الناس ( **بيت الله** ) المكعَّب الشكل كما رآه يوحنا فى رؤياه الموجود بأورشليم الجديدة . وكلا المسجدان أقيما لعبادة الله ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى ومُحمَّد صلوات الله عليهم وسلامه فلا حاجة لهيكل يهودى صهيونى وثنى .




تخطيط الهيكل الجديد والمنطقة المحيطة به



حائط المبكى وقبة مسجد الصخرة



## الإنجيل المفقود

لقد تساءلت كثيرا مع نفسى عن معنى قوله تعالى فى الآية رقم ٤٧ من سورة المائدة ﴿ **وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه** ﴾ . **هل** الخطاب هنا مُوَجَّه إلى **أهل الإنجيل** العرب المعاصرين لزمن نزول القرآن فقط أم **لأهل الإنجيل** فى كل زمان ومكان ..!؟

**ومَن هم** المشار إليهم بـ **أهل الإنجيل** فى هذه الآية المباركة ..!؟ **هل هم نصارى** العرب القدماء خاصة ، أم **المسيحيون** الذين نعرفهم فى عصرنا هذا ..!؟ **وهل هم** المُشار إليهم فى القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ الذين قالوا إنَّا نصارى ﴾ **أم هم** طائفة أخرى ..!؟

**وهل كان ذلك الإنجيل** موجودا بيد نصارى العرب فى زمن نزول القرآن أم هو الكتاب الموجود بيد مسيحيى اليوم ..!؟

**وما هو مصير** ذلك **الإنجيل القرآنى** الذى طولب أهله بأن يحكموا بما أنزل الله فيه ..!؟ مع أنَّ **الأناجيل الأربعة** الحالية ليس فيها أحكاما ليحكم بها **أهل** تلك **الأناجيل** فى عبادتهم ومعاملاتهم ..!!؟ **وأخيرا هل** هذه الآية القرآنية منسوخة كما ذهب إلى ذلك بعض علمائنا من المفسرين المسلمين أم لا ..!؟

**وعلى الجانب الآخر** إذا ما قرأنا قول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لقومه مِن بنى إسرائيل " **توبوا وآمنوا بالإنجيل** " ( مرقس ١ / ١٥ ) . **فما هو ذلك الإنجيل** المطلوب الإيمان به ..!؟ **هل هو** ذات **الإنجيل القرآنى** المطلوب اتباع أحكامه **أم هو** غيره ..!؟

وإلى غير ذلك من تساؤلات دارت بينى وبين نفسى .. حاولت أن أبحث عن إجاباتها فى هذا المبحث ليشاركنى القارىء المسلم والمسيحى فى البحث والتنقيب . ومن ثمَّ إلقاء الضوء على بعض النصوص القرآنية والإنجيلية .

بادىء ذى بدء أذكر للقارىء الكريم بأننى قد كتبت بحثا مستفيضا عن أصل وفصل كلمة **إنجيل** فى التراث المسيحى اليونانى والعربى الآرامى القديم [١] . أثبتُّ فيه عروبة الكلمة وجذرها اللغوى الذى اشتقت منه ومعناها . وأنها فى كامل المعنى تشير إلى كتاب كان مع المسيح عليه السلام أثناء فترة بعثته . ربَّمَا كان كتابا قرأه الناس أو كتابا مسموعا سمعه الناس من فم المسيح عليه السلام .

فمن قوله عليه السلام المذكور فى كل من إنجيل متى ( ٢٦ : ١٣ ) وإنجيل مرقس ( ١٤ : ٩) " الحق أقول لكم إنه حيث ينادى **بهذا الإنجيل** " . نفهم أنَّ الإنجيل كان شيئا موجودا مع المسيح عليه السلام مشارا إليه باسم الإشارة المذكر **هذا** .

وهناك نصوص أخرى منسوبة إلى المسيح عليه السلام بَيَّنَ فيها أنَّ الله قد أعطاه كلاما ليبلغه لقومه من بنى إسرائيل ، فبلغ عليه السلام ذلك الكلام . فقال مناجيا ربه حسب الذى جاء فى إنجيل يوحنا ( ١٧ : ٨ , ١٤ ) " **الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم** " و " **أنا قد أعطيتهم كلامك** " .

فهذا الكلام هو **كلام الله** الذى أعطاه الله للمسيح ليبلغه لقومه بنى إسرائيل .

وهذا الكلام هو **الإنجيل** الذى أعطاه الله للمسيح .

وهذا الكلام قد أعطاه المسيح عليه السلام لقومه " **قد أعطيتهم** " . فلا يعارضنى هنا معارض لم يطلع على كتابى المذكور ويقول لى إنَّ المسيح لم يأت بكتاب يُسَمَّى إنجيل وأنَّ كلمة إنجيل لا تعنى كتابا أصلا وإنما معناها بشارة سعيدة ..!!

قال تعالى عن المسيح ﴿ **وآتيناه الإنجيل** فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ( ٤٦ / المائدة ) . وقال تعالى ﴿ **وآتيناه الإنجيل** وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ ( ٢٧ / الحديد ) . فهناك إذا **كلام من الله عزّ وجلّ أعطاه - آتاه - للمسيح** عليه السلام وبلّغه المسيح عليه السلام لقومه . وهذا الكلام المُبلغ إلى الناس والذى أوتيه المسيح عليه السلام **هو الإنجيل** كما قال تعالى

(١) .. راجع كتبى " الإنجيل كتاب أم بشارة " و " معالم أساسية ضاعت من المسيحية " .

فى القرآن ، وكما قال المسيح فى الأناجيل اليونانية .

ويمكننا أن نوالى البحث فى الصفحات التالية عن صِفة ذلك **الإنجيل** من حيث كونه كان كتابا مكتوبا أو مسموعا ، وأيضا عن صِفة هؤلاء القوم الذين اتبعوه والذين ذكرهم الله تعالى بمسمى **أهل الإنجيل** .

وإلى هنا وجدنا **القرآن** و **الأناجيل** قد اتفقا على وجود كتاب يُسَمَّى **الإنجيل** بلّغه المسيح ﷺ إلى قومه . **وطالبهم المسيح** ﷺ **بالإيمان به** . **وطالبهم الله عزّ وجلّ فى قرآنه الكريم بالحكم بما أنزل الله فيه** .

طلب المسيح ﷺ من **بنى إسرائيل** الإيمان بالإنجيل . وطالب الله عزّ وجلّ **أهل الإنجيل** فى القرآن بالحكم بما أنزل الله فيه . فيبدو من هنا والله تعالى أعلى وأعلم أنَّ **أهل الإنجيل** هم من الطائفة التى آمنت بالمسيح من بنى إسرائيل . والمشار إليهم فى قوله تعالى من سورة الصَّفّ ﴿ **فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة** ﴾ وهم والله أعلم الذين أشار إليهم المولى عزّ وجلّ فى قوله ﴿ **وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة** ﴾ .

وسوف أبحث بعون الله تعالى وقدرته فى معطيات الآية القرآنية وإزالة الغموض عن المصطلحين القرآنيين ( **الإنجيل** ) و ( **أهل الإنجيل** ) بغية الوصول إلى الإجابة المقبولة المعقولة عند المثقفين من المسلمين والمسيحيين .

# أولا .. الإنجيـــــــل

**علمنا** مما سبق ذكره فى كتابى " الإنجيل كتاب أم بشارة " أنَّ هناك ذكرا لكلمة **إنجيل** الآرامية فى كل من العهدين القديم والجديد وكانت بمعنى نصوص كتابية . وهنا أيضا سنتعرف على كلمة **إنجيل** منصوص عليها فى كتب ورسائل العهد الجديد . ولن نتعرف عليها جيدا إلا إذا فتحنا عيوننا وقلوبنا لتقبل الحقائق البديهية عملا بوصية المسيح ﷺ " **أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدا** " ( متى ٧ : ٥ ) . ولنطرح المعنى الذى زرعته الكنيسة فى أعين أتباعها من أنَّ الإنجيل هو الأخبار السعيدة أو أنه هو المسيح ذاته ، ثم ليكن ما يكون المعنى المراد من كلمة **الإنجيل** تبعا لما جاء بشأنه على لسان المسيح ﷺ .

١ .. **جاء فى إنجيل مرقس** ( ١: ١٤،١٥) ( حسب النسخة الإنجليزية القياسية RSV ) :

*" Now after John was arrested , Jesus came into Galilee preaching **the gospel of God** , and saying : The time is fulfilled , and the kingdom of God is at hand , repent , and **believe in the gospel** . "*

وترجمته : " الآن وبعد اعتقال يحيى - المعمدان - جاء عيسى إلى الجليل يعلم **إنجيل الرب** ( το ευαγγελι<u>ον</u> της βασιλειας του θεου ) والترجمة الصحيحة **إنجيل ملكوت الثيوس** أى الله حسب ترجماتهم ) ويقول : لقد كمل الزمان واقترب ملكوت الرب . توبوا **وآمنوا بالإنجيل** ( τω ευαγγελ<u>ιω</u> ) " .

وهذا النصّ الذى قاله المسيح ﷺ نجد فيه ذكرا للإنجيل مرتين . **المرة الأولى** يقوم فيها المسيح بتعليم الناس **إنجيل ملكوت الرب** . وفى **المرة الثانية**

يطلب منهم المسيح ﷺ الإيمان **بالإنجيل** .

وبالرجوع إلى النصّ اليونانى فى نسخة ( *IGENT* ) نجد أنّ هناك فرقا بين الإنجيلين يلاحظه المدقق فى الرسم الإملائى اليونانى . **فكلمة إنجيل الأولى** الواردة فى ( ١: ١٤ ) كتبت باليونانية هكذا ( *ευαγγελον* ) **وكلمة إنجيل الثانية** الواردة فى ( ١ : ١٥ ) كتبت هكذا ( *ευαγγελιψ* ) مع اختلاف أداة التعريف لكل منهما ( *το* ، *τψ* ) . وأحيانا يتبادل الحرف ( *ψ* ) بـ ( ω ) كما هو واضح فى النصّ السابق .

وباختصار شديد وبعد تتبع مواضع الكلمتين وجدت الآتى :

**أنّ الإنجيل الذى كان المسيح ﷺ يقوم بتعليمه إلى قومه** حسب الرسم فى اليونانية هو ( *το ευαγγελον* ) . وهو **عبارة عن الناموس بكامله أى توراة موسى بكاملها إضافة إلى ما أوتيه المسيح ﷺ مِن ربه** عزّ وجلّ . وهذا الناموس كتاب قطعا . هذا هو **إنجيل ملكوت الرب** تصديقا لقول المسيح ﷺ " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإنى الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " ( متى ٥ : ١٧ ، ١٨ ) .

ولزم تلاميذ المسيح تعاليم الناموس كله ( *το ευαγγελον* ) بكاملها وأقاموها على أنفسهم وَعُرِفُوا عند المسيحيين اليونانيين **بأصحاب كنيسة الختان أو النصارى** .

**وأنّ الإنجيل الذى كان المسيح ﷺ يطالبهم بالإيمان به** . هو الذى كُتِبَ هكذا فى النصّ اليونانى ( *τψ ευαγγελιψ* ) أو هكذا ( *τω ευαγγελιω* ) منسوبا إلى المسيح ﷺ . وقد ورد هذا الإنجيل اثنى عشر مرة بعدد أسباط بنى إسرائيل وأماكنها كالآتى : مرقس ( ١ : ١٥) ورومية ( ١ : ٩ ؛ ١٠ : ١٦ ) و ١ كو ( ٩ : ١٢، ١٨ ) و ٢ كو ( ٨ : ١٨ ؛ ١٠ : ١٤ ) و فيلبى ( ٤ : ٣ )

و ١ تسالوكى ( ٣ : ٢ ) و ٢ تسالوكى ( ١ : ٨ ) و ٢ تيماوس ( ١ : ٨ ) و ١ بطرس ( ٤ : ١٧ ) . أى مرة واحدة عند كل من مرقس وبطرس وعشر مرات عند بولس ولم يتعرَّف عليها كتبة الأناجيل الأخرى ..!!

**والغريب** في الأمر أنَّ كلمة إنجيل قد وردت في القرآن الكريم اثنى عشر مرة أيضا ..!!

وإذا ذهبنا نتعرف على ذلك الإنجيل فى مواضعه فسوف نجده دائما وأبدا منسوبا إلى المسيح ﷺ أو مشارا إليه بأنه الإنجيل الواجب طاعته . مثل **إنجيل** الابن **وإنجيل** المسيح **والإنجيل** المطلوب طاعته **وإنجيل** ربنا يسوع المسيح **وإنجيل** الرب ... وهكذا . وهو فى جميع حالاته يختلف تماما عن باقى الأناجيل التى ظهرت من بعد بعثة المسيح مثل إنجيل بولس والإنجيل الآخر وإنجيل مرقس وإنجيل متى وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا وباقى الأناجيل التى تم العثور عليها فى نجع حمادى .

وهناك نقطة هامة يجب ملاحظتها عند ذكر كلمة الرب . فالرب دائما ليس هو الإله المعبود فى جميع أحواله ، فالرب إن جاء على لسان المسيح ﷺ فهو رب المسيح والناس ، وإله المسيح والناس أجمعين . والرب إن جاء على لسان كتبة الأسفار المسيحية فهو المسيح ذاته عندهم كما يعتقدون ..!! فقول المسيح ﷺ **إنجيل الرب** غير قول بعضهم **إنجيل الرب** فى معظم الأحيان إلا عند وجود قرينة تفيد غير ذلك .

ونرجع إلى نصّ إنجيل مرقس ( ١: ١٤ ، ١٥) لأسجل خلاصة الأمر وهو وجود **إنجيل ملكوت الرب** الذى قام المسيح ﷺ بتعليمه إلى الناس . وأيضا وجود **إنجيل المسيح** ﷺ وهو الذى دَعَى الناس إلى الإيمان به .

ولاحظ قارئى العزيز كلمة ( *believe* ) التى تفيد الاعتقاد وهى أشد من كلمة الإيمان . فالعبارتان الإنجليزيتان :

( *believe in his name* ) و ( *believe in the gospel* )

تفيدان **الإيمان العقدى فى إنجيل المسيح ، والإيمان العقدى فى اسم المسيح عيسى ابن مريم** عليه السلام . والغريب فى الأمر أنّ المسيحيين قد فقدوا الاثنين . **فقدوا إنجيل المسيح** بقولهم هو بشارة الخلاص . **وفقدوا اسم المسيح** بقولهم هو يسوع أو جيسس [1] .

وإذا حاولنا تتبع المعانى فى الترجمات العربية فلن نجد شيئا . والقارئ العادى بل المثقف من إخواننا فى المواطنة من المسيحيين لا يعلم شيئا فهو مسكين دائما . **فقد تم حذف الكلمتين المعبرتين عن الإنجيل** فى نصّ إنجيل مرقس فى نسخة الآباء اليسوعيين العربية ط (١٩٩١) ليصبح النصّ هكذا :

" وبعد اعتقال يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يعلن **بشارة الله** . فيقول حان الوقت واقترب ملكوت الله فتوبوا و**آمنوا بالبشارة** " ..!!

**وتم حذف إحدى الكلمتين** فقط فى نسخة الكاثوليك العربية ( ط ١٩٩٣ ) ليصير النصّ هكذا " وبعد اعتقال يوحنا . جاء يسوع إلى الجليل يعلن **بشارة الله** فيقول : تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا و**آمنوا بالإنجيل** " ..!!

ومثله فى نسخة البروتستانت العربية ( فانديك ط ١٩٧٧ ) . <u>إلاّ أن نسخة البروتستانت المصرية ( كتاب الحياة ط ١٩٨٨ ) هي الوحيدة التى حفظت لنا الكلمتين فى نصّها</u> هكذا : " وبعد ما ألقى القبض على يوحنا . انطلق يسوع إلى منطقة الجليل **يُبَشّر بإنجيل الله** قائلا قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله . فتوبوا و**آمنوا بالإنجيل** " . <u>وتجاهل الجميع كلمة</u> ( *preaching* ) <u>التى تفيد معنى التعليم بواسطة الإلقاء الشفهى</u> .

فقول مرقس ( *preaching the gospel of God* ) ليس معناه أنّ المسيح أعلن إنجيل الرب أو بَشّر بإنجيل الرب . وإنما معناه القطعى أنّ **المسيح**

(١) .. راجع كتابى " عيسى لم يسوع " وكتابى " معالم أساسية ضاعت من المسيحية " .

**أخذ يُعلِّم الناس إنجيل الرب** أى أنَّ هناك إنجيلا يقوم المسيح بشرحه لهم وتعليمهم أحكامه .

وبغض النظر عن كل ما سبق فإنه يُفْهَمُ صراحة من النصّ أنَّ هناك تعاليم إلهية كان المسيح يقوم بتعليمها لبنى قومه وهذه التعاليم الإلهية عُبِّرَ عنها هنا بكلمة إنجيل . وسواء كانت هذه التعاليم مسجلة على أوراق أو محفوظة فى الصدور فهى أيضا **إنجيل** . ومن قال بأنها بشارة وأخبار سعيدة فعليه بالبرهان من كلام المسيح نفسه وليس من كلام الكنيسة . وقد بينت فى كتبى السابقة أنَّ هناك ( تعاليم تخالف تعاليم الكنيسة ) أطلقوا عليها أيضا اسم إنجيل . فهى بدون شك ليست بأخبار سعيدة لهم ..!!

جاء فى إنجيل يوحنا ( ١٧ : ٨ ، ١٤ ) قول المسيح ﷺ وهو يخاطب ربه : " **الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم** .. " و " .. **أنا قد أعطيتهم كلامك** " . **وهذا الكلام** هو كلام الله الذى أعطاه الله للمسيح ﷺ . **وهذا الكلام** هو الإنجيل الذى أعطاه الله للمسيح ﷺ . **وهذا الكلام** قد أعطاه المسيح ﷺ لقومه " قد أعطيتهم " .

وقبل أن ننتقل إلى نصّ آخر أهمس فى أذن القارئ بأنَّ الكلمة اليونانية المُعَبِّرة عن **الإنجيل** فى صيغتها الإسمية ( *ευαγγελον* ) لم يتعرف عليها صاحب إنجيل لوقا ولا صاحب إنجيل يوحنا حيث لم ترد فى إنجيليهما معاً وهذا أمر يدعو إلى الدهشة كأنَّ لوقا ويوحنا لم يعرفا أنَّ المسيح قد جاء بأهم شىء إلى قومه وهو **الإنجيل** وطالبهم بالإيمان به ..!!

كما أنَّ الكلمة اليونانية المعبرة عن **إنجيل المسيح** ( *τῳ ευαγγελιῳ* ) لم يتعرف عليها أصحاب الأناجيل الثلاثة متى ولوقا ويوحنا ..!! ولم ترد إلا فى إنجيل مرقس ولمرة واحدة فقطْ فى ( ١ : ١٥ ) . ولكن بولس تعرف عليها فى رسائله وأيضا بطرس فى رسالته الأولى .

**٢ .. جاء فى إنجيلى** ( مرقس ١٤ : ٩ ؛ متى ٢٦ : ١٣ ) :

أنَّ امرأة جاءت إلى المسيح وهو مع تلامذته فى بيت سِمْعَان الأبرص فسكبت عليه قارورة عطر . فتذمر التلاميذ من هذا الإسراف فقال لهم المسيح طبقا لنسخة البروتستانت العربية ( فانديك ط ١٩٧٧) : " الحق أقول لكم حيثما يكرز **بهذا الإنجيل** فى كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها " .

وهنا نجد المسيح عليه السلام قد استخدم اسم الإشارة المذكر **هذا** وهو يشير إلى **الإنجيل** الذى معه . فإذا قال المسيح عليه السلام **هذا الإنجيل** فالإنجيل حتما اسم مذكر فهو ليس بالبشارة المؤنثة التى يقولون بها . وأنَّ الإنجيل هنا ليس شخص المسيح عند العقلاء ..!!

وكلمة **يكرز** معناها فى الإنجليزية ( *preached* ) أى وَعَظَ من الوَعْظِ . وكلمة **إنجيل** هنا فى أصلها اليونانى ( *ευαγγελον* ) . وقطعا هناك فرق بين **الواعظ والموعظة** فهما ليسا شيئا واحدا ..!!

فكلمة ( *preached* ) غير كلمة ( *preacher* ) . وسبق أن علمنا أنَّ المسيح عليه السلام كان **واعظا ومعلما للإنجيل أى** ( *preacher* ) . فلن يكون هو الموعظة ذاتها التى يُعلِّمُهَا للناس ..!!

فالموعظة هى الـ ( كاروزوتا ) فى اللغة السريانية المولدة من اليونانية والآرامية . وتطلق فى السريانية على كتب متى ومرقس ولوقا ويوحنا أى مواعظ كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا . فالأناجيل التى كتبت من بعد المسيح عليه السلام تسمى **مواعظ** أى كاروزوتا فى السريانية . وهى غير شخص المسيح عليه السلام يقينا .

والمسيحيون جميعا يقولون بأنَّ الإنجيل هو البشارة وأنَّ البشارة هى كل ما جاء عن المسيح : حياته ، آلامه ، صلبه ، موته ، قيامته , الخ . بل قال المعاصرون منهم أنَّ البشارة هى ذات المسيح ..!!

ولكن هذا النصّ يهدم مفاهيمهم الخاطئة عن الإنجيل . لهذا السبب وجدنا أنَّ

الترجمات العربية الحديثة قد حذفت اسم الاشارة من هذا النصّ بل حذف بعضهم أيضا كلمة الإنجيل وأتوا بدلا منها بكلمة البشارة ..!!

**٣ .. وجاء فى إنجيل مرقس** ( ١٠ : ٢٨-٣١ ) النصّ الآتى من نسخة كتاب الحياة المصرية ( ط ١٩٨٨ ) : " فأخذ بطرس يقول له : ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك ..... فأجاب يسوع : الحق أقول لكم ما من أحد ترك **لأجلى ولأجل الإنجيل** - إنجيلى - بيتا أو أخوة أو أخوات أو أمًا أو أبًا أو أولادا أو حقولا إلاّ وينال مئة ضعف **الآن فى هذا الزمان** وفى الزمان الآتى الحياة الأبدية . ولكن أولون كثيرون يصيرون آخرين والآخرون يصيرون أولين " .

وفى بعض النسخ الإنجليزية مثل ( *NASB* , *KJV* , *PME* ) ترد الكلمة **إنجيلى** منسوبة إلى المسيح . وهى كذلك فى الأصول اليونانية ( *Strong's Exhaustive concordance* )[١] .

وفى ذلك النصّ ثلاثة أمور :

الأمر الأول : هو قول المسيح عليه السلام لأجلى ولأجل **إنجيلى** ففرق عليه السلام بين نفسه وبين إنجيله فهما شيئان متغايران .

فالمسيح عليه السلام كان مُبَشّرا ( *proclaimer* ) وإنجيله هو المُبَشَّرُ به ( *proclaimed* )

ولكن المسيحيون يقولون باتحاد الاثنين ، بمعنى أنّ **المُبَشِّرُ** بكسر الشين المشددة هو فى ذات الوقت **المُبَشَّرُ** به بفتح الشين المشددة ..!!

فأنّى للمسيح عليه السلام أن يفصل بينهما ..!؟

وكيف أصبح **المبشِّرُ** بإنجيل الرب هو **المبشَّرُ** به عند اللاهوتيين ..!؟

إنه سؤال تصعب الإجابة عليه إلا عند المتسرعين الذين لا تزال الخشبة فى أعينهم فلا يرون جيدا ..!!

---

(١) .. ( Strong's Exhaustive concordance page 417 No 2098 ) .

الأمر الثاني : هو قول المسيح ﷺ لكل من ترك شهوات الدنيا وزينتها وتبعه وتبع إنجيله " ينال مائة ضعف الآن و **فى هذا الزمان** " . وهذا النصّ يفيد بأنَّ **الإنجيل** كان موجودا فى زمان بعثة المسيح ﷺ . فالإنجيل إذا كتاب إلهى كان مع المسيح ﷺ سواء كان مكتوبا أو محفوظا فى الصدور .

فمن اتبع المسيح وعمل بذلك الإنجيل فله من الله ذلك الثواب العظيم فى حينه - **الآن** - وله فى الآخرة الحياة الأبدية . وتوقيت النصّ بكلمة **الآن** يعنى أنَّ الإيمان الصحيح بدعوة المسيح وإنجيله كان قبل حادثة الصلب التى لم تكن قد حدثت بعد . وأنَّ الذين آمنوا بالمسيح واتبعوه واتبعوا النور الذى معه - **الإنجيل** - قد جزاهم الله مائة ضعف ثوابا من عند الله .

ومن المعلوم صراحة وبإجماع علماء المسيحية قاطبة سواء كانوا قدماء أومعاصرين ، أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت ومن انشق منهم من طوائف مختلفة . نجدهم يقولون جميعا بأنَّ تلاميذ المسيح ﷺ آمنوا به واتبعوه وهم لم يتعَرَّفوا عليه كإله أو ابن إله . ولم يخطر على بالهم عقيدة التثليث والخطيئة الأولى أثناء فترة بعثة المسيح ﷺ .

فى ذلك الزمان المقيد بكلمة **الآن** التى قالها المسيح ﷺ آمن التلاميذ وأخذوا أجرهم ومن تبعهم مائة ضعف ، ولم تكن حادثة الصلب قد جاءت بعد . ولن يفهم هذا النصّ فهما صحيحا إلاّ بعيدا عن الصلب والصليب .

الأمر الثالث : هو قول المسيح ﷺ لتلاميذه " **ولكن أولين كثيرين يصيرون آخرين والآخرون يصيرون أولين** " . فيه أنَّ الأولين والآخرين هم جميعا مؤمنين بالمسيح وإنجيله . وقد سبق شرح هذه العبارة فى كتابى ( نبىّ أرض الجنوب ) . والمسيحيون المعاصرون جميعا لا يوجد فيهم من يؤمن بأنَّ هناك إنجيلا كان مع المسيح ﷺ مطلوباً الإيمان به . **وتلك قضية خطيرة جدا** ولكن القوم عن الحق والحقيقة غافلون . فقد وضع لهم بولس الخشبة فى أعينهم

وأخرج لهم إنجيل النعمة وإنجيل الخلاص الذى يدخلهم إلى الراحة بدون تعب ولا عمل ..!!

والمسلمون جميعا بحمد الله لا يشذ عنهم شاذ يؤمنون بالمسيح ﷺ وبإنجيله الذى كان معه . فهم الآخرون إيمانا ، الأولون دخولا إلى جنة الله ورضوانه .

## ماهية الإنجيل ..

لم يبيِّن الله تعالى القول فى كيفية نزول الإنجيل على المسيح ﷺ وكتابته وجمعه كما فصَّل القول فى كل من ألواح التوراة والقرآن فقال تعالى عن ألواح توراة موسى ﷺ ﴿ وكتبنا له فى الألواح من كل شىء وموعظة وتفصيلا لكل شىء ﴾ ( ١٤٥ / الأعراف ) وقال تعالى ﴿ ولمَّا سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح ، وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ ( ١٥٤ / الأعراف ) . وقال تعالى عن القرآن ﴿ وإنه لتنزيل ربِّ العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين ﴾ ( ١٩٢ - ١٩٥ / الشعراء ) . وقال تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إنَّ علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنَّ علينا بيانه ﴾ ( ١٦ - ١٩ / القيامة ) .

فيبدو من ذكر **إيتاء الإنجيل** لعيسى ابن مريم ﷺ بين آيات انزال التوراة على موسى ﷺ وبين آيات انزال القرآن على محمد ﷺ فى الآيات ( من ٤٤ إلى ٤٨ ) من سورة المائدة أنَّ الإنجيل يشابههما من حيث كونه كتابا منزلا جاء بين عرض كتابين .

وهناك نصّ منسوب إلى الحوارى برنابا ذكره فى إنجيله . ربما يُجلى لنا الموقف حيث جاء فى ( الفصل ١٦٨ص ٢٥٧ ) قول المسيح ﷺ لتلاميذه : " صدقونى أنه لما اختارنى الله ليرسلنى إلى بيت إسرائيل **أعطانى كتابا يشبه**

مرآة نقية نزلت إلى قلبى ، حتى إنَّ كل ما أقول يصدر عن ذلك الكتاب . ومتى انتهى صدور هذا الكتاب من فمى أصعد عن العالم أجاب بطرس : يا معلم هل ما تتكلم الآن به مكتوب فى ذلك الكتاب أجاب عيسى : إنَّ كل ما أقول لمعرفة الله ولخدمة الله ولمعرفة الإنسان ولخلاص الجنس البشرى إنما هو جميعه صادر من ذلك الكتاب الذى هو إنجيلى " .

وهذا النصّ البرنابى لا يتعارض مع الذى ورد فى الأناجيل القانونية حتى نرفضه فالحكمة ضالة المؤمن وطلب المعرفة لا يتوقف على كتب بعينها .

والباحثون من مسيحيى الغرب يحاولون بجهود مضنية أن يبحثوا بين أقوال المسيح عليه السلام المتناثرة على صفحات الأناجيل المختلفة على الصحيح منها ليؤلفوا منها الإنجيل المصدر الرئيسى الذى أخذ منه كتبة الأناجيل اليونانية . ويشيرون إلى ذلك الإنجيل بالمصدر ( *Q* ) . وهذا الإنجيل يقولون عنه بأنه **الإنجيل المفقود** المطلوب البحث عنه ..!!

ويوضح لنا المسيح عليه السلام أسباب تعدد كتب الله إلى خلقه كما جاء فى إنجيل برنابا ( الإصحاح ٢٤ ص ١٨٨ ) قوله " الحق أقول لكم أنه لو لم يُمْحَ الحق من **كتاب موسى** لما أعطى الله داود أبانا **الكتاب الثانى** ، ولو لم يفسد **كتاب داود** لم يعهد الله **إنجيله** إلىَّ . لأنَّ الرب إلهنا غير متغير **ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر** . فمتى جـــاء **رسول الله** يجئ ليطهر كل ما أفسد الفجار من **كتابى** " .

## الإنجيل فى معاجم اللغة العربية

إنَّ الباحث المدقق فى معاجم اللغة العربية عن كلمة **إنجيل** لن يصل إلى نتيجة علمية يرضاها العلماء المستنيرين ، حيث تدور معانى كلمة **إنجيل** فى المعاجم العربية حول الجذر ( **ن ج ل** ) ومشتقاته المختلفة . وهذا الجذر اللغوى وُضع ارتجالا ولا دليل عليه مؤكد عند مؤلفي تلك المعاجم ، وإنما هو اجتهاد منهم حسب علوم عصرهم المتاحة لهم . ولذلك نجد معظمهم مترددون فى اثبات عروبة الكلمة **إنجيل** . فهم ما بين مقر بأعجميتها وهم الغالبية ومعترفون بعروبتها وإن جهلوا جذرها اللغوى . وإليك الدليل :

جاء في موسوعة تاج العروس ( ج ٨ ص ١٢٨ ) للعلامة الزبيدى ما نصَّه : " نجل الشئ ينجله نجلا : أظهره ، قيل ومنه اشتقاق الإنجيل " و " **الإنجيل** بالكسر كإكليل وإخريط ويفتح وبه قرأ الحسن قولـه تعالى ﴿ وليحكم أهل الإنجيل ﴾ **وليس هذا المثال فى كلام العرب** . قال الزجاج : ولقائل أن يقول هو اسم **أعجمى** فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة لأنَّ كثيرا من الأمثلة العجمية تخالف الأمثلة العربية نحو آجر وإبراهيم وهابيل وقابيل . يذكر ويؤنث فمن أنَّث أراد الصحيفة ومن ذكَّر أراد الكتاب . وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . والجمع أناجيل ومنه الحديث فى صِفة الصحابة ( صدورهم أناجيلهم ) وفى رواية ( وأناجيلهم فى صدورهم ) .

**واختلف فى لفظ الإنجيل فقيل اسم عبرانى وقيل سريانى وقيل عربى وعلى الأخير قيل مشتق من النجل** وهو الأصل أو من نجلت الشئ أى أظهرته أو من نجله إذا استخرجه وقيل غير ذلك .

وحكى شمر عن الأصمعى الإنجيل كل كتاب مكتوب وافر السطور وهو إفعيل من النجل . وقد أوسع فيه الخفاجى فى شفاء العليل وغيره " انتهى .

وقال الإمام القرطبى فى تفسيره ( ج ٤ ص ٦ ) : " مِن **نَجَلْتُ** الشئ إذا استخرجته فالإنجيل مستخرج مثل الولد والنسل يقال لكل منهم **نجلاً** لخروجه كما قيل :

إلى مَعْشَرٍ لم يُورثِ اللؤمَ جَدُّهم .. أصاغرَهم وكلُّ فحل لهم **نَجْلُ**

**والنَّجْل** : الماء الذى يخرج من النَزِّ ، و**استنجلت** الأرض ، وبها **نِجَالٌ** إذا خرج منها الماء من **النَّجَل** فى العين ( بالتحريك ) وهو سعتها . وطعنة **نجلاء** أى واسعة . قال القائل :

رُبَّما ضَرْبَةٍ بسيفٍ صقيلٍ بين بُصْرَى وطعنة **نَجْلاء**

**فسمى الإنجيل بذلك لأنَّ فيه توسعة خلاف التوراة** . وروى فى قصة مناجاة موسى عليه السلام إنه قال " يا رب أرى فى الألواح أقواما أناجيلهم فى صدورهم فأجعلهم أمتى . فقال الله تعالى له تلك أمَّة أحمد ﷺ " انتهى .

وقال المفسِّر الطبرسى فى تفسيره ( ج ٢ ص٦٩٤ ) :

" وأمَّا **الإنجيل** بفتح الهمزة فمثال **غير معروف النظير فى كلامهم** لأنه ليس فى كلامهم افعيل بفتح الهمزة ولو كان أعجميا لكان فيه ضرب من الحجاج **لكنه عندهم عربى** وهو أفعيل **من نَجَل يَنْجُل** إذا أثار وأستخرج . ومنه **نَجْلُ** الرجل لولده لأنه إستخرجهم من صلبه ومن بطن امرأته قال الأعشى :

أنْجَبَ أزْمَانَ والِداهُ بِهِ إذْ نَجَلاهُ فَنِعْمَ مَا نَجَلا

أى أنجب والداه أزمان إذ نجلاه ففصل بين المضاف الذى هو أزمان وبين المضاف إليه الذى هو إذ كقولهم حينئذ ويومئذ بالفاعل . وقيل له **إنجيل لأنَّ به يستخرج علم الحلال والحرام . وذاك من نَجَل يَنْجُل** إذا استخرج لما فى الكتابين التوراة والإنجيل من معرفة الحلال والحرام .... وقال على بن عيسى : **النجل الأصل** فكأنَّ الإنجيل أصل من أصول العلم . وقال غيره **النجل الفرع** ومنه قيل للولد نجل فكأنَّ الإنجيل فرع على التوراة يستخرج منها . وقال ابن فضال : **هو**

**من النَجل وهو من السعة يقال عين نجلاء وطعنة نجلاء** وكأنه وسع عليهم فى الإنجيل ما ضيق على أهل التوراة وكل محتمل " انتهى .

وأمّا عن معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية ( ج ١ ص ٦٢ ) فقد وجدت فيه عجباً ..!! لقد وضع مؤلفوه كلمة **إنجيل** تحت مادة ( **إ ن ج ى ل** ) ولم يتكلموا عن معنى الكلمة اطلاقا . ولقد اتضح معنى ذلك التجاهل اللغوى للكلمة فى **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية أيضا حيث جاء فى ( ج ١ ص ٢٩ ) : " **الإنجيل** كتاب الله المنزل على عيسى ﷺ وهى **كلمة يونانية معناها البشارة** ( ج ) **أناجيل** " انتهى .

**قلت جمال** : وبعد التأنى والتدبر فى أقوال علماء العربية حول معنى كلمة **إنجيل** ، وهم بين معترف بأعجمية الكلمة وبين مُقِرّ بعروبتها . لم أجد فى أقوالهم جميعا أى دليل بَيّن أو برهان واضح يثبت عروبة الكلمة بشكل يقينى أو حتى تبيان اللسان الأعجمى الذى جاءت منه هذه الكلمة بالدليل القاطع . وقد سبق دراسة أصول الكلمة فى اللغة اليونانية وذلك فى كتابى ( الإنجيل كتاب أم بشارة ) ووجدت اختلافا بَيّنًا بين تلك الأصول وبين الكلمة العربية **إنجيل** سواء فى المنطوق الصوتى للكلمة أو فى المعنى المراد منها .

إضافة إلى أنّ كلمة **إنجيل** العربية نجد فيها حرف الجيم مُخففا أى ليس عليه علامة الشدَّة الدالة على تكرار الحرف فى الكلمة . فتأمل رحمك الله فى هذه العلامة المميزة وقارنها بحرف الجيم اليونانى جاما ( $\gamma\gamma$ ) المكرر فى الكلمة اليونانية ( $\varepsilon\upsilon\alpha\gamma\gamma\varepsilon\lambda\iota o\nu$ ) التى زعموا أنها أصل كلمة إنجيل العربية . اضافة إلى أنّ الإشتقاقات العربية التى وردت فى المعاجم العربية مبنية على الظن والتخمين حيث أنّ الجذر اللغوى لكلمة إنجيل ليس هو ( **ن ج ل** ) كما جاء فى المعاجم العربية كما سنرى بعد قليل بإذن الله تعالى .

# تأصيل كلمة إنجيل فى اللسان العربى

إذا استطعنا أن نثبت وجود هذه الكلمة فى اللسان العربى القديم أو أن نجد لها **عائلة لغوية مشابهة فى البنيان اللغوى** ، فإننا نكون بعون الله قد عرفنا انتماء هذه الكلمة إلى تلك العائلة اللغوية . **فإن استطعنا أن نثبت السبق التاريخى لعائلة الكلمات التى تنتمى إليها كلمة إنجيل** على التواجد اللغوى اليونانى المعروف فإنا نكون قد حددنا بشكل قاطع الانتماء اللغوى للكلمة إلى اللسان العربى القديم .

**ومع الحذر الشديد** فإنى استخدم عبارة **اللسان العربى** عِوَضاً عن عبارة اللغة العربية . حيث أنَّ هناك فرقا كبيرا بين التعبيرين . فاللسان العربى تجتمع فيه عدة لغات منها اللغة العربية المعروفة .

ومن قرأ تاريخ المنطقة العربية الكبرى والحضارات التى قامت فيها بالقراءة المعاصرة . أى بعد فك رموز ونقوش الكتابات الأثرية التى وُجدَت محفورة على الألواح الطينية فى عدة مواقع بالعراق ومن أشهرها ألواح مكتبة **آشور بانيبال** التى تعد بالآلاف . وأيضا فى عدة من المواقع السورية مثل **رأس الشمرا** و**أوغاريت** و**أبيلا** وغيرها . تَعَرَّفَ على اللغات الأكدية والكلدانية والآرامية خاصة والتى خرجت منها عدة لهجات لغوية مثل الكنعانية والفينيقية و......الخ .

كل تلك اللغات واللهجات تعتبر من اللسان العربى القديم يمكن التعرف عليها من طريقة الكتابة والاشتقاقات اللغوية . إضافة إلى أنَّ العربى حتى وقتنا الحاضر يستطيع أن يفهم أجزاء كثيرة منها إذا سمعها سماعاً صحيحا ، لتعذر قراءتها إلا على المتخصصين لإختلاف رسم الحروف . وهناك الكثير من مفردات هذه اللغات صدَّق عليها **اللسان العربى المبين أى القرآن الكريم** لتصبح عربية بشكل قاطع يقينى . مع ملاحظة أنَّ طريقة الكتابة كانت خاضعة دوما

للتجديد بغرض التحسين وتسهيل القراءة والكتابة .

ثم إذا نزلنا إلى شبه الجزيرة العربية سوف نجد عدة لغات أخرى ففى أقصى الجنوب العربى نجد المعينية والسبئية والحميرية و... و... وفى المناطق الشمالية للجزيرة العربية نجد الثمودية واللحيانية والصفوية ثم النبطية التى كانت صورة معدلة من الآرامية وهى اللغة التى طورتها قريش لتصبح اللغة العربية المعروفة قبل ظهور الإسلام بحوالى ثلاثة قرون . وما بين الشمال والجنوب العربى تواجدت عدة لغات أيضا فى كل من مناطق تبوك والحجاز ونجد وودان والجوف وتيماء و.... الخ . وكل تلك اللغات يجمعها **اللسان العربى القديم** .

وعندى أدلة قوية تثبت أنَّ كثيرا من كلمات **اللسان العربى المبين** موجودة فيما عُثِرَ عليه من وثائق مكتوبة بـ **اللسان العربى القديم** .

قال تعالى ﴿ **وإنه لفى زبر الأولين** ﴾ ( ١٩٦ / الشعراء ) . والضمير هنا يعود إلى اللسان العربى المبين على الراجح والله تعالى أعلم .

وأكتفى بذلك القدر اليسير من تاريخ اللسان العربى القديم والذى اشتمل على عدة لغات تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ من قبل تواجد اليونان على مسرح الأحداث التاريخية .

هناك **عائلة لغوية** لأسماء عدة تنسب إلى إله السماوات السبع الذى كان يطلق عليه أجدادنا بلسانهم العربى القديم اسم **إيل** . وكثيرا من أسماء هذه العائلة يعود إلى تاريخ ما قبل التوراة . وقد أرجع القرآن الكريم بعضها إلى زمن أبى البشر آدم .

فمثلا نجد أنَّ أسماء ابنى آدم **هابيل** و **قابيل** ويمكن كتابتها هكذا للتوضيح : ( هاب - يل ) و( قاب - يل ) مع ملاحظة أنَّ المقطع ( يل ) هو اسم الإله **إيل** عند الإضافة . ونجد أنَّ نبىّ الله إبراهيم ﷺ قد أطلق على ابنه البكر اسم **إسماعيل** أى ( إسماع - يل ) . ثم على حفيده **إسرائيل** ( إسراء - يل ) . ومن

المعلوم أنَّ إبراهيم ﷺ كان آراميا حسب قول التوراة [1] وأنَّ إسماعيل هو جد العرب المستعربة كما يقولون .

ومن أسماء الملائكة نجد : **جبريل** ( جبر - يل ) و**ميكائيل** ( ميكاء - يل ) و **إسرافيل** ( إسراف - يل ) [2] و**عزرائيل** ( عـزراء - يل ) [3] .

وهذه الأسماء الثمانية من البشر ومن الملائكة لا يعرف عنها شئ في التراث اليوناني الوثني إلا من خلال ترجمة الأسفار اليهودية .

إضافة إلى أنَّ نبيّ الله **إبراهيم** ﷺ لا يزال يدعى عند المسلمين والنصارى واليهود بأنه **خليل** الله . والاسم **خليل** يمكن كتابته أيضا على الصورة ( خل - يل ) أى **خِلُ الله** بمعنى **صَفَى الله** فى حالة كون **يل** هو من أسماء الله فى اللسان العربى القديم .

**وعند** قراءة **ألواح أوغاريت** التى تم اكتشافها فى عام ١٩٢٩ نجد أنها **مكتوبة بخط عربى قديم** - أى لا يشابه الخط الحالى - مكون من ثمانية وعشرين حرفا يرجع تاريخ كتابتها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد أى قبل تدوين أسفار العهد القديم العبرانية . حيث نجد فيها ذكرا مستفيضا عن الإله **إيل** رب السموات الذى يعتلى عرشه فى السماء السابعة . وقد شاعت عبادة ذلك الإله فى معظم الحواضر السورية القديمة . إلا أنَّ الإنسان من دأبه الجهول كان دوما يتدخل بمعاونة الشيطان الرجيم على تشويه عبادة الإله الواحد ، فجعلوا له زوجة وبنين وبنات .

والشئ الهام فى بحثنا أننا نجد أسماء كنعانيه قديمة تنتمى إلى العائلة التى تنسب أسماء أفرادها إلى الإله **يل** . فنجد مثلا : **غلاميل** ( غلام - يل ) و **أبيكيل** ( أبيك - يل ) .

---

(١).. سفر التثنية ( ٢٦ : ٥ ) .
(٢) .. هو الملك نافخ البوق إيذانا بقيام الساعة ، وورد اسمه فى السنة .
(٣) .. هو ملك الموت عند العامة وفى التراث القديم .

وعند قراءة أسفار العهد القديم اليهودية .. سوف نجد بضع عشرات من أسماء تلك العائلة لأسماء أشخاص وأسماء مواقع وبلدان أختار منهم هنا قدرا يسيرا .

فمن أسماء الرجال نجد أنّ **هناك رجلا عربيا** من أهل الشمال يدعى **أبيئيل** ( أبى - يل ) (١ صم ٩ : ١ ،١٤ : ٥١ ؛ ١أخبار ١١ : ٣٢ ) .

**وهناك رجل عربىّ** من أقصى الجنوب العربى يدعى **أبيمايل** ( أبيما - يل ) ( تك ١٠ : ٢٨ ؛ ١ أخبار ١ : ٢٢) .

**وهناك أمير عربىّ** شمالى يدعى **زبديئيل** ( زبدى - يل ) ( المكابين الأول ١١ :١٧) .

وهناك عدة من الأسماء الإسرائيلية : **راحيل** ( راح - يل ) **ورفائيل** ( رفا - يل ) **وصموئيل** ( صمو - يل ) **وميخائيل** ( ميخا - يل ) **وحزقئيل** ( حزق - يل ) **ويزرعيل** ( يزرع - يل ) **وعمانوئيل** ( عمانو - يل ) .

ومن أسماء الأماكن نجد : **قبصئيل** ( قبص - يل ) **ومجدل إيل** ( مجدل - يل ) **ونحليئيل** ( نحلى - يل ) إلى غير ذلك من أسماء عدة لا داعى لذكرها .

**قلت جمال** : وحيث أنه قد تم التعرف على أكبر حشد من عائلة الأسماء التى تنتهى بالمقطع ( **يل** ) المعبر عنه فى الترجمات العربية لنصوص الكتاب المقدس بلفظ الجلالة الله . فلا غرابة فى انتماء الاسم **إنجيل** إلى هذه العائلة اللغوية . وخاصة أنّ المسيح ﷺ قد نشأ وتربى فى هذه البيئة الشرقية النابع منها أسماء هذه العائلة . بدءًا من أبنى آدم ( هاب - يل ) و ( قاب - يل ) مرورا بخليل الله ( خل - يل ) وابنه ( إسماع - يل ) وحفيده ( إسراء - يل ) ثم انتهاءً بـ ( عمانو - يل ) .

**وعلى ذلك الانتماء اللغوى القوى المتين العربىّ السابق لتواجد اللغة اليونانية وحضارتها على مسرح التاريخ يمكننا قراءة الاسم إنجيل هكذا : ( إنج - يل ) بدون تكلف منا .**

وسوف أبحث الآن بعون الله تعالى وتوفيقه فى معنى الإسم **إنجيل** وفق ما سمح علماء المسيحية لأنفسهم فى تفسير أسماء عائلة الأسماء السابقة : فمعنى الكلمة **إنج** فى اللسان العربى إمَّا من الجذر العربى ( **ن ج و** ) بتخفيف الجيم بمعنى **المناجاة** . وإمَّا أن تكون من الجذر ( **ن ج ى** ) بتخفيف الجيم بمعنى **النجاة** . وحيث أنَّ الكلمة الثانية **يل** تشير باعتراف الجميع إلى **الله** سبحانه وتعالى **فيكون معنى الاسم إنجيل هو** ( **مناجاة الله** أو **النجاة مِن الله** ) أو ما شابه ذلك من معان تبعا لقانون تبادل الياء والواو فى الساميات .

وحيث أنه قد تم إثبات معنى كلمة إنجيل من الأصول اليونانية والعربية بأنها تدل على كتاب أصلا فى ملء المعنى . فيكون معنى الاسم إنجيل هو :

( **كتاب مناجاة الله** أو **كتاب النجاة مِن الله** ) بمعنى أنَّ قارىء ذلك الكتاب يناجى الله . وأنَّ المؤمن بذلك الكتاب ناج من عذاب الله . والله تعالى أعلم بحقيقة الأمر . وحسبى أننى قد اجتهدت حسب وسعى وعلمى .

وكلمة **النجاة** هنا هى أصل كلمة **خلاص** و **المخلّص** عند إخواننا المسيحيين .

وعلى ذلك يكون الإنجيل هو ( **كتاب خلاص الله للبشر** ) أو ما شابه ذلك من معان . فتم بحمد الله جمع الشمل بين الموروث العربى القديم والموروث النصرانى العربى فى ظل اللسان العربى القديم . ألم يقل الشاعر العربى الجاهلى عدى بن زيد العبادى :

وأوتينا الملك والإنجيل نقرؤه      نشفى بحكمته أحلامنا عللا [1]

فأشار إلى كتاب يسمى الإنجيل يقرأ ما فيه . وأتى بصيغة الإفراد ولم يقل الأناجيل المعروفة ..!!

ومَن أصرَّ على القول بأنَّ معنى كلمة إنجيل هو البشارة فأقول له مهلا إنَّ **كتاب خلاص الله** لعباده هو فى حد ذاته أكبر بشارة . وأنَّ **كتاب مناجاة الله** لعباده هو أعظم من البشارة ذاتها . فمناجاة الله لعباده لهو أفضل شىء عند المؤمنين وليس ببشارة الكلمة اليونانية ( *ευαγγελιον* ) التى تقال عند ميلاد

الإمبراطور الرومانى أو انتصاره ..!!

ومعلوم عند كل ذى عين ولب أنّ الأسماء تظل كما هى بين اللغات . والكلمة اليونانية فيها حرف الجيم ( $\gamma$ ) مشدَّد أى مكرر ( $\gamma\gamma$ ) خلاف الكلمة العربية المخففة الجيم ( انج - يل ) فهى من باب آخر .

كما أنه لا توجد لغة أعجمية تضرب فى القِدَم إلى عهد ابنى آدم وإلى عهد إبراهيم ﷺ تحتوى على كلمة مماثلة لكلمة **إنجيل** حتى يذهب بعض علمائنا الأفاضل إلى القول بانها كلمة أعجمية ويوردونها فى المعاجم الحديثة تحت مادة ( إ ن ج ى ل ) ، كما جاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم والمعجم الوسيط وكلاهما من أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ..!!

هذا والله سبحانه وتعالى يقول لنا فى قرآنه الكريم ( الآيات ١٩٢ - ١٩٩ / الشعراء ) ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ** . أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ . فجاء النصّ على أنَّ كلمات القرآن كلها من اللسان العربى المبين الموجودة فى زبر الأولين أى كتب الأولين . ومن ضمن كلماته الكريمة وردت كلمة **إنجيل** اثنتى عشرة مرة . أفلا تكفى شهادة القرآن الكريم بعروبة الكلمة إنجيل ..!!؟؟

(١) .. نقلا عن كتاب أديان العرب قبل الإسلام للأب جرجس داود ص ٢٦٩

## قصة الإنجيل المفقود ( Q )

وسأذكر هنا قول الأب فاضل سيداروس اليسوعى حول مصادر الأناجيل الحالية كما ورد فى كتابه " تكوين الأناجيل " . مع العلم بأنّ ذلك القس الفاضل لا يؤمن بوجود إنجيل أصلا كان مع المسيح عليه السلام .

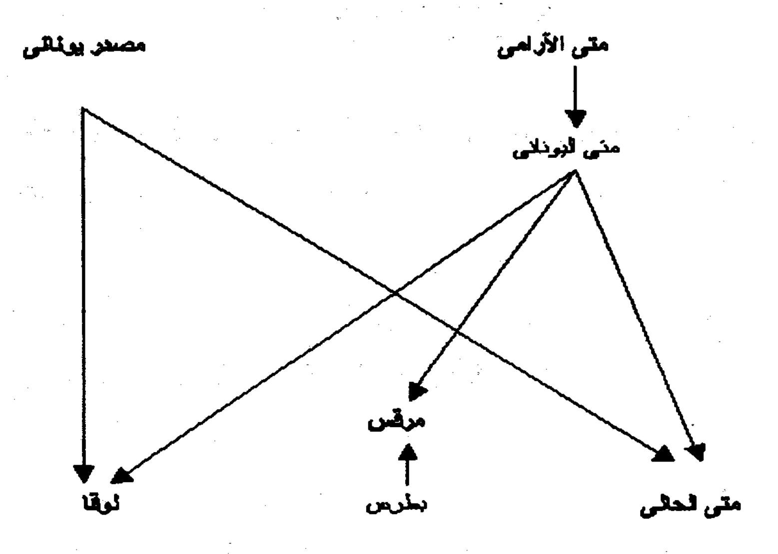
فقال فى ص ٣١ تحت عنوان مصادر الإزائية بما نصّه : " تساءل المفسرون ما هو أصل الإزائية - أى الأناجيل الثلاثة متى ولوقا ومرقس - هل هناك إنجيل يكون بمثابة الأصل ، أم هناك عدّة أناجيل لم تصلنا وإنما أثرت فى تكوين الإزائية ..!؟ وللقضية افتراضات عديدة تبحّر فيها المفسرون واختلفوا فى ما بينهم . ونورد هنا ثلاث نظريات أو افتراضات نالت نوعا من الإجماع ولو جزئيا :

١ .. **نظرية المصدرين** : هناك مصدران بحسب هذه النظرية :

( أ ) .. مصدر ثلاثى أثر فى مرقس ومتى ولوقا . أو أثر فى مرقس وانطلاقا من مرقس فى متى ولوقا . والمعروف أنّ مرقس هو مبتكر الفن الأدبى " **إنجيل** " وليس فى إنجيل مرقس نصوص تميّزه عن متى ولوقا . فضلا عن أنه مختصر بالنسبة إليهما . لذلك قد يكون إنجيل مرقس هو الذى أثر فى الإنجيلين الآخرين .

( **ب** ) .. مصدر Q : إنّ حرف Q بداية كلمة ( *Quelle* ) الألمانية التى تعنى منبع أو مصدر . وإنّ هذا المصدر عبارة عن مجموعة أقوال باللغة اليونانية ( *Logia* ) تفوّه بها يسوع . ويكون هذا المصدر المكتوب باللغة الآرامية أو اليونانية قد أثر مباشرة فى إنجيل متى ولوقا فقط .

وهذان المصدران - المصدر الثلاثى والمصدر Q غير موجودين حاليا بصورة مستقلة .




**٢ .. نظرية متى الآرامى : فاغانى ( *vaganey* ) .**

بحسب هذه النظرية التى افترضها المفسّر فاغانى ( *vaganey* ) ، إنَّ هناك إنجيلا معروفا ـ لكنه غير موجود حاليا ـ بإنجيل متى ، مكتوبا باللغة الآرامية وقد ترجم إلى اللغة اليونانية . وإنجيل متى اليونانى هذا قد أثر فى متى الحالى ومرقس ـ الذى تأثر من جهة أخرى ببطرس الرسول ـ ولوقا . غير أنَّ متى الحالى ولوقا قد تأثرا بمصدر يونانى أيضا .

وتؤيد نظرية ( *vaganey* ) بعض النصوص مثل ( متى ١٧ / ١٤ ؛ مرقس ٩ / ١٤ ؛ لوقا ٩ / ٣٧ ) فضلا عن أنَّ متى الحالى ولوقا أكثر موازاة فى ما بينهما ، منهما مع مرقس ( بسبب المصدر اليونانى ) .

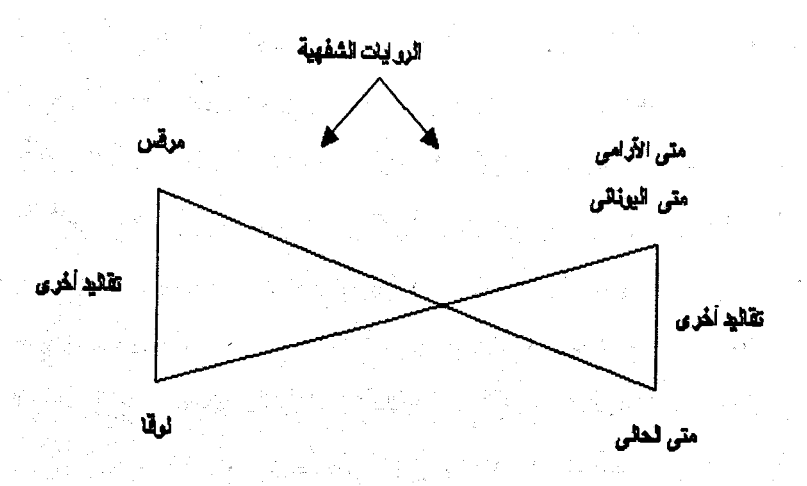
أمَّا ما يعجز هذه النظرية فعدم وجود العظة على الجبل عند مرقس ، فى حين أنَّ متى الآرامى ومتى اليونانى يكونان قد أورداها " .

### ٣.. نظرية المصدرين المصححة :

بحسب هذه النظرية هناك مصدران :

( أ ) .. متى الآرامي ومنه متى اليوناني - بحسب نظرية فاغاني - اللذان أثرا فى متى الحالى ولوقا لا فى مرقس ( راجع تعجيز النظرية الثانية ) .

( ب ) .. مرقس الذى أثر فى متى الحالى ولوقا ( بحسب النظرية الأولى ) .




ويضاف إلى ذلك التوضيحات الآتية :

.. أنَّ متى الآرامي ومتى اليوناني إنجيلان ، لا مجموعة كلمات فقط .

.. متى الحالى إعادة تأليف لمتى الآرامى ومتى اليونانى ، ولكن دون فرق أساسى بينه وبينهما .

.. إنَّ ما يُثبت وجود متى اليونانى ( وبالتالى متى الآرامى ) هو المتوازيات التى تجمع متى الحالى ولوقا والتى لم ترد عند مرقس .

.. متى الحالى : لغة يونانية سليمة ويظهر أنه لا يتقن اللغة العبرية تماما . فضلا عن أنَّ هناك بعض الأخطاء فى شواهد العهد القديم . علاوة على بعض التكرارات . لذلك هناك احتمال أن يكون مؤلف متى الحالى مختلفا عن متى

الآرامى ومتى اليونانى .

.. للروايات الشفهية أهمية بالغة فى تكوين الأناجيل .

.. ولقد أثرت فى الأناجيل بعض التقاليد الأخرى ، فعلى سبيل المثال قد تأثر مرقس ببطرس الرسول .

٤ .. **الخلاصة** : من الصعب البتّ فى موضوع الأناجيل الإزائية بصفة قاطعة وأكيدة . ولكن النظرية الثالثة ( *Levie* ) تنال اليوم نوعا من الاجماع ( وهى تدمج مكتسبات الأولى والثانية وتتحاشى عيوبهما ) إلى أن تظهر نظرية أخرى تفرض نفسها أكثر مما هى الحالة فى أيامنا " انتهى النقل .

**قلت جمال** : تلك هى بعض الدراسات المسيحية التى تبحث عن **الإنجيل الأصل المفقود** نقلتها للقارىء من أقوال قسّ عربىّ . ومثل تلك الأبحاث والدراسات كثيرة فى كتب المسيحية الغربية . وكلها تشير إلى وجود **إنجيل أصلى مفقود** . نقل منه وترجم عنه كتبة يونانيين لا يعرفهم أحد ، متى عاشوا ومتى ماتوا وما هى أسمائهم وغير ذلك من مجاهيل لا داعى لذكرها هنا .

والكلام فى مثل تلك الأمور مقبول عند المسيحيين ولكن بشىء من الامتعاص لشعورهم بفقدان كتاب أصل دينهم . ولكن إن تكلم مسلم حول ذلك المعنى أو أشار إليه هاجت عليه الطوائف المسيحية قاطبة ..!!

ولعل القارىء قد لاحظ أنَّ معظم أقوال ذلك القسّ العربىّ عن الإنجيل والأناجيل تشير إلى كتاب وكتب يُدْعَى كل منها إنجيل ، ولكن إن تكلم مسلم وقال بأنَّ الإنجيل فى كامل معناه يُشير إلى اسم كتاب . هاجت الدنيا وماجت وقال المسيحيون جميعا بأنَّ كلمة إنجيل ليس معناها كتابا وإنما معناها بشارة ..!!

## ثانيا .. أهل الإنجيـــــــل

انفردت المصادر الإسلامية فقط بذكر ذلك الوصف المحبب إلى القلوب **أهل الإنجيل** . فجاءت العبارة فى كل من القرآن والسنة الصحيحة وصفا لأتباع المسيح عليه السلام الذين معهم إنجيل ، ويقولون بأنَّ المسيح قد جاءهم به . سواء عملوا بما فى الإنجيل أو تكاسلوا عن العمل بما فيه . سواء كان ذلك الإنجيل صحيحا أم كانت فيه شبهة التحريف .

قال تعالى ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مُصدقا لما بين يديه من التوراة . وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومُصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين . وليحكم **أهل الإنجيل** بما أنزل الله فيه . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

فالإنجيل هنا يشتمل على **هدى** و **نور** و **موعظة** لمن اتبعه من المتقين . إضافة إلى تصديقه لما بين يديه **من التوراة** وأحكامها . ولاحظ هنا التعبير القرآنى ﴿ **من التوراة** ﴾ ولم يقل **التوراة** أى كلها .

ومِن هنا كان أتباع ذلك الإنجيل هم أهل الإنجيل الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ . فعبارة **أهل الإنجيل** القرآنية فيها معنى وجود الإنجيل مع هذه الطائفة ومن هنا حَضَّهم القرآن إلى إعمال موجبات الإنجيل الذى معهم . كالعمل بما فيه من أحكام ومواعظ والسير على نور هداه ، وشكر الله على جعله الرأفة والرحمة فى قلوبهم . ومن لم تتوافر فيه هذه الصفات الإنجيلية فهو من الفاسقين .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وغيره من رواة السنن عن رسول الله ﷺ أنه قال : " ... أعطى **أهل التوراة** التوراة فعملوا بها . **وأهل الإنجيل** الإنجيل فعملوا به ... " فيه التصريح بأنَّ أهل الإنجيل معهم الإنجيل .

وأنهم عملوا به فوفاهم الله حسابهم على عملهم . وهذا الحديث له أصل مروى فى الأناجيل اليونانية ولكن ليس فيه تسمية فئات العمال الثلاثة ( أتباع موسى ﷺ وأتباع عيسى ﷺ وأتباع محمد ﷺ ) وقد قمت بشرحه والتعقيب عليه باستفاضة فى كتابى " معالم أساسية ضاعت من المسيحية " فارجع إليه فإنه هام ومفيد للمسيحيين وللمسلمين معا .

فإن حاولنا تتبع أثر **أهل الإنجيل** هؤلاء من بين الناس فى عصرنا الراهن فلن نجدهم أو نتعرف عليهم ، وللقارىء أن يقول بأنه يصعب العثور عليهم . فالله سبحانه وتعالى أعلم بمن خلق وهو المطلع على قلوب عباده .

المهم أنَّ الطوائف المسيحية الحاضرة ليس بيدها إنجيلا واحدا معروفا ينسب إلى المسيح ﷺ . وهم يبحثون بجهود مضنية فى الغرب المسيحى عن ما يطلقون عليه اسم " **الإنجيل المفقود** " ويقولون بأنه المصدر الرئيسى الذى نقل منه كتبة الأناجيل اليونانية كما سبق بيان بعض ذلك عن قس عربىّ . هذا ولم أجد طائفة واحدة من الطوائف المسيحية الحالية قد تسمت باسم **أهل الإنجيل** لا فى الشرق ولا فى الغرب .

ويلاحظ أنَّ بعض الطوائف المسيحية البروتستانتية العربية قد أطلقت على نفسها اسم **الإنجيليين** بهتانا وزورا . مع إعتقادهم الجازم بأنَّ المسيح ﷺ لم يترك لهم كتابا يُسمى إنجيل ..!!

والحقيقة إنك إن بحثت عن أسماء الطوائف المسيحية المنتشرة فى العالم والتى تتجاوز المئات والألوف فلن تجد من بينها مَن تسمى باسم **أهل الإنجيل** ..!!

ومن هنا يحضرنى السؤال الإسلامى : هل انتهى حُكم هذه الآية القرآنية لانتقاء وجود تلك الطائفة المدعوّة **أهل الإنجيل** ..!؟

لقد قال بعض علماء المسلمين ومفسريهم بأنَّ الحكم بما فى الإنجيل يعتبر منسوخا من بعد نزول القرآن ورسالة النبىّ الخاتم ﷺ وأنَّ الآية مقيدة

بزمن نزولها .

**ولكننى أقول** بأنَّ آيات الله كثيرة سيراها الناس فى الآفاق وفى أنفسهم ، فاحتمال العثور على الإنجيل قائم . كما عثروا من قبل على مجموعة أناجيل نجع حمادى وإنجيل برنابا . فإن وُجدَ هذا الإنجيل فحكم الآية قائم لكل من يزعمون بأنهم أتباع المسيح عليه السلام فسوف يَجدون فيه البشارة بالنبىّ الخاتم أحمد ﷺ . فإن عملوا بما فيه حينئذ فهم مسلمون من أتباع عيسى ومحمد صلوات الله عليهما .

كما أنَّ النسخ لا يكون فى أصول الدين وإنما فى فروعه كما قال تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ ( ٤٨ / المائدة ) .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنَّ العبارة القرآنية ﴿ **أهل الكتاب** ﴾ أعمّ كثيرا من عبارة ﴿ **أهل الإنجيل** ﴾ فالكتاب المعروف عندهم يشمل بعضا من التوراة وبعضا من أقوال أنبياء بنى إسرائيل ، وبعضا من القصص والروايات التاريخية الخاصة بقبيلة بنى إسرائيل ، ثم كتب العهد الجديدالمشتملة على الأربعة أناجيل وباقى الرسائل . فأهل الكتاب من المحتمل أن يكونوا يهودا ونصارى ومسيحيين أو يهودا فقط ونصارى فقط أو مسيحيين فقط .

أمَّا عبارة **أهل الإنجيل** فلا تعنى سوى **أهل الإنجيل** .. طائفة قائمة بذاتها بيدها إنجيلا واحدا مشتملا على أحكام يُعمل بها . من هنا أقول بأنه لا يجوز إطلاق الخاص ﴿ **أهل الإنجيل** ﴾ على العام ﴿ **أهل الكتاب** ﴾ والعكس هو الصحيح .

ويبدو من هنا والله تعالى أعلى وأعلم وكما سبق قوله فى أول البحث من أنَّ **أهل الإنجيل هم من** الطائفة التى آمنت بالمسيح **من** بنى إسرائيل . والمشار إليهم فى قوله تعالى من سورة الصَّفّ ﴿ فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة ﴾ . **وهم** والله تعالى أعلم الذين أشار إليهم المولى عزّ وجلّ بقوله ﴿ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ .

# صَليبٌ أم شجرة ..!!؟

هناك دائما وأبدا رؤى جيدة وجديدة لفهم النصوص الدينية بعيدا عن التقليد البغيض . فنزع الخشبة من العيون كما قال المسيح ﷺ يُيَسِّر الرؤية جيدا للقارىء المُجِّد الباحث عن الحق ( إنجيل متى ٧ : ٥ ) . ومبحثى هذا يعتبر خدمة للحقيقة من خلال مخاطبة العقل عند إخوان الصدق مِن المسيحيين وتوثيق أواصر اليقين فى قلوب إخوان الحق مِن المسلمين .

وموضوع هذا المبحث يتعلق بإعادة التحقق مِن ثبوت قضية عقدية خطيرة دخلت إلى الديانة المسيحية الرومانية وأدرجت فى أناجيلها القانونية حوالى سنة ٣٦٧ ميلادية . ومِن ثمَّ تناقلتها الأجيال جيل بعد جيل ولم يتوقف أحد ليقرأ النصوص جيدا ، لأنَّ الرؤوس مُعبأة ومُجهزة كالتروس تدور بدون تفكير ..!!

فمن يقرأ جيدا الكتاب بعهديه القديم والجديد سيجد أنَّ المذنب المتهم بالتجديف المستحق لعقوبة الموت عند يهود بنى إسرائيل يُقتل أولا رجما بالحجارة ثم يُعلَّق على شجرة بعد قتله . " وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على **خشبة** ( لالا ) " ( تثنية ٢١ : ٢٣ ) .

والكلمة العبريه فى النصّ المترجمة **خشبة** تحمل الرقم ( 6086 ) فى قواميس الكتاب ، وتنطق **عِصَا** بكسر العين فى العبرية وبفتحها **عَصَا** فى العربية . والمعادل العربى لها كما جاء فى القاموس العبرى الكلدانى لكلمات العهد القديم هو كلمة **عود** والعود هو فرع من الشجرة . ولكن المعنى الأوّلى الذى ذكروه فى القواميس الكتابية هو **شجرة** . وعلى جميع الأحوال فإنَّ المذنب هنا يقتل أولا ثم يعلق ثانيا بعد قتله على **عود** يتحمّل وزنه أو على **شجرة** . وذلك للتشهير به وللاعتبار لمن تسول له نفسه بارتكاب مثل ذلك الجُرم . ذلك هو القانون التوراتى والعادة التى كانت سائدة عند بنى إسرائيل فى ذلك الزمان .

ومعلوم يقينا أنّ يسوع عندهم إسرائيلى يجرى عليه العُرف اليهودى والقانون التوراتى . جاء فى سفر الأعمال ( ١٠ : ٣٩ ) من نسخة الملك جيمس المعتمدة ( AV ) قول سِمعان ـ بطرس ـ كبير تلامذة المسيح عليه السلام لبنى إسرائيل عن يسوع : ( *hom they slew and hanged 0n a **tree*** )

وترجمته : " يسوع الذى قتلوه وعلقوه على **شجرة** " .

فهناك **قتل** ليسوع ثم تعليق على **شجرة** ، حسب ما تقول به نصوص التوراة ، وحسب شهادة بطرس كبير التلاميذ فى سفر الأعمال . والقتل عند يهود بنى إسرائيل يتم بواسطة **الرجم بالحجارة** كما تقول نصوص كتابهم والتهمة المُوَجَّهة إليه هى **التجديف** .

والمعادل اليونانى لكلمة **عود** أو **شجرة** العبرية فى الأصل اليونانى حسب ما جاء فى كتاب ( *IGENT* ) هو كلمة ( *ξυλον* ) والتى تنطق زولون أو إكسولون حسب دقة التصويت وتحمل الرقم ( 3586 ) . وهذه الكلمة اليونانية لا تعنى الصليب المسيحى المشهور أو مجرد خشبة كما هو مذكور فى الترجمات العربية للنصّ الكتابى ، وإنما تعنى عودا من شجرة . وقد تُرجمت إلى كلمة شجرة فى النسخ الإنجليزية ( *RSV* , *JB* , *NIV* , *KJV* , *NKJV* , *NRSV* ) .

ولا يمكن أن يكون معنى هذه الكلمة اليونانية ( *ξυλον* ) هو قطعتين من الخشب بينهما زاوية قائمة لتكون بشكل الصليب المسيحى المشهور . وإنما معناها الصحيح هو كما فى التوراة العبرية عُودٌ من شجرة أو شجرة يعلق عليها المذنب . أى أنها تعنى قطعة واحدة خشبية ربما جذع الشجرة أو أحد فروعها الكبيرة .

والصَّلب معروف فى منطقتنا العربية من قبل ظهور الرومان على مسرح التاريخ ، فكان يتم بالتعليق على جذوع النخل والشجر وليس على الصليب المسيحى ، وقد استخدمه البابليون والآشوريون والمصريون القدماء . وقد ذكر سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم ذلك المعنى على لسان فرعون مصر

وهو يتوعد السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام حيث قال لهم : ﴿ فلأقطعن أيديكم وأرجلكم مِن خلاف **ولأصلبنكم فى جذوع النخل** ﴾ ( ٧١ / طه ) .

هذا وقد ورد النصّ على تعليق يسوع على شجرة فى الأصول اليونانية لكل من الفقرات التالية ( أعمال ٥ : ٣٠ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٣ : ٢٩ ؛ بطرس الأولى ٢ : ٢٤ ؛ غلاطية ٣ : ١٣ ) . وهذه النصوص أقدم فى زمن تدوينها من الأناجيل حتى لا يعترض علينا معترض بدون بيّنة تاريخية .

وهناك كلمة يونانية ثانية حاول المترجمون لنصوص العهد الجديد أن يجعلوها بديلا عن الصليب المسيحى وهى كلمة ( $\varsigma\sigma\tau\alpha\upsilon\rho o$ ) والتى تحمل الرقم ( 4716 ) وتنطق ستاروس . وهذه الكلمة نجدها على سبيل المثال فى قول المسيح " إن أراد أحد أن يأتى ورائى ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ( $\sigma\tau\alpha\upsilon\rho o\nu$ ) كل يوم ويتبعنى " ( إنجيل لوقا ٩ : ٢٣ ) .

وهذه الكلمة اليونانية ستاروس تعنى عصا أو غصن شجرة أى قطعة واحدة من الخشب - كالتى يحملها الصعايدة المصريون فى أيديهم ويُطلقون عليها اسم دُقلة وهى تستخدم للدفاع عن النفس أو للقتال ، وليست استعدادا للموت على الصليب المسيحى كما يزعمون ..!! فهى ليست بالصليب المعروف .

وقد حاول اليهود قتل المسيح رجما بالحجارة أكثر من مرة ولكن الله أنقذه منهم . ورد فى إنجيل يوحنا ( ٨ : ٥٩ ) " فرفعوا حجارة ليرجموه " . ومثل ذلك نجده فى يوحنا أيضا ( ١٠ : ٣١ ) " فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه " . ولكن الله سلم .

فهناك إذا اصرار على قتله رجما بالحجارة . وهى عقوبة المُجَدِّف عندهم كما نصَّت التوراة ، ثم تعليق المقتول على الشجرة .

فأين الصلب والصليب الذى قالوا به فيما بعد ..!!؟

فالصليب المسيحى المعروف دخل العقيدة المسيحية فى القرن الرابع الميلادى أيام قسطنطين وأمُّه هيلانة ، وباعتماد كتب العهد الجديد والأناجيل الأربعة له كأداة قتل مات عليها يسوع . وقد تطوَّرت أشكال الصليب المسيحى عبر القرون على يد الرسَّامين المسيحيين إلى أن وصل إلى شكله الحالى المعروف .

ولا يُعرف القتل بين يهود بنى إسرائيل باستخدام الصليب الرومانى وعلى القارىء مراجعة نصوص العهد الجديد ليجد أنَّ اليهود فى زمن المسيح كانوا يقتلون المذنب منهم باستخدام وسيلة الرجم بالحجارة حتى الموت . ورجمهم للقديس استفانوس لدليل قوى على ذلك الأمر . وكذلك محاولتهم رجم المرأة الزانية بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية . إضافة إلى أنَّ مكان الرجم كان يتم بمكان ما بالمعبد ليشهده المتدينون كما حدث للقديس استفانوس .

ومن هنا نجد أنَّ القرآن الكريم قد أنكر على اليهود قولهم ﴿ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ﴾ ( ١٥٧ / النساء ) ، كما أنكر وقوع عملية الصلب التى قال بها مسيحيو اليونان والرومان الذين لم يشاهدوا الأحداث ولا يعرفون لغة المسيح وقومه فقال تعالى ﴿ و **ما قتلوه** و **ما صلبوه** ولكن شبه لهم ﴾ للإثنين معا ( ١٥٧ / النساء ) . فأنكر القرآن الكريم على الطائفتين قولهم وزعمهم . فنفى وقوع عملية القتل بأيد اليهود أو وقوع الصَّلب بيد الرومان كما قال المسيحيون .

وهنا يتفجر السؤال التالى لمتدبرى الأناجيل اليونانية : **مَن إذا الذى قتل يسوع** ( عيسو $I\eta\sigma o\upsilon$ ) ابن الإله ثيون ( $\theta\varepsilon o$ )..!؟ هل هم يهود بنو إسرائيل وبواسطة القتل رجما بالحجارة . أم هم الرومان بواسطة القتل صلبا على الصليب المسيحى المعروف ..!؟؟

من الواضح من النصوص السابقة أنَّ **العقوبة الدينية** المستوجبة للقتل بين بنى إسرائيل كانت تتم بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية . خلاف **العقوبات المدنية** كالسرقة والشغب وما شابههما فإنَّ السلطات الرومانية هى

التى كانت توقع العقوبة بعد المحاكمة إمَّا بالسجن أو القتل أو حتى العفو إن ظهرت براءة المتهم .

**فعندما** أتوا بامرأة زانية إلى معبدهم ليقيموا عليها حدّ الرجم رميا بالحجارة لم يتم الرجوع إلى السلطات الرومانية ، فقدَّموها للمسيح ليمتحنوه بها ( راجع تفاصيل القصة فى يوحنا ٨ : ١ ـ ١١ ) .

**وعندما** أتهموا القديس استفانوس بالهرطقة الدينية ومتابعته لأقوال المسيح حاكموه وأدانوه **بتهمة التجديف** المستوجبة للقتل رجما بالحجارة . ثمَّ قتلوه رجما بالحجارة وفى وجود بولس حين ذاك بين الراجمين . وتم ذلك القتل بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية ( راجع التفاصيل فى سفر الأعمال ٦ : ٨ ـ ١٤ ؛ ٧ : ٥٤ ـ ٦٠ ) .

**وعندما** حاولوا قتل المسيح رجما بالحجارة أكثر من مرة بتهمة التجديف أيضا ( يوحنا ١٠ : ٢٢ ـ ٣٩ ؛ متى ٢٦ : ١ ـ ٥ ؛ مرقس ١٤ : ١ ـ ٢ ؛ يوحنا ١١: ٤٥ ـ ٥٧ ) ، لم يأخذوا رأى السلطات الرومانية .

**وعندما** قبضوا عليه وحاكموه فى مجلسهم الدينى السنهدريم . وأدانوه بتهمة التجديف المستوجبة للقتل رجما بالحجارة . لم يأخذوا رأى السلطات الرومانية ( متى ٢٦ : ٥٧ ـ ٦٨ ؛ مرقس ١٤ : ٥٣ ـ ٦٥ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٣ ـ ٧١ ؛ يوحنا ١٨ : ١٢ ـ ١٤ ) .

مما سبق يتبين للقارىء أنَّ **اليهود هم الذين قتلوا يسوع** حسب زعمهم . ثم جاء من بعدهم مسيحيو اليونان والرومان الذين لم يكونوا شهود عيان على الحدث وقالوا بصلب يسوع على الصليب المعروف بواسطة الرومان ..!!

وصف متى فى إنجيله ( ٢٢ : ٥٢ ـ ٥٤ ) حَدَثْ القبض على يسوع :

" ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقوَّاد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه كأنه على لصّ خرجتم بسيوف وعِصِيّ إذ كنت معكم كل يوم فى الهيكل لم تمدُّوا

علىّ الأيادى ، ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة . فأخذوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة " ثم عقدوا له مجلسهم الدينى - السنهدريم - وحاكموه بتهمة التجديف المستوجبة للقتل رجما بالحجارة .

إنهم اليهود ولا أحد غيرهم قبض على المدعو يسوع وهم الذين حاكموه وأدانوه بتهمة التجديف وقالوا بأنهم قتلوه ..!!

وقطعا كان مكان الرجم بمكان ما بساحة المعبد أى فى عقر دارهم وليس خارج أسوار أورشليم كما قال مسيحيو اليونان . والغريب فى الأمر أنَّ المسيحيين يُطالعون النصّ الإنجيلى القائل " لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك " ( متى ٤ : ٦ ، لوقا ٤ : ١٠ ) . فكيف تمكنت شرذمة يهودية مِن قتله ..!؟ أو حفنة مِن جند الرومان من صلبه ..!؟

ومن القفشات اللغوية أن نجد الكلمة الإنجليزية الدالة على عملية الصَّلب ( *crucifixion* ) قد أدرج فيها حرف ( *x* ) بدلا من حرف ( *c* ) لتصبح ( *crucifixion* ) بدلا من ( *crucificion* ) . مع أنَّ أفعالها المضارع والماضى ( *crucify* ) و ( *crycified* ) بمعنى يصلب وصَلبَ لا يحتويان على الحرف ( *x* ) .

وهناك فرق كبير فى المعنى المراد من الكلمتين . فهناك أفعال كثيرة فى الإنجليزية يضاف إليها اللاحقة اللغوية ( *fication* ) لتدل على اسم الفعل وإليك أمثلة أعرضها على القارىء ليستبين سبيل المغرضين :

فكلمة يُكبِّر ( *Amplify* ) يأتى منها اسم الفعل ( *Amplification* ) بمعنى تكبير . وكلمة يُصنِّف ( *Classify* ) التى يأتى منها اسم الفعل ( *Classification* ) بمعنى تصنيف . وكلمة يُعَدِّل ( Modify ) التى يأتى منها اسم الفعل الذى بمعنى تعديل ( *Modification* ). وكلمة يُبسِّط ( *Simplify* ) يأتى منها اسم الفعل الذى بمعنى تبسيط أو تيسير ( *Simplification* ). وإلى غير ذلك من كلمات كثيرة تجرى عليها هذه القاعدة اللغوية .

فلِمَ لا يكون اسم الفعل مِن يَصلِّب ( *crucify* ) هو ( *crucification* ) أو حتى ( *crucificion* ) بمعنى الصَّلب حسب قواعد اللغة الإنجليزية ..!!؟؟

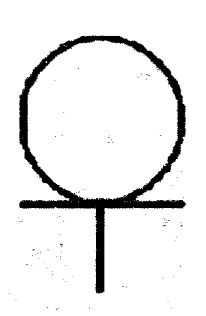
إنهم لم يكتبوه ( *crucification* ) أو ( *crucificion* ) حسب قواعد اللغة الإنجليزية ، وإنما كتبوه هكذا ( *crucifixion* ) فأثبتوا علامة الصليب الممثلة فى الحرف ( *x* ) بدلا من الحرف ( *c* ) .

أتعلمون لماذا فعلوا ذلك ..!!؟ لأنهم لو أثبتوا حرف ( *c* ) فى اسم الفعل لتحول معنى الكلمة عندهم إلى أصل معناها فى حقيقته . فكلمة ( *fiction* ) معناها خيال أو تخيّل وتستخدم فى القصص التخيلى . فإن أضفنا إليها ( *crucify* ) لتحولت الكلمة إلى ( *crucificition* ) بمعنى الصَّلب الخيالى ..!! وهو الحق لغويا ، وحقيقة الأمر واقعيا . فلم يحدث صلب على صليب الصليبيين وإنما هو تخيّل تخيلوه ثم آمنوا به بعد ذلك . ولله در الشاعر حين قال :

عجبا لليهود والنصارى ... وإلى الله ولدا نسبوه
أسلموه لليهود وقالوا ... أنهم من بعد قتله صلبوه

فالصليب المسيحى المعروف بشكله الآن لم يتكلم عنه المسيح ﷺ ولم تشِر إليه الأناجيل فى أصولها اليونانية . وبتتبع وثائق التاريخ تبيَّن للعلماء أنَّ الصليب المسيحى عبارة عن شعار كان معروفا عند قدماء المصريين وعند الآشوريين والكنعانيين وعند غيرهم فى الحضارات القديمة التى قامت فى منطقتنا العربية الكبرى .

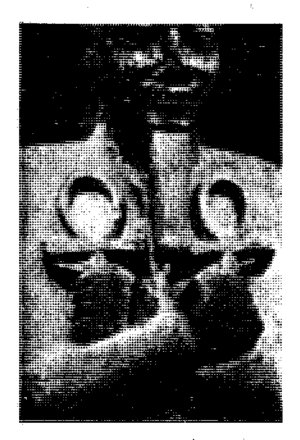
فإن أخذنا مثلا مصر فإننا نجد الصليب المصرى ( صليب عنخ ) الفرعونى الذى كان يُمسك به الملوك والآلهة المصرية وشكله كما هو مبين فى الصورة التالية :



**صليب عنخ**

الذى أصبح شعارا للحقيقة تحمله الإلهة معات .

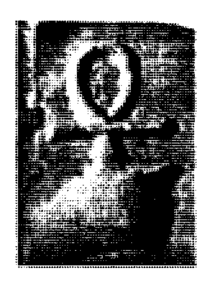
والذى يرمز فى ذات الوقت إلى الإتحاد الجنسى بين أوزوريس وأزيس .



تحوتمس الأول وهو يحمل بيديه صليبَىّ الحقيقة .



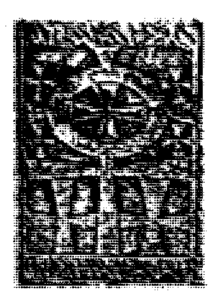
الإله عنخ يهب نفس الحياة ( القيامة المسيحية ) إلى فرعون ميّت ..!!



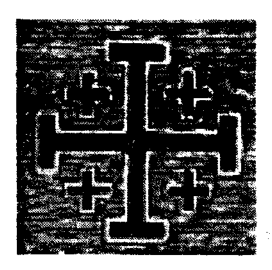
لا يزال صليب عنخ ( رمز الحياة ) يتداول بين المسيحيين القبط فى عصورهم الأولى .



الصليب القبطى المسيحى فى القرن الثالث والرابع الميلادى ..



الصليب القبطى المتداول فى القرن السادس الميلادى .
( قبيل دخول الإسلام إلى مصر )



الصليب اليونانى والذى تخيله الرسامون المسيحيون فى الفاتيكان
( القرن الخامس الميلادى ) .

وكل هذه الصلبان تقول الأناجيل اليونانية بأنَّ يسوع لم يُصلب على أحد منها وإنما صُلِب على شجرة ( $\xi\upsilon\lambda o\nu$ ) أو على فرع شجرة ( $\varsigma\sigma\tau\alpha\upsilon\rho o$ ) ..!! ولم تكن هذه الصلبان شعارا للمسيحية فى قرونها الأولى ، وإنما كان شعارهم هو السمكة المقدسة التى كانوا يتداولون رسمها فيما بينهم قديما ، ثم حلّ الصليب محلها منذ القرن الرابع وإلى الآن كشعار للمسيحية . ثم عادت السمكة حديثا مكتوبا بداخلها الاسم الإنجليزى جيسس أى يسوع ، ووُسِمت بها السيَّارات التى تجوب الشوارع وبعض المعلبات .

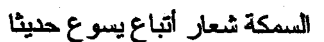
وإلى القارىء نموذجين للسمكة المقدسة :



السمكة شعار أتباع يسوع قديما







السمكة شعار أتباع يسوع حديثا

## إثم الأريسيِّينَ ..!!؟

ورد فى صحاح الأحاديث وكتب السيرة قول نبىّ الإسلام ﷺ فى كتابه إلى هرقل عظيم الروم بالشام :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى .

أمَّا بعد ..

فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإنَّ عليك إثم الأريسيِّينَ ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مُسلمون ﴾ . انتهى .

راجع معظم كتب السنة والسيرة حيث تجد نصّ ذلك الكتاب النبوىّ .

وقد سألت نفسى كثيرا عن هؤلاء **الأريسيِّينَ** مَن هُم ..!؟ وما هو إثمهم الذى يحمله عظيم مسيحيو الروم ..!؟ فلم أجد إجابة شافية فى كتب تراثنا حيث اختلطت فيها الأقوال وتاهت الإجابات لأنَّ هؤلاء القوم كما يبدو لى لم يكونوا من العرب . وحتى فى الاشتقاق اللغوى لكلمة الأريسيين اختلف العلماء كثيرا .. فمنهم من جعل أصلها عربىّ ومنهم مَن جعلها أعجمية . ومنهم مَن جعلها منسوبة إلى رجل يُدْعَى **أريس** ومنهم مَن جعلها غير منسوبة . ومعلوم أنَّ هذا الكتاب النبوىّ كان فى فترة صلح الحديبية من بعد سنة ستة هجرية وإلى سنة ثمان قبل فتح مكة ، أى قبل أن ينقض القريشيون هذا الصلح .

كما أنه معلوم عند العرب أنَّ نصارى الشام العرب كانوا مِن نسل **العيص** ـ عيسو ـ بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ﷺ على الصحيح . ثم دخلت فيهم طوائف أخَر من العرب من قبائل تنوخ وبهراء وسليح وغيرهم من غسان الذين

سكنوا بالشام واختلطت أنسابهم فيما بعد مع الروم . أمَّا مسيحيو الروم وملوكهم فليسوا من بنى إسرائيل يقينا ولا مِن قوم المسيح عليه السلام ولا من العرب . ولكن من فحوى كتاب النبىّ ﷺ إلى هرقل نجد أنه يَجْرى عليهم ما يَجْرى على أهل الكتاب .

وسوف أذكر بعون مِن الله تعالى أقوال أشهر علمائنا الأوائل عن **الأريسيِّينَ** حتى ندرك القول الصحيح والأصح . ونكون على بينة مِن أمرنا أمام هجمات المستشرقين والمغرضين على الإسلام والمسلمين . ثم أذكر بعد ذلك قولى وما يُصَدِّقُ عليه واقع التاريخ المسيحى الرومىّ .

<u>أولا</u> : قال الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم :

" **الأريسيِّينَ** وهو الأشهر فى روايات الحديث وفى كتب أهل اللُّغة . وعلى هذا اختلف فى ضبطه على أوجه : أحدها : بياءين بعد السِّين . والثَّانى : بياء واحدة بعد السِّين . وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والرَّاء مكسورة مخفَّفة . والثَّالث : **الإرِّيسين** بكسر الهمزة ، وتشديد الرَّاء وبياء واحدة بعد السِّين .

ووقع فى الرِّواية الثَّانية فى مسلم وفى أوَّل صحيح البخارى : إثم **اليريسيين** بياء مفتوحة فى أوَّله وبياءين بعد السِّين . واختلفوا فى المراد بهم على أقوال : أصحَّها وأشهرها : أنَّهم الأكَّارون أى الفلاَّحون والزرَّاعون . ومعناه أنَّ عليك إثم رعاياك الَّذين يتَّبعونك وينقادون بانقيادك ، ونبَّه بهؤلاء على جميع الرَّعايا لأنَّهم الأغلب ولأنَّهم أسرع انقياداً . فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا ، وهذا القول هو الصَّحيح . وقد جاء مصرَّحاً به فى رواية رويناها فى كتاب دلائل النُّبوَّة للبيهقىِّ وفى غيره " فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَكَّارِيْن " وفى رواية ذكرها أبو عبيد فى كتاب الأموال " وَإِلاَّ فَلا يحلُّ بَينَ الفَلاَّحِيْن وَبَيْنَ الإِسْلام " وفى رواية ابن وهب " وَإِثْمُهُمْ عَلَيْكَ " . قال أبو عبيد : ليس المراد بالفلاَّحين الزرَّاعين خاصَّة بل المراد بهم جميع أهل مملكته .

أو أنهم اليهود والنصارى . وهم أتباع عبد الله بن أريس الذى تنسب إليه الأروسيَّة من النصارى . ولهم مقالة فى كتب المقالات ، ويقال لهم : الأروسيُّون . أو أنهم الملوك الذين يقودون النَّاس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها " انتهى النقل .

ثانيا : قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : والأريسيِّينَ هو جمع أريسي . وهو منسوب إلى أريس بوزن فعيل ، وقد تقلب همزته ياء كما جاءت به رواية أبى ذر والأصيلى وغيرهما هنا . قال ابن سيده : الأريس الأكار أى : الفلاح عند ثعلب . وعند كراع : الأريس هو الأمير .

وقال الجوهرى : هى لغة شامية . وأنكر ابن فارس أن تكون عربية . وقيل فى تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا . فقد جاء مصرحا به فى رواية ابن إسحاق عن الزهرى بلفظ " فإن عليك إثم الأكارين " زاد البرقانى فى روايته : يعنى الحراثين . ويؤيده أيضا ما فى رواية المدائنى من طريق مرسلة " فإن عليك إثم الفلاحين " .

وكذا عند أبى عبيد فى كتاب الأموال من مرسل عبد الله بن شداد " وإن لم تدخل فى الإسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام " قال أبو عبيدة : المراد بالفلاحين أهل مملكته . لأنَّ كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سواء كان يلى ذلك بنفسه أو بغيره . قال الخطابى : أراد أنَّ عليك إثم الضعفاء والأتباع إذا لم يسلموا تقليدا له ، لأنَّ الأصاغر أتباع الأكابر .

قلت ( أى ابن حجر ) : وفى الكلام حذف دل المعنى عليه وهو : فإنَّ عليك مع إثمك إثم الأريسيِّينَ . لأنه إذا كان عليه إثم الأتباع بسبب أنهم تبعوه على استمرار الكفر فلأن يكون عليه إثم نفسه أولى . وهذا يعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض بقوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ لأنَّ وزر الآثم لا يتحمله غيره ولكن الفاعل المتسبب والمتلبس بالسيئات يتحمل من جهتين

جهة فعله وجهة تسببه .

وقد ورد تفسير **الأريسيِّينَ** بمعنى آخر . فقال الليث بن سعد عن يونس فيما رواه الطبراني فى الكبير من طريقه : الأريسيون العشارون يعنى أهل المكس ، والأول أظهر . وهذا إن صح أنه المراد فالمعنى المبالغة فى الإثم . ففى الصحيح فى المرأة التى اعترفت بالزنا " لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لقبلت " .

حكى غيره أنَّ **الأريسيِّينَ** ينسبون إلى عبد الله بن أريس رجل كان تعظمه النصارى ابتدع فى دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى ، وقيل إنه من قوم بعث إليهم نبىّ فقتلوه ، فالتقدير على هذا فإنَّ عليك مثل إثم **الأريسيِّينَ** . وذكر ابن حزم أنَّ أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل ، ورده بعضهم بأنَّ **الأريسيِّينَ** كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رأيهم فإنهم كانوا ينكرون التثليث . وما أظن قول ابن حزم إلا عن أصل ، فإنه لا يجازف فى النقل .

ووقع فى رواية الأصيلى **اليريسين** بتحتانية فى أوله وكأنه بتسهيل الهمزة . وقال ابن سيده فى المحكم : الأريس الأكار عند ثعلب والأمين عند كراع فكأنه من الأضداد أى يقال للتابع والمتبوع . والمعنى فى الحديث صالح على الرأيين فإن كان المراد التابع فالمعنى إنَّ عليك مثل إثم التابع لك على ترك الدخول فى الإسلام . وإن كان المراد المتبوع فكأنه قال فإنَّ عليك إثم المتبوعين وإثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم الإذعان إلى الحق من إضلال أتباعهم .

وقال النووى : نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادا . وتعقب بأنَّ من الرعايا غير الفلاحين من له صرامة وقوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين فى الإسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه بذكرهم على الباقين . كذا تعقبه شيخنا شيخ الإسلام . والذى يظهر أنَّ

مراد النووى أنه نبه طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول إذا امتنعت كان عليك إثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت الفلاحين فلا وجه للتعقب عليه . نعم قول أبى عبيد فى كتاب الأموال ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة ، إن أراد به على التقرير الذى قررت به كلام النووى فلا اعتراض عليه وإلا فهو معترض .

وحكى أبو عبيد أيضا أنَّ **الأريسيِّينَ** هم الخول والخدم ، وهذا أخص من الذى قبله ، إلا أن يريد بالخول ما هو أعم بالنسبة إلى من يحكم الملك عليه . وحكى الأزهرى أيضا أنَّ **الأريسِيِّينَ** قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون العُشر مما يزرعون لكنهم يأكلون الموقوذة . وهذا أثبت فمعنى الحديث فإن عليك مثل إثم الأريسيين كما تقدم .

**ثالثا** : قال ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث أرس ( س هـ ) فى كتاب النبىّ ﷺ إلى هِرَقْلَ " فإن أبيت فعليك إثم **الأريسِيِّينَ** " قد اختلف فى هذه اللفظة صيغة ومعنى : فرُوِىَ **الأريسين** بوزن الكريمين . وروى **الإرّيسِينَ** بوزن الشَّرِيبين وروى **الأريسَيِّين** بوزن العظيمِيِّين . وروى بإبدال الهمزة ياء مفتوحة فى البخارى . وأمَّا معناها فقال أبو عبيد : هم الخدم والخول يعنى لصدّه إياهم عن الدين كما قال ﴿ ربنا إنا أطعنا سادتنا ﴾ أى عليكَ مثلُ إثمهم وقال ابن الأعرابى : أرَسَ يَأرِسُ أرْساً فهو أريسٌ . يُؤَرِّسُ تأريساً فهو إرِّيس وجمعُهَا أريسون وإرّيسون وأرارِسَة وهم الأكّارُون . وإنما قال ذلك لأنَّ الأكارين كانوا عندهم من الفُرْس وهم عَبَدَةُ النار فجَعَل عليهم إثمهم .

وقال أبو عبيد فى كتاب الأموال : أصحاب الحديث يقولون **الأريسِيِّينَ** منسوبا مجموعا . والصحيح **الأريسين** ، يعنى بغير نسب ورده الطحاوى عليه . وقال بعضهم : إنَّ فى رهط هِرَقْلَ فرقة تعرف بالأروسِيَّة فجاء على النسب إليهم . وقيل إنهم أتباع عبد الله بن أريس - رجل كان فى الزمن الأوّل - قتلوا

نبيا بعثه الله إليهم . وقيل **الإرّيسُون** وأحدهم **إرّيس** . وقيل هم العشّارون . ومنه حديث معاوية بلغه أن صاحِبَ الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفين ، فكتب إليه : " بالله لئن تَمَّمْتَ على ما بلغنى لأصالحنّ صاحبى ولأكُونَنَّ مُقدّمتَه إليك . ولأجعلن القُسْطَنْطِينيَّة البَخْراءَ حُمَمَة سوداء ولأنزعنك من الملك نزع الاصْطَفْلينَة . ولأردنك إرّيساً من الأرارسَة ترعى الدَّوابل " . ومنه حديث خاتم النبىّ ﷺ فسقطت من يد عثمان فى **بئر أريس** . بفتح الهمزة وتخفيف الراء بئر معروفة قريبا من مسجد قُبَاء عند المدينة .

رابعا : وقال ابن منظور فى لسان العرب فى مادة أرس الإرْس : الأصل والأريس : الأكّارُ عن ثعلب . وفى حديث معاوية بلغه أن صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفين ، فكتب إليه : تالله لئن تممْتَ على ما بَلَغَنى لأصالحنَّ صاحبى ولأكونن مقدمته إليك ولأجعلن القسطنطينية الحمراء حُمَمَةَ سوداء ولأنزعَنَّك من المُلكِ نَزْعَ الإصْطَفْلينة ولأرُدَّنَّك إرّيساً من الأرارسَةِ تَرْعى الدَّوابل . وفى رواية كما كنت ترعى الخَنانيص .

والإرّيس : الأمير عن كراع حكاه فى باب فِعّيل وعَدَله بإبّيلٍ والأصل عنده فيه رئّيسٌ على فِعّيل ، من الرّياسةِ . والمُؤرَّس المُؤمَّرُ فقُلِبَ وفى الحديث : أنَّ النبىّ ﷺ كتب إلى هِرَقْلَ عظيم الروم يدعوه إلى الإسلام وقال فى آخره : " إن أبَيْتَ فعليك **إثم الإرِّيسين** " .

قال ابن الأعرابى : أرَس يأرِسُ أرْساً إذا صار أريساً . وأرَّسَ يُؤَرِّسُ تأريساً إذا صار أكّاراً . وجمع الأريس أريسون . وجمع الإرّيس إرّيسُونٌ وأرارسَة وأرارسُ وأرارسةٌ ينصرف . وأرارسُ لا ينصرف . وقيل : إنما قال ذلك لأنَّ الأكّارينَ كانوا عندهم من الفُرْس . وهم عَبَدَة النار فجعل عليه إثمهم .

قال الأزهرى : أحسِبُ الأريس والإرّيس بمعنى الأكّار من كلام أهل الشام قال : وكان أهل السَّواد ومن هو على دين كِسْرى أهلَ فلاحة وإثارة

للأرض ، وكان أهل الروم أهلَ أثاثٍ وصنعة ، فكانوا يقولون للمجوسى : أريسىٌّ نسبوهم إلى الأريس وهو الأكَّارُ . وكانت العرب تسميهم الفلاحين . فأعلمهم النبىّ ﷺ أنهم وإن كانوا أهل كتاب فإن عليهم من الإثم إن لم يؤمنوا بنبوته مثل إثم المجوس وفلاحى السَّواد الذين لا كتاب لهم .

قال : ومن المجوس قوم لا يعبدون النار ويزعمون أنهم على دين إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وأنهم يعبدون الله تعالى ويحرّمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويُخْرِجون العُشر مما يزرعون غير أنهم يأكلون المَوْقوذة . قال وأحسبهم يسجدون للشمس ، وكانوا يُدعَوْن **الأريسين** .

قال ابن برى : ذكر أبو عبيدة وغيره أنَّ **الإرِّيسَ** الأكَّارُ فيكون المعنى انه عبر بالأكَّارين عن الأتباع ، قال : والأجود عندى أن يقال : إنَّ **الإرِّيس** كبيرهم الذي يُمتَثَلُ أمره ويطيعونه إذا طلب منهم الطاعة . ويدل على أنَّ **الإرِّيس** ما ذكرت لك قول أبى حِزام العُكْلىّ :

لا تُبِئْنى وأنتَ لى ، بك ، وَغْدٌ .. لا تُبِئْ بالمُؤَرَّس الإرِّيسا

يقال: أبَاْته به أى : سَوَّيته به ، يريد : لا تُسَوِّنى بك . والوَغْدُ الخسيس اللئيم وفصل بقوله : لى بك ، بين المبتدء والخبر ، وبك متعلق بتبئنى أى : لا تبئنى بك وأنت لى وغد أى عَدوٌّ لى لأن اللئيم عَدُوٌّ لى ومخالف لى . وقوله : لا تبئْ بالمؤَرَّس الإرِّيسا . أى : لا تُسَوِّ الإرِّيسَ وهو الأمير بالمُؤَرَّس . وهو المأمور وتابعه ، أى لا تُسَوِّ المولى بخادمه .

فيكون المعنى فى قول النبىّ ﷺ لهرقل : " فعليك إثم **الإرِّيسين** " يريد الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم . وأنت إرِّيسُهم الذى يجيبون دعوتك ويمتثلون أمرك ، وإذا دعوتهم إلى أمر أطاعوك ، فلو دعوتهم إلى الإسلام لأجابوك . فعليك إثم الإرِّيسين الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم ، وذلك يُسْخِط الله عليهم ويُعظم إثمهم .

قال : وفيه وجه آخر وهو أن تجعل **الإرِّيسين** وهم المنسوبون إلى **الإرِّيس** . مثل المُهلّبين والأشْعَرين المنسوبين إلى المُهلّب وإلى الأشْعَر . وكان القياس فيه أن يكون بياءى النسبة فيقال : الأشْعَريُّون والمُهلّبيُّون وكذلك قياس **الإرِّيسين الإرِّيسيُّون** فى الرفع ، **والإرِّيسيِّين** فى النصب والجر ، قال : ويقوى هذا رواية من روى الإرِّيسيِّين . وهذا منسوب قولاً واحداً لوجود ياءى النسبة فيه فيكون المعنى : فعليك إثم **الإرِّيسيين** الذين هم داخلون فى طاعتك ويجيبونك إذا دعوتهم ثم لم تَدْعُهُم إلى الإسلام . ولو دعوتهم لأجابوك ، فعليك إثمهم لأنك سبب منعهم الإسلام ولو أمرتهم بالإسلام لأسلموا .

وحكى عن أبى عبيد : هم الخَدَمُ والخَوَلُ ، يعنى : بصَدِّه لهم عن الدين كما قال تعالى ﴿ رَبَّنَا إنَّا أطَعْنَا سَادَتَنَا وكُبَرَاءنَا ﴾ ( ٢٦ / الأحزاب ) أى : عليك مثل إثمهم . قال ابن الأثير : قال أبو عبيد فى كتاب الأموال : أصحاب الحديث يقولون : **الإريسيين** مجموعاً منسوباً والصحيح بغير نسب قال : ورده عليه الطحاوى . وقال بعضهم : فى رَهط هِرَقل فرقة تعرف بالأروسيَّة فجاءَ على النسب إليهم . وقيل : إنهم أتباع عبد الله بن أريس رجل كان فى الزمن الأول قتلوا نبيّاً بعثه الله إليهم . وقيل : الإرِّيسون الملوك واحدهم إرِّيس . وقيل : هم العَشَّارون . وأرْأسَة بن مُرِّ بن أدّ : معروف . وفى حديث خاتم النبىّ ﷺ : " فسقط من يد عثمان رضى الله عنه فى **بئر أريسَ** " . بفتح الهمزة وتخفيف الراء ، هى بئر معروفة قريباً من مسجد قُباء عند المدينة " . انتهى النقل عن علمائنا وأئمتنا .

**قلت جمال :**

ظهر فى الاسكندرية بمصر فى القرن الثالث الميلادى (٢٨٠- ٣٣٦ ) كاهن مسيحى مِن أسيوط اسمه **أرِيُس** ( *Arius* ) - يَرِدْ اسمه فى الكتب المسيحية العربية آريوس بإثبات حرف الواو بدلا مِن الضمَّة - قال بنفى ألوهية المسيح .

وقد لحقه أتباع كثيرون انتشروا فى كنائس الشام وصعيد مصر . ربما **الأريسيّون** هم المنسوبين إلى اسم ذلك الكاهن ( *Arius* ) **أريُس** . لقد قضِىَ على تعاليم **أريُس** وعلى أتباعه بواسطة الحُكْم الرومانى . وذلك عندما اجتمع الرؤساء الدينيون المسيحيون المجتمعون فى بلدة نيقيا بتركيا حاليا سنة ٣٢٥ م بأمر من الإمبراطور الرومانى قسطنطين . وبفتوى منهم أعلنت رسميا أنَّ تعاليم **الأريسيّون** التوحيدية آثمة كافرة . وبفضل سيف الدولة الممثل فى الحاكم الرومانى تم استئصال أتباع **آريُس** عبر القرون إلى أن ظهر الإسلام وأمَّن جميع الفرق المسيحية والنصرانية فى جميع البلاد الإسلامية .

إنَّ ظهور **الأريسيِّين** فى تاريخ المسيحية ، ظلّ أثره يعمل طويلاً بعد فتوى مجمع نيقيا . وقد وُجِد فكر **آريُس** حتّى زمن النبىّ ﷺ ولكن فى الأوساط المثقفة فقط من قسس ورهبان الديانة النصرانية الذين كانوا على دراية كاملة بالفلسفة الغنوسية . أى بعيدا جدا عن الوسط الأمىّ العربىّ الجاهلىّ الذى عاش فيه النبىّ ﷺ . وكان انتشارهم فى ذلك الوقت فى بلاد الشام تحت حكم هرقل عظيم الروم بالشام .

وفى ذِكْر النبىّ ﷺ **إثم الأريسيِّينَ** إشارة بالغة إلى منبع علمه بهم عن طريق الوحى الإلهى ، وتحميل إثم إبادتهم ومَحْو تعاليمهم بواسطة السيف الحاكم الرومانى إلى عظيم الروم . فالذى قضى على ديانة المسيح عليه السلام التوحيدية هو سيف الإمبراطور الرومانى وفلسفات قسس الإسكندرية وعلى رأسهم اثناسيوس .

**آريُس** - آريوس - شمَّاس كنيسة الإسكندرية الصعيدى المولد . صاحب أشهر فرقة توحيدية فى المسيحية ، لم يجد مَن يُنصِفَ فكره ووجوده إلا نبىّ الإسلام الذى حمّل تبعة حرمانه وتكفيره على عظيم الروم إن لم يُسْلِمَ ويترك الناس المضطهدين ليدخلوا فى دين الإسلام . آريُس الذى أصبح اسم أتباعه

**الآريوسية** علما وَصِفة لكل مَن لا يؤمن بالتثليث . وكان نصيب من ينتسب إلى ذلك المذهب التوحيدى - **الأريسِيِّينَ** - أن يُقتلوا أو يُصلَبوا أو تُشوَّه أجسادهم حتى الموت . وأخذ المسيحيون بواسطة سيف الإمبراطور يقتلون ويشوهون الآلاف من إخوانهم **الأريسِيِّينَ** بسبب اختلاف الرأى .

واستمر أتباع مذهب الموحدين المسيحى - **الأريسِيِّينَ** - على إيمانهم بآراء **آريُس** فى القول بأنَّ الله واحد وأنَّ المسيح إنسان كامل مخلوق وإن كانت صفاته فوق صفات البشر العاديين . و**الأريسيُّون** أتباع هذا المذهب لا يؤمنون بالتثليث ولذلك فإن غالبية المسيحيين يحتقرونهم . ولم يوافق المجلس القومى للكنائس على قبولهم ضمن الطوائف المسيحية .

وتفرق اتباع **آريُس** - **الأريسِيُّونَ** - بدينهم فى الإمبراطورية الرومانية . موحدين ربهم ينتظرون أحمد ﷺ الذى بشرهم به ابن مريم عليه السلام قبل أن يتوفاه ربه ( آية رقم ٦ / سورة الصَّف ) . وجاء منهم من جاء إلى أرض العرب . وسكن منهم من سكن فى صومعته . وتجمع منهم من تجمع فى نجران واليمن . وأقاموا قرب أمير نواس تبان أسعد بن كرب .

وكان فى اليمن يهود جاءوها فارين من بطش الروم والكلدانيين من قبل فزينوا لـ تبان أسعد بن كرب وعائلته الدخول فى اليهودية . وجمعوا **اتباع آريُس** فى أخدود وأشعلوا فيهم النيران وهم من حولهم شهود ( ٨ / البروج ) . ورأت روما فرصتها فى السيطرة على باب المندب ودخول أرض العرب ، فأرسلت الى حليفتها الحبشة لقتال أهل اليمن بحجة أنهم أحرقوا رعاياها مسفهين ألباب الناس . فالذين أحرقوا فى الأخدود إنما جاءوا إلى اليمن فارين بدينهم من بطش روما .

واستولت الحبشة على أرض اليمن ، وسعى إبرهة ليهدم بيت الله الحرام وهلاك قبائل بنى إسماعيل . ولم يعلم المسكين ومَن كانوا معه أنَّ للبيت ربٌ يحميه . وجاءت جنود رب الخلق . طير أبابيل بمناقيرها حجارة من سجيل

رمت أبرهة وجنده فأصبحت أبدانهم كعصف مأكول .

لعلّ القارىء الآن قد علم أصل كلمة **الأريسِيِّينَ** ، فهى كما قال أصحاب الحديث **منسوبة إلى رجل** ، وإن أطلقوا عليه اسم عبد الله بن **أريس** . والنسبة إلى **أريُس** واضحة ظاهرة جلية فهى **أريُسيِّين** بالنصب و**أريُسيُّون** بالرفع . وهؤلاء القوم كما قال الإمام ابن حزم كانوا أهل مملكة هرقل بالشام وكانوا مُضطهدون فى ذلك التوقيت . فقال النبىّ ﷺ فى رسالته إلى هرقل عظيم الروم فى الشام : " بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى .

أمَّا بعد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين . وإن توليت فإنَّ عليك إثم **الأريسيِّينَ** ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا مِن دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مُسلمون ﴾ .

ومثل ذلك الأمر كان فى مصر . حيث اضطهد مسيحيو الرومان ومعهم سيف المقوقس عظيم الروم فى مصر القبط - أى المصريون - فقال له النبىّ ﷺ :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى .

أمَّا بعد : فانى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله اجرك مرتين ، فان توليت فانَّ عليك إثم **القبط** ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ " . فقال ﷺ **القبط** ولم يقل الفلاحين وهم غالبية أهل مصر . فالقبط هم أهل مصر خاصة .

ونجد مثله فى فارس حيث أجبر كسرى - عظيم فارس - **المجوس** على عبادة النار . فقال له النبىّ ﷺ :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أدعوك بدعاية الله . فأنى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . أسلم تسلم . فأن أبيت فعليك اثم **المجوس** " .

فقال ﷺ **المجوس** ولم يقل **الفلاحين** أو **الأكارين** . فلكل مقام مقال . هذا هو قولى واجتهادى والله تعالى أعلى وأعلم بحقيقة الأمر .

# تَيسٌ الخَلاص مِن الخَطايا ..!!

هناك طقس يهودى غريب فيه تأثر كبير بالمعتقدات الوثنية القديمة التى انتشرت فى المنطقة العربية الكبرى ، نجده فى أساطير الآشوريين والبابليين . وهو تقديم القرابين الحيوانية والبشرية للآلهة لنيل رضاها ومغفرتها لرعاياها . ذلك الطقس الدموى نجده فى عبادة **الإله يهوه إله إسرائيل الخاص** . فكانوا يقدمون له القرابين الحيوانية والبشرية من أبكار الأطفال فى مواعيد مُعيَّنة .

جاء فى سفر الخروج ( ١٣ : ١ ) قول الإله يهوه لموسى يُبَيِّن له نوعية الطعام الذى يقدم له : " قدس لى كل بكر كل فاتح رحم من بنى إسرائيل **من الناس** ومن البهائم إنه لى " . وجاء فى وصيته الثالثة فى سفر الخروج " **لى كل فاتح رحم** ، وكل ما يولد من ذكر من مواشيك بكرا من ثور وشاه . وأما بكر الحمار فتفديه بشاه وإن لم تفده اكسر عنقه " ( خروج ٣٤ : ١٧ ـ ٢٦ ) . فهو لا يأكل الحمير ولا يستسيغ لحمها ، أمَّا البقر والماعز وأطفال الناس فما أحلاه من طعام [1] ..!!

**وكان يهوه يأكل فى أوقات معينة** . فقال لموسى " أوصى بنى إسرائيل وقل لهم قربانى طعامى مع وقائدى رائحة سرورى ، تحرصون على أن تقربوه إلىّ فى وقته " ( عدد ٢٨ : ٢ ) . ثم اقتصر اليهود بعد ذلك على تقديم القرابين الحيوانية فقط كالثيران والتيوس ( وإن كانت طائفة منهم يأكلون فطيرة الفصح معجونة بدم الأطفال غير اليهود ) ..!!

و**القربان** فى الأديان القديمة يختلف عن **الأضحية** فى الإسلام فالقربان كان يقدم للإله المعبود فى الأزمنة الغابرة ، وكانت علامة القبول مادية بحتة وهى أن تأتى نار من السماء فتلتهم القربان . ثم تدَخَّلَ الإنسان بجهله يستعجل

---

(١) .. راجع كتابى " تابوت البعبع " لتعرف التفاصيل المثيرة عن يهوه .

علامة قبولِ القربان وهو لا يدرى . فأتى بالنار من عنده بدلا من إتيانها مِن السماء ، ليحرق بها القربان ويضمن القبول بجهله مِن الإله ..!! وهذا هو عين ما حدث مع بنى إسرائيل كما سنرى .

أمَّا **الأضحية** فهى أيضا تقربا لله ، ولكن الله لن ينال لحومها ولا جلودها ولكن يناله التقوى مِن المتقين . فلن تأتى نار من السماء تلتهم الأضحية ، ولن يشاهد الناس علامة القبول الإلهى إلا فى سلوكهم وطاعتهم حتى يكونوا دائما وأبدا فى منطقة الخوف والرجاء مِن الله . كما أنَّ مقدم الأضحية يُطعِمُ منها البائس الفقير والمعتر كما يأكل منها أيضا .

المهم أنَّ موضوع مبحثى هنا هو القرابين التى كان يقدمها رئيس الكهنة اليهود ـ نيابة عن هارون أخى موسى عليهما السلام ـ للإله يهوه فى **يُوم الكفَّارَة** ( وفى العبرية الحالية **كيبور** ) . اليوم العاشر من الشهر السادس ـ تشرين ـ فى التقويم اليهودى .

جاء فى سفر اللاويين الإصحاح السادس عشر : يدخل رئيس الكهنة إلى الهيكل ومعه " **ثور ابن بقر** لذبيحة خطيَّة وكبش ليحرقه " ويأخذ مِن جماعة بنى إسرائيل " **تيسين مِن المعز** لذبيحة خطيَّة وكبشا واحدا ليحرقه " . فيقدم رئيس الكهنة **ثور الخطية** قربانا ليهوه كفَّارة عن نفسه وعن أهل بيته .

فيذبح الثور ويوقد البخور داخل الحجاب أمام تابوت يهوه . ثم يأخذ مِن دم الثور وينضح بإصبعه على وجه الغطاء ـ **الكفُّورت** [١] ـ إلى الشرق . وقدَّام **الكفُّورت** ينضح سبع مرات من الدم بأصبعه . ثم يأخذ **التيسين** ويوقفهما أمام يهوه عند باب خيمة الاجتماع . ويُلقى على **التيسين** قرعتين **قرعة ليهوه** و **قرعة لعزازيل** . ويُقرِّبُ **التيس** الذى خرجت عليه القرعة **ليهوه** ويعمله ذبيحة

---

(١) .. لا بد هنا مِن الرجوع إلى كتابى " **تابوت يهوه** " للتعرُّفَ على ذلك الطقس ومعرفة المراد من المفردات اللغوية الغريبة . **فالكفورت** عبارة عن شريحة ذهبية توضع كغطاء فوق التابوت عليها تمثالين من الذهب الخالص لملكين مجنحين . يترائى من بينهما يهوه ليعطى تعليماته لبنى إسرائيل .

خطية ، فيذبحه ويعمل بدمه كما فعل بدم الثور ينضحه على **الكفُورت** وقدام **الكفُورت** وعلى قرون مذبح يهوه ، يُطهِّرُ المكان كله بالدم من نجاسات بنى إسرائيل ثم يحرق ثور الخطيَّة وتيس الخطيَّة بالنار يحرق جلديهما ولحمهما وفرثهما .

ومتى فرغ مِنَ التكفير عن القدس وعن خيمة الإجتماع وعن المذبح يُقدِّمُ **التيس الحىّ** . **التيسُ** الذى خرجت عليه القرعة **لعزازيل** فيُوقفهُ حيًّا أمام يهوه ليكفِّر عنه ليرسله إلى **عزازيل** إلى البرية .

فيضع يديه على رأس **التيس الحىّ** ويُقِرُّ عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ويجعلهما على رأس التيس ويُرسله إلى البرية . ليحملَ التيسَ عليه كل ذنوبهم إلى أرض مُقفرة فيُطلق التيس فى البريَّة . فتلك " فريضة دهرية للتكفير عن بنى إسرائيل من جميع خطاياهم مرَّة واحدة فى السنة كما أمر الرَّب مُوسى " ( ١٦ : ٣٤ ) .

ذلك هو مُلخص الإصحاح السادس عشر من سفر اللاويين .

ويرى المسيحيون المعاصرون أنَّ تلك الفريضة الدموية فيها رمز وإشارة إلى موت المسيح الفدائى ، تكفيرا عن البشرية من الخطيئة الأولى . ثم اختلفوا فى اختيار أى **التيسين** ليكون مسيحهما الفدائى ..!!

فيرى بعضهم ترشيح **تيس الخطيَّة** المذبوح ليكون رمزا للمسيح المذبوح على الصليب . والبعض الآخر يرى أنَّ **التيس الحىّ** الذى حَمَلَ على رأسه خطايا بنى إسرائيل هو الرمز الصحيح للمسيح الحىّ الذى حمل خطايا الإنسان وذهَبَ . وهناك فريق ثالث يرى أنَّ **التيسين معا** هما رمزا المسيح الحىّ المذبوح على الصليب ..!!

والأمر يحتاج لبعض الشرح والتفصيل : **فالتيس** هو الذكر من الظباء والمعز والوعول وهو من فصيلة غير فصيلة الخراف ولا يقال للخروف تيس . وهو فى اللغة الآرامية لغة المسيح عليه السلام **جَدْيَا** وفى العربية **جَدْى** ذكر الماعز .

أمّا **عزازيل** فهو عند أغلب علماء المسيحية **الشيطان الأكبر** الذى أوقع آدم وحواء فى المعصية أي **إبليس** لعنه الله . جاء فى حاشية الآباء اليسوعيين للكتاب المقدس " يبدو أنّ **عزازيل** بحسب الترجمة السريانية هو اسم شيطان كان العبرانيون والكنعانيون القدامى يعتقدون أنه يسكن البريَّة . <u>والبريَّة أرض عقيمة لا يمارس فيها الله عمله المُخصب</u> "..!!

و**الكبش** هو الخروف المعروف ، الذكر مِن الضأن . و**الثور** هو الذكر من البقر ، ولا يكون إلا **ابن بقرة** مثلما قال متىً فى إنجيله عن الحمار أنّه **حمار** بن اتان أى **ابن حمارة** ..!!

**قلت جمال** : من نصّ الأحبار السابق نجد أنّ الكباش أى **الخراف** تقدم للحرق فقط ولا تحمل خطايا أحد . خلاف الثيران والتيوس التى تقدم ذبيحة خطيَّة عن بنى إسرائيل . **فالثور** ذبيحة خطية عن رئيس الكهنة وأهل بيته . و**التيسان** ذبيحتا خطيَّة عن بنى إسرائيل .

وكلامى هنا فى مبحثى هذا يدور حول **التيسين** ذبيحتا الخطيَّة . فـ **تيسٌ** يُذبح ويُحرق تقدمة قربان لـ **يهوه** . و **تيس يُطلق** فى البريَّة إلى **عزازيل** بعد أن يُحَمَّل بخطايا بنى إسرائيل فوق رأسه . بمعنى أنّ هناك **تيس القربان** الذى يُذبح ويحرق أمام يهوه . وهناك **تَيْسٌ الخَلاص مِن الخَطايا** الذى يُطلق حيًا فى البريَّة إلى الشيطان الأكبر إبليس . والمتدبر فى النصّ يجد أنّ كلا **التيسين** لا يوجد فيهما مماثلة لما حدث ليسوع . فلا هو ذبحَ ولا أُحْرق قربانا لأحد . ولا هو أطلِق فى البريَّة حيًا حاملا لخطايا الناس معه . فكيف بالمسيحيين يزعمون أنّ كلا **التيسين** أو أحدهما يشيران إلى **يسوع** الذى قدَّم نفسه ذبيحة قربان وفداء للناس أجمعين حاملا لخطاياهم ..!!؟

ذلك **التيس** الذى تحول فيما بعد عند مسيحىاليونان والرومان إلى **خروف** صغير ..!! فقالوا عن المسيح عليه السلام على لسان يوحنا المعمدان " هو ذا

**حَمَل الله** الذى يرفع خطية العالم " ( يوحنا ١ : ٢٩ ) . والحَمَل هو الخروف الصغير . وقال بطرس عن ذلك الخروف " الذى حَمَلَ خطايانا فى جسده على **الشجرة** ( ξυλον ) لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر " ( بطرس الأولى ٢ : ٢٤ ) وهذه الكلمة اليونانية ( ξυλον ) لا تعنى الصليب المسيحى المشهور أو مجرد خشبة كما هو مذكور فى الترجمات العربية للنصّ وإنما تعنى **عودا من شجرة** كما سبق بيان ذلك .

والحقيقة الواضحة الجلية هى أنّ المسيح ﷺ قد شَبَّهَ نفسه **براعى الخراف** وليس بخروفٍ أو تيسٍ كما زعموا . فقال ﷺ " **أنا الراعى الصالح** أعرف خرافى وخرافى تعرفنى " ( يوحنا ١٠ : ١٤ ) وقال ﷺ : " الحق الحق أقول لكم : **أنا باب الخراف** " ( يوحنا ١٠ : ٧ ) .

فإن نظرنا إلى أقوال المسيح ﷺ السابقة ونحن فى يقظة من أمرنا فلن نفهم سوى أنَّ **المسيح ﷺ هو الباب وهو الراعى الصالح** . وكلمة **الخراف** تعبير إسرائيلى عن المؤمنين والإيمان . **فالمسيح ﷺ هو باب الإيمان وراعى المؤمنين فمَن جاء إلى الباب** فُتِحَ له ودخل إلى حظيرة الإيمان وخالط زمرة المؤمنين . ومَن تابع خطوات المسيح ﷺ وعمل بأقواله وأفعاله فهو مِن **خراف المسيح** التى تعرفه ويعرفها . ورغم وضوح المعنى وسهولة المبنى إلا أنَّ **الذهن العليل** الذى ضُخَّتْ فيه تعاليم مغلوطة وأفهام مقلوبة فهم أنَّ المسيح ﷺ خروفٌ أو تيسٌ ..!!

ونرجع إلى موضوع **التيسين** .. فتوقيت الحادثة يكون فى عيد يوم الكيبور أى يوم الكفّارة فى اليوم العاشر من الشهر السادس مِن كُل سنة فى التقويم اليهودى . ويسوع لم يصلب فى ذلك التوقيت . كما أنّه لم يضع أحد يده على رأسه لينقل إليه ذنوب وخطايا الناس ثم يُطلقه حيًّا ، ولم يُحرق بالنار حتى يكون قربانا عن الناس أجمعين . **فلا توجد مشابهة بأى شكل مِن الأشكال بين التيسين وبين يسوع** .

ومِن الأمور الطريفة فى تاريخ بنى إسرائيل أنهم كانوا قديما يخشون مِن رجوع **تيس الغفران** إليهم مِن البريَّة فترتد إليهم خطاياهم وذنوبهم . فصاروا يذهبون به إلى شفا جُرف عالٍ ثم يدفعون به مِن أعلاه ليموت ..!!
إنها حيلة مضحكة مِن حيل اليهود كحيلة أصحاب السبت مع حيتانهم التى قصَّها علينا القرآن الكريم .

ولكن المسيحيون اليونان أحكموا القضية ، فقالوا بأنَّ يسوع قتِلَ وذهب بخطايا النَّاس مرَّةً واحدة لا تتكرر كل سنة كما كان الأمر قديما مع تيسى الغفران والخلاص ..!!

فجاء فى الرسالة إلى العبرانيين ( ٩ : ٢٦ - ٢٧ ) عن يسوع : " ولا ليقدِّمَ نفسه مرارا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدمٍ آخر . فإنَّ ذاك كان يجب أن يتألم مرارا كثيرة منذ تأسيس العالم . ولكنه الآن قد أظهر مرَّة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطيَّة بذبحه نفسه " . فكانوا أرحم بيسوع مِنهم بالتيس .

والموضوع مُسَلٍ وطويل ولكن خير الكلام ما قلّ ودلّ .
فخطايا النَّاس يغفرها ربّ العباد بالتوبة الصادقة . وكانت الدعوة بالتوبة هى مِن أولى دعائم رسالة المسيح ﷺ . فقال لقومه : " **توبوا** وآمنوا بالإنجيل " وأمر تلاميذه وحواريوه بأن يُعلّمُوا الناس **التوبة** ويأمرونهم بها . ولا توجد فى تعاليم المسيح ﷺ المُسجّلة فى الأناجيل أى إشارة إلى الخطيئة الأولى التى زعموا أنه قد جاء إلى الناس مِن أجل حملها عنهم . وإنما تلك الفرية جاءت مِن قبل بولس مِن بعد انتهاء بعثة المسيح ﷺ . **وباب التوبة لا يزال مفتوحا أمام التائبين والراجعين إلى الله** . فهل من تائب يتوب الله عليه ..!؟

## شكل المسيح عليه السلام ولون بشرته ..!!

رغم أنّ التصوير ورسم الآدميين وتقديس الصُّوَر وعبادتها مُحَرَّمٌ فى التوراة ولم يُنسخ هذا الحكم فى شريعة المسيح عليه السلام ولم يأت نصّ عنه عليه السلام يُفيد بتحليل التصوير أوتقديس الصُّوَر فى الأناجيل . إلا أنَّ الكنائس المختلفة مُكتظة بالصُّوَر والتماثيل ..!!

وعلى قائمة تلك الصُّوَر نجد صورة المسيح عليه السلام وتلاميذه . مع أنه لم يَكتب عنه مَن رآه ، ولم يَصِفه أحد مِن أتباعه لا فى شكله ولا فى لون بشرته . فلا يُعْرف هل كان طويلا أم قصيرا ، وهل كان بدينا أم نحيفا وهل كان أسمرا أم أسودا أم أبيضا أم أشقرا ..!!؟

لا شيء مِن ذلك يُذكر فى الأناجيل ، وكل الذى ذكره الإنجيليون عنه أنه اكتأب وحزن وانزعج واضطرب وبكى ( يوحنا ١١ : ٣٤ ـ ٣٥ ) ولم يذكروا أبدا أنه ابتسم أو ضحك . ومع ذلك رسم الرَّسَّامُون المسيحيون صُوَرا له كُلٌّ على حسب عاداته وتقاليده وما تخيله هواه .

<u>فقديما رسمه اليونانيون على شكل صنمهم الأكبر زيوس</u> . ورسمه الرومانيون من بعدهم رومانىّ الهيئة بدون لحية ، وحذا حذوهم فنانو القرون الوسطى الأوربية أمثال ليونارد دافنشى ومايكل أنجلو فرسموه بدون لحية . ثم تبدلت صُوَره إلى الصُّوَر الموجودة الآن التى تباع فى الأسواق أشقر أزرق العينين بلحية طويلة . فهو فى كنائس البيض الشقر نجده أبيضا أشقرا . وفى كنائس السود نجده أسودا أفطسا غليظ الشفتين . وفى كنائس السُّمْر نجده أسمرا له مَلامِح شرقية كما فى الكنائس القبطية . وفى كنائس الآسيويين نجده مشروط العينين آسيوىّ المَلامِح ..!!

وكل ذلك نتيجة غياب وصف شهود العيان له عليه السلام .

ولا يوجد دليل تاريخي يُثبت أنه ﷺ كان يختلف عن باقى رجال قومه فلا هو طويل القامة ليلفت انتباه المشاهدين له ، ولا هو قصيرها حتى يتكلموا عنه . ولا هو مفتول العضلات قوى البنية كشمشون إسرائيل حتى ينبهروا به ويلفت إليه الانتباه . ولا هو أسود اللون ولا أشقر الشعر أزرق العينين . ليس فيه علامة خلقية مميزة عن باقى رجال قومه .

ربما كان هذا هو السبب فى عدم ذكر المصادر المسيحية شيئا عن شكله ولونه . فلم يجدوا فيه شيئا مميزا غير أنه وُلِدَ من عذراء لم يمسسها بشر فذكروا ذلك عنه وهذا حق . ولكن مَن أحَبَّ إنسانا وصفه لأتباعه . فما بالنا إن كان ذلك الإنسان فريدا فى ولادته ونوعه ومكانته عند الله تعالى .

إنهم فى الغرب المسيحى الآن يُحاولون باستخدام تكنولوجيا العصر أن يتعرفوا على شكل المسيح ولون بشرته . وحيث أنهم قد تمكنوا فى مراكز الشرطة بواسطة شهود العيان وباستخدام الكمبيوتر أن يرسموا صور المجرمين الهاربين من وجه العدالة لتسهيل عملية القبض عليهم . فكان من البديهى أن يذهب فكرهم إلى استخراج صورة أقرب ما تكون إلى صورة المسيح الحقيقية . فهل يمكنهم استخراج صورة المسيح ﷺ وتقديمها إلى أتباعه ومُحِبيه ..!!؟

رجعوا إلى الأناجيل التى يزعم بعضهم بأنَّ كاتبوها من شهود العيان ليسجلوا معلومات هؤلاء الشهود عن شكل المسيح ولونه لعلهم يتمكنوا من رسم صورته . ولكن وأسفاه .. فلم يجدوا شاهدا واحدا فى الأناجيل قد ذكر شيئا عن شكل المسيح ﷺ أو حتى لونه .

فأخذوا يبحثون عن طريقة أخرى لمعرفة شكله وصورته ﷺ . فأخذوا يبحثون فى علم الجينات والسلالات البشرية عبر العصور المختلفة ، وبمعاونة البقايا الآدمية فى المعابد والمقابر ، التى كشف عنها علم الآثار فى منطقة فلسطين . فرسموا السِّمَات العامة لشكل رجال بنى إسرائيل فى ذلك العهد القديم

ثمَّ طابقوا تلك السمات مع صُوَر المسيح التى رسمها مسيحيو القرون السابقة . واستنطقوا أجهزة الكمبيوتر . فأخرجت لهم صُورا للمسيح تختلف تماما عن شكل ولون هؤلاء اليهود المحتلون لأرض فلسطين ، وخرجوا إلى الناس بقولهم بأنَّ صورة المسيح عليه السلام المتداولة الآن بين الناس تختلف تماما عن صورة المسيح الحقيقية .

وظهرت للناس مِن مراكز الأبحاث **رؤوسا مُقترحة لرأس المسيح** عليه السلام مستخرجة مِن أجهزة الكمبيوتر . وقالوا بأنها أقرب ما تكون مِن الصورة الحقيقية وأبعد ما تكون مِن الصُّوَر التقليدية المألوفة عند المسيحيين المرسومة على جدران الكنائس والكاتدرائيات .

وأقيمت المسابقات الفنية على شاشات التليفزيون فى القنوات الفضائية المتعددة وعلى صفحات المجلات المسيحية ، بغرض الحصول على أصدق صورة تضاهى المسيح الحقيقى .

ومِن بين ١٧٠٠ صورة مُقدمة مِن أكابر الفنانين العالمين ، فازت صورة مسيح الألفية الثالثة للميلاد إنها صورة **لرجل أنثى أسود اللون مجعد الشعر أفطس الأنف غليظ الشفتين ..!!**

وتفجَّر الموقف فى مراكز الأبحاث المسيحية ، فلزم المحافظون فى الطوائف المسيحية كُلٌّ على الموروث الذى لديه . فقال الأوربيون البيض أنَّ المسيح كان أبيض أشقر ، ولا يضير المرء أن يكون لون المسيح وشكله خلاف ذلك . وقال الأمريكان السود بأنَّ المسيح كان أسود مُجعَّد الشعر مثلهم وكتبوا أبحاثا فى إثبات ذلك الأمر .

وسكت عن النقاش المسيحيون القبط فى مصر . ربما لم يسمعوا شيئا بعد عن ذلك الأمر . وإن كانت كنائسهم ممتلئة بصور المسيح الأسمر اللون المائل إلى الصفرة النحيف البنية ذى اللحية والشعر الأسود الطويل ..!!

ووصل هَوَس بعض فرق المسيحية العلمانية إلى القول بضرورة استخدام التكنولوجيا الجديدة فى علم الشفرة الجينية بغرض **استنساخ شخص المسيح** وذلك عن طريق أخذ خلية جينية مِن على الغطاء الذى يزعم بعضهم أنه كان على جسد المسيح عند دفنه ( كفن تورين ) أو مِن قلفته التى تركها على الأرض عقب عملية ختانه وهو طفل صغير ..!!

ولا أعلم كيف سيتصرفون فى **المسيح المستنسخ** ..!؟ أيحتفظون به فى مراكز الأبحاث ليستنطقونه عن أصول الديانة المسيحية ..!!؟ وما هو حالهم إزاء المسيح الذى فى السماء ..!!؟

( سيأتى القارىء بحث طريف عن استنساخ المسيح وغلفته المقدسة فى هذا الكتاب بإذن الله تعالى ) .

ولطرافة موضوع هذا المبحث ( أقصد شكل المسيح وصورته ) سأذكر بعض العلامات التى تفيد مَن يُريد البحث ومعرفة حقيقة الأمر فى هذه القضية :

<u>أولا</u> : ثوابت علمية تاريخية إجتماعية :

مِن الثابت المعلوم أنَّ الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف الصدِّيق عليه السلام هو الذى أدخل أبويه وإخوته ( أى بنى إسرائيل فيما بعد ) إلى مصر قائلا لهم ﴿ أدخلوا مصر إنشاء الله آمنين ﴾ ( ٩٩ / يوسف ) . ومِن هنا سكن إسرائيل ( يعقوب ) عليه السلام وبنيه الإثنى عشر أرض مصر .

وتتابعت الأعوام وتزوج الإسرائيليون من المصريات وعلى رأسهم يوسف الصدِّيق عليه السلام الذى <u>تزوج مِن مصرية سمراء</u> ( راجع تكوين ٤١ : ٤٥ ) . ووُلِدَت أجيال وماتت أجيال . إلى أن بَعَث الله موسى بن عمران عليه السلام <u>الأسمر اللون المتزوج أيضا مِن مصرية سمراء</u> ( راجع سفر العدد ١٢ : ١ ) .

تقول نصوص التوراة الحالية أنَّ أسرة نبىّ الله يعقوب مَكثت فى مِصر قرابة الأربعة قرون .

وخرج أحفاد بنىإسرائيل مِن مِصر بعد مُكث دام أكثر مِن أربعمائة سنة [1] اكتسبت فيه أبدانهم لون طمى النيل ولسان أهل النيل . إضافة إلى عادات وتقاليد المصريين . ومِن سلالة هؤلاء القوم جاء المسيح ﷺ عن طريق أمّه مريم عليها السلام .

ومِن دراسة علم السلالات البشرية ، قال العلماء بأنَّ **سلالة مَن يُدْعون بالساميين** ، أى العرب القدماء الذين هاجروا مِن شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال الخصيب بالعراق والشام وكوَّنوا حضارات قديمة وإمبراطوريات شاسعة وعرفهم العالم تحت اسم الأكاديون والآشوريون والآراميون . وهؤلاء الآراميون خصوصا هم الذين جاء منهم إبراهيم الخليل ﷺ كما تنصّ على ذلك التوراة الحالية . ثم جاء منهم بنوإسرائيل فيما بعد .

**هؤلاء الساميُّون** يغلب على لون بشرتهم اللون الأسمر الفاتح وإن كان فيهم الأبيض أيضا ، ويتميزون بلون الشعر الأسود والعيون السوداء .

**ومِن هؤلاء الساميين** جاء المسيح بن مريم ﷺ . فمِن المتوقع علميا أن يغلب على لون بشرته اللون الأسمر الفاتح . وأن يكون شعر رأسه أسود اللون . وعيناه سوداء اللون . **ولن يكون** أبيض ناصع البياض أشقر اللون أزرق العينين كما صَوَّروه فى الغرب وانتشرت صُوَره تلك إلى عالمنا الشرقى .

ويلاحظ أنَّ هناك ثلاث محطات هامة فى تاريخ بنىإسرائيل تزوج فيها أنبياؤهم بزوجات مصريات . فإبراهيم خليل الله ﷺ تزوج من **هاجر المصرية**

---

(١) .. والباحث عن الفترة الحقيقية التى لبثها بنو إسرائيل فى مصر ، سوف تعتريه الدهشة من التناقضات فى المعلومات التى يذكرها كتبة الأسفار . فقد جاء فى سفر التكوين ( ١٥ : ١٣ ، ١٦ ) أنَّ الفترة كانت أربعمائة سنة . وفى تكوين ( ٥٠ : ٢٢ ) نجد أن يوسف ﷺ قد شهد ولادة أولاد أحفاده " وأولاد ماكير بن منسى أيضا ولدوا على ركبتى يوسف " أى أنَّ فترة الإقامة فى مصر لم تتجاوز حياة جيل واحد من أحفاد يوسف . وفى سفر يشوع ( ١٣ : ٣١ ؛ ١٧ : ١ ) نجد أنَّ " أولاد ماكير " هؤلاء الذين ولدوا على ركبتى يوسف نجدهم يحاربون مع يشوع فى أرض كنعان من بعد وفاة موسى ﷺ . وهذا معناه أن المدة الفاصلة بين يوسف و موسى أو بين يوسف ودخول أرض كنعان بما فيها فترة الإقامة فى مصر وفترة التيه فى سيناء لم تتجاوز المائة سنة على أبعد تقدير ..!!

**السمراء اللون** . ويوسف الصدّيق عليه السلام تزوج من **مصرية سمراء اللون** .
وموسى عليه السلام الأسمر اللون تزوج من **مصرية سوداء اللون** من أعالى مصر .
وحتى رسول الإسلام ﷺ نالت منه الشرف نساء مِصر وذلك عندما أهديت إليه زوجة مصرية من مصر الوسطى أى **سمراء اللون** أيضا ( مارية القبطية ) ..!!
فهل هناك يا تُرَى سِرّ ربَّانى فى الزوجات المصريات السمراوات دعى الأنبياء إلى الزواج منهن ..!!؟

<u>ثانيا</u> : إشارة إنجيلية :

يذكر كاتب إنجيل متى أنَّ مريم العذراء وطفلها يسوع قد هربا إلى مصر برفقة يوسف النجَّار ، خوفا من طلب الملك هيرود ليقتل الطفل يسوع . فإن صحَّت هذه الحادثة التى لم يذكرها أحد غير متىً ، فإنَّ فيها اشارة ضمنية تدل على أنَّ لون بشرة يسوع وأمّه كانت قريبة من لون بشرة المصريين حتى يتسنى لهما الاختباء عن الأنظار .

فإن علمنا أنهما قد ذهبا إلى صعيد مصر - مصر الوسطى - فى منطقة المنيا وأسيوط حيث اللون الغالب لبشرة المصريين هناك هو **اللون الأسمر الفاتح** ولم يذهبا إلى شمال مصر بالدلتا حيث يكثر اللون الأبيض . علمنا أنَّ لونهما أسمرا ليذوبا بين المصريين ولا تكتشفهما عيون الباحثين عنهما .

وكذلك لم يذهبا إلى الشام وهى أقرب وأسهل فى السفر إليها من مصر . وذلك لكى لا يفضحهما لونهما بين بياض الشام وشقرة أهله . وتلك بديهية فلن يختفى الأبيض اللون بين قوم سود البشرة ، ولا أسود بين البيض ..!!

<u>ثالثا</u> : نصوص إسلامية :

هناك نصوصا إسلامية صريحة صحيحة عن نبىّ الإسلام ﷺ يصِفُ فيها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام <u>كما رآه يقظة</u> فى السماء أثناء رحلة المعراج الشهيرة .
<u>وكما رآه فى رؤية منامية</u> يطوف فيها حول الكعبة .

جاء وصفه فى حديث رواه البخارى فى صحيحه " رجل آدم كأحسن ما أنت راء مِن أدم الرجال ، **سبيط الشعر** ، له لمَّة كأحسن ما أنت راء مِن اللمم تضرب لمَّته بين منكبيه يقطر رأسه ماءً ، **ربعة** أحمر كأنما خرج مِن ديماس " .

**أى أنه** عليه السلام **أسمر جميل السُّمْرة جدا** ، له شعر ليس بجعد . شعر طويل يضرب على منكبيه فى غاية النظافة والنضارة والجمال حتى كأنه يقطر مِن الماء الذى سَرَّحه به . مربوع القامة ، تعلوا وجهه حُمْرة . كأنه خرج مِن الحَمَّام تتحدَّر مِن وجهه حبَّات الماء كاللؤلؤ الوضَّاء .

**وقلت جمال** : لم يذكر هنا ﷺ شيئا عن لون شعره ، لأنَّ هذا الأمر مما يُعرف بالضرورة الملازمة للإنسان الأسمر اللون فإنَّ شعره يكون أسود دائما . وشعر السُّمْر يختلف ، فإمَّا أن يكون سبيطا أى مُرسلا ناعما دون كثرة تجعيد . وإمَّا أن يكون مجعد كشعر الزنوج والأفارقة السود . وهنا بيَّن النبىّ ﷺ أنَّ المسيح عليه السلام كان سبيط الشعر ليستثنيه من تجعيد الشعر . كما أنه ﷺ لم يتكلم عن اللحية فهى أيضا مِن لزوميات رجال بنى إسرائيل والعرب فى الزمن القديم فكان يندر أن تجد رجلا يهوديا أو عربيا بدون لحية . وقد أثبتت الحفريات وقراءة الآثار التى خلفها القدماء منذ عصر فراعنة مصر أنهم رسموا العرب والإسرائيليين فى وثائقهم بلحية دائما .

وأخرج ابن أبى شيبة وأحمد وأبو داود وابن جرير وابن حبان عن أبى هريرة أنَّ النبىّ ﷺ قال : " الأنبياء أخوات لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد . وإنِّى أولى الناس بعيسى بن مريم ، لأنَّه لم يكن بينى وبينه نبىّ وإنَّه خليفتى على أمَّتى . وأنَّه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه : **رجل مربوع إلى الحمرة والبياض** . عليه ثوبان ممصران كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ... " إلى آخر الحديث .

وأخرج البخارى ومسلم والطبرانى وابن مردويه من طريق قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " ورأيت

عيسى ابن مريم عليه السلام **مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس** ... " إلى أخر الحديث .

**قلت جمال** : وهاتين الروايتين قيلتا يقظة أثناء رحلة المعراج إلى السماء ولذلك نجد الوصف اللائق بذلك المشهد ، فسوف يراه الناس فى آخر الزمان عند نزوله على تلك الهيئة وذلك الوصف . فغاب اللون الأسمر وتحول إلى اللون الأبيض المُشرَب بالحمرة ، لأنّ اللون الأسمر مِن فعل أشعة الشمس على الأبدان وتراب الأرض ولا شيء مِن ذلك فى السماء .

**وقلت أيضا** : فى قوله ﷺ عن المسيح عليه السلام : **إنّهُ رجل** .. فيه تبرئة له مما وصفته به بعض الأبحاث الغربية المسيحية مِن أنه مُخنث الجنس أو أنّه أنثى . وأنّهُ **مربوع** أى معتدل القامة لا طويلها ولا قصيرها متوسط الطول . لون بشرته **بين الحمراء والبيضاء** وذلك عند نزوله مِن السماء .

وفى رواية أخرى ذكرها عبد الله بن عمر رضى الله عنه عند البخارى وغيره أنه آدم **اللون** أى **أسمر فاتح** كما سبق . وهو اللون الغالب على أهل المنطقة العربية بما فيهم يهود بنى إسرائيل القدماء . والفرق قريب بين اللونين . وربما الأصح أن نقول أنه أسمر فاتح اللون كما رآه فى المنام وهو يطوف حول الكعبة . وأنه أبيض مائل إلى الحمرة كالخارج مِن الحَمَّام - ديماس - كما رآه يقظة فى السماء والله تعالى أعلم . فاللون الأسمر كان على الأرض والأبيض المائل إلى الحمرة كان فى السماء . والله تعالى أعلم .

أعتقد الآن أنّ القارىء الكريم قد تصوَّر فى ذهنه شكل وصورة المسيح عليه السلام : طوله وشكل وجهه ولون بشرته وشعره ولحيته . بدون الرجوع إلى الصوَر الكنسية المنهى عنها فى الكتاب القديم .

فالحمد لله الذى يَسَّرَ وهدى وأزال عنّا غمَّة التصوير .

# استنساخ المسيح ..!!

منذ أن تم استنساخ النعجة دوللى سنة ١٩٩٦ م والعالم كله فى حالة ترقب وخوف مِن محاولة استنساخ البشر ، فصدرت قوانين أخلاقية تجرّم مثل ذلك الفعل . ولكن الناس ليسوا كلهم سواء ، فطالعتنا الأخبار باستنساخ طفلة ، ثم طفلتين ، إلى أن أعلنوا استنساخ خمسة وعشرين طفلا فى مطلع سنة ٢٠٠٣ م . وُلِد بعضهم ولا يزال الآخرين فى أرحام النساء اللاتى ينتظرن موعد الولادة ..!!

وعملية الاستنساخ لا تحتاج إلى وجود الذكر والأنثى لإنتاج بويضة مخصبَّة يعاد زرعها فى رحم الأم ، كما هو الحال فى أطفال الأنابيب . وإنما الأمر يقتصر على معالجة خلية بشرية عادية يمكن الحصول عليها إمَّا من رجل أو من أنثى . يستخلص منها العلماء الشفرة المودعة فيها ( *DNA* ) ثم يعاد زرعها فى بويضة بشرية ( *oocyte* ) أخرى قد تم تفريغها ، ثم توضع تلك البويضة داخل رحم إمرأة لتنمو نموا طبيعيا فى الرحم ثم تولد بعد تسعة أشهر قمرية ..!!

ويكون المولود نسخة طبق الأصل من صاحب الخلية البشرية الأولى . بمعنى أنه إنسان مُكَرَّر وُجِدَ بدون تلقيح أو تزاوج بين الذكر والأنثى أى بدون تلقيح حيوان منوى لبويضة أنثى . مولود يحمل جميع الصفات الوراثية للأصل المستنسخ منه . وقد كان الهدف الأساسى مِن مثل تلك الدراسات فى بدايتها هو محاولة الكشف عن طرق جديدة للعلاج من الأمراض المستعصية ، عن طريق محاولة استنساخ أعضاء بشرية يحتاجها المريض كالكلية والكبد والقلب .. الخ . أعضاء بشرية حيَّة مِن نفس نسيج الشخص المريض حتى لا يرفضها الجسم .

تلك كانت البداية الطبية ، الهدف منها هو الحصول على خلايا المنشأ أو الخلايا الجذعية حسب الترجمة العربية ( *steem cels* ) ، التى تتكون فى الجنين فى أيامه الأولى ، فتؤخذ الخلايا الجذعية ويقتل الجنين قبل اكتمال نموه .

وهذه الخلايا الجذعية لها قدرة على التطور والتحول إلى مختلف الأنسجة المتخصصة التى يتكون منها الجسم البشرى .

ورغم الضجة العلمية والدينية والأخلاقية حول تلك العملية الاستنساخية البشرية ، حرام وحلال ، لائق وغير لائق ، جريمة يعاقب عليها القانون ... الخ . إلا إننى أقول بأنَّ العلماء هنا لم يخلقوا خلية واحدة ولا نواة خلية ولا حتى كروموزوم واحد ، **ولن** يتمكنوا مهما أوتوا من علم وتكنولوجيا من خلق الحياة فى خلية واحدة . وكل ما هنالك هو أنهم عرفوا كيف يدخلون على الخلية الحيَّة عوامل أخرى من خلق الله وصنعته . أقول ذلك حتى لا يهتز إيمان المؤمنين برب العالمين خالق كل شىء . أقرءُوا معى قول الحق تبارك وتعالى ﴿ ... **أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم . قل الله خالق كل شىء ...** ﴾ ( ١٦ / الرعد ) .

إنهم لا يريدون التدخل فى شريط الشفرة الإلهى وتعديل لبعض فقراته فقط كما هو الحال فى الهندسة الوراثية ، وإنما أرادوا التدخل لصنع إنسان مكرر . إنسان نسخة طبق الأصل ومشابه للإنسان الأول الذى أخذت منه الخلية الأولى ..!! وهنا تصايح الناس مؤمنهم وكافرهم لوقف تلك العملية ..!!

هل تعلمون ما معنى أن يكون للإنسان نسخة أخرى أو نسخ متعددة .. نسخة أو نسخ لها نفس الشكل والصوت وبصمة الأصابع ، ثم ارتكب أحدهما جريمة يعاقب عليها القانون ، فمن الذى يُلاحَق ..!!؟ النسخة أم الأصل ..!؟ وكيف يتم الفصل بينهما والتعرّف على المجرم والبرىء منهما ..!!؟ وهل هناك للأصل سيطرة على النسخة أم العكس أم الأمر مجهول لم نعرفه بعد ..!!؟

ورغم المحاذير التى لا يعلمها إلا الله تعالى من محاولة البشر التدخل فى عملية الخلق ، إلا أنَّ هناك دائما المتطرفون المهووسين .. فقد وافتنا الأخبار على شبكة الإنترنت الدولية بأنَّ مجموعة من العلماء الأمريكان المهووسين بقضية المجىء الثانى للمسيح ، أعلنوا فى موقعهم على الإنترنت بأنهم بصدد

استنساخ لشخص المسيح تعجيلا لمجيئه المترقب الذى ينتظره المؤمنون .
ونادوا بفهم جديد للكتاب المقدس ، فلن يكون مجىء المسيح من السماء بمعجزة
وإنما سيتم مجيئه تكنولوجيا فى المختبرات كما جاءت النعجة دوللى ..!!

وموعد مجيئه عندهم قد حان لتوافر الشروط الثلاث وهى :

١ .. قيام دولة إسرائيل ( وقد قامت ) .

٢ .. استيلاء إسرائيل على مدينة القدس ( وقد تم ذلك ) .

٣ .. مجيىء المسيح التكنولوجى ( وهم بصدد تحضيره ) ..!!

وتم تحديدهم لمكان إجراء عملية استنساخ المسيح فى معهد روزلين ( *Roslin Institute* ) فى اسكتلاندا . نفس المكان الذى استنسخت فيه النعجة دوللى .
وربما يسأل القارىء المندهش ، من أين سيحصلون على خلية حيَّة من المسيح الذى مات فى إعتقادهم وصعد إلى السماء بجسده الممجد منذ ألفى سنة ..!!؟؟

ودائما الجواب جاهز عند المُدَّعين ، فقالوا بأنَّ كنائس أوروبا وأديرتها القديمة يوجد فيها بقايا مقدسة للمسيح مثل شعرات من رأسه أو قلفته التى نزعت منه أثناء عملية الختان أو كفنه الذى دفن فيه ، أو صندله الذى كان يلبسه فى رجله أو الكأس التى شرب فيها الخمر أثناء حفلة العشاء الأخير . وقالوا بأنه يمكنهم أخذ خلية بشرية من تلك المخلفات المقدسة ثم يأخذون منها الـ ( *DNA* ) الذى سيغمسونه فى بويضة بشرية ( *unefertilized human egg* ) ثم يضعونه فى رحم فتاة عذراء . وأطلقوا على هذه العملية اسم ( *nuclear transfer* ) وترجمتها العلمية " الانتقال النواوى " .

فينمو ذلك **الزيجوت اليسوعى** فى رحم العذراء ليولد من جديد بدون أب بشرى ..!! ويولد فى التوقيت الذى يريدونه أى ٢٥ ديسمبر كما قالوا . وكان من المفترض أن يولد اليسوع فى السنة الماضية ، ولكن يبدو أنهم واجهوا مشاكل فى الحصول على فتاة عذراء عندهم ..!!

رغم أنهم زعموا أنَّ هناك ٣٠٠ فتاة تطوعت لحمل زيجوت المسيح فى رحمها ولتفوز بلقب العذراء الثانية ..!!

وجاء الفرَجُ لهم فى هذا العام حيث رشحت لهم إسرائيل فتاة يزعمون أنها عذراء لتحل لهم المشكلة وأنَّ اسمها مريم ..!!

قارئى العزيز : صدّق أو لا تصدّق كل ما سبق ذكره . وليكن لنا حوار حول ذلك المسيح المستنسخ .. بادىء ذى بدء . لقد قال العلماء المتخصصون فى تلك العلوم التكنولوجية فائقة التقدم بأنه لا يمكن إجراء عمليات الاستنساخ من خلية ميتة ولن يمكن العثور على خلية حيَّة للمسيح بأى حال من الأحوال . ولكن المسيح عندهم ليس بإنسان عادى وإنما هو إله ابن إله فكيف تموت خلايا جسمه الموجودة على الأرض ..!؟ وهنا خرج الموضوع عن النقاش العلمى .

ويعترف المؤمنون من المسيحيين والمسلمين بأنَّ المسيح بجسده الشريف موجود فى السماء ، فهل من الممكن المعقول أن يوجد له جسد ثان على الأرض ..!!؟ مسيحان لكل واحد منهما أمًّا تختلف عن الأخرى . فهل من الممكن المعقول أن يُكوّنا مسيحا واحدا ..!!؟

وما هو موقف الآب حينذاك من المسيح المستنسخ وعنده على جانبه الأيمن يجلس المسيح الأصل كما يعتقد مسيحيو العالم ..!!؟

وهل المسيح المستنسخ سيكون له قلفة أم يولد بدون قلفة حسب قانون الاستنساخ ..!!؟ فنحن نوافق على أنَّ المسيح الأصل الذى فى السماء أختتن فى اليوم الثامن بعد ولادته كما قال لوقا فى إنجيله . وهذا المسيح المستنسخ لا نعلم عنه شيء إلا بعد توقيع الكشف الطبى عليه وإثبات أنه بدون قلفة ..!!

وماذا سيحدث إذا نزل المسيح الأصل من السماء ووجد المسيح المستنسخ على الأرض ..!!؟

وكيف يفرق الأتباع بينهما ..!!؟

وهنا لن يكون هناك ثالوث مقدس فقد جاءهم رابع وربما خامس وسادس وربما مائة أو ألفا حسب إمكانية المعمل وتعدد المختبرات القائمة بعمليات الاستنساخ فى بلاد متفرقة ..!!

وليكف المسيحيون عن الدعاء بتعجيل مجيىء المسيح ، فقد قرر العلماء المسيحيون المهووسون بأنهم قادرون على تحضيره فى الوقت الذى يريدون فلا معنى للدعاء حينئذ ..!!

وأخيرا فإنَّ المؤمنين بالمسيح الأصل يعلمون جيدا بأنَّ هناك علامات ستحدث على الأرض قبل مجيئه مذكورة فى القرآن والأناجيل . فإن استحضروا المسيح فى معاملهم ، فهذا معناه أنَّ تلك الآيات والعلامات المذكورة الكتب المقدسة غير صحيحة ، وبالتالى فإنَّ الكتب نفسها غير صحيحة فتنتفى عنها صفة القداسة . وفيها ذكر المسيح الأصل ، فلا إيمان حينئذ لا بمسيح ولا بغيره ..!!

# القرآن الكريم فى زبر الأولين

ورد فى صحيح البخارى فى كل مِن أحاديث الأنبياء والتفسير باب وآتينا داود زبورا عن الصحابى الجليل أبى هُرَيْرَة عن النبىّ ﷺ قال : " **خُفِّفَ على داود** ﷺ **القرآن فكان يقرأ القرآن** قبل أن تُسْرَجَ دَوابُّه ولا يأكل إلا مِن عمل يدِهِ " . وفى نصّ آخر " **خفف على داود القرآن** ، فكان يأمر بدابته لتسرج **فكان يقرأ قبل أن يفرغ** " . وفى رواية " **فلا تسرج حتى يقرأ القرآن** " .

ولقد وقفت كثيرا أمام هذا الحديث لعلى أفهم المراد منه . وسألت واستقصيت عن الإجابة فلم أجد ما يشفى غليلى ..!! فظاهر نصّ الحديث يشير إلى أنَّ القرآن كان موجودا مع داود يقرأ فيه أو أنَّ داود كان يحفظ بعضه ويفرغ مِن قراءته قبل أن تسرج دابته ..!! فهل القرآن الذى كان داود يقرأه هو القرآن المعلوم عند الناس أجمعين أم كان شيئا آخرا ..!!؟

لقد حار جهابذة العلماء فى حل اشكال هذا الحديث ، فذهب بعضهم إلى أنَّ المقصود بكلمة القرآن هنا هو مجرد القراءة كما فعل الحافظ فى الفتح بقوله : " **المراد بالقرآن فى حديث أبى هريرة هو مصدر القراءة لا القرآن المعهود** لهذه الأمَّة " ( فتح البارى ج ٦ ص ٢٤٩ ) . أو كما قال العلامة علىّ بن سلطان القارى فى شرحه للمشكاة ( جـ ٥ ص ٣٤٤ ) أنَّ كلمة القرآن فى الحديث هى " المقروء وهو الزبور " . وأنَّ " لفظة القرآن هى مصدر كالغفران والكفران . وقد تطلق على القراءة نفسها يقال قرأ قراءة وقرآنا ومنه قوله تعالى ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ " .

وذهب البعض الآخر إلى قبول ظاهر معنى الحديث وأنَّ القرآن الذى كان داود يقرأه هو القرآن المعهود . ولم يحاول أكثرهم أن يُبيِّن كيف تمَّ ذلك الأمر لداود ﷺ . وحاول مَنْ كان منهم ذو ميول صوفية أن يشرح الحديث مِن

باب طيّ الزمان لداود عليه السلام فشاهد القرآن وقرأ منه ..!!

ومرَّ غالبية مُقلدي العلماء على ذلك الحديث مرور الكرام بدون تعقيب أو توضيح ..!!

**قلت جمال** : وحسب منهجي المفضل لديّ والذي لا أحيد عنه وهو العودة إلى الأصل بفكر العصر حاولت قدر جهدي المتواضع أن أكون مع نصوص القرآن وصحيح السنة . وبإعمال قليل من التفكُّر والتدبُّر أستطيع أن أهدي إلى القارىء الكريم هذا المبحث لعل الشفاء يكون فيه بإذن الله :

١ .. بالنظر إلى آيات القرآن الكريم واستنطاقها مثل قوله تعالى من سورة الشعراء ( ١٩٢ ـ ١٩٧ ) ﴿ وإنَّهُ لتنزيلُ ربِّ العالمينَ . نَزلَ بهِ الرُّوحُ الأمينُ . علَى قلبكَ لِتكُونَ مِنَ المُنذرِينَ . بلسَانٍ عَربَي مُبينٍ . **وَإنَّهُ لفِي زُبُرِ الأوَّلينَ** . أولَمْ يكُن لَهُمْ آيَةً أن يَعلَمَهُ عُلماءُ بَني إسْرَائيلَ ﴾ . نجد الآتي :

ـ قوله تعالى ﴿ **وَإنَّهُ لفِي زُبُرِ الأوَّلينَ** ﴾ يُشير صراحة إلى أنَّ خبر القرآن أو خبر نزوله على النبيّ العربيّ ﷺ مذكور في كتب الأقدمين وهذا الأمر لا ينفي وجود بعض سُوَره أو آياته في كتب الأقدمين كتوراة موسى أو زبور داود أو إنجيل عيسى عليهم السلام أجمعين . فأصل الكتب الإلهية واحد والهدف منها واحد وهو توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة .

ـ وفي قوله تعالى عقب ذلك ﴿ **أولَمْ يكُن لَهُمْ آيَةً أن يَعلَمَهُ عُلماءُ بَنِي إسْرَائيلَ** ﴾ تأكيد على أنَّ خبر القرآن الكريم وذكره موجود في كتب السابقين وكان علماء بني إسرائيل الذين يدرسون تلك الكتب يعلمون ذلك . فالضمير في قوله تعالى ﴿ **يَعْلَمَهُ** ﴾ يعود إلى القرآن الكريم كما قال معظم المفسرين .

٢ .. ومن قوله تعالى في سورة الأنبياء ( ١٠٥ ) ﴿ **ولقد كتبْنَا في الزَّبُور مِنْ بَعْدِ الذكْر** أنَّ الأرضَ يَرِثُها عِبَادِيَ الصَّالحُونَ ﴾ . أرى أنَّ المقصود هنا من كلمة الزبور على أرجح الأقوال هو كتاب داود ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾

( ١٦٣ / النساء ) . وأنَّ معنى الذكر هنا هو : **إمَّا التوراة** وقد سمَّاها الله بهذا الاسم فى موضعين من هذه السورة ( الآيتين ٧ ؛ ٤٨ ) فى قوله تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ وقوله تعالى ﴿ وذكرا للمتقين ﴾ . **وإمَّا القرآن** وقد سمَّاه الله بهذا الاسم فى أكثر من موضع مثل قوله ﴿ إنَّا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون ﴾ ( ٩ / الحجر ) .

فإن اخترنا المعنى الأول القائل بأنَّ الذكر فى آية سورة الأنبياء هو كتاب التوراه ( كما فعل فريق من الأئمة الأعلام ) ، فلا يوجد اشكال فى فهم الآية . لأنَّ داود ﷺ من أنبياء بنى إسرائيل الذين جاءوا من بعد نزول توراة موسى ﷺ وقطعا فإنَّ الزبور من بعد التوراة فلا اشكال .

وإن اخترنا المعنى الثانى القائل بأنَّ الذكر فى آية سورة الأنبياء هو القرآن الكريم ( كما فعل فريق آخر من الأئمة الأعلام ) فيظهر الاشكال لأنَّ زمان داود والزبور كان قبل زمان نزول القرآن تأريخا . وهذا الاشكال هو موضوع بحثى فى حديث البخارى . فهل عَرَفَ أنبياء بنىإسرائيل القرآن قبل نزوله على خاتم المُرسلين ﷺ ..!!؟

٣ .. وجاء فى صحيح السنة من مُسند الإمام أحمد وصحيح الترمذىّ والمعجم الكبير للطبرانىّ عن الصحابىّ الجليل عقبة بن عامر الجهنى أنَّ النبىَّ ﷺ قال له : " يا عقبة بن عامر **ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم** ..؟ قلت بلى جعلنى الله فداءك . قال : فأقرأنى **قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس** . ثم قال : يا عقبة لا تنسهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن . قال فما نسيتهن منذ قال لا تنسهن وما بت ليلة قط حتى أقرأهن .

ففى ذلك الحديث اشارة صريحة إلى أنَّ السُّوَر الثلاث المذكورة كانت موجودة فى كل من التوراة والزبور والإنجيل . وأنَّ ذلك الحديث لا ينفى وجود

سُوَر قرآنية أخرى فى التوراه والزبور والإنجيل .

ومعلوم أنَّ قراءة أى سورة أو آية مِن القرآن تعتبر قراءة للقرآن فربما كانت قراءة داود عليه السلام للقرآن المنصوص عليها فى صحيح البخارى تعتبر مِن هذا الباب . أى قراءة سورة أو بعض السُّوَر أو آية أو بعض آيات القرآن الكريم والله تعالى ورسوله أعلم بحقيقة الأمر .

وبقى البحث فى كتب الأولين نستعلم أخبارها عن القرآن الكريم وليس أمام الباحث سوى الكتاب الذى بيد المسيحيين المشتمل على الأسفار اليهودية والمسيحية . ونظرا لفقدان أصول كل مِن الأسفار اليهودية والمسيحية بلغاتها الأصلية قبل ترجمتها إلى اللغات العبرية واليونانية . فإنَّ البحث عن سُوَر قرآنية فيها أصبح مِن ضرب المستحيلات . ولكن يُمكن التعرُّف على بقايا الكثير مِنَ الآيات والألفاظ القرآنية مكتوبة فى أسفار العهدين القديم والجديد .

فعلى سبيل المثال فإنَّ الله سبحانه وتعالى لم يوصف فى القرآن الكريم كله بأنَّه أحَدٌ إلاَّ فى سورة الإخلاص ﴿ قل هُوَ الله أحَدٌ ﴾ وقد وردت أحاديث صحيحة بأنَّ سورة ﴿ قل هُوَ الله أحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن ، فمن قرأها ثلاث مرات فكأنه قرأ القرآن كله .

وهذه اللفظة القرآنية ﴿ أحَدٌ ﴾ بالذات وردت فى التوراة الحالية ( تثنية ٦ : ٤ ) وصفا لله تعالى " إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا ربٌّ واحد ( أحَدٌ אחד ) " . وكما يرى القارىء أنَّ الترجمات العربية قد غيرت الكلمة العربية والعبرية **أحَدٌ** إلى كلمة **واحد** . وشتان بين معنى الكلمتين فمعناهما ليس واحدا ، وهذه الكلمة **أحَدٌ** نجدها فى القواميس العبرية والكلدانية الكتابية تحت رقم ( ٢٥٩ ) .

فإذا كان البحث عن كلمة قرآنية بعينها فى الأسفار اليهودية والمسيحية كما ترى فكيف بالبحث عن آية أو سورة قرآنية ..!!؟ . وسوف أكتفى هنا ببعض البشارات الكتابية عن القرآن الكريم وكيفية نزوله إلى البشر .

لقد مرَّ علينا فى الجزء الأول من كتابى نبىّ أرض الجنوب أنَّ إبراهيم الخليل ﷺ قد دعا الله هناك **فى برية فاران بجانب بيت الله** بدعوات ذكرها القرآن الكريم تفصيلا وأجملتها التوراة فقالت " **ودعا هناك إبراهيم باسم الرب** " ( تك ١٣ : ٤ ) . وكان من بين تلك الدعوات القرآنية المستجابة من الله لخليله إبراهيم ﷺ قول إبراهيم ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم **يتلوا عليهم آياتك** ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴾ ( ١٢٩ / البقرة ) . فقال ﷺ ﴿ **يتلوا عليهم آياتك** ﴾ وتلاوة الآيات لا توجد إلا فى القرآن الكريم ، فكأنَّ إبراهيم الخليل ﷺ قد عرف خبر القرآن وبشَّرَ به وبالرسول المنزلُ عليه القرآن .

وهناك ملاحظة هامة غفل عنها الباحثون الذين كتبوا عن البشارات بنبىّ الإسلام ﷺ فى زبر الأولين وهى إعمال نصّ سفر أشعياء ( ٢٨ : ١١ ) القائل **بأنَّ الله سيخاطب شعب بنى إسرائيل بشفة ولسان غريبين** . وهذا الأمر لم يتحقق إلا فى خطاب الله تعالى لبنى إسرائيل فى **القرآن الكريم بلسان عربى مبين** فقال لهم جل شأنه فى كثير من آياته ﴿ **يا بنى إسرائيل** ﴾ و ﴿ **يا أهل الكتاب** ﴾ . **ولا يوجد على ظهر الأرض خطاب إلهى مُوَجَّه إلى بنى إسرائيل بغير لسانهم إلا فى القرآن الكريم** .

قال تعالى فى محكم آياته ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يُبَيِّن لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . فقد جاءكم بشير ونذير . والله على كل شىء قدير ﴾ ( ١٩ / المائدة ) .

وجاء أيضا فى سفر صفنيا ( ٣ : ٩ ) قول الرب " **لأنى حينئذ أحوِّل الشعوب إلى شفة نقية ، ليدعو كلهم باسم الرب . ليعبدوه بكتف واحدة** " . ولا توجد شعوب متفرقة تقرأ كتابها بلغة واحدة وتؤدى عبادتها بشفة واحدة وكتف واحدة غير الشعوب الإسلامية . **فالقرآن لا يقرأ إلا بالعربية** . والصلاة لا تؤدى جماعة إلا بكتف واحدة أى بتراص صفوف المصلين جنبا إلى جنب .

ألا يكفى ذلك الأمر على صحة البشارة بالقرآن الكريم وثبوت الرسالة الإسلامية فى نظر أهل الكتاب ..!؟

وإذا ذهبنا إلى الأسفار المسيحية الحالية فسوف نجد فيها البشارة بالقرآن صريحة ووصف طريقة نزوله إلى البشر . ولكن تحت مُسمًى **الإنجيل السرمدى المحفوظ** أو **الإنجيل الخالد** أو **إنجيل الملكوت** . وقد تم إثبات أنَّ كلمة إنجيل فى أصل معناها تعنى كتاب . وأنَّ أصلها وفصلها فى لسانها عربيةُ الأصل آرامية اللغة وذلك فى كتبى السابقة ( الإنجيل كتاب أم بشارة ؛ معالم أساسية فى الديانة المسيحية ) وفى مبحث الإنجيل المفقود فى هذا الكتاب .

فنجد ذكر ذلك الإنجيل فى إنجيلى ( مرقس ١٣: ١٠ ومتى ٢٤ : ١٤ ) وهذا الإنجيل حسب كلام المسيح عليه السلام المسجل عند القوم سوف يظهر إلى العالم فيما بعد عصر المسيح عليه السلام . ويكون من نصيب مَن يصبرون من أتباع المسيح عليه السلام على الفتن وعدم إتباعهم لكثير من الأنبياء الكذبة الذين سيظهرون تحت ستار دعوة المسيح عليه السلام ويتكلمون باسمه .

إنه **إنجيل لجميع الشعوب والأمم ، إنجيل آخر الزمان ، إنجيل عام شامل لجميع الناس** .

وسوف أذكر النصَّين الإنجيليين من النسخ الإنجليزية لأنها أقرب فى معناها من الأصول اليونانية ، خلاف الترجمات العربية المغرضة .

**أولا :** نصّ مرقس ( ١٣ : ١٠ ) . مِن نسختى ( *NEB , PME* ) :

“ ***But (For) before the end the Gospel must be proclaimed to all nations*** ” .

وترجمته كالآتى :

ولكن **قبل النهاية** سوف يُعلّن - ينادى - بالإنجيل **لجميع الأمم** . والكلمة اليونانية المعبر بها عن الإنجيل هنا هى ( *ευαγγελον* ) وهى التى تكتب فى الترجمات

الإنجليزية **جوسبل** ( *Gospel* ) . وقد تم إثبات هذه الكلمة فى النسخ الإنجليزية التالية ( *KJV , RSV , PME , TEV , NIV , NEB , NASB* ) وتم استبدالها فى النسخ ( *LB , JB* ) بعبارة ( *Good News* ) .

أمّا عن الترجمات العربية الحديثة فقد حُذِفت الكلمة من نسخة الآباء اليسوعيين ( ط ١٩٩١ ) ونسخة الكاثوليك ( ط ١٩٩٤ ) . وتم إثباتها فى نسختى البروتستانت فانديك ( ط ١٩٧٧ ) وكتاب الحياة ( ط ١٩٨٨ ) وسوف أتكلم على شرح النصّ بعد استكمال ذكر نصّ إنجيل متى التالى .

**ثانيا** : نصّ متى ( ٢٤ : ١٤ ) مِن نسخة ( *RSV* ) :

*" And this gospel of the kingdom will be preached throughout the whole world , as a testimony to all nations , and then the end will come . "*

والترجمة كالآتى : و**إنجيل الملكوت** هذا سوف يُدَرَّس فى جميع أنحاء العالم كَبَيِّنَة لجميع الأمم . ثم تأتى بعد ذلك النهاية . وهنا نجد أيضا نفس الكلمة اليونانية ( *ευαγγελον* ) التى تترجم إلى كلمة **إنجيل** العربية وإلى كلمة **جوسبل** ( *Gospel* ) الإنجليزية . وقد تم إثبات هذه الكلمة ( *Gospel* ) فى كل من النسخ الإنجليزية التالية : ( *KJV , NIV , RSV , NEB , NASB* ) .

ولغرض ما تم حذفها فى النسخ الإنجليزية ( *LB , TEV , PME , JB* ) واستبدالها بعبارة الأخبار السعيدة ( *Good News* ) . وللأسف الشديد فإنّه قد تم حذف كلمة **إنجيل** من النصّ فى جميع الترجمات العربية المعاصرة واستبدلت بعبارة **بشارة الملكوت** ..!!

والسبب واضح جدا عند الباحث فى النصوص الإنجيلية . **فهذا الإنجيل المشار إليه فى النصّ والذى سوف ينادى به فى جميع أنحاء العالم يختلف تماما عن إنجيل الخلاص المسيحى ..!!**

إضافة إلى أنَّ **ذلك الإنجيل** لم يكن موجودا في عصر المسيح ﷺ وإنما سيأتى من بعد ذلك . **وهذا الإنجيل** سوف يُدَرَّسُ ( *preached* ) فى جميع أنحاء العالم على أنه **كتاب** . وصيغة الإفراد اليونانية ( *ευαγγελον* ) تدل على أنه **إنجيل واحد** وليس أناجيل بصيغة الجمع المعبر عنها فى اليونانية بالكلمة ( *ευαγγελια* ) .

جاء عن هذا الإنجيل المذكور فى نصّ متى (٢٤ : ١٤ ) فى قاموس ( *Expository Dictionary* ) لكلمات الكتاب المقدس ما يأتى :

*" it is clear from the context that **this preaching is not of the christian gospel of salvation** but is the announcement to all that Jesus is again about to appear on earth ."* (١)

ومعناه : إنه واضح من محتوى هذا التعليم **إنجيل الملكوت أنه غير تعليم إنجيل الخلاص المسيحى** ، ولكن إعلانه للعالم أجمع يشير إلى المجئ الثانى لعيسى إلى الأرض .

**قلت جمال** : وهذا كلام فيه حق وباطل ويحتاج إلى إيضاح وتوضيح فليس كل ما هو مكتوب بصحيح . لتدخل أقلام المغرضين والجاهلين من النساخ . وعدم دقة الترجمات وفقدان للغة المسيح ﷺ الآرامية .

فإذا قرأنا من بداية الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى سوف نجد أنَّ المسيح ﷺ بعد مغادرته أبنية بيت المقدس مع تلامذته أخبرهم بأخبار غيبية ستحدث فى المستقبل منها : تدمير هيكل بيت المقدس وإنباؤه ﷺ بما سيحدث لأتباعه من بعده من حوادث فقال لهم ناصحا ومحذرا : " انظروا لا يضلكم أحد . فإنَّ كثيرين سيأتون بأسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرا .

---

(١) .. Zondervan Expository Dictionary of Bible words . page 379

وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب . انظروا لا ترتاعوا . لأنه لابد أن تكون هذه كلها . ولكن ليس المنتهى بعد . لأنه تقوم أمَّة على أمَّة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة ......... ويقوم أنبياء كذبة كثيرون [1] ويضلون كثيرين ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين . ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص " . ثم يأتى عقب ذلك النصّ المعنى بالدراسة .

والعلامات التى ذكرها المسيح ﷺ قبل ظهور هذا الإنجيل الأخير قد تحققت فتم تدمير هيكل بيت المقدس سنة ٧٠ ميلادية على أيدى الرومان ولم تقم له قائمة إلى الآن . وتاريخ المسيحية فى قرونها الأولى يشهد بظهور أدعياء المسيحانية والأنبياء الكذبة الذين حرَّفوا تعاليم المسيح وابتعدوا عنها . وكثر اضطهاد الرومان لأتباع ديانة المسيح ﷺ .

وواضح من النصّ أنَّ أتباع ديانة المسيح ﷺ سوف يعيشون فى ظل القمع والاضطهاد ولكثرة الإثم فى العالم سوف تبرد محبة الكثيرين . ولكن الذى يصبر ويتحمل فهو الفائز الذى يستحق الخلاص . **عند ذلك سوف يظهر إنجيل الملكوت ليعمل به جميع شعوب الأرض . ويعتبر ظهور إنجيل الملكوت هذا شهادة على صدق كلام المسيح ﷺ .**

**وهذا الإنجيل** هو الذى يرد اسمه فى بعض الترجمات الإنجليزية لسفر الرؤيا ( ١٤ : ٦ ) بمعنى **الإنجيل الأبدى** ـ المحفوظ من التبديل والتغيير .

ويرد اسمه بـ ( *The everlasting Gospel* ) [2] فى بعض الترجمات .

ويرد اسمه أيضا بـ ( *The eternal Gospel* ) [3] فى نسخ أخرى .

بمعنى **الإنجيل الخالد** أو السرمدى .

---

(١) .. Zondervan Expository Dictionary of Bible words . page 379

(٢) .. كما ورد فى نسخة الملك جيمس الشهيرة ، وأيضا نسخة فيلبس الإنجليزية ( PME ) .

(٣) .. كما ورد فى النسخة الدولية الجديدة ( NIV ) والنسخة الجديدة ( NEB ) .

ويرد أيضا فى نسخ أخرى بـ ( *An eternal message* of G.N )[1] أى **إنجيل الرسالة الخالدة** .

**والغريب فى الأمر** أنّ هذا الإنجيل الخالد المحفوظ من التبديل والتغيير . **إنجيل الرسالة الخالدة** لم يكن أبدا فى عهد المسيح ولا فى عهد أتباعه من بعده بشهادة جميع علماء المسيحية . ولم يقم أحد من الخلق بكتابته ، لأنه كما هو مذكور فى سفر رؤيا يوحنا **سيهبط به ملاك من السماء** ..!!
وتلك هى صفات كتاب الله المحفوظ . **القرآن الكريم** .

وفى خضم تلك المعلومات التى يندهش منها إخواننا فى المواطنة . لا ننسى شهادة علمائهم بأنّ **إنجيل الملكوت** ذلك يختلف تماما عن إنجيل الخلاص المسيحى فنصيحة لهم ألا يتسرعوا بالدفاع والتلفيق ..!!

وبالبحث فى النصّ اليونانى لسفر الرؤيا لنتعرف على الكلمات الدالة على ذلك الإنجيل فسوف نجدها ( *ευαγγελον αιωνιον* ) **بمعنى الإنجيل الخالد** ونجدها فى إنجيل متى ( *ευαγγελον της βασιλειας* ) **بمعنى إنجيل الملكوت** . ونلاحظ أن كلمة **إنجيل** مذكورة فى النصَّين بنفس اللفظة اليونانية .

المهم أنّ **ذلك الإنجيل الخالد المحفوظ الذى سينزل به ملاك من السماء سوف يكون بيد نبىّ آخر الزمان الوارد ذكره فى مخطوطات البحر الميت المكتشفة حديثا** . وقد سبق ذكر توقع ظهور ذلك النبىّ الخاتم فى كتابى " المسيح هارونى أم داودى ..!؟ " . والمعبر عنه فى كتابات علماء المسيحية الغربيين تحت عبارة ( *The end day prophet* ) . وأنّ اليهود الأسينيون كانوا يتوقعون ظهوره من بعد ظهور أحد المسيحين الرّبى أو الملكى . ولا داعى للاستفاضة فى ذكر ذلك هنا فقد أفردت له كتابا ضخما تحت عنوان " نبىّ أرض الجنوب " .

---

(١) .. كما ورد فى نسخة (TEB) Today's English Version .

**استدراك وتوضيح :**

قد يلتبس الأمر على القارئ المدقق الباحث عن إنجيل الملكوت وذلك لورود نصَّين فى إنجيل متى يفيدان بأنَّ المسيح ﷺ كان يقوم بنشر وتعليم إنجيل الملكوت بين قومه من بنى إسرائيل . فأقول ومن الله التوفيق والسداد :

إنَّ النصَّين المشار إليهما يتكلمان عن الكتاب الذى آمن به بنو إسرائيل إضافة إلى ما أوتيه المسيح ﷺ من ربه ، أى الناموس اليهودى مضافا إليه إنجيل المسيح . وقضية تعليمه ﷺ ( *teaching* ) للناموس اليهودى . داخل وخارج المجامع اليهودية ثابتة فى نصوص الأناجيل الأربعة أمَّا عن تعليمه ﷺ للإنجيل ( *τψ ευαγγελιψ* ) ومطالبتهم بالإيمان به فثابت فى إنجيل مرقس فقط كما سبق بيان ذلك فى كتابى " الإنجيل كتاب أم بشارة " فإنجيل الملكوت الوارد فى متى ( ٤ : ٢٣ ، ٩ : ٣٥ ) يختلف تماما عن إنجيل الملكوت المذكور فى متى ( ٢٤ : ١٤ ) فالأول كان فى زمن المسيح ﷺ والثانى سيكون فى آخر الزمان مع **نبىّ آخر الزمان ﷺ** .

وتسهيلا للمقارنة على القارئ أذكر النصَّين كما وردا فى النسخة القياسية المنقحة ( *RSV* ) :

*And he went about all Galilee , **teaching** in their synagogues and **preaching the gospel of the kingdom** and healing every disease and every infirmity among the people . ( 4 : 23)*

*And Jesus went about all the cities and villages , **teaching in their synagogues and preaching the gospel of kingdom** , and healing every disease and every infirmity . ( 9 : 35)*

والنصَّان متشابهان لأنهما تكرار لحادثة واحدة .

والمعنى العام : وكان عيسى ﷺ يطوف بأرجاء منطقة الجليل مُدُناً وقرى **يُعَلِّم**

( *teaching* ) **ويَعِظ** ( *preaching* ) فى مجامع اليهود **بإنجيل الملكوت** . ويشفى الناس من كل مرض وداء " .

ونلاحظ هنا أنَّ إنجيل الملكوت يحتوى على **علم** وعلى **موعظة** وكلاهما لا ينطبق عليه عبارة بشارة التى يقولون بها . **ومعظم العلم فى الناموس أى التوراة . والموعظة والهداية جاءت فيما جاء به المسيح** ﷺ **أى الإنجيل .**

ورغم ذلك الوضوح فى المعنى إلا أنَّ القوم قد فرطوا فى إنجيل الملكوت هذا ولم يصل إلينا ولم يتعرف عليه الأتباع إلى الآن . فالأناجيل الأربعة ( متى ومرقس ولوقا ويوحنا ) لم يعرفها المسيح ﷺ وليس فيها سوى شذرات عطرة من سيرة المسيح ﷺ .

وليت الأمر اقتصر على ذلك فقد تم استبدال عبارة **إنجيل الملكوت** الثابتة فى الأصول اليونانية بعبارة **بشارة الملكوت** فى الترجمات العربية المعاصرة . وذلك حتى لا يفطن القارئ الباحث إلى المعنى الصحيح المراد فهمه من النصّ . وربما يفطن فيسأل ويبحث عن إنجيل الملكوت هذا الذى كان مع المسيح ..!

وتلك مسألة محرجة للقوم لأنهم يقولون بأنَّ **المسيح لم يترك لهم شيئا مكتوبا أو غير مكتوب يسمى إنجيل** . علما بأنه قد تم حذف كلمة **إنجيل** من متى ( ٤ : ٢٣ ، ٩ :٣٥ ) واستبدلت بكلمة **بشارة** فى جميع الترجمات العربية المعاصرة باستثناء نسخة الكاثوليك ( ط ١٩٩٣) حيث أُثبتت كلمة **إنجيل** فى نصّ متى ( ٤ :٢٣ ) ثم حُذِفت من متى ( ٩ : ٣٥ ) من نفس النسخة مع أنَّ النصين متشابهين مكررين ..!!

**الخلاصة :**

وبعد تلك الجولة الكتابية الباحثة عن خبر القرآن والبشارة به فى زبُر الأولين . وجدت تصديق قوله تعالى ﴿ وإنَّهُ لتنزيلُ ربِّ العَالمِينَ . نَزلَ بهِ الرُّوحُ الأمينُ . علَى قلبكَ لِتكُونَ مِنَ المُنذرِينَ . بلسَانٍ عَرَبى مُبين . **وَإنَّهُ لفِى زُبُرِ الأوّلِين** .

**أولَمْ يكُن لَهُمْ آيَةً أن يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنى إسْرَائيلَ ﴾ .**

وأنَّ داود عليه السلام كان يَعْلَمُ به ، لأنَّ بعض سوره القرآنية وآياته كانت مُدوَّنة فى التوراة والزبور . فكان عليه السلام يقرأ القرآن ( بمعنى قراءة سورة قل هو الله أحد ثلاث مرات ) قبل أن تسرج دابته . ولا داعى للقول بأنَّ كلمة القرآن فى حديث البخارى تعنى المقروء أى الزبور أو القول بطىّ الزمان لداود فشاهد القرآن وقرأ فيه والله تعالى أعلى وأعلم .

وقد سبقت الاشارة والتنبيه إلى أنَّ قراءة آية أو سورة قرآنية تعتبر قراءة للقرآن . وفى الحديث المتفق على صحته القائل بأنَّ " **سورة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن** " نجد فيه المخرج اللائق حيث أنَّ هذه السورة بالذات كانت موجودة فى التوراة والزبور . فمن قرأ هذه السورة ثلاث مرات فقد قرأ القرآن كله .

## إلهى .. إلهى .. لِمَاذا تركتنى ..!؟

تلك هى صرخة ( عيسو $I\eta\sigma o\upsilon$ ) ابن الإله ثيون ( $\theta\varepsilon o$ ) على الصّليب .. وهو يستنجد بإلهه ليخلّصَهُ مِمَّا هو فيه مِن العذاب المهين كما سجلها كتبة إنجيلى مرقس ومتى . فهل استجاب الإله إلى صرخة فتاه أم أعرض عنه وتركه لأعدائه يموت تلك الميتة الحقيرة . ومِن ثمَّ ليكون لعنة للعالمين كما قال بولس فى رسالته غلاطية ( ٣ : ١٣ ) " إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة " ..!!؟

فلنستعن بالله القوىّ العزيز ونبحث عن الإجابة بين المصادر المسيحية اليونانية والمصادر اليهودية مع إعمال عمليات التقارب الآرامى للنصوص .

**الإجابة الأولى** : هناك فى الدوائر المسيحية المختلفة نجدهم يتهامسون فيما بينهم بأنَّ يسوع عندما حَمَل خطايا العالم أصبح بحمله هذه الخطايا خطِيَّة بعينها [1] فلم ينظر إليه إلهه . لأنَّ الإله لا يُحِب النظر إلى المُخطئين مِن عباده . فترك يسوع لنفسه على الصليب ليموت ويقاسى مرارة الخطاة ..!!

وتلك إجابة تقتضى بأن ينفصل الآب ثيون ( $\theta\varepsilon o$ ) عن الابن ( $I\eta\sigma o\upsilon$ ) مِن فوق الصليب ( ولا يذكرون هنا شيئا عن ثالث الثالوث عندهم أقصد الروح القدس ) . وإلى تلك الإجابة تميل أكثر الطوائف المسيحية .

فعاش الآب ومات الابن ..!!

وهذا يعنى أنَّ الابن يسوع أقل فى المرتبة مِن الآب ، حيث ضحَّى به الآب ليموت على الصليب فداء للبشرية مِن خطيئة لا يعرفون عنها شيئا ولم يشتركوا فى فعلها . أو أنَّ رحمة الابن الإله أوسع مِن رحمة الآب الإله (فهو أفضل مِنه بهذه الحيثية ) حيث نظر الابن إلى خطايا البشر جميعا ثمَّ حَمَلها عنهم ومضى

---

(١) .. قال بولس فى رسالته كورنثوس الثانية ( ٥ : ٢١ ) لنَّ الآب : " جعل الذى لم يعرف خطيئة خطيئة .. " .

ليموت فداءً عنهم . فهل حقا صار يسوع ( عيسو $I\eta\sigma o\upsilon$ ) صاحب **خطِيَّة** أو كان **لعنة** كما قال بولس عندما علق على الصليب ..!!؟؟

فلنقرأ إذا بعين المؤمن الفقرات الثلاث التالية التى تنصّ على أنَّ الله لا يترك الأبرار والأتقياء عند الشدائد والمِحَن القاسية إذا ما دَعَوْهُ . وإنما يترك الخطاة وحاملى خطايا الناس :

- " لأنَّ الرَّب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يُهلكك ولا ينسى عهد آبائك الذى أقسم لهم عليه " ( تثنية ٤ : ٣١ ) .

- " الرَّب معكم ما كنتم معه وإن طلبتموه يُوجد لكم وإن تركتموه يترككم " ( أخبار الأيام الثانى ١٥ : ٢ ) .

- " لأنَّ الرَّب يُحبُّ الحق ولا يتخلى عن أتقيائه إلى الأبد يُحفظون . أمَّا نسل الأشرار فينقطع " ( مزمور ٢٧ : ٢٨ ) .

ففى تلك النصوص التوراتية الثلاث نجد أنَّ هذه الإجابة الأولى القائلة بأنَّ الله قد ترك يسوع البار ليموت تلك الميتة المُهينة على الصليب ولم يستمع لصراخه وتضرعات دعائه . تعتبر إجابة غير مقبولة عند الأتقياء الأبرار الذين يؤمنون بوعد الله وميثاقه .

فمن النصّ الأول نجد أنّه إن تحقق قتل يسوع على الصليب فإنَّ الله قد قطع وعده وميثاقه لعباده الأبرار أن لا يتركهم . وهذا مُستحيل لأنَّ الله لا يُخلف وعده .

ومِن النصّ الثانى نفهم أنّه إن تحقق أيضا موت يسوع فإنَّه يكون حينئذ مِن الذين أعرضوا عن الله فأعْرَضَ الله عنهم وتركهم لأنفسهم ليذوقوا عذاب الصّلب ومَهَانته .

ومِن النصّ الثالث نفهم منه أنَّ يسوع ليس مِن الأبرار والأتقياء لأنَّ الله قد تخلى عنه ، ولم يقف معه ويُخلّصَه مما هو فيه مِن الكرب العظيم .

وحسب العقلية المسيحية المُستنيرة المُتفهمة للنصوص الكتابية . فإنه لم يقع انفصال بين الآب والابن ساعة الصَّلب ، وأنَّ الآب قد استمع إلى صُراخ الابن وأنقذه مما هو فيه مِن شِدَّة وعذاب . وأنَّ يسوع لم يكن مُذنبا حين وُضِعَ على الصَّليب . وعلى فرض أنه كان مُذنبا لكونه حامل لخطايا البشر فى تلك الآونة فإنَّ الآب ينظر ويستمع إلى جميع عباده المُذنبين ويجيب المُضطر إذا دعاه .

فتلك الإجابة الأولى مرفوضة عند كل ذى عقل سليم .

والمستنيرون مِن كُل مِلة ودين يرفضونها لتعارضها مع نصوص الكتاب المُقدَّس السابق ذكرها .

**الإجابة الثانية** : قالوا بأنَّ يسوع عندما صرخ إلى إلهه مستنجدا " إلهى إلهى لِمَاذا تركتنى " كان يُشير للناس أن يقرعوا المزمور ( ٢٢ ) كله وليس الفقرة الأولى منه فقط . ليعلموا أنَّ الله سيستجيب إلى صراخه وينقذه مما هو فيه كما حدث لصاحب المزمور وأنَّ ذلك الأمر كان مُتنبأ به مِن قبل . فليقرأ الناس المزمور كله ليعلموا فراسة يسوع وعمق فهمه للنصوص . وسأختار هنا فقرتين مِن المزمور كمثال للقارىء :

- " لأنه قد أحاطت بى كلابُ جماعة مِن الأشرار اكتنفتنى . ثقبوا يَدَىَّ ورجلىَّ أحصى كُلَّ عِظامى وهم ينظرون ويتفرَّسون فىّ . يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون " ( مزمور ٢٢ : ١٦ ـ ١٩ ) .
- " لأنه ـ أى الله ـ لم يحتقر ولم يُرذل مسكنة المسكين ، ولم يحجب وجهه عنه بل عند صُراخه إليه استمع " ( مزمور ٢٢ : ٢٤ ) .

وتلك الإجابة تفيد بأنَّ يسوع كان يعرف أنَّ الناس مِن حوله لن يفهموا ما يحدث أمامهم ، فطلب منهم أن يقرعوا المزمور كاملا . ليفهموا أنَّ الله لن يترك عباده الأبرار فى شدَّتهم . وأنَّ الله مُخلّصه مما هو فيه . وتلك الإجابة لها نصوص تُدعِّمها مثل ما جاء فى الرسالة إلى العبرانيين ( ٥ : ٧ ) أنَّ يسوع

" فى أيَّام جسَدِه إذ قدَّمَ بصُراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يُخلصه مِن الموت وسُمِعَ لهُ مِن أجل تقواه " .

فقال صاحب الرسالة " وسُمِعَ لهُ " أى أنَّ الله قد استجاب له وخلَّصَه مِن الموت فوق الصَّليب . والنصّ يتكلم عن حادثة الصَّليب وليس عن حادثة أخرى حتى يعارضنى المعارضون . وقد سبقت مُحاولات أخرى للنيل منه وقتله ولكن اليهود لم يتمكنوا مِن قتله أو حتى إلحاق الضرر به .

وفى إنجيل متى ( ٢٦ : ٣٨ ـ ٣٩ ) نجد أنَّ المسيح ليلة القبض عليه قال لتلاميذه " نفسى حزينة جدا حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهروا معى . ثمَّ تقدم قليلا وخرَّ على وجههِ وكان يُصلى قائلا **يا أبتاه إن أمكن فلتعبُرَ عنِّى هذه الكأس** . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " . بمعنى أنَّه كان يدعو الله أن يُنقذه مِن كأس مرارة تلك الميتة . **وسُمِعَ لهُ** كما سبق بيانه .

وفى التراث المسيحى القديم نجد صَدى تلك الإجابة فى كتابات آباء الكنيسة الأولى فعلى سبيل المثال نجد إريناوس قد ذكر فى كتاب له يُعتبر مِن الكتب الهامة فى تأسيس المسيحية الأرثوذكسية وهو كتاب ضد هيرسيس ( *Against Heresies* ) " أنَّ المسيح عاش مِن العمر خمسون سنة " . وأيضا فى كتاب أعمال توما نجد أنَّ المسيح كان حيًا حتى عام ٤٧ ميلادية .

وهناك إشارات أخرى تقول بأنَّ المسيح كان موجودا فى دمشق بعد حادثة الصَّلب وأنَّهُ أخذ يُعلِّمَ الناس فيها لمدة عامين وأثناء تلك الفترة أرسل إليه ملك أديسا ( نصيبين حاليا ) رسالة يدعوه فيها لزيارته والعمل على شفائه . فأرسل إليه المسيح تلميذه توما ليعتنى به ، وقيل أنَّه قد زاره بنفسه بعد ذلك . وقد توسعت فى ذكر أمثال تلك النصوص وتفنيدها فى كتابى " سنوات الصمت " يسَّر الله لى الإنتهاء منه .

**الإجابة الثالثة** : وهى إجابة عصرية قال بها نقّاد الكتاب ومُترجميه فى الغرب المسيحى . فقالوا بأنَّ كاتبا إنجيل متى ومرقس قد أخطئوا فى اقتباسهم مِن نصّ المزمور ٢٢ . وأنّه خطأ مغتفر لتعدد الترجمات وإختلاف اللغات . فأصل نصّ الفقرة الأولى مِن المزمور كان يجب أن تكون هكذا :

" إلهى إلهى لماذا تركتنى [ **أعيش** ] بعيدا عن خلاصى عن كلام زفيرى " .

فأضافوا كلمة [ **أعيش** ] حتى يتحقق الموت على الصّليب إن استجاب الله لصرخة فتاه يسوع ..!! ولا بد مِن استجابة الإله لصرخة المصلوب فيموت وليس العكس ..!!

إنها إجابة تلفيقية مُضحكة لا دليل عليها مِن النصوص ، وإنّما هى تنفيث للمحفوظ فى الصُّدور مِن شكّ قاتل ..!!

ربّما استندوا إلى اختلاف الأناجيل وتناقضها فى تلك القضيّة فها هو لوقا لم يُثبت ذلك النصّ وإنّما قال " ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه فى يديك أستودع روحى " ( لوقا ٢٣ : ٤٦ ) . وقال يوحنا فى إنجيله : " ونكّسَ - أى يسوع - رأسه وأسلم الروح " ( يوحنا ١٩ : ٣٠ ) . فلم يستنجد يسوع بإلهه أو يصرخ طالبا النصرة مِن إلهه كما قال كاتبا إنجيل متى وإنجيل مرقس ، وهما اقدم فى زمن تدوينهما مِن إنجيلى لوقا ويوحنا . وهناك قال **إلهى إلهى** ولم يقل **يا أبتاه** كما زعم لوقا تلميذ بولس ..!!

والأمر يحتاج إلى زيادة بحث عن شروح تلك الفقرة الإنجيلية التى وقف عندها الواقفون .

ويمكننى هنا الإشارة بشيء من الإيجاز الشديد إلى أنَّ هناك رؤى أخرى لاهوتية التركيب مُحكمة التعقيد . كقول بعضهم أنَّ الإله قد انفصل عن جسد يسوع فوق الصّليب ، وأنَّ الذى صرخ والذى مات هو الناسوت فقط . بمعنى أنَّ **يسوع الروح** قد ترك جسده على الصليب ليذوق **يسوع الإنسان**

الموت فداءً للبشر لأنَّ الإله لا يمكن أن يموت . وفى هذه الحالة لا يمكن القول بأنَّ يسوع هو الإله الإنسان فى آن واحد . كما أنَّ قول يسوع على الصليب حسب إنجيل لوقا " يا أبتاه فى يديك أستودع روحى " يفيد أنَّ يسوع له روحا مُستقلة غير روح الآب وإلا كان قوله روحك بدلا مِن روحى أو روحنا بدلا مِن روحى . فتأمله جيدا فإنه مِشكل عند القائلين بالتثليث . فهناك شخصان فى النصّ الإنجيلى ( الآب والابن ) وهناك روحان ( روح الآب وروح الابن ) وهما ليسا شيئا واحدا كما زعموا . فلن يُضحى الإله بنفسه لنفسه عند العقلاء ..!!

أو كما يقول البعض بأنَّ الإله الكامل قد تواجد بالكلية - أى الثالوث - فى جسد يسوع على الصليب ، ومات يسوع حاملا خطايا العالم معه . فالأمر هنا غاية فى التعقيد وعدم القدرة على الفهم . فإن مات الإله الكامل أقصد الآب والابن والروح القدس فمن الذى يحييه مِن بعد موته ..!!؟؟

والأمر فيه مسائل كثيرة لا تعقل لأنها مِن وضع البشر فى مجامعهم التى عقدوها لتقرير قوانين تلك الديانة الوضعية ذات الأصل الإلهى ، ليس هنا مجال الحديث عنها وإنَّما يجدها القارىء فى كتب اللاهوت المختلفة .

والخلاصة :

أنَّه إنْ كان هناك إلها واحدا للكون سواء كان إلها أحدا ( أى لا يتكون مِن أبعاض وأجزاء أو أقانيم ) أو كان إلها واحدا ( أى يتكون مِن أبعاض وأجزاء أو أقانيم ) ، وأنَّ يسوع قد صرخ إليه طالبا منه الخلاص والإنقاذ مِن ميتة الصَّليب ولم يستجب إليه ذلك الإله وتركه ليموت .

فإنَّ يسوع هنا لا بد وأن يكون إنسانا عاديا غير جدير بالعناية الإلهية له وبالتالى فلن يكون مُمَثلا للبشرية نائبا عنها ليحمل خطاياها ويموت فداء لها .

وإن سمِعَ الإله لصراخه واستجاب له فأنجاه مما هو فيه فإنَّ يسوع حينئذ مِن الأبرار الصالحين الجديرين بالرعاية الإلهية .

وكلا الأمرين متعارضان مع العقيدة المسيحية الوضعية . فإن كان يسوع هو الإله نفسه كما يعتقد المسيحيون ، ثمَّ مات ذلك الإله على الصّليب فداء للبشرية . فهذا مما يصعب فهمه ومما يحيل العقل بعدم حدوثه .

# لغز الناصـــــرة ..!!

يعتبر البحث الجغرافى والتاريخى واللغوى عن بلدة الناصرة المذكورة فى الأناجيل الأربعة وسفر الأعمال ، من الأبحاث الساخنة على ساحة الدراسات المعلنة حاليا بين علماء المسيحية فى الغرب . لما لها من أهمية شديدة فى إثبات تواجد المسيح ابن مريم عليه السلام فى سلسلة التاريخ البشرى والواقع الجغرافى ..!!

والعلماء ـ وخاصة علماء التنقيب عن الآثار ـ لا يعترفون بوجود هذه القرية الإنجيلية فى زمن بعثة المسيح عليه السلام . ويقولون بأنَّ أقدم المصادر التاريخية المسيحية لا تثبت وجود هذه القرية الهامة جدا فى التراث المسيحى إلى أكثر من القرن الخامس الميلادى . وكذلك فإنَّ أقدم المصادر اليهودية لا تثبت وجودها إلى ما قبل القرن التاسع الميلادى . وأيضا فإنَّ الأبحاث الجيولوجية والتنقيبات الآثارية لم تسفر عن شىء يثبت قدم هذه المدينة إلى عصر المسيح عليه السلام [١] .

وسوف أتتبع بإذن الله تعالى اسم هذه القرية الفلسطينية عبر الأصول اليونانية والترجمات العربية والإنجليزية ، وأبيِّن تصحيح نطق الاسم وجذره اللغوى المشتق منه فى اللغة الآرامية . إضافة إلى البحث الجغرافى عن موقع تلك القرية كما ورد فى الأناجيل الأربعة الحالية . ومن ثم مقارنته بالقرية الحالية والتى تحمل اسم الناصرة .

ذكِرت كلمة **الناصرة** ( *Ναζαρετ* ) حسب الأصل اليونانى المذكور فى كتاب ( *Interlinear Greek English NT* ) احدى عشر مرة . وتنطق **نزريت** وأحيانا ترد بحرف الثاء بدلا من التاء أى تنطق **نزريث** ( *Ναζαρεθ* ) . ولكن حرف الثاء لا يوجد فى اللغة الآرامية أو حتى العبرية القديمة ذات الاثنين

---

(١) .. من أقوال العالم الأثرى ديفد دونينى فى بحثه " مشكلة العنوان Nazarene " .

والعشرون حرفا ، فلنستبعد تلك القراءة الثانية لعدم صحتها . وكما أنبه دائما فى كل كتبى السابقة بأنَّ الأسماء تظل كما هى فى جميع اللغات اللهم إلا من تغيّر طفيف ناتج عن انحراف اللسان الأجنبى ، والبحث هنا عن اسم موقع جغرافى هو قرية فى فلسطين .

فهل يمكن اشتقاق الاسم **ناصرة** من **نزريت** أو **نزريث** ..!؟

فالجذر اللغوى الآرامى لكلمة الناصرة هو ( ن ص ر ) ، والآخر المأخوذ من الكلمة اليونانية هو ( ن ز ر ت ) . وإن تساهلنا وقلنا بأنَّ حرف الصاد الآرامى يعادل حرف زيتا اليونانى ، فإنَّ الجذران لن يتعادلا فى معناهما لأنَّ حرف **التاء** وربما كان **طاءً** يعتبر من أصل الكلمة خلاف تاء التأنيث فالكلمتان مختلفتان فى مبناهما وبالتالى فى معناهما . **فليست الناصرة بترجمة صحيحة لكلمة نزريت** .

هذا وقد ذكرت كلمة **نزريت** فى الأصول اليونانية للأناجيل وسفر الأعمال أحدى **عشر** مرة كما ذكرت آنفا وبيانها كالآتى : فى إنجيل متى ثلاث مرات ( ٢ : ٢٣ ؛ ٤ : ١٣ ؛ ٢١ : ١١ ) وفى إنجيل مرقس مرة واحدة ( ١ : ٩ ) وفى إنجيل لوقا خمس مرات ( ١ : ٢٦ ؛ ٢ : ٤ ، ٣٩ ، ٥١ ؛ ٤ : ١٦ ) وفى إنجيل يوحنا مرة واحدة ( ١ : ٤٥ أو ٤٦ حسب ترقيم النسخ ) . وفى سفر الأعمال مرة واحدة ( ١٠ : ٣٨ ) .

ولن نجد لها وجودا بعد ذلك فى كل رسائل بولس وباقى كتب العهد الجديد التى كُتِبت قبل زمن تدوين الأناجيل لسبب **هام جدا** ذكرته فى كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " فارجع إليه فإنه هام .

ولتسهيل البحث على القراء الكرام فسوف أعتبر أنَّ الكلمة اليونانية **نزريت** ترجمة شبه صحيحة للكلمة الآرامية **ناصرة** ثم نتابع البحث على أنهما شيئا واحدا . ولنبدأ البحث **بالناصرة** التى ظهرت على مسرح الأحداث فى الوثائق المسيحية منذ القرن الرابع الميلادى عقب زيارة أم الإمبراطور

قسطنطين للأراضى المقدسة فى فلسطين .

هذه البلدة التى لم تذكر قط فى أسفار العهد القديم كما لم تظهر فى كتابات من كتبوا عن تاريخ وجغرافية فلسطين حتى القرن الرابع الميلادى . فلم يذكرها كل من **فيلو** الفيلسوف اليهودى السكندرى ولا **يوسف ابن متى** المؤرخ الفلسطينى المولد المشهور باسم جوزيفوس ، وكلاهما كانا فى عصر المسيح ابن مريم عليه السلام ..!! وخاصة أنَّ يوسف بن متى ذكر معظم مدن وقرى وكُفور فلسطين الهامة منها وغير الهامة ، الصغيرة والكبيرة منها على السواء . وذلك فى كتابيه الحروب اليهودية وتاريخ اليهود .

ففى منطقة الجليل وحدها ذكر أسماء خمسة وأربعين مدينة وقرية ليست الناصرة من بينها . لدرجة أنه ذكر يافا المدينة التى وُلد فيها والتى تبعد حوالى ميل واحد من الناصرة ، فهو أدرى الناس بموطنه .

ومن قال إنَّ الناصرة كانت قرية صغيرة وليست بمدينة مشهورة فلم يذكرها المؤرخون يعتبر قولا بغير علم ، فلقد قال الإنجيليون أنَّها كانت مشهورة لدرجة أنَّ يسوع نُسِب إليها فقالوا يسوع الناصرى ..!!

وكذلك نجد التلمود اليهودى يذكر فى منطقة الجليل أسماء ثلاثة وستون مدينة وقرية وكفرا ، ولم يذكر الناصرة مرة واحدة ..!!

وكذلك الأمر فى كتابات الربانية اليهود القدماء فلم يتعرف عليها أحد ولم يذكرونها فى كتبهم وتعاليمهم .

**أولا : الناصرة الحالية ..**

تقع مدينة الناصرة وسط منخفض منبسط بين مرتفعات الجليل فى شمال فلسطين . يُرى منها جبل الشيخ والكرمل وطابور ومرج ابن عامر . وتبعد حوالى ٢٢ كيلومتر غرب شاطىء بحيرة طبرية . وحوالى ٣٠ كيلومتر شرقى عكا على شاطىء البحر المتوسط . وحوالى ١٣٨ كيلومتر شمال مدينة القدس .

وتعتبر حاليا أكبر مدينة عربية فى شمال فلسطين يسكنها المسلمون والمسيحيون على السواء . وهى مكتظة حاليا بالكنائس والأديرة المسيحية ، من أشهرها دير الفرانسسكان وكنيسة البشارة وكاتدرائية القديس يوسف ، وغيرهما من الكنائس القديمة والجديدة .

أمَّا عن تاريخ الناصرة فلا يعود لأكثر من القرن الرابع الميلادى كما سبق ذكره . وأقدم كنيسة بنيت بها كانت فى العصر البيزنطى . وقد احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م . ثم تم تحريرها بواسطة صلاح الدين الأيوبى سنة ١١٨٧ م . ثم احتلت ثانية بواسطة فريدريك الثانى سنة ١٢٢٩ م واستردها المسلمون سنة ١٢٦٣ م .

وفى العصر الحديث وقعت تحت الانتداب البريطانى على فلسطين فى الفترة ١٩٢٢ ـ ١٩٤٨ م ثم احتلت بواسطة العصابات اليهودية سنة ١٩٤٨ م . وهى لا تزال إلى الآن تحت الاحتلال الإسرائيلى . وحسب قرار التقسيم الصادر من الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧م فإنَّ المدينة تقع فى المناطق العربية ..!!

**ثانيا : الناصرة الإنجيلية ( نزريت ) ..**

إنَّ من يقرأ نصوص الأناجيل الحالية بعين فاحصة يستطيع أن يتعرّف على موقع المدينة التى تُسمَّى **نزريت** . من خلال ذكر الأماكن الجغرافية القريبة منها والتى كان المسيح ﷺ يتردد عليها ، بل ويستطيع أيضا أن يتعرف على موقع المدينة هل كانت على شفا جبل عال أم على منبسط من الأرض بين جبال فلسطين ..!؟ وما هى المسافة التقريبية التى تفصل بينها وبين أشهر الأماكن التى كان المسيح ﷺ يتردد إليها .

١ .. أنَّ المدينة لم تكن لها أهمية فى التاريخ الدينى الإسرائيلى . فلم يتوقع أحد أن يخرج منها نبىّ أو زعيم دينى أو سياسى يعمل على رفعة شأن إسرائيل . ولذلك جاء فى يوحنا ( ١ : ٤٦ ) قول نثنائيل " **وهل يطلع من نزريت**

**شيء صالح** " ..!؟ .

٢ .. أنَّ المدينة مبنية على حافة جبل له منحدر قائم . وهذا المعنى نجده فى نصّ إنجيل لوقا ( ٤ : ٢٩ ) " وقاموا يدفعونه إلى خارج المدينة وساقوه إلى **حافة الجبل الذى بنيت عليه مدينتهم ليطرحوه إلى أسفل** " .

٣ .. أنَّ المدينة قريبة من شاطىء بحر الجليل أى بحيرة طبرية . وهذا المعنى نجده فى أكثر من نصّ فى الأناجيل . فمنها قول إنجيل متى ( ١٣ : ١ ) " **وخرج من البيت وجلس على شاطىء البحيرة** " . ومنها أيضا " **ولما نزل يسوع إلى الشاطىء** " ( متى ١٤ : ١٤ ) . ومن يقرأ الأناجيل سوف يجد أنَّ أكثر مواعظ المسيح عليه السلام وخطبه كانت على شاطىء بحيرة طبرية .

٤ .. أنَّ المدينة تقع قريبة من الشاطىء الشرقى للبحيرة وليست على الشاطىء الغربى منها كما زعم الناس . أى أنها فى منطقة مرتفعات الجولان السورية حاليا ..!!

وهذا المعنى نجده على سبيل المثال فى ( متى ١٤ : ٣٤ ) " **ولما عبروا** - أى المسيح عليه السلام وتلاميذه - **إلى الضفة المقابلة من البحيرة نزلوا فى بلدة جينسارت** " ومثله فى ( مرقس ٦ : ٥٣ ) . فعرفه أهل تلك المنطقة وأرسلوا الخبر إلى البلاد المجاورة .

ومعلوم أنَّ **جينسارت تقع غربى البحيرة** . وهذا معناه أنه جاء من بلدته الواقعة فى شرقى البحيرة حيث مرتفعات الجولان .

٥ .. أنَّ المدينة بها منازل كثيرة وورش صناعية **ومعبد يهودى** وربما كتّاب لتعليم الأطفال . جاء فى إنجيل لوقا ( ٤ : ١٤ - ١٧ ) " **وعاد** يسوع **إلى منطقة الجليل** بقدرة الروح ، وذاع صيته فى القرى المجاورة كلها . وكان يعلم فى مجامع اليهود والجميع يمجدونه وجاء إلى **نزريت** حيث كان قد نشأ ، **ودخل المجمع كعادته يوم السبت ووقف ليقرأ** .. " .

**قلت جمال** : مما سبق يتضح لنا أنّ مدينة المسيح ﷺ الإنجيلية وبيته يقعان قريبا من شاطىء بحيرة طبرية . تأملوا جيدًا فى كون معظم تلاميذه من صيادى السمك الذين يعملون فى البحيرة ..!!

كما أنّ مدينته مبنية على حافة جبل عال " **ولما نزل يسوع إلى الشاطىء** " و " **وساقوه إلى حافة الجبل الذى بنيت عليه مدينتهم ليطرحوه إلى أسفل** " . وهاتان العلامتان لا تتوافران فى مدينة الناصرة الحالية . إذ أنّ المسافة بينها وبين شاطىء البحيرة لا تقل عن مسيرة يومين صعودا وهبوطا للمرتفعات التى يجتازها القادم من الناصرة إلى البحيرة .

كما أنّ الأناجيل تذكر لنا صراحة أنّ المسيح ﷺ بعد تعميده على يد يوحنا بن زكريا ﷺ عاد إلى الجليل **وسكن فى بلدة كفر ناحوم** ( متى ٤ : ١٣ ؛ مرقس ٢ : ١ ، ٩ : ٣٣ ) وفى متى ( ٩ : ١ ) " وعبر يسوع البحيرة راجعا إلى **بلدته كفر ناحوم** " . وكفر ناحوم قريبة من شاطىء البحيرة وفى منطقة جبلية ولكنها غربى البحيرة أيضا ..!!

**وقلت أيضا** : يبدو أنّ اسم الناصرة اخترع من بعد بعثة المسيح ﷺ من قِبَل رواد المسيحية الأول ليتمكنوا من التوفيق بين مسيح بولس الجنّىّ **عيسى النصرانى** الذى يكتبونه فى التراجم العربية **يسوع الناصرى** وبين المسيح الإنسان **عيسى ابن مريم** ﷺ ، بمعنى أنه إذا كان كل منهما يدعى **بالناصرى** نسبة إلى قرية **الناصرة** فسوف تضيع التفرقة بينهما ولن يلاحظها قارىء الأناجيل العادى .. !!

ونجدهم فى الترجمات الإنجليزية يطلقون عليه عبارة **جيسس الذى من نزريت** أو **جيسس النزريتى** ( *Jesus of Nazaret* ) . ولكن ظهرت نسخ محققة أصلحت هذا الخطأ الفادح فورد بها التعبير **جيسس النصرانى** ( *Jesus the Nazarene* ) مثل نسخة البيبل الأورشليمى وكذا النسخة العالمية

الامريكية المعتمدة الجديدة ... !!

ومن الأدلة التى تثبت أنَّ اللقب **الناصرى** الذى وصفوا به المسيح ﷺ غير صحيح : وصفهم لأتباعه بأنهم **الناصريون** ( أعمال ٢٤ : ٥ ) كما جاء فى النسخة العربية المعتمدة . ومن المعلوم أنَّ تلاميذ المسيح ﷺ وحوارييه لم يكن أحد منهم من **الناصرة** حتى ينسبوا إليها ..!!

فـ **الناصرة** و**الناصرى** و**الناصريون** لم يكن لهم وجود فى زمن بعثة المسيح ﷺ . وإنما هى أسماء ظهرت متأخرة لتثبت التواجد المكانى الجغرافى لمسيح بولس الجنّىّ ، **عيسو النصرانى** الابن الإله الذى تجلى له فجأة من السماء وسمع صوته ولم يراه [١] ..!!

وقطعا لن يثبتوا تواجده ونشأته فى مدينة مشهورة مثل القدس مثلاً لوجود من يكذب زعمهم هذا ، فاخترعوا اسم قرية مجهولة ووضعوها فى أقصى شمال فلسطين . ثم جعلوها بلدة المسيح التى نشأ بها وعاش فيها قرابة الثلاثين عاما .

فوجدنا متىَّ اليونانى يقول فى إنجيله : " وأتى وسَكَن فى مدينة يقال لها **ناصرة** ، لكى يتم ما قيل بالأنبياء إنّه سيُدعى ناصريًا " ( ٢ : ٢٣ ) . يقول علماء الكتاب : إذا مررت بعبارة متىَّ " لكى يتم ما قيل بالأنبياء أو بالنبىّ " فقف وأفتح عيناك جيدا لأنَّ متىَّ هنا يريد تمرير وإدراج نصّ من عنده مزعوم يثبت به تحقق روايته بشأن يسوع . وفعلا وقفت وبحثت فلم أجد نصًا فيه ما قال متىَّ ..!!

ومن بعد تتبع سِيَر الأنبياء والمرسلين وجدت أنهم يُبعثون دائما من أشرف العائلات وأنبلها . ويكون ظهورهم فى عواصم بلادهم وأشهرها . **فموسى** ﷺ نشأ فى بيت ملك مصر فكان معروف النشأة والموطن ولم يأت من قرية غير معروفة من قرى مصر . وكانت بداية رسالته فى عاصمة مصر وتحت سمع وبصر فرعون ملك مصر .

---

(١) .. راجع التحقيق الجديد لمعنى هذا الإسم فى كتابى " **يسوع النصرانى مسيح بولس** " .

ونبىّ الاسلام **محمد** ﷺ جاء من أشرف عائلة وأشهر قبيلة . وبُعث فى مكة التى بمثابة عاصمة العرب الدينية ، ولم يبعث فى مكان مجهول من بوادى جزيرة العرب . فكانت بداية بعثته تحت سمع وبصر أشرافها وزعمائها .

وحتى يوحنّا المعمدان - **يحيَى بن زكريًا** عليه السلام المعاصر للمسيح ابن مريم بعثه الله فى عاصمة بنى إسرائيل الدينية ومِن عائلة مشهورة هى عائلة أنبياء ورجال دين مِن ذرية هارون أخو موسى عليهما السلام . مِن عائلة كهنوتية كما تقول الأناجيل اليونانية .

فكيف بـ **المسيح** عليه السلام لا يكون لنشأته خبرا معروفا ومشهورا فيولد من أشرف عائلات بنى إسرائيل ..!؟ . وينشأ ويكبر فى مدينة مشهورة مثل القدس مثلا ، ثم تكون بداية بعثته فى العاصمة الدينية لبنى إسرائيل ، وتحت سمع وبصر علماء بنى إسرائيل وكبار أحبارهم ..!؟

إنّ العُرف والمنطق وبديهيات الأمور كلاً منهم يؤدى إلى ذلك وخاصة أنه عليه السلام جاء بدون أب بشرى ومن أم عذراء بتول ، ويقول بأنه رسول من الله إلى بنى إسرائيل . إنه التاريخ الذى يفضح المزورين له ..!!

فقالوا بولادة المسيح عليه السلام فى **مدينة بيت لحم** أثناء زيارة أبيه وأمّهِ للمدينة . لتسجيل أسمائهم فى قوائم التعداد السكانى الرومانى الذى أجراه أباطرة الرومان . <u>وكانت الولادة فى اسطبل للحيوانات</u> . <u>وأنّ شهود الولادة كانا حمار وثور كما هو مُصوَّرٌ على جدران الكنائس القبطية</u> ..!!

وأنّ النشأة كانت فى قرية مجهولة تُسمى **الناصرة** ، عاش فيها مع عائلته المكونة من أبيه يوسف وأمه مريم وإخوته وأخواته . ولا يعرفون شيئا عن حياته طوال فترة طفولته وشبابه إلى أن بلغ الثلاثين عاما حيث بدأت دعوته فى قرية **كفرناحوم** ، قريبا من بحيرة طبرية على أطراف حدود فلسطين الشمالية . وأنّ مدة البعثة كانت سنة واحدة حسب نصوص الأناجيل متى

ومرقس ولوقا أو كانت ثلاث سنوات حسب إنجيل يوحنا ..!! ورغم كل تلك المجاهيل عن حياته ونشأته قالوا بأنه **وُلد من عذراء بتول** . وأنَّ أباه هو رب العالمين ..!!

فإن رجعنا إلى اسم قرية **الناصرة** نبحث عنها فى ثنايا معنى اسمها بعدما ضَنَّ التاريخ علينا بما نريده عنها ، ربما نعرف شيئا ولو قليلا عنها . فالأسماء لها دلالات وتلميحات وخاصة إن كانت أسماء لمواقع مقدسة أو أسماء أنبياء ورسل وهذا أمر معلوم جيدا عند علماء الكتاب .

فالاسم **الناصرة** يفيد بأنها البلدة التى **نصرت المسيح بتأييد أهلها لدعوته ، أو التى خرج منها أتباعه الذين نصروه ونشروا دعوته من بعده** بغض النظر عن كونه ﷺ وُلد فيها أو نشأ بها . فهذا أمر لا يغير شيئا فى ذلك الاستنتاج اللغوى .

**ولكن باستقراء التاريخ المسيحى لم نجد بلدة نصرت دعوة المسيح** ﷺ **وأيَّد أهلها رسالته من بعده** . لم يحدث شىء من ذلك وخابت الظنون **فلم نتعرف على تلميذ واحد من تلامذة المسيح وحواريه كان من بلدة تدعى الناصرة** فما معنى ذلك ..!؟؟

معناه أنَّ اسم تلك البلدة اخترع من بعد بعثة المسيح ﷺ . وأنَّ مخترعيه كانت لديهم دوافع لذلك الأمر . من أهمها الإشارة إلى أنَّ <u>مسيح بولس الكوني الجنّيّ كان له أصل على أرض الواقع فى فلسطين</u> . وخاصة أنه كان هناك مسيح إنسان يُعْرف بابن مريم العذراء البتول ، جرت على يديه المعجزات العظام كإحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص . **هذا المسيح** طالب من أتباعه وحواريه بأن يكونوا له **أنصارا إلى الله فكانوا أنصارا لله** .

واختلف الأحزاب من بعده . فهناك **أنصار** . وهناك **نصارى** . وهناك **ناصريون** نُسِبوا إلى الناصرة .

.. وانزوى **الأنصار** عن الأنظار لتفشى الكفر والضلال من حولهم ونسيهم التاريخ ، إلى أن جاء القرآن فأحيا ذِكراهم . قال تعالى فى آخر سورة الصف : ﴿ **... قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله** ﴾ .

.. وسرعان ما انهزم **النصارى** وتفرقوا فى البلاد بعد تدمير القدس سنة ٧٠ ميلادية وكانت أماكن تواجدهم هى المناطق العربية . هؤلاء كان منهم بقية أدركوا رسالة الاسلام ، وذكرهم القرآن فى آياته وأشار إلى أنهم كانوا **يسجدون** فى صلاتهم .

.. وبقى **الآخرون** الذين غيروا اسمهم فى أنطاكيا من **نصارى** إلى **مسيحيين** . وهؤلاء لم يذكرهم القرآن تصريحا فى آياته وهم لا يسجدون فى صلاتهم ..!! وهؤلاء هم **مخترعوا الناصرة** ليربطوا دعوتهم بتاريخ فلسطين وأرضها .

ومن هؤلاء الآخرين كان أبيفانيوس ( *Epiphanius* ) أحد آباء المسيحيين القدماء ، أسقف سلامية بقبرص ( ٣٧٠ م ) الذى قال بأنهم أى **المسيحيون** كانوا يلعنون **النصارى** ثلاث مرات فى اليوم . وسيأتى القارىء مزيد بيان عن الفرق بين المسيحية والنصرانية ، ولك أن تقول الفرق بين طائفة النصارى وطائفة المسيحيين ، فهما ليستا شيئا واحدا .

**والخلاصة** : أنَّ وثائق التاريخ تشهد بوجود النصارى والنصرانىّ وليست الناصرة والناصرىّ ، بذلك الحق جاء بعضه فى إنجيل فليبس المكتشف حديثا فى نجع حمادى بمصر ذكر ( *Jesus The Nazaren* ) أى **يسوع النصرانى** وليس يسوع الناصرى أو الذى من الناصرة كما يزعم المسيحيون أتباع بولس .

## بيت لحم مدينة أمْ اسم عشيرة إسرائيلية ..!؟

فى مبحث لغز الناصرة السابق عرفنا أنَّ متىَّ اليونانى قال فى إنجيله : " وأتى - يسوع - وسكن فى مدينة يُقال لها ناصرة ، لكى يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيُدعى ناصريا " ( ٢ : ٢٣ ) . وتابعه الكتبة اليونان كـ لوقا وغيره ، ولم نجد فيما قاله الأنبياء ولا فى التاريخ ووثائق العهد القديم اسما لمدينة تُدعى ناصرة فى فترة بعثة المسيح عليه السلام .

وهنا حول مدينة بيت لحم المعروفة حاول أيضا متىَّ اليونانى أن يجعلها اسما لمدينة يولد فيها يسوع لكى يتم ما قيل بالأنبياء . فقال : " لأنه هكذا مكتوب بالنبىّ : وأنت يا **بيت لحم** أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأنه منك يخرج مُدبر يرعى شعبى إسرائيل " ( متى ٢ : ٦ ) فما هو حقيقة ما كتبه النبىّ ..!؟

النصّ النبوىّ الذى أشار إليه متىَّ اليونانى موجود فى سفر ميخا ( ٥ : ٢ ) " أمَّا أنت يا **بيت لحم أفراتة** وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا . فمنك يخرج لى الذى يكون مُتسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القدم منذ أيام الأزل " .

- فمتىَّ اليونانى عندما نقل عن سفر ميخا حوّل الكلام إلى اسم **مدينة تدعى بيت لحم** مع أنَّ نصّ ميخا يتكلم عن اسم **عشيرة** كالب بن حور بكر أفراتة .

اقرءوا معى نصّ أخبار الأيام الأول ( ٢ : ٥٠ - ٥٥ ) : " هؤلاء هم بنو كالب بن حور بكر أفراتة - **أفراتة** زوجة كالب الثانية - :

شوبال أبو قرية يعاريم ، **وسلما أبو بيت لحم** . وحاريف أبو بيت جادير . وكان لشوبال أبى قرية يعاريم بنون هَرُوَاه وحَصِى هَمَّنوحوت . وعشائر قرية يعاريم اليثرى والفوتى والشماتى والمشراعى . بنو سلما بيت لحم والنطوفانى وعطروت بيت يوآب وحَصِى المنوحى الصرعى . وعشائر الكتبة سكان يعيص ترعاتيم وشمعاتيم وسوكاتيم هم القينيون الخارجون من حمَّة أبى بيت ركاب " . وفى نفس

السفر ( ٤ : ٤ ) : " وفنوئيل أبو جَدور وعازر أبو حُوشة . **هؤلاء بنو حور بكر أفراتة أبى بيت لحم** " .

- فقال متىً اليونانى عن بيت لحم " لست الصغرى بين رؤساء يهوذا " بينما النصّ المنقول عنه يقول " وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا " . فقال عكس النصّ تماما .

- وقارَنَ متىً اليونانى بين بيت لحم - أرض - وبين رؤساء يهوذا . بينما النصّ المنقول عنه يقارن بين عشيرة بيت لحم أفراتة وبين باقى عشائر يهودا .

وحتى لا يكون بيننا وبين القراء سوء فهم لنصّ متىً فسأذكر للقارىء النصّ المشار إليه من النسخة السبعينية التى ينقل عنها متىً اليونانى - حسب ترجمة برنتون الإنجليزية - كما يقول علماء المسيحية :

*And thou, Bethlehem, *house of Ephrathah*, art few in number to be reckoned among the thousands of Judah : yet out of thee shall one come forth to me, to be a ruler of Israel " ( Brenton Translation ) .*

والمعنى بالعربية : " وأنت يا بيت لحم عشيرة أفراتة - بيت أفراتة - التى تُعدّ قليلة فى العدد بين آلاف يهودا . منك سيأتى حاكم إسرائيل " .

فالأصل اليونانى السبعينى هنا يتكلم عن اسم عشيرة بيت لحم وليس عن اسم مدينة أو حتى بقعة أرض ..!!

ويتكلم عن حاكم لإسرائيل وليس عن ابن إله العالمين ..!!

وإن رجعنا إلى النسخة العبرية الماصورتية ( القرن العاشر الميلادى ) التى تعتمدها كنائس اليوم نجد نصّ ميخا فيها حسب الترجمة العربية " لكنك يا بيت لحم إفراتة التى تعدَ صغيرة بين عشائر يهودا . منك سيخرج حاكم إسرائيل " .

وحسب الترجمة الإنجليزية :

*" But thou, Bethlehem Ephrathah who is little among the clans of Judah, yet out of thee shall he come forth unto me that is to be a ruler in Israel ."*

فاتفقت النسختان المعتمدتان عند اليهود والمسيحيين على أنّ النبىّ ميخا كان يتكلم عن بيت لحم أفراتا كـ اسم **عشيرة** مِن عشائر يهودا . تعود فى أصلها إلى اسم رجل يُدعى بيت لحم بن كالب من زوجته الثانية التى تدعى إفراتا .

وليست بيت لحم فى النصّ اسما لمدينة كما زعم متىً اليونانى حين شوّه النصّ . وإن كانت هناك فعلا مدينة تدعى بيت لحم ظهرت فيما بعد . فغيَّر متىً اليونانى التنويه إلى العشيرة وصرفه إلى مدينة . لكى يتم ما قيل بواسطة النبىّ فى مولد يسوع ببيت لحم ..!! ولن يلاحظ القرّاء الفرق ولن يُدقق فى النصّ أحد ..!!

وفى النصّ السابق نجد الآتى :

- إذا كانت بيت لحم أفراتة اسما لقرية أو مدينة أو أرض كما زعم متىً اليونانى أثناء نقله للنصّ ، فمن الخطأ أن توصف بأنها قليلة العدد إذا ما قورنت بآلاف قرى يهودا فى ذلك العصر القديم أيام النبىّ ميخا ( القرن الثامن قبل الميلاد ) لأنه لم تكن فى اليهودية الجزء الجنوبى من فلسطين حينذاك آلاف القرى والمدن وإنما بضعة قرى ربما تصل إلى عشرة أو عشرين فقط . وحتى وقتنا الراهن لا توجد آلاف القرى والمدن فى تلك المنطقة الصغيرة من فلسطين .

فالنصّ هنا يتكلم عن تعداد عائلة من عشيرة فى قبيلة بين آلاف العائلات من ذرية يهودا . ويذكر اسم رب هذه العائلة كالب وزوجته أفراتا . ومعنى بيت لحم هنا مثله مثل : بيت داود وبيت لاوى كما ورد فى نصوص الكتاب . ويكون المعنى هنا هو **بنو حور بكر أفراتة أبى بيت لحم** " .

- نبوءة ميخا ( ٥ : ٢ ) عرَّفت بيت لحم بـ إفراتا اشارة إلى زوجة كالب الثانية التى حملت المدينة اسمها قديما . قالوا بأنه الاسم القديم لبيت لحم كما فى

تكوين ( ٣٥ : ١٦ ، ١٩ ؛ ٤٨ : ٧ ) ؛ روث ( ١ : ٢ ؛ ٤ : ١١ ) للتفرقة بينها وبين بيت لحم الأخرى التى بزبلون ( يشوع ١٩ : ١٥ ) وفى العبرية تنطق بيت لِحيِم أى بيت الخبز ، وهى تبعد ثمانى كيلومترات جنوب القدس .

- وميخا تكلم عن حاكم عسكرى سيخرج مِن عشيرة بيت لحم إفراتا ليخلص اليهود مِن الآشوريين . ومتىً تكلم عن مدينة بيت لحم إفراتا التى سيولد فيها يسوع ابن ثيوس الذى مِن عشيرة غير عشيرة بيت لحم أفراتة . والذى لم يرع شعبه مِن بنى إسرائيل حتى قتلوه ..!!

- فتكلم ميخا ( ٥ : ٦ ) عن الخلاص من الآشوريين على يد ذلك الخارج من عشيرة بيت لحم إفراتا ، بينما يسوع كان العدو المحتل للأرض فى زمنه ويهدد اليهود هم الرومان وليس الآشوريين . ومِن المعلوم يقينا أنَّ يسوع لم يُشر عن قريب أو بعيد للخلاص من الرومان أو مُحاربتهم فهو لم يكن رجل حرب أو حتى مقاومة ..!! كما أنَّ يسوع لم يرع شعبه مِن بنى إسرائيل ولم يقل أحد بذلك الأمر . فياله من فهم للنبوات ..!!

وللنظر الآن إلى نصّ متىً فى الترجمات العربية المعاصرة ربما نجد فيها مَن أصلح هذا النصّ المُشوَّه ( أنظر الصفحة التالية ) :

| نسخة فانديك المعتمدة (١٩٧٧) | نسخة كتاب الحياة المصرية (١٩٨٨) |
| --- | --- |
| لأنه هكذا مكتوب بالنبىّ : وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأنه منك يخرج مُدبر يرعى شعبى إسرائيل ..! | فقد جاء فى الكتاب على لسان النبىّ : وأنت يا بيت لحم بأرض يهوذا . لست صغيرة الشأن أبدا بين حُكّام يهوذا . لأنه منك يطلع الحاكم الذى يرعى شعبى إسرائيل .!! |
| نسخة الكاثوليك (١٩٩٣) | نسخة الآباء اليسوعيين (١٩٨٨) |
| لأنّ هذا ما كتب النبىّ : يا بيت لحم أرض يهوذا ، ما أنت الصغرى فى مدن يهوذا . لأنّ منك يخرج رئيس يرعى شعبى إسرائيل . | فقد أوحِىَ إلى النبىّ فكتب : وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا . لست أصغر ولايات يهوذا . فمنك يخرج الوالى الذى يرعى شعبى إسرائيل . |

فأجمعت الترجمات العربية الأربع على اعتبار بيت لحم هنا فى نصّ متىً تُشير إلى بقعة أرض ، خلاف الأصول العبرية واليونانية لنصّ ميخا المنقول عنه ..!! واتفقت الترجمات العربية كذلك على أنّ بيت لحم ليست صغيرة وليست الصغرى وليست أصغر . بينما قالت الترجمات ذاتها فى نصّ ميخا بأنها صغيرة وصغرى وأصغر . كلام متعارض تماما مع بعضه ..!!

واختلفوا فى عبارة المقارنة : فقالت نسخة فانديك المعتمدة " لست الصغرى بين رؤساء يهوذا " . وقالت نسخة كتاب الحياة " لست صغيرة الشأن أبدا بين حُكّام يهوذا " . وقالت نسخة الكاثوليك " ما أنت الصغرى فى مدن يهوذا " . وقالت نسخة الآباء " لست أصغر ولايات يهوذا " .

فقارنت نسختان بين بيت لحم وبين حُكّام ورؤساء ، وقارنت نسختان بين بيت لحم وبين مدن وولايات ..!!

ولننظر مرة أخرى أيضا ماذا قالت تلك الترجمات العربية عن نصّ ميخا :

| نسخة فانديك المعتمدة ( ١٩٧٧ ) | نسخة كتاب الحياة المصرية ( ١٩٨٨ ) |
|---|---|
| أمّا أنت يا بيت لحم أفراتة ، وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لى الذى يكون مُتسلطا على إسرائيل ... | أمّا أنت يا بيت لحم أفراتة ، مع أنك قرية صغيرة بين ألوف قرى يهوذا ، إلا أنّ منك يخرج لى مَن يُصبح ملِكا فى إسرائيل ... |
| **نسخة الكاثوليك ( ١٩٩٣ )** | **نسخة الآباء اليسوعيين ( ١٩٨٨ )** |
| لكن يا بيت لحم أفراتة ، صغرى مُدُن يهوذا منك يخرج لى سيّدٌ على بنى إسرائيل ... | وأنت يا بيت لحم أفراتة ، إنّك أصغر عشائر يهوذا ، ولكن منك يخرج لى مَن يكون مُتسلطا على إسرائيل ... |

يُلاحظ مِن الجدول السابق أنّ نسخة فانديك المعتمدة أبهمت فى معنى النصّ فهو يحتمل المَعنيان ( مدينة أو عشيرة ) . واتفقت النسختان كتاب الحياة والكاثوليك على حشر الكلمات ( قرية ومدينة ) فى النصّ موافقة لزعم متى اليونانى ..!! وانفردت نسخة الآباء اليسوعيين بذكر النصّ مُصحَّحا ، مُبيِّنة أنّ المقصود ببيت لحم هو عشيرة وليس مدينة أو قرية ..!!

فإن ذهبنا إلى الترجمات الإنجليزية سنجد الأمر أوضح بكثير مما فى الترجمات العربية .. فقد أثبتت كلمة عشيرة ( *clans* ) فى نصّ ميخا النسخ الآتية : ( *NIV* , *NAS* , *RSV* , *NRSV* , *NAB* ) وأيضا النسخ ( *Jerusalem Bible* , *Amplified Bible* ) .

كان ذلك الأمر فى تحقيق نصّ إنجيلى اختلفوا حوله . ولم أشر مِن قريب أو بعيد عن مكان ميلاد المسيح عليه السلام . فروايات الأناجيل تقول بأنه وُلد

فى مدينة بيت لحم وكتب التاريخ مِن خارج الأناجيل ليس فيها شىء عن ذلك الأمر . فمكان مولده ﷺ غير مُوَثق تاريخيًا وإن انعقد الإيمان المسيحى على أنه ببيت لحم المدينة .

## المُؤَيِّدُ القرآنىّ ( روح القُدُس )

حسب الآيات القرآنية والنصوص الإنجيلية

المتفرسُ فى القرآن الكريم يلاحظ أنّه لم ترد فيه عبارة **الروح القدس** مُعَرَّفة وإنّما الوارد فيه **روح القدس** أربع مرَّ ات ، ثلاثة منها جاءت فى مقام **التأييد** وذكر نعم الله على المسيح ﷺ ولم تأت لأحدٍ غيره فقال تعالى ﴿ .. وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيَّدناه بـ **روح القدس** ... ﴾ ( ٨٧ ، ٢٥٣ / البقرة ) و ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيَّدتكَ بـ **روح القدس** تكلمُ الناس فى المهْدِ وكهْلا ﴾ ( ١١٠ / المائدة ) . ومرة واحدة جاءت فى مَن نَزّل القرآن إلى مُحَمَّد ﷺ فى قوله تعالى ﴿ قل نزّله **روح القدس** مِن ربّكَ بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ ( ١٠٢ / النحل ) .

ففى الثلاث آيات الأول نجد **تأييد المسيح** ﷺ كان بـ **روح القدس** ولم يتفق المفسرون بعد على المراد من روح القدس فى تلك الآيات الثلاث . **فمنهم** مَن قال بأنه جبريل ، **ومنهم** مَن قال بأنه الإنجيل . **ومنهم** مَن قال بأنه اسم الله تعالى الذى كان به يُحيى المسيح الموتى . ومنهم مَن قال بأنه الكلام الذى يَحيى به الدين والنفوس حياة أبدية .

أمّا فى قوله تعالى ﴿ **قل نزّله روح القدس** مِن ربّكَ بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ ( ١٠٢ / النحل ) فقد اتفقوا جميعا على أنَّ روح القدس هنا هو جبريل ﷺ .

وهناك أيضا **الروح الأمين** وصفا لجبريل ﷺ يقينا وذلك فى قوله تعالى ﴿ نزل به **الروح الأمين** على قلبك لتكون مِن المنذرين ﴾ ( ١٩٣ / الشعراء ) .

فجبريل ﷺ وُصِف فى القرآن الكريم بـ **روح القدس** و **الروح الأمين** و **روحنا** فى قوله تعالى ﴿ فأرسلنا إليها **روحنا** ﴾ ( ١٧ / مريم ) ثمَّ تنوع المراد

من عبارة روح **القدس** فى باقى المواقع القرآنية .

والمسيح عليه السلام وُصِف بأنه روح مِن الله ، وذلك فى قوله تعالى ﴿ وكلمته القاها إلى مريم و **روح منه** ﴾ . لأنه نشا بقدرة الله من مريم دون أن يَمْسَسْها بشر ﴿ فنفخنا **فيها** مِن روحنا ﴾ و ﴿ فنفخنا **فيه** مِن روحنا ﴾ أى بعثنا **فيها** وفى رحمها ما به الحياة لعيسى ( ٩١ / الأنبياء ؛ ١٢ / التحريم ) . أو كما قال تعالى فى شأن آدم ﴿ نفخت فيه مِن روحى ﴾ ( ٢٩ / الحجر ؛ ٧٢ / ص ) و ﴿ نفخ فيه مِن روحه ﴾ ( ٩ / السجدة ) .

وهناك **رَوْح** الله بفتح الراء وتسكين الواو بمعنى رحمة الله كما جاء فى سورة يوسف مِن قول يعقوب لبنيه ﴿ لا تيأسوا مِن **رَوح** الله إنه لا ييأس مِن **رَوح** الله إلا القوم الكافرون ﴾ ( ٨٧ / يوسف ) وبهذا المعنى ( رحمة الله ) وصف الله تعالى المسيح عليه السلام فقال ﴿ ورحمة مِنَّا ﴾ ( ٢١ / مريم ) . وقال عن سيد الخلق ﷺ ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ ( ١٠٧ / الأنبياء ) .

وهناك **رَوْح** بفتح الراء بمعنى راحة وفرح وسرور أو بمعنى نسيم ريح كما جاء فى قوله تعالى ﴿ فرَوْح وريحان وجنَّة نعيم ﴾ ( ٨٩ / الواقعة ) .

فالقول بمعنى واحد لعبارة روح **القدس** لغويا يُعتبر قولا غير دقيق لتعدد معانى كلمة روح العربية بين الحقيقى والمجازى . وتغير نوع جنسها فمنها المؤنث ومنها المذكر ومنها المحايد . فكلمة الرُّوح فى القرآن الكريم تدل على أمور عِدَّة كالوحى والنبوَّة وجبريل وما به حياة النفوس وهُدَاهَا . كما تدل أيضا على نِعَم الله ورحمته إلى عباده . وتأتى بمعنى راحة وفرح وسرور وبمعنى نسيم ريح خفيفة .

وموضوع مبحثى هنا يدور تحديدا حول معنى العبارة القرآنية ﴿ **روح القدس** ﴾ <u>الذى أيَّد الله به المسيح عيسى ابن مريم</u> عليه السلام وهو بحث يُضيف معنى جديدا للقارىء المسلم وللقارىء المسيحى المثقف .

لعل القارئ المدقق قد لاحظ مما سبق أنَّ الله تعالى قد اختص المسيح عليه السلام بتأييده بـ **روح القدس** في ثلاث آيات . وعَلِمَ أنَّ علماء الإسلام لم يتفقوا بعد على المراد من ذلك المُؤَيِّد - روح القدس - مَن يكون ..!!؟ وإن ذهب أكثرهم إلى القول بأنه جبريل عليه السلام . وبشيء من الفهم نعلم أنَّ الله هو الذي أيَّد المسيح عليه السلام بـ روح القدس فـ **المُؤيِّد** في الحقيقة هو الله تعالى . و **المُؤيَّد** هو المسيح عليه السلام . و **المُؤيَّدُ به** هو روح القدس . وبمعنى آخر نجد **أنَّ الآمر بالتأييد** هو الله تعالى . وأنَّ **المتلقي للتأييد** هو المسيح عليه السلام . **والقائم بعملية التأييد** هو روح القدس . فمن يكون ذلك **المؤيِّدُ** روح القدس ..؟؟

**المُؤيِّدُ** في اللغة هو المُسَانِد والمُناصِر والمُعِين . وباستقراء التاريخ الديني لم أجد مناصرا للمسيح عليه السلام دافع عن رسالته وأزال الشبهات عنه وعن أمّه مريم البتول عبر التاريخ سوى نبيّ الإسلام ﷺ وكتاب الإسلام . فهل وُصِفَ نبيّ الإسلام بأنه روح القدس في الوثائق الدينية ..؟؟

**أقول ولله الأمر من قبل ومن بعد :**

هناك **المُؤَيِّد** الإنجيلي المذكور في إنجيل يوحنا ، الآتي من بعد المسيح عليه السلام ألا وهو شخصية **البارقليط** الذي ترجموه إلى كلمة **المُؤيِّد** في نسخة الآباء اليسوعيين ( ط ١٩٩١ ) وإلى كلمة **المُعِين** في نسخة كتاب الحياة المصرية ( ط ١٩٧٧ ) . وإلى كلمة **المُعزّي** في نسخة فانديك .

جاء النصّ في إنجيل يوحنا ( ١٤ : ٢٦ ) من نسخة الآباء اليسوعيين مكتوبا هكذا : " ولكن **المُؤَيِّد** . **الروح القدس** الذي يُرسله الآب باسمي هو يُعلّمكم جميع الأشياء ويُذكركم جميع ما قلته لكم " .

وأصل كلمة **المُؤيِّد** هنا هي كلمة **البارقليط** الآرامية . فجاء ظاهر النصّ مُوَضِحا وشارحا بأنَّ **المُؤيِّد** هو **الروح القدس** . وهو معنى غير بعيد عَن النصّ القرآني باستثناء تعريف كلمة روح حيث كان **المُؤيِّد** القرآني هو **روح القدس**

وليس الروح القدس [1] .

فهل لنا الحق فى أن نبحث فى الوثائق المسيحية عَمَّنْ يكون ذلك المُؤيِّد وصفاته الشخصية والفعلية حتى نُبيِّنه للناس حسب أقوال المسيح المُدونة فى إنجيل يوحنا ..!؟؟

أعتقد أنَّ البحث والتحرّى ليس حِكرا على أحد . فأبدأ البيان بإلقاء الضوء على أقوال المسيح ﷺ لنتعرَّف سَويًّا على الصفات الشخصية والفِعْليَّة لذلك المُؤيِّد الآتى مِن بعد المسيح ﷺ .

أولا : الصفات الشخصيَّة :

جاء فى إنجيل يوحنا ( ١٦ : ١٢ ـ ١٤ ) قول المسيح ﷺ عنه :

| نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١ | نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨ |
| --- | --- |
| لا يزال عندى أشياء كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون الآن حملها . فمتى جاء هُوَ أى روح الحق أرشدكم إلى الحق كله . لأنه لن يتكلم من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما سيحدث . سيمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم به . | ما زال عندى أمورا كثيرة أقولها لكم ولكنكم الآن تعجزون عن احتمالها . ولكن عندما يأتيكم روح الحق يُرشدكم إلى الحق كله . لأنه لا يقول شيئا من عنده ، بل يُخبركم بما يسمعه ويُطلعكم على ما سوف يحدث . وهو سيمجدنى لأنَّ كلَّ ما سيحدثكم به صادر عَنّى . |

وهنا نلاحظ أنَّ المسيح ﷺ قد أطلق على المُؤيِّد لقب الروح الحق وباليونانية ( *το πνευμα της αληθειας* ) . وقد تكرر هذا التعبير الروح الحق على لسان المسيح ﷺ ثلاث مرات صِفة منه لذلك المُؤيِّد ـ البارقليط ـ الآتى مِن بعده وذلك فى المواضع الآتية من إنجيل يوحنا ( ١٤ : ١٧ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ١٣ ) . ولم يرد ذكر التعبيرين الروح الحق أو البارقليط فى

---

(١) .. وردت كلمة بارقليط المترجمة إلى المؤيد خمس مرات فقط فى كل كتب العهد الجديد وذلك فى يوحنا ( ١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧ ) ورسالته الأولى ( ٢ : ١ ) .

الأناجيل الثلاثة الأخرى ، فهذا مما انفرد بتسجيله يوحنا فقط . وبالتالى فإنه لم يوصف أى شخص آخر بذلك الوصف الفريد فى كل كتب العهد الجديد . والغريب فى الأمر أنَّ المسيح ﷺ لم يُوصَف بأنه روح الله أو حتى روح من الله فى الأناجيل . ولكنه وُصِفَ بذلك الوصف فى القرآن الكريم والسُّنة المطهرة .

وقوله ﷺ " لا يتكلم بشىء من عِنده ، بل يتكلم بما يسمع " فيه مُشابهة تامة بالنبىّ المُبشَّرُ به فى سفر التثنية ( ١٨ : ١٨ ) " سوف أضع كلامى فى فمه فينقل إليهم جميع ما أكلمه به " . وبالذى ورد فى القرآن الكريم عن نبىّ الإسلام ﷺ ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ ( ٣ / النجم ) .

وبالرجوع إلى الأصل اليونانى للنصّ نجد أنَّ الكلمتان المعبرتان عن صفتى السمع والكلام هما على التوالى **أكوس** ( *ακουση* ) و **لاليسى** ( *λαλησει* ) ومعناهما فى اليونانية : يستقبل الصوت ويرسل الصوت على التوالى . وهاتين الصفتين استخدمتا كثيرا فى الأناجيل ووُصِف بهما المسيح ﷺ بمعنى **يسمع** و **يتكلم** . فـ **المُؤيِّد** الآتى يشابه المسيح تماما فهما مُستقبلان لأوامر الله وكلامه . ثم هما أيضا مُبلغان للناس بما سمعا من الله سبحانه وتعالى .

قال المسيح ﷺ مناجيا ربه كما فى يوحنا ( ١٧ : ٨ , ١٤ ) :

" **الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم** " و " **أنا قد أعطيتهم كلامك** " فعيسى ابن مريم ﷺ مُبَلِّغٌ عن الله . فيسمع أولا من الله ، ثم يكلم الناس بما سَمِعَ ثانيا . و **المُؤيِّد** المبشر به مُبَلِّغٌ أيضا عن الله . لا يقول كلاما من عِند نفسه وما ينطق عن الهوى وإنما يُبلغهم بما سَمِع وأُمِرَ بإبلاغه إلى الناس وتلك هى صفات النبىّ ﷺ . قال تعالى فى القرآن الكريم ﴿ يأيها النبىّ بلّغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ .

فوسيلة اتصال **المُؤيِّد** بالناس مادية بحتة .. سمع وكلام . وهما وسيلتان معرفيتان ماديتان خلاف الإلهام الذى يُنسَبُ إلى الروح القدس الأقنوم الثالث المسيحى .

وهنا عرفنا شيئا من معنى **المُؤيِّد** والذى فى أصله الآرامى **بارقليط** .

إنه يشابه معنى النبىّ المُبَلِّغ عن الله . ولك أن تقول مُطمئنا إنه بمعنى رسول بين الله وخلقه .

ونرجع ثانية إلى عبارة **الروح الحق** لنتعرف على المعنى المقصود من كلمة روح من أقوال يوحنا صاحب هذه العبارة . قال يوحنا فى رسالته الأولى ( ٤ : ١ ) : " أيها الأحِبَّاء لا تصدّقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأنَّ أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " . نلاحظ هنا أنَّ يوحنا قد فسَّر كلمة **روح** ( $\pi\nu\varepsilon\upsilon\mu\alpha$ ) بأنها تعنى بالضبط كلمة **نبىّ** وأنَّ صيغة الجمع منها ( $\pi\nu\varepsilon\upsilon\mu\alpha\tau\iota$ ) الواردة فى النصّ تعادل كلمة الأنبياء .

فعبارة يوحنا **الروح الحق** معناها **النبىّ الحق** حسب أقوال يوحنا . وبدون تدخل خارجى مِنى لقسر المعنى العقدى المراد . ويكون معنى **المُؤيِّد** حسب أقوال يوحنا قائله هو **النبىّ الحق** . ولا يزال هذا البحث يستقرىء النصوص لإزالة الغموض المقصود وغير المقصود مِن علَى ذلك المصطلح اليوحناوى الذى زعموا أنه كلمة يونانية ثم اختلفوا فى معناها .

وقبل أن ننتقل إلى الصفات الفعلية أحِبُّ أن أذكِّرَ القرّاء الكرام بأنَّ هذا **المُؤيِّد** - البارقليط - الآتى سيكون رجلا مثل المسيح تماما ، وهذا المعنى مستقى من كلمة **آخر** ( $\alpha\lambda\lambda o\nu$ ) اليونانية التى تعنى المشابهة التامة فى الجنس والنوع .

ومن سياق النصوص التى تكلمت عن **المُؤيِّد** نجد فيها أنَّ الضمائر المشيرة إليه تأتى بالضمير هُوَ ( *He* ) الذى يقال للعاقل المُذكَّر خلاف الضمير الذى يشار به إلى الروح بالضمير ( *She* ) المؤنث وأحيانا ( *it* ) التى تقال لغير العاقل وذلك فى جميع الترجمات الإنجليزية . إضافة إلى أنَّ الروح القدس فى نصوص الأناجيل اليونانية متعادل الجنس ( *neutral* ) أى ليس بذكر ولا أنثى . وبذلك تنتفى المشابهة بين الروح القدس والمسيح عليه السلام .

ثانيا : الصفات الفِعْلِيَّة : وهى أهم الأشياء التى يقوم المُؤيِّد الآتى من بعد المسيح ﷺ بتنفيذها . وهى تنحصر فيما يأتى :

١ .. يُعَلِّمَ كل شىء يتصل بالله والدين ( يوحنا ١٤ : ٢٦ ) .

٢ .. يُذَكِّرَ الناس بكل ما قاله المسيح ﷺ أثناء بعثته ( يوحنا ١٤ : ٢٦ ) .

٣ .. يشهد للمسيح ﷺ ( يوحنا ١٥ : ٢٦ ) .

٤ .. يُبَكِّت العالم على كل من الخطيئة والبر والدينونة ( يوحنا ١٦ : ٨ ) .

٥ .. يُرشد الناس إلى الحق كله ( يوحنا ١٦ : ١٣ ) .

٦ .. يُخبرُ عن أمور غيبية ستحدث فى المستقبل ( يوحنا ١٦ : ١٣ ) .

٧ .. يُمَجِّد المسيح ﷺ بالقول الصادق ( يوحنا ١٦ : ١٤ ) .

٨ .. يبقى مع الناس إلى الأبد ( يوحنا ١٤ : ١٦ ) .

وسوف أتكلم عن هذه النقاط الثمانية كما وردت فى الأصول اليونانية ومقابلها فى النصوص الإسلامية ليميز القرَّاء بين الحق والباطل .

**١ .. يُعَلِّمَ كل شىء يتصل بالله والدين :**

يفيدنا نصّ يوحنا ( ١٦ : ١٢ ) أنَّ هناك أشياء أخرى كثيرة جدا كان المسيح يريد أن يقولها لتلاميذه ولكنه لم يفعل ، لأنهم لم يكونوا مؤهلين فى ذلك الوقت لتقبلها أو احتمالها . وهذه الأمور الدينية التى لم يُخبر بها المسيح سيقولها **المُؤيِّد** النبىّ الحق عند قدومه .

وقد عبَّرت النسخ الإنجليزية ( *LB , TEV , NIV , PME* ) عن تلك الأشياء بقولها ( *I have much more to tell you* ) نقلا عن المسيح ﷺ .

وقالت نسخة ( *NASB* ) الأمريكية القياسية الجديدة :

( *I have many more things to say to you* ) . وهذه الأشياء الكثيرة جدا التى لم يُخبر بها المسيح ﷺ فيها دلالة صريحة على عدم اكتمال رسالة المسيح ﷺ . وفيها أيضا اشارة إلى أنَّ رسالة النبىّ الحق سوف تكون المتممة

لرسالة المسيح بإذاعتها وإعلانها للحق الكامل .

جاء فى نسخة البيبل الأورشليمى ما نصَّه :

*" But when the Spirit of truth comes , he will lead you to the complete truth " .*

وترجمته : ولكن عندما يأتى **الروح الحق** فهو <u>يُرشدكم إلى الحق الكامل</u> .

والآن وبعد مرور أكثر من ألفى سنة على رسالة المسيح . مَن الذى جاء بالحق كله وأذاعه بين الناس ..!؟ لا يعرف التاريخ أحدا قد جاء بالحق الإلهى الكامل من بعد بعثة المسيح عليه السلام غير نبىّ الإسلام ﷺ .

أمَّا عن قولهم أنَّ روح الحق هذا هو الروح القدس الاقنوم الثالث فهو كلام لا يستقيم مع المنطق والواقع . فبأى لغة أخبر الروح القدس الناس بالأشياء التى لم يُخبر بها المسيح ..!؟ ومتى كان ذلك ..!!؟ وما هى هذه الأمور التى أخبر بها ..!!؟

لا يُعرف عن ذلك الأمر شىء . فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام وعبادة الأوثان والعرافة أو الكهانة وأحكام الطلاق وأمور أخرى كثيرة لم يُخبر بها المسيح . ولم يسمع التاريخ عن إخبار الروح القدس بها إلى الآن .

ولكن روح الحق نبىّ الإسلام ﷺ عندما جاء منذ أكثر من أربعة عشر قرنا أعلن أحكام الله فى هذه القضايا وأمورا أخرى كثيرة بيَّنها وفصَّلها وعَمِلَ بها المسلمون . وتم إكمال دين الله وإتمام نِعَمِه على البشر جميعا ببعثته ﷺ . قال تعالى فى قرآنه ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ .

٢ .. **يُذَكِّرَ الناس بكل ما قاله المسيح** عليه السلام **أثناء بعثته** ( يوحنا ١٤ : ٢٦ ) : من أسماء القرآن الكريم **الذكر** ( ٩ / الحجر ؛ ٥١ ، ٥٢ / القلم ) . وقد أوحى ذلك الذكر الحكيم على قلب الروح الحق نبىّ الإسلام ﷺ ليكون للعالمين

هاديا ونورا مبينا . فنجد فى القرآن الكريم نصوصا كثيرة منسوبة إلى المسيح عليه السلام وإلى مريم البتول وإلى الحواريين ، ونصوص أخرى تُذكر فيها أدق تفاصيل بعثة المسيح عليه السلام ، وما قاله قومه له وما فعله الله به فى أواخر بعثته . وتبرئته وأمّه العفيفة من أقوال الناس فيهما .

ونصّ إنجيل يوحنا هنا يقول بأنَّ الروح الحق سوف يجعلهم يتذكرون كل ما قاله المسيح عليه السلام لقومه . ومعنى ذلك أنَّ أتباعه سوف ينسون كثيرا من أقوال المسيح وتعاليمه فيذكرهم بها الروح الحق عند مجيئه .

وسأضرب مثالين اثنين من داخل نصوص الذكر الحكيم من بين عشرات النصوص التى كشف عنها القرآن وذكّرَ بها الناس :

ففى المثال الأول ذكرَ القرآن الحوار الذى دار بين المسيح عليه السلام وحوارييه بشأن طلب نزول مائدة من السماء . تلك الحادثة التى نسيها الأتباع ولم يبق منها إلا الذى يُطلقون عليه بالعشاء الأخير الذى أصبح سِرًّا من أسرار المسيحية الكبرى . قال تعالى فى الذكر الحكيم : ﴿ إذ قال الحواريوُن يا عيسى ابنَ مريمَ هل يستطيع ربُّك أن يُنزّل علينا مائدة مِن السماء ، قال اتقوا اللهَ إن كنتم مؤمنين . قالوا نُريدُ أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلمَ أن قد صَدَقتنا ونكونَ عَليها مِن الشاهدين . قال عيسىَ ابنُ مريمَ اللهُمَّ ربَّنا أنزل علينا مائدة مِنَ السماء تكونُ لنا عِيدا لأوّلنا وآخرنا وآية مِنك وارزقنا وأنت خير الرَّازقين . قال الله إنّى مُنزلها عليكم فمن يكفر بعدُ منكم فإنى أعذبهُ عذاباً لا أعذبهُ أحداً مِن العالمين ﴾ ( سورة المائدة / الآيات من ١١٢ ـ ١١٥ ) .

وفى المثال الثانى يُخبرُ الذكر الحكيم بما قاله المسيح عليه السلام لقومه مِن بنى إسرائيل بشأن النبىّ الآتى بعده والذى هو موضوع بحثنا هذا . فقال تعالى فى سورة الصَّف الآية الخامسة ﴿ وإذ قال عيسىَ إبنُ مَرْيَمَ يا بَنى إسرائيل إنى رَسُولُ اللهِ إليكم مُصَدّقا لِمَا بَين يَدَىَّ مِن التوراة ومُبَشّرا برَسُولٍ يأتى مِن بعدى

اسْمُهُ أحْمَدُ ﴾ . هذا النصّ الذى يتناساه المسيحيون ويحاولون طمس معالمه ومَحْو آثاره من ترجمات إنجيل يوحنا . بقولهم إنّ المُؤيِّد - البارقليط - هو الروح القدس . يقولون ذلك وهم لا يعلمون معنى كلمة بارقليط الآرامية ..!!

كما يُحاول علماء الإسلام أن يثبتوا أنّ كلمة بارقليط يونانية وأنها تحريف لكلمة يونانية أخرى هى بيركلوت بمعنى الأكثر حمدا وليست باركليت التى تعنى المعزّى أو المؤيد أو الشفيع أو المساند أو المدافع أو المستشار إلى آخر ما قالوه . والجميع - مسلمون ومسيحيون - يبنون أقوالهم واستنتاجاتهم على أساسات بالية متداعية غير صحيحة . فلم يتكلم المسيح عليه السلام اليونانية . ولم يكتب يوحنا إنجيله بالآرامية ..!!

ويبقى قول المسيح عن المُؤيِّد - البارقليط - الآتى من بعده شوكة فى ضمائر المسيحيين المؤمنين تؤرقهم إذا ما وقعت أعينهم على نصّ يوحنا : " يُعَلمكُمْ كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم " ( ١٤ : ٢٦ ) . ويبقى النصّ القرآنى المُنزَّلُ على النبىّ الحق ﷺ مُذكّرًا وشاهدا عليهم إلى يوم الدين . والأمثلة كثيرة فى القرآن أكتفى بهذين المثالين لعل الشفاء يكون فيهما .

وصدق الله العظيم حين قال : ﴿ ومِنَ الذين قالوا إنّا نصارَى أخذنا مِيثاقهُم فنسُوا حَظاً مِمَّا ذكّروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة . وسوف يُنَبّئهمُ الله بما كانوا يصنعون . يا أهل الكتاب قد جَاءكم رسُولنا يُبيّنُ لكم كثيرا مما كنتم تخفون مِن الكتاب ، ويَعفوا عن كثير . قد جَاءكم مِن الله نور وكِتاب مُبِين . يَهْدِى بِهِ الله مَن اتبعَ رضوانه سُبُلَ السلام . ويُخرجهم مِن الظلمات إلى النور بإذنِهِ ، ويَهْديهم إلى صِراط مُستقيم . لقد كفر الذين قالوا إنّ اللهَ هُوَ المسيح ابن مَريمَ ، قل فمَن يَملِكُ مِن اللهِ شيئاً إن أرادَ أن يُهلِكَ المسيحَ ابنَ مريمَ وأمَّهُ ومَن فى الأرض جميعا . ولِلهِ مُلكُ السمَاواتِ والأرض وما بينهما ، يَخلق ما يَشاءُ واللهُ على كل شىء قدير . وقالت اليهود والنصارى نحنُ أبناؤُا اللهِ وأحِبَّاؤهُ .

قل فلمَ يُعذبكم بذنوبكم بل أنتم بَشرٌ مِمَّن خلقَ ، يَغفِرُ لمن يَشاءُ ويُعذب مَن يَشاءُ وللهِ مُلك السماوات والأرض وما بينهما وإليهِ المصير . يا أهل الكتاب قد جاءكم رسُولنا يُبيّنُ لكم على فترةٍ مِنَ الرُسُل أن تقولوا ما جاءنا مِن بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ، والله على كل شيء قدير ﴾ ( المائدة / الآيات ١٤ ـ ١٩ ) .

٣ .. **يشهد للمسيح** ﷺ ( يوحنا ١٥ : ٢٦ ) :

وكلمة يشهد فى الأصل اليونانى هى ( *μαρτυρησει* ) والتى تنطق مارتوريسى وتحمل الرقم ( 3140 ) وأصل معناها هو " اعطاء تقرير صادق أمين عن " إمَّا مكتوبا أو مسموعا .

ولذلك نجد نسخة ( *LB* ) تقول : ( *will tell you all about me* ) وابتعدت عن معنى الكتابة التى لا تتطابق مع القول بأنَّ **المُؤيِّد** هو الروح القدس ..!!

وقالت نسخة ( *TEV* ) الإنجليزية : ( *He will speak about me* ) . وهنا ذكرَ المترجمون كلمة يتكلم ( *speak* ) التى لا تتفق مع قولهم الروح القدس ..!!

وجاء **المُؤيِّد** ـ البارقليط ـ الرسول الحق ﷺ ومعه القرآن الكريم فيه تقرير صادق أمين كامل عن المسيح ﷺ منذ الحمل به وولادته وبعثته ومعجزاته لن تجد أكثرها فى الأناجيل المتداولة الآن بين الناس .

تقرير مكتوب بين دفتى المصحف الشريف ومسموع من أفواه المُقرئين لكتاب الله . قال تعالى ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريمُ إنَّ اللهَ يُبشِّرُكِ بكلمة مِنهُ اسمهُ المسيحُ عيسىَ ابنُ مريمَ وجيها فى الدنيا والآخرةِ ومِنَ المُقربين . ويُكلّمُ الناسَ فى المَهْدِ وكهلا ومِنَ الصالحين قالت رَبِّ أنّى يكونُ لى وَلَدٌ ولم يَمْسَسْنِى بَشرٌ . قال كذلكِ اللهُ يُخلق ما يشاءُ ، إذا قضى أمْراً فإنما يقول لهُ كُن فيكونُ . ويُعلّمَهُ الكتاب والحِكمة والتوراةَ والإنجيل . ورسولا إلى بنى إسرائيلَ أنّى قد جئتكم بآيةٍ مِن ربّكم أنّى أخلقَ لكم مِن الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله . وابرىء الأكمه والأبرصَ وأحْيِى الموتى بإذن اللهِ . وانبئكم بما تأكلون وما

تدخرون فى بيوتكم إنَّ فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . ومُصدِّقًا لما بين يدىَّ
مِن التوراة ولأحل لكم بعض الذى حُرِّمَ عليكم وجئتكم بآية مِن ربّكم ، فاتقوا الله
وأطيعون . إنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم فاعبدوه هذا صراط مُستقيم . فلمَّا أحَسَّ عِيسى
مِنهم الكفر قال مَن أنصارى إلى الله قال الحواريون نحنُ أنصارُ اللهِ آمَنَّا باللهِ
واشهد بأنَّا مُسلمون . ربَّنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسولَ فاكتبنا مع الشاهدين .
ومَكروا ومكرَ اللهُ ، واللهُ خيرُ الماكرين . إذ قال اللهُ يا عيسى إنِّى مُتوفيك
ورافعك إلىَّ ومُطهِّرُك مِن الذين كفروا وجاعلُ الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
إلى يوم القيامة ثمَّ إلىَّ مَرجعكم فأحكمُ بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فأمَّا الذين
كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً فى الدنيا والآخرة ، وما لهم مِن ناصرين . وأمَّا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم أجورهم ، واللهُ لا يُحب الظالمين . ذلك
نتلوهُ عليكَ مِنَ الآيات والذكر الحكيم . إنَّ مَثَلَ عِيسىَ عند اللهِ كمثلِ آدمَ ، خلقهُ
مِن تراب ثمَّ قال له كُن فيكونُ ﴾ ( آل عمران / ٤٥ ـ ٥٩ ) .

**قارئى العزيز ..**

أليس ذلك بتقرير كامل صادق عن المسيح ﷺ مكتوب ومسموع ..!؟؟
ومِن أين جاء به ذلك النبىّ الأمّىّ ﷺ ومعظم ما فيه غير مُسجل فى الأناجيل
المعروفة المتداولة بين الناس ..!؟؟
وهل عند إخواننا المسيحيون تقريرا آخرا عن المسيح جاء به الأقنوم الثالث
الروح القدس ..!!؟؟ فليذكرونه لنا أو يشيرون إلى مكان تواجده ..!!
أعتقد أنَّ عقلاء المسيحيين سيلوذون بالصمت أمام ذلك التقرير الشاهد .

**٤ .. يُبكِّت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة ( يوحنا ١٦ :**
**٨ )** : وكلمة يُبَكِّت فى الأصل اليونانى هى ( ελεγξει ) وتدور معانيها بين :
يُدين ويُجَرِّم ويُفحِم ويُدْحِض ويُبيِّن الخطأ من الصواب ويستنكر ويُوَبِّخ . وكلها
أفعال لا يقوم بها إلا مَن أوتى القوة والمنطق ليُدينَ ويُجَرِّمَ ويُفحِمَ ويُبيِّن الخطأ

من الصواب ويدعو إلى الابتعاد عن الخطأ بمعنى **يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر** .

ومن أشهر المبادىء الأساسية التى جاء بها **المُؤيِّد** النبىّ الحق ﷺ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال تعالى فى قرآنه ﴿ الذين يتبعُون الرَّسُول النبىَّ الأمِّىَّ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل . **يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر** ، ويُحِلُّ لهم الطيِّبات ويُحَرِّمُ عليهم الخبائث ، ويَضعُ عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه واتبعوا النورَ الذى أنزل معَهُ أولئك هم المفلحون ﴾ ( ١٥٧ / الأعراف ) .

وأظهر صلوات الله وسلامه عليه الحق ودَحَضَ الله به الباطل ووقف تُجاه الفرس والروم ، فأزال الله به الشرك مِن معظم الأرض المعمورة حينذاك . وحلَّ دين الله وعبادة الإله الواحد بين العالمين . وبيَّنَ وأظهرَ أنَّ هناك مَعَادٌ وحساب فى يوم القيامة وأنَّ هناك جنَّةٌ ونار . قال تعالى لخاتم رسله ﷺ ﴿ قل يا أيها الناس إنِّى رسول اللهِ إليكم جميعا الذى له مُلك السماوات والأرض . لا إله إلا هو . يُحْى ويُميت . فآمنوا باللهِ ورسوله <u>النبىِّ الأمِّىِّ الذى يؤمن بالله وكلمتِهِ</u> واتبعوه لعَلكُم تهتدون ﴾ ( ١٥٨ / الأعراف ) .

**٥ .. يُرشد الناس إلى الحق كله** ( يوحنا ١٦ : ١٣ ) :

وهذا الأمر له تعلُّق بما جاء فى الفقرة الأولى ، إلا أنَّ المسيح عليه السلام هنا يفيدنا بأنَّ **المُؤيِّد** النبىّ الحق ﷺ سيكون آخر الأنبياء فلا نبىّ بعده . فهذا النبىّ ﷺ سيرشدُ الناس إلى الحق كله . فليس هناك حق آخر يحتاج لنبىّ آخر ليُرشدَ إليه . فجميع الأنبياء السابقين قد بيَّنوا لأممهم الحق الذى يحتاجونه ، وليس الحق كله لأنَّ قومهم لا يُطيقونه فى زمانهم .

قال المسيح عليه السلام : " <u>لا يزال عندى أشياء كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون الآن حملها . فمتى جاء **هُوَ** أى **الروح الحق** ، أرشدكم إلى الحق كله</u> " .

فلم يقل المسيح ﷺ كل ما يعرفه من الحق لتلاميذه اشعارا منه ﷺ بأنَّ القادم من بعده سيكمل اظهار الحق كله . إضافة إلى أنَّ هذا النبىّ الخاتم ﷺ سيُبيِّنُ الحق كله للناس أجمعين خلاف المسيح ﷺ الذى بيَّن ما عنده من حق لقومه فقط من بنى إسرائيل .

قال تعالى فى الذكر الحكيم ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرَّسُولُ **بالحق** من ربّكم فآمنوا خيرا لكم ، وإن تكفروا فإن للهِ ما فى السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما ﴾ ( ١٧٠ / النساء ) . وقالت الجنُّ عندما سمعوا للقرآن يُتلى عليهم ﴿ ... يا قومنا إنَّا سَمِعْنا كتابا أنزل مِن بعد موسى مُصَدِّقا لما بين يَدَيه **يَهدى إلى الحَقّ** وإلى طريق مُستقيم . يا قومنا أجيبوا داعىَ اللهِ وآمنوا بهِ يَغفر لكم مِن ذنوبكم ويُجرْكُم مِن عذابٍ أليم ﴾ ( ٣٠ ـ ٣١ / الأحقاف ) .

٦ .. **يُخبرُ عن أمور ستحدث فى المستقبل** ( يوحنا ١٦ : ١٣ ) :

هناك أمورا غيبية كثيرة أخبر عنها النبىّ الحق ﷺ سجلها علماء الإسلام فى كتب دلائل النبوَّة ، فمن أراد الاطلاع عليها فليطالعها فى أماكنها من كتب السيرة ودلائل النبوَّة . ولكنّى سأختار هنا مثلا واحدا فقط أراه يتحقق فى عصرنا ولم يكن له وجود قبل ذلك وهو تواجد دولة إسرائيل فى فلسطين منذ عام ١٩٤٨م .

فقد وردت أحاديث كثيرة عن نبىّ الإسلام ﷺ تتحدث عن قتال المسلمين لليهود فى منطقة بيت المقدس ولم يكن هناك يهود فى فلسطين فى ذلك العصر وإلى منتصف القرن العشرين الميلادى . ودخل الإسلام فلسطين ولم يكن فيها يهودى واحد منذ أن تم تدمير معبدهم على يد الرومان سنة ٧٠ م . وحافظ المسيحيون على خلو منطقة فلسطين من اليهود قبل دخول الإسلام إليها .

وكان علماء المسلمون قديما ينظرون إلى هذه الأحاديث ولا يفهمون مغزاها فأحالوها إلى آخر الزمان . والآن فى عصرنا هذا أصبحت هذه الأحاديث هى مدار الشرح والتفسير حيث تواجد اليهود فى فلسطين وقاتلوا

المسلمين ولا يزالون يقاتلونهم .

وحول ذلك القتال الدائر بين اليهود والمسلمين فى فلسطين بأكناف بيت المقدس يُلخص القرآن الكريم القضية من أولها لآخرها : فقال عن جلوتهم الكبرى من فلسطين على يد الرومان ﴿ وقطّعناهم فى الأرض أسباطا أمما ﴾ ( ١٦٨ / الأعراف ) فتشتتوا فى البلاد . وقال عن تجمعهم فى فلسطين مرة أخرى ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ﴾ ( ١٠٤ / الإسراء ) . وقامت دولة اليهود بمساعدة الغرب المسيحى . وبدأ الصراع الذى نعيشه الآن بين المسلمين واليهود .

ويخبرنا القرآن الكريم عن جولتين حاسمتين بتفصيل مذهل نرى بوادره باعيننا فقال تعالى فى سورة الإسراء ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتُفسِدُنَّ فى الأرض مَرَّتين ولتعلُنَّ عُلواً كبيرا . فإذا جاء وَعْدُ أولاهما بعثنا عليكم عِبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا . ثمَّ رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها . فإذا جاء وَعْدُ الآخرة ليسوئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليُتبِّروا ما علَوا تتبيرا . عسى ربُّكم أن يرحمكم وإن عُدتُّم عُدْنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ ( ٤ - ٨ ) .

لقد كُنَّا نحن المسلمون ننظر إلى هذه الآيات فى الماضى على أنَّ أحداثها قد وقعت فى الماضى ، ولكن التاريخ لا يشهد بذلك ، فلم تكن لبنى إسرائيل كرة على محاربيهم من الآشوريين أتباع بختنصّر ولم يهزموا الرومان . وكلا الطائفتين لم تكونا من عباد الله المؤمنين حتى يصفهم القرآن بأنهم " **عبادا لنا** " . ولم يكن هناك فى فلسطين قبل ظهور الإسلام **مسجد** . وإنما كان هناك **بيت المقدس** . فتأملوا جيدا فى قول الله تعالى ﴿ وليدخلوا **المسجد** كما دخلوه أول مرة ﴾ فالانتصار على بنى إسرائيل فى فلسطين سيكون على يد المسلمين بإذن الله أصحاب **المسجد** .

**٧ .. سيُمَجِّد المسيح ﷺ بالقول الصادق** ( يوحنا ١٦ : ١٤ ) : وكلمة يُمَجِّد فى الأصل اليونانى ( $\delta o\xi a\sigma\epsilon\iota$ ) وأحيانا تكتب ( $\delta o\xi a\zeta\omega$ ) والتى تحمل الرقم ( *1392* ) وهى من الفعل ( $\delta o\xi a$ ) الذى يُنطق دوكسا ، بمعنى يُمَجِّد أو يُعلى شأن أو يُوَقِّر أو يُجِلّ أو يُكرِّم .

**قلت جمال** : ولا يوجد شخص فى التاريخ البشرى أعلّى شأن المسيح ﷺ وكَرَّمَهُ ودافعَ عنه مما لصق به مِن شبهات باطلة وأقوال زائفة إلاّ نبىّ الإسلام ﷺ . فكم مِن آيات قرآنية يتعبَّدَ بتلاوتها المسلمون فى صلواتهم كل وقت وحين . تكلمت عن المسيح ﷺ منذ حمله وولادته ونشأته وبعثته ..؟؟

ولم نسمع أنَّ الروح القدس الأقنوم الثالث قد دافع عن المسيح ﷺ أمام هرطقات آباء الكنائس الأولى والأخيرة . ولا يوجد شخص معروف قد جاء بتمجيد المسيح وإعلاء شأنه وتكريمه فى الديانة المسيحية ، أطلقوا عليه لقب مُؤَيِّد أو بارقليط أو روح الحق أو حتى نبىّ ..!!

**٨ .. يبقى معكم إلى الأبد** ( يوحنا ١٤ : ١٦ ) :

فيه دليل قوى على أنَّ هذا **المُؤَيِّد** ـ البارقليط الآخر ـ سيكون آخر سلسلة **المُؤَيِّدين** بمعنى أنه سيكون خاتمهم . وفيه اشارة إلى أنَّ المسيح ﷺ لن يبقى معهم إلى الأبد . فرسالته محدودة فى زمانها خلاف رسالة **المُؤَيِّد** الآتى مِن بعده . ولكن كيف سيبقى ذلك **المُؤَيِّد** ـ البارقليط ـ إلى الأبد مع أنَّ كل نفس ذائقة الموت ..!؟

لقد بقى فينا كليم الله موسى ﷺ بأقواله وتوراته . وبقى فينا المسيح ﷺ بأقواله وإنجيله . وهكذا سيبقى بيننا **المُؤَيِّد** بأقواله وكتابه ولن يبقى بجسمه المادىّ فكل نفس ذائقة الموت . فها هو القرآن الكريم نقرأه بين أيدينا نتلوه ونحفظه عن ظهر قلب . وها هى السنة المُطَهَّرة نتدارسها ، كأنه صلى الله عليه وسلم بيننا . ويعتبر الإسلام هو الرسالة الوحيدة التى أعلنت ختم النبوَّة وخلود الرسالة ، وهذا لم يحدث فى اليهودية أو فى المسيحية .

ونِعْمَ قول حسَّان بن ثابت ﷺ وهو يَمدح نبىّ الإسلام ﷺ بقوله :

وضمَّ الإله اسم النبىِّ إلى اسمه .. إذا قال فى الخمس المؤذن أشهدُ

وشـــقَّ له من إسمـــــه ليحلّه .. فذو العرْش محمودٌ وهـذا مُحَمَّدُ

**والخلاصة :**

أنَّ هذه الصِّفات الشخصية والفعلية لا تنطبق على أمر معنوى فى قلوب بعض الناس . أمر معنوى لا يُرَى بالأعين ولا يُسْمعُ بالأذن وإنما تنطبق على شخص يراه الناس ويسمعون كلامه ، فيشهد للمسيح . ويُعلمهم كل شىء . ويُذكرهم بكل ما قاله المسيح لهم . يُرشد الناس إلى الحق كله . ولا ينطق مِن عند نفسه بل يتكلم بما يسمع مِن الوَحْى . ويُخبرهم بكل ما يأتى مِن أحداث دينية هامة . ويُعرّفهم جميع ما لربِّ العالمين ، وتكون رسالته خالدة فلا نبىّ بعده .

وهذا لا يكون ملَكاً لا يراه أحد ولا يكون هُدىً وعِلماً فى قلوب بعض الناس ، بل يكون مثل المسيح ﷺ تماما فى خِلقته رجلا كاملا ولكنه أعظم منه فى الصفات والأفعال حسب قول المسيح ﷺ فى شأنه . فهو يُخبر بما لم يقدر عليه المسيح . ويُعَلّمُ ما لم يُعلّمَه المسيح لقومه ويُخبرُ الناس بكل ما يأتى وبما يستحقه الرَّب المعبود .

فإذا رجعنا إلى الآيات الثلاث التى ذكرت تأييد عيسى ابن مريم بـ روح القدس ( ٨٧ ، ٢٥٣ / البقرة ؛ ١١٠ / المائدة ) . وضممنا إليها ما فهمناه سَوِيًّا مِن إنجيل يوحنا ( ١٤ : ٢٦ ؛ ١٦ : ١٢ ـ ١٤ ) عن **المُؤيِّد : الروح القدس والنبىّ الحق** . وجدنا التصديق الكامل للقرآن والمُطابقة المُذهِلة التى لم تكن مُتوقعة بين النصوص الإنجيلية والآيات القرآنية .

ويُعتبر هذا الشرح بحمد الله تعالى للعبارة القرآنية بشأن **المُؤيِّد** لعيسى ابن مريم ﷺ قولا جديدا . لم يَحُم حوله أحد مِن قبلى . فـ لله الحمد والشكر على ما أنعم وأفاض . وأستغفر الله إن كان فى كلامى ما يُحسبُ علَىّ وليس لى .

## مفهوم الروح القدس فى التراث المسيحى

واستكمالا للفائدة ، رُبما يَوَدّ قارئى الكريم أن يتعرَّف على مفهوم **الروح والروح القدس** فى المصادر المسيحية - بعيدا عن مفهوم المؤيِّد القرآنى - وأقوال الطوائف المسيحية المختلفة فى ذلك الأمر . فلن أبخل عليه وإليكم البيان ومِن الله التوفيق .

كلمة روح الآرامية والعبرية والعربية لها معان كثيرة حقيقية ومجازية . فمن معانيها الحقيقية الاشارة إلى بعض مخلوقات الله تعالى فى عالمه المحجوب عن البصر كالملائكة والجنّ ، وتشير فى عالمنا المُشاهَد إلى السِّر الإلهى الكائن فى كل نفس حيَّة ، أو إلى بعض الأنبياء مثلا على سبيل المجاز .

ومِن معانيها المجازية أنها قد تأتى لتؤدى معنى خلاصة الشىء وعصارته ، مثل قولنا روح المِسك وروح الخمر بمعنى خلاصة المِسك والخمر . وقد تأتى للدلالة على معان نعرفها ونستخدمها كثيرا فى حياتنا اليومية كقولنا فلان له روح رياضية ، وروحه المعنوية عالية ، أو خفيف الروح وإلى غير ذلك مِن استخدامات .

وتتبادل كلمة **روح** فى العبرية التوراتية فى معناها مع كلمة **ريح** بقاعدة تبادل الواو مع الياء المعروفة فى الساميات ، ففى البدء " كانت روح - **ريح** - الله يرفُ على وجه الماء " ( تكوين ١ : ٢ ) . ولكن **الريح** يشاهد أثرها بالعين وتحس بالأيدى وبتأثيرها على الأشياء ويُسمَع صوتها خلاف **الروح** التى لا تشاهد ولا تحس ولا تسمع إلا عن طريق مشاهدة أثرها فى المخلوقات الحيَّة فقط . أمَّا عن كنهها فهو سِرٌ لا يعلمه إلا الله تعالى .

والأرواح أنواع فمنها **الملائكية** ومنها **الجنية** أو **الشيطانية** ، كما أنَّ هناك **الروح الإنسانية والروح الحيوانية** . وهناك **الأرواح الشريرة** بطبعها

كأرواح الشياطين وأعوانهم وهناك الأرواح الطيبة بطبعها كأرواح الملائكة .

وقد ترجمت كلمة روح الأرامية العربية اللسان الإنجيلية الموقع إلى اليونانية ( *πνευμα* ) التى تنطق **بينوما** وإلى اللاتينية ( *spiritus* ) التى تنطق سبريتوس ومنها جاءت الإنجليزية سبريت ( *spirit* ) . وعن اليونانية واللاتينية ترجمت الكلمة إلى سائر اللغات الأجنبية .

ففى الإنجليزية نجدها قد ترجمت فى النسخ المعتمدة القديمة إلى كلمتين تتبادلان موقعهما فى الأناجيل هما **كلمة** ( *spirit* ) بمعنى روح أونفس **وكلمة** ( *ghost* ) بمعنى شبح أو عفريت . وفى النسخ الإنجليزية القديمة المعتمدة نجد كلمة ( *ghost* ) التى تنطق جوست هى المستخدمة كثيرا فى النصوص الإنجيلية .

ومنذ مطلع القرن العشرين بدأت كلمة سبريت تحل محل كلمة جوست فى النسخ المعاصرة . والمعنى بين الكلمتين مختلف . فالروح سِرٌّ إلهى يَهبُ الحياة للمخلوقات " فإذا سويته ونفخت فيه مِن روحى " . وقد تأتى كلمة الروح ( *spirit* ) بمعنى التأييد والتثبيت الإلهى . ولكن كلمة جوست ( *ghost* ) الشبح أو العفريت لا تعنى سوى شخص روحانى لا يُرى وقد يُرى فى بعض الأحيان . قد يتواجد فى مكان أو داخل جسد إنسان ثم يخرج ويدخل مرة أخرى ، خلاف الروح الإلهية .

ومِن الطريف أنَّ الطفل الغربى إذا سمع كلمة جوست ( *ghost* ) استحضر فى ذهنه الشبح الشهير **جاسبار** الذى سمع عنه الحكايات الكثيرة ..!!

المهم أنَّ كلمة روح العربية عندما عادت إلينا فى الترجمات العربية للأناجيل مضافا إليها معنى الإجلال والإكبار والتقديس . عادت بذات منطوقها ولكن بشكل آخر ومعنى لاهوتى آخر لا ينضبط مع لغتنا ودين الله الأزلى . وإليك البيان ومِن الله العون والسداد فى الفهم . فإنَّ المقصود مِن كلمة الروح فى كتابات العهد الجديد ينحصر فى عدة أشكال منها :

.. روح يُقصد بها شخص إنساني ، وقد تأتى صفة للأنبياء وهى على نوعين إمَّا روح حق وإمَّا روح ضلال ( ١ يوحنا ٤ : ٦ ) . ومنها المُؤيِّد - البارقليط - الذى فُسِّرَ بأنه الروح الحق فى يوحنا ( ١٤ : ١٧ ) كما سبق بيانه .

.. روح يُقصد بها شخص ملك مِن الملائكة ، وتأتى صفة لبعض ملائكة الله مثل جبريل عليه السلام ( متى ١ : ١٨ ؛ لوقا ١ : ٣٥ ) . ويشار إليه فى الأناجيل والقرآن بأنه روح قدس و روح القدس على التوالى .

.. روح يُقصد بها شخص جنِّىّ يتلبس جسد الآدميين ، وهذه الروح الشريرة وردت كثيرا جدا فى الأناجيل ( راجع على سبيل المثال مرقس ٧ : ٢٥ ، ٢٦ ؛ لوقا ١٠ : ١٧ ، ٢٠ ، ..... الخ ) .

.. روح بمعنى السِّر الإلهى الدَّال على حياة النفوس . ومنه قول يسوع ( لوقا ٢٣ : ٤٦ ) قبَيْل موته " يا أبتاه فى يديك أستودع روحى " .

.. روح لا يقصد منها شخصا بعينه ، وإنما هى إلهام وتأييد قلبى يُبَثّ عن طريق نفخة مِن فم المسيح عليه السلام : " فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس ( والصحيح روح قدس *πνευμα αγιον* ) " ( يوحنا ٢٠ : ٢١ - ٢٢ ) . فالروح هنا هو ما حواه نَفَسُ المسيح المُباشر الخارج مِن فمه .

.. روح قالوا عنه هو الاقنوم الثالث وهو أيضا ليس بشخص عند كثير مِن الطوائف المسيحية وعند آخرين منهم هو شخص مُحدَّد . وهذه الروح ليست ببشريَّة أو ملائكيَّة وهى ( *neutral* ) أى متعادلة الجنس فى اليونانية فلا هى مُذكَّر ولا هى مؤنث . وهى مُذكَّرة فى اللاتينية والإنجليزية مع إنَّ أصلها فى الآرامية مؤنث ..!!

هذه الروح عندما أضيفت إليها كلمة قدُس وأصبح يُعبَّرُ عنها بعبارة **الروح القدس** ، قالوا عنها بأنها الأقنوم الثالث أو الشخص الثالث فى الثالوث

المسيحى المقدس . وبالتالى فقد حُذِف منها معانى الروح الشريرة والجن والشياطين وكل ما لا يليق بمقام التقديس . وبقى فيها معانى الريح الطيّبة - الهواء - والأرواح الطيّبة . بمعنى أنَّ فيها الأشياء العاقلة كالملائكة والأشخاص الطاهرين والأشياء غير العاقلة - الجمادات - كالريح الطيّبة . كما بقى فيها من المعانى المجازية الطيّبة : كالتأييد الإلهى للمؤمنين وقوة الآب الفاعلة بين مخلوقاته .

وعبارة **الروح القدس** التى هى موضوع هذا البحث المتواضع قد اختلفوا فى تبيان معناها كثيرا . فعندما خلطوا بين جميع معانى العبارة من عاقل وغير عاقل . إنسان وملاك ، مُذكّر ومؤنث ومتعادل الجنس ، معنى حقيقى ومعنى مجازى . ضاع منهم المعنى المراد فى كل موقع من مواقع العبارة فى نصوص الأناجيل ورسائل العهد الجديد .

وكان من المفروض فكّ الاشتباك أولا بين النصوص لفهم المراد من العبارة حسب ورودها فى كل موقع . ولكن لله فى خلقه شئون ..!!

فقالت طوائف مسيحية مشهورة بأنَّ **الروح القدس** هو قوَّة الآب وفعله العامل فى خلقه .

وقالت طوائف أخرى بأنَّ **الروح القدس** هو الشخص الثالث فى الثالوث المقدس .

وقالت طوائف ثالثة بأنَّ الروح القدس قبل تَمَجُّد المسيح يختلف عنه بعد تَمَجُّد المسيح ، وتَمَجُّد المسيح حدث بعد خمسين يوما من صَلْبِهِ ..!!

فصار **الروح القدس** جمادا - هواء - كما جاء فى إنجيل يوحنا ( ٢٠ : ٢٢ ) حيث جاءت العبارة دالة على البركة والتأييد الموجودين فى الهواء المنفوخ من فم المسيح عليه السلام .

وصار **الروح القدس** كائنا سماويا كما جاء فى إنجيلى متى ( ١ : ١٨ ، ٢٠ ) ولوقا ( ١ : ٣٥ ) حيث نجد أنَّ عبارة الروح القدس تأتى وصفا للكائن السماوى الذى بواسطته تمَّ حَمْل العذراء مريم بالمسيح .

كما صار الروح القدس عبارة عن شيء معنوى امتلأ به كل من يوحنا بن زكريا ، وأمِّهِ  الياصبات ، وأبيه زكريا ، ويسوع على الترتيب القدس كما ورد فى إنجيل لوقا ( ١ : ١٥ ، ٤١ ، ٦٧ ؛ ٤ : ١ ) . وهذا الامتلاء عبارة عن التأييد والإيمان والثبات على الحق وما شابه ذلك .

وأصبح الروح القدس هو هِبَة الآب وعَطِيَّته للمؤمنين بعد انتهاء بعثة المسيح ﷺ كما جاء فى إنجيل يوحنا ( ١١ : ١٣ ، ٧ : ٣٩ ) حيث نجد العبارة جاءت دالة على شيء سيأتى هبة وعطيَّة مِن الله الآب إلى المؤمنين . وهذا الشيء الموعود به مِن الله - **عطية الله** - لن يكون بالطبع شيئا موجودا مِن قبل .

وفي موقع آخر نجد أنَّ الروح القدس عبارة عن إلهام ووحى إلى بعض الناس كما جاء فى إنجيل لوقا ( ٢ : ٢٥ ) مِن أنَّ رجلا بارا تقيا فى أورشليم اسمه سِمعان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لن يرى الموت قبل أن يشاهد المسيح ﷺ والمعنى المقصود هنا مِن عبارة أوحى إليه ، أنه أُلهِمَ بذلك الأمر .

ونجد الروح القدس تأتى مُشيرة إلى شخص بعينه وهو **المُؤيِّد** الذى سيأتى مِن بعد المسيح ﷺ كما جاء فى إنجيل يوحنا ( ١٤ :٢٦ ) .

مما سبق يتبين للقارىء المتفهم لحقيقة الأمور أنَّ لكل موقع فى النصوص نجد معنى مُحَدَّدًا لعبارة الروح القدس ، يختلف عن مثيله فى المواقع الأخرى . وقول غالبية علماء المسيحية بأنَّ الروح القدس هو إله تام يوصف بأنه الأقنوم الثالث أو الشخص الثالث فى الثالوث المقدس لا دليل عليه فى أقوال المسيح ﷺ ولا يمكن البرهنة عليه عقلا . اقرءوا معى مطلع إنجيل يوحنا " فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله " فالكلام هنا عن كائنين ( الرب ثيوس والكلمة اللوجوس ) ولا شيء عن الكائن الإلهى الثالث أقصد الروح القدس ..!!

واقرئوا معى قول المسيح ﷺ فى يوحنا ( ١٠ : ٢٩ ) : " أنا والآب واحد " ولم يقل أنا والآب والروح القدس واحد ..!! وأيضا فى إنجيل متى ( ١٩ : ١٧ ) " لماذا تدعونى صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " . فأين الأقنوم الثالث أقصد الروح القدس ..!!؟

وقال يسوع " الله أبى " ولم يقل الروح القدس أبى مع أنه قد حُمِل به فى بطن أمه مِن الروح القدس كما قال متى فى إنجيله .

وحتى فى رؤيا يوحنا اللاهوتى ( ٤ : ٢ ؛ ٥ : ٦ ) نجده قد شاهد واحدا فقط على العرش ، وشاهد الحَمَل ـ الخروف ـ أى المسيح بجانبه ولكنه لم يُشاهد الإله الثالث الروح القدس ..!!

وليس موضوع مبحثى هذا هو نقض أو إثبات الأقنوم الإله الثالث الروح القدس ، وإنما موضوعى هو الكشف عن معنى العبارة تمهيدا للفهم المستنير وكشف مغالطات الناس التاريخية اللغوية .

وقد تتبعت الصيغ المختلفة المكونة مِن الكلمتين روح وقدس مثل ( **روح قدس** و **الروح قدس** و **روح القدس** و **الروح القدس** ) ومراعاة التذكير والتأنيث والعاقل وغير العاقل ومعرفة معانيها المختلفة وذلك فى كتابى الكبير " نبىّ أرض الجنوب " فى بحث البارقليط فارجع إليه فإنه مفيد وجديد . وكل هذه الصِّيَغ واردة فى نصوص أصول الأناجيل اليونانية ولها معان مُختلفة . وهذا الأمر يختلف تماما عن الترجمات العربية ويتباين مع نصوصها حيث قالت الروح القدس على جميع الصوَر ..!!

ولن أتكلم هنا عن الصِّيَغ الأخرى مثل ( *πνευμα θεος* ) أى **روح ثيوس** التى يترجمونها إلى روح الله ( رومية ٨ :٩ ؛ ١ كو ٧ : ٤٠ ، ... الخ ) ولا صيغة ( *πνευμα χριστου* ) أى **روح مسيح** ( رومية ٨ : ٩ ) .

وهنا أطرح للقارىء الكريم سؤالا هاما بخصوص الأقانيم الثلاثة : إذا كان هناك

روح الله و روح المسيح . فهل هناك روح للروح القدس أم أنه من غير روح ..!!؟

وسأكتفى بتتبع صيغة الروح القدس حسب النسخة العربية المعتمدة فانديك . مع بيان أهم أماكن ورودها فى الأناجيل وباقى كتب العهد الجديد . بغضّ النظر عن تركيباتها اللغوية وصورها المختلفة من تعريف وتنكير بُغية معرفة معانيها المختلفة فى كل موضع . وذلك فى فترتين زمنيتين :

أولاهما أثناء حياة المسيح ﷺ على الأرض وهذه الفترة تكلمت عنها الأناجيل الأربعة . وثانيهما من بعد بعثة المسيح ﷺ . وتلك الفترة نجدها فى سفر الأعمال ورسائل بولس والعبرانيين وبطرس ويهوذا .

أولا : مواقع الفقرة في الأناجيل الأربعة ( فترة بعثة المسيح ﷺ ) :

وفى هذه الفترة لم يكن تشخيص الأقنوم الثالث قد تمّ بعد ، ولم يَطلب المسيح ﷺ من قومه سوى الإيمان بالإله الواحد الذى يعبده بنو إسرائيل . فالذى جاء به المسيح ﷺ لقومه هو أن يؤمنوا بـ الله الآب ولا إله غيره وبرسوله المسيح الذى أرسله ، كما جاء فى قول المسيح ﷺ ( إنجيل يوحنا ١٧ : ٣ ) " أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك والمسيح عيسى الذى أرسلته " . وعلى ضوء هذه المعلومة الهامة جدا يجب أن نفهم المعانى المختلفة لعبارة **الروح القدس** حسب ورودها فى الأناجيل فلم يكن الأقنوم الثالث قد عُرف ولم يتم تأليهه بعد .

١ .. ففى متى ( ١ : ١٨ ، ٢٠ ) ولوقا ( ١ : ٣٥ ) نجد أنّ عبارة الروح القدس تأتى وصفا للكائن السماوى الذى بواسطته تمَّ حَمْل العذراء مريم بالمسيح . وقد بيَّن القرآن الكريم أنه الملك جبريل ﷺ .

٢ .. وفى لوقا ( ١ : ١٥ ، ٤١ ، ٦٧ ؛ ٤ : ١ ) نجد أنَّ الروح القدس عبارة عن شىء معنوى امتلأ به كل من يوحنا بن زكريا وأمّهِ الياصبات وأبيه زكريا ويسوع على الترتيب . وهذا الامتلاء عبارة عن التأييد والإيمان والثبات

على الحق وما شابه ذلك . وقول بعضهم بأنه حلول الإله الروح القدس فى أجساد الناس لا دليل عليه فى أقوال المسيح ﷺ ولا يمكن البرهنة عليه عقلا .

٣ .. وفى كل من ( متى ٣ : ١١ ؛ مرقس ١ : ٨ ؛ لوقا ٣ : ١٦ ؛ يوحنا ١ : ٣٣ ) جاءت العبارة دالة على تعميد جديد سيكون من بعد عهد يوحنا بن زكريا ومن بعد عهد المسيح ، تعميد سيكون بالروح القدس والنار حسب قول متى ولوقا . أو بالروح القدس فقط حسب قول يوحنا . تعميد سيقوم به شخص مُبَشَّرٌ به .

٤ .. وفى يوحنا ( ٢٠ : ٢٢ ) جاءت العبارة دالة على البركة والتأييد الموجودين فى الهواء المنفوخ من فم المسيح ﷺ .

٥ .. وفى يوحنا ( ١١ : ١٣ ، ٧ : ٣٩ ) جاءت العبارة دالة على شىء سيأتى هبة وعطيَّة من الله الآب إلى المؤمنين ، وهذا الشىء لم يأت فى زمن بعثة المسيح ﷺ . وهذا الشىء الموعود به من الله لن يكون بالطبع شيئا موجودا من قبل .

٦ .. وفى لوقا ( ٢ : ٢٥ ) نجد أنَّ رجلا بارا تقيا فى أورشليم اسمه سِمعان كان الروح القدس عليه ، وأنه قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لن يرى الموت قبل أن يشاهد المسيح ﷺ . والمعنى المقصود هنا من عبارة أوحى إليه هو أنه ألهمَ بذلك الأمر ، أى أنَّ عبارة الروح القدس هنا تعنى الإلهام الإلهى .

٧ .. وفى يوحنا ( ١٤ :٢٦ ) جاءت العبارة تفسيرا من ناسخ الإنجيل لمعنى كلمة المُؤيِّد - بارقليط الآرامية - كما سبق بيانه فى المبحث السابق . ومَن أراد التفصيل فسيجده فى كتابى " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " .

ثانيا : مواقع الفقرة فى باقى رسائل العهد الجديد بعد بعثة المسيح :

المعنى السائد والغالب لعبارة الروح القدس فى كتابات بولس وباقى رسائل العهد الجديد هو التأييد الربَّانى والإيمان الذى يمتلىء به كيان الإنسان المؤمن ذلك التأييد والإيمان الموعود بهما من الإله الآب حسب نصّ ( يوحنا ٧

: ٣٩ ) " لأنَّ الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد " و ( لوقا ٢٤ : ٤٩ ) " وها أنا أرسل إليكم مَوْعِدَ أبى - إلهى - فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوَّةً مِن الأعالى " . وفى سفر الأعمال ( ١ : ٤ ) أوصاهم المسيح " أن لا يبرحوا مِن أورشليم بل ينتظروا مَوْعِدَ الآب الذى سمعوه منه " وقوله ( إلى أن تلبسوا **قوَّةً مِن الأعالى** ) يفيد أنَّ موعود الآب هنا هو **قوَّةً مِن الأعالى** تأتيهم . ولكنهم شوَّهوا ذلك المعنى الجميل فيما بعد فجعلوا القوَّة التى مِن الأعالى شخصا سماويا يسكن فى أجساد المؤمنين به وينسكب فى أجسادهم ..!!

ذلك التأييد الإلهى المُعَبَّرُ عنه بالقوَّة ، **الموعود به** والذى سجَّل كاتب سفر الأعمال توقيت مجيئه بأنه كان فى اليوم الخمسين مِن بعد حادثة الصلب الشهيرة . ووصفه بقوله ( أعمال ٢ : ١ - ٤ ) : " ولمَّا حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة . وصار بغتة مِن السماء صوت كما مِن هُبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم ألسنة مُنقسمة كأنها مِن نار ، واستقرَّت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع مِن الروح القدس " .

**قلت جمال** : وذلك الوصف يُشابه فعل وقول المسيح عليه السلام لتلاميذه أثناء فترة بعثته ( يوحنا ٢٠ : ٢٢ ) " نفخ وقال لهم اقبلو الروح القدس " . فذلك الهواء المنفوخ مِن فم المسيح عليه السلام وتلك الريح التى هبَّت على التلاميذ مِن بعد انتهاء فترة بعثة المسيح عليه السلام وهى مصحوبة بألسنة النيران فيهما معنى المشابهة والمضاهاة مع اختلاف مصدر كل منهما ( سيأتى تفسير تلك الظاهرة بتوسع فى هذا الكتاب ) .

فالإيمان والتأييد الربَّانى يمتلىء بهما كيان المؤمنين ليثبت الله به قلوبهم وأقدامهم . والامتلاء من نفخة ابليس تثبيت لأعوانه فيما هم فيه . ولكن لله فى أفهام خلقه شؤون . فلم يفهم روَّاد المسيحية اليونانيين الأوائل مِن ذلك النصّ سوى أنَّ الروح القدس هنا هو شخص إلهى غير مرئى يدخل فى أجساد

المؤمنين وينسكب فيها ومن هنا نجد كلمة الإمتلاء من الروح القدس هى الغالبة على عباراتهم .

ففى سفر الأعمال ( ٢ : ٤ ؛ ٤ : ٣١ ؛ ٦ : ٣ ؛ ... الخ ) نجد أنَّ الجميع قد امتلأوا من الروح القدس . وفى الأعمال ( ٤ : ٨ ؛ ١٣ : ٩ ) نجد أنَّ بطرس وبولس قد امتلأ كل منهم من الروح القدس .

ولكن عند قراءتنا لنصّ الأعمال ( ١٣ : ٥٢ ) " وأمّا التلاميذ فكانوا يمتلئون منَ الفرح والروح القدس " نجد أنَّ الفرح شىء معنوىّ امتلأوا منه فكذلك الأمر سيكون مع الروح القدس هنا ، فهو الإيمان والتأييد الربَّانى أو التأييد الشيطانى فى حالة أخرى . ولا شىء غير ذلك .

ولكن نظرية الحلول والاتحاد كانت منتشرة بين الوثنيين فى ذلك الزمان مما دعى روّاد المسيحية اليونانية إلى القول بها . ثمَّ تمَّ الاعتراف فيما بعد بالأقنوم الثالث الروح القدس كإله كامل يحل فى أجساد المؤمنين به وينسكب فيهم ..!!

وأمّا عن بولس فقد قال فى رسالته الرومية ( ٥ : ٥ ) " أنَّ الروح القدس معطى لنا " . وقال فى كورنثوس الأولى ( ٦ : ١٩ ) " أنَّ جسدكم هو هيكل للروح القدس " وقال فى تيموثاوس الثانية ( ١ : ١٤ ) " الروح القدس الساكن فينا " وإلى غير ذلك من عبارات تشير إلى الحلول والاتحاد بذلك الكائن الإلهى الذى أطلقوا عليه مُسمَّى الروح القدس .

ذلك الروح القدس الذى يُطلب من المسيحيين أن يقبلوه كشرط لصحة إيمانهم بالمسيحية ( راجع أعمال ٨ : ١٥ ، ١٧ ؛ ١٩ :٢ ) . **ذلك الروح القدس الذى عبَّروا عنه فى النسخ المعتمدة الإنجليزية القديمة بـ الشبح المقدَّس ( *The Holy Ghost* ) ..!!**

وبدون اطالة فى البحث والتقصّى خشية الوقوع فى اللىّ المتعمد وغير المتعمد نرجع إلى الخلاصة فخير الكلام ما قلّ ودلّ . يؤمن جميع المسيحيين

بأنَّ الروح القدس موعود الآب قد جاء إليهم فى اليوم الخمسين من بعد صلب المسيح وموته . وهنا يجب أن نقف وقفة جادة على طريق الفهم ، وتمحيص الحق الصراح من الباطل .

فكما أنَّ هناك موعودا من الله أطلقوا عليه مسمى **الروح القدس** يُشار إليه فى النسخ الإنجليزية بـ ( *it* ) التى تُستخدم للإشارة للأشياء غير العاقلة . فهناك موعودا آخرا هو **البارقليط** والذى ترجموه فى العربية إلى المُعزِّى و**المؤيِّد** والشفيع والذى يُشار إليه فى النسخ الإنجليزية بلفظة ( *He* ) التى تستخدم للإشارة إلى الأشياء العاقلة .

وهذا **البارقليط** الذى بشَّر بقدومه المسيح ﷺ فسَّره ناسخ إنجيل يوحنا بأنه يعنى الروح القدس ( يوحنا ١٤ : ٢٦ ) : **البارقليط** ( *παρακλητος* )
وهو الروح القدس ( *το πνευμα το αγιον* )

وخلط المسيحيون بين الموعودين - العاقل ( البارقليط ) **الروح القدس** وغير العاقل ( الإلهام والتأييد ) **روح القدس** - وقالوا بأنهما شيئا واحدا وأطلقوا عليه مُسمَّى **الروح القدس** الذى حلَّ عليهم فى اليوم الخمسين مع أنَّ صفات كل منهما تختلف كثيرا عن صفات الآخر ..!!

وإلى القارىء الكريم شيئا من التفصيل لكشف الغموض الذى لاحق **البارقليط** ومَحَى الإيمان به . فإنَّ من أكبر الأخطاء التى وقع فيها روَّاد المسيحية الأوائل هى قيامهم بترجمة معانى الأسماء الآرامية إلى اللغة اليونانية وعدم ذكرها كما هى . وبالتالى فقد فقدَ الأحفاد من بعدهم صحيح منطوق الأسماء وحقيقة معانيها فى لغتها الأم الأصلية ألا وهى الآرامية .

فالأسماء تظل كما هى بين اللغات حتى يعرف الناس عمن يتكلمون ويكتبون وأكبر مثال على ذلك اسم الله . فقد نقلوه إلى اليونانية **ثيوس** على اسم صنم اليونان الأكبر . ومن ثمَّ فلن يجد القارىء الآن اسم الله فى الأناجيل

اليونانية أو ترجماتها الأجنبية إلى سائر اللغات .

مع أنّ المسيح ﷺ وتلاميذه لا يعرفون ثيوس هذا ولا يتعبَّدون له وإنما كانوا يعرفون الإسم الآرامى الله ويعبدونه . وقل مثل ذلك أيضا عن اسم المسيح ﷺ حيث كتب فى اليونانية عيسو بعد حذف لاحقة الإعراب اليونانية مِن آخره ( عيسوس ـ عيسون ) . ومن اليونانية ترجم إلى سائر اللغات بأشكال مختلفة ليس مِن بينها الإسم الصحيح للمسيح ﷺ الا وهو الإسم الآرامى عيسى ..!!

وهناك أمرا آخرا وهو تدَخُّل النسَّاخ للأناجيل اليونانية بشرح معانى بعض الأسماء والكلمات الآرامية بين سطور الأناجيل وليس فى الهامش مما أوقع القرَّاء فى خطأ الاعتقاد أنّ ذلك الشرح مِن أصل النصوص . وسأضرب بعض الأمثلة على ذلك الأمر :

ففى إنجيل يوحنا ( ١ : ٤٢ ) نجد قول أندراوس : " قد وجدنا مِسّيًا ( *Μεσσιαν* ) الذى تفسيره كرستوس ( *Χριστος* ) " فالقارىء هنا لا بد وأن يعلم أنّ كلمة مِسّيًا ليست يونانية بدليل ترجمة معناها للقارىء اليونانى إلى كرستوس وبالتالى فإنّ كرستوس ليست آرامية .

فإن أردنا أن نُرجعَ النصّ إلى أصله الآرامى أو العربى فسيكون هكذا : " قد وجدنا مِسّيًا . الذى تفسيره مسيح " . وهنا نلاحظ أنّ لدينا كلمتان آراميتان مُختلفتان مِسّيًا و مسيح ، وهما قطعا ليستا سواء . فلكل منهما جذر لغوى مختلف [1] . ولكن ذلك االتفسير الذى وقع فى متن النصّ أوقع علماء المسيحية فى الشرق والغرب فى الخطأ الفادح القائل بأنّ الكلمتان معناهما واحدا ..!!

والسبب هو جهل الناسخ اليونانى للإنجيل بمعنى كلمة مِسّيًا فى الآرامية . ثم بخطئه حين ترجم الإسم الآرامى مسيح إلى اسم آخر يونانى هو كرستوس . والكلمتان مِسّيًا و مسيح تشيران إلى اسم جنس ، كقولنا نبىّ مِن

---

(١) .. راجع كتابى معالم أساسية لتتعرف بالتفصيل على معنى الكلمتين وجذرهما اللغوى .

الأنبياء ورجل مِن الرجال فهناك أكثر مِن مِسِّيًا وهناك أكثر مِن مسيح .

المثال الثانى جاء فى نصّ متى ( ١ : ٢٣ ) " ويدعون اسمه **عِمَّانوئيل** ( *Εμμανουηλ* ) الذى تفسيره ثيوس ( *θεος* ) معنا " وهنا نلاحظ أنَّ الاسم الأول عِمَّانوئيل قد كتب فى اليونانية بمنطوقه الآرامى والعبرى ، ولكن عندما شرح الناسخ معنى الاسم فى اليونانية غيَّر الاسم الآرامى **إيل إلى ثيوس** اليونانى وهما ليسا شيئا واحدا . فإن أرجعنا النصّ إلى الآرامية أو العربية فسيكون هكذا " ويدعون اسمه عِمَّانوئيل الذى تفسيره إيل معنا " أى الله معنا . حيث أنَّ كلمة عِم العبرية هى مقلوب الكلمة العربية مَعَ ومعناهما واحد ، وإيل هو الله فى الآرامية .

ومِن ثمَّ فقد وقع أيضا هنا العلماء فى خطأ فادح وهو القول بأنَّ **ثيوس** هو الله حين كتبوا اسم الجلالة الله بدلا عن اسم الاله اليونانى ثيوس فى النصّ العربى ..!! والسبب هو جهل الناسخ اليونانى للإنجيل حين ترجم الاسم الآرامى **إيل إلى** الاسم اليونانى **ثيوس** .

وهنا فى مبحثى هذا عن **الروح القدس** سنجد نصّ يوحنا ( ١٤ : ٢٦ ) مكتوب هكذا : " .. **البارقليط** ( *παρακλητος* ) وهو الروح القدس ( *το πνευμα το αγιον* ) " بتعريف كل مِن الروح والقدس . وكلمة بارقليط آرامية الأصل والمنشأ وليست بيونانية كما سبق تبيان ذلك الأمر والبرهنة عليه فى كتابى نبىّ أرض الجنوب . فعبارة وهو الروح القدس تدَخُّل تفسيرى مِن الناسخ للنصّ كما حدث فى المثالين السابقين تماما والمعنى مختلف تماما فى الآرامية والعبرية والعربية .

وإلى القارىء البيان والتوضيح : فكلمة بينوما ( *πνευμα* ) اليونانية معناها نَفس بتسكين الفاء وبفتحها ـ أى **النفس** بمعنى الروح **والتنفس** بمعنى الهواء الداخل والخارج مِن تجويف الصدر ـ ويكتبونها روح تسهيلا على القرَّاء العرب .

وكلمة أجون ( αγιον ) معناها طاهر أو صَفِىّ أو تقِىّ وهم يترجمونها فى العربية قدُس . وأداة التعريف ( το ) التى تنطق تو .

وهناك فرق فى العربية بين العبارتين **روح القدس و الروح القدس** . فالأولى كتبت هكذا ( του αγιον πνευματος ) فى الأصل اليونانى بتعريف كلمة قدس وتنكير كلمة روح . أو كما ورد فى نصّ متى ( ٢٨ : ١٩ ) " وعَمّدُوهم باسم الأب والابن و **روح القدس** ( του αγιον πνευματος ) " . وللأسف فإنّ الترجمات العربية قالت الروح القدس خلافا للأصل اليونانى ..!!

والأقنوم الثالث يقال له **روح القدس** فى النصّ السابق وليس **الروح القدس** إن ابتغينا الدّقة فى الترجمة وصِحّتها . وروح القدس هنا ليس بشرا سويا . وليس بشخص أصلا عند كثير من الطوائف المسيحية وإنّما هو روح الله الفعّال أو قوّة الله الفعّالة فى الخلق . وهو عند طوائف مسيحية أخرى عبارة عن العلم الإلهى . وعند طوائف مسيحية أخرى يُعتبر شخصا مُحدّدا ضمن الثالوث المقدس قد يظهر فى بعض الأحيان على صورة حمامة كما جاء إنجيل لوقا .

وهناك روح قدس ( πνευμα αγιον ) بتنكير الكلمتين . وهذا التعبير ورد فى إنجيل متى ( ١ : ١٨ ) " أمّا ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لمّا كانت مريم أمّهُ مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجِدَت حُبْلى من **روح قدس** ( πνευμα αγιον ) " وورد أيضا فى لوقا ( ١ : ٣٥ ) " فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا . فأجاب الملاك وقال لها **روح قدس** ( πνευμα αγιον ) يُحِلُّ عليك وقوّة العلىّ تظللك ... " .

ويلاحظ أنّ المُشار إليه بـ روح قدس هنا ليس بشرا سويا أيضا وإنّما هو شخص روحانى بيَّن شخصيته القرآن الكريم وقال عنه بأنه الملك جبريل عليه السلام . وللأسف الشديد فإنّ الترجمات العربية قالت الروح القدس فى الأماكن الثلاث خلافا للأصول اليونانية ..!!

وورد فى إنجيل يوحنا ( ٢٠ : ٢٢ ) " ولمَّا قال - المسيح - هذا نفخ وقال لهم اقبلوا **روح قدس** ( *πνευμα αγιον* ) " . ويلاحظ أيضا أنَّ هذا الـ **روح قدس** ليس بشخص أصلا وإنَّما هو شيء مادىّ خرج بالنفخ من فم المسيح ﷺ . وقد عَبَّرَ القرآن الكريم عن حمل المسيح فى بطن أمه مريم عليهما السلام بأنه قد تمَّ بواسطة النفخ أيضا ولكن عن طريق الملك جبريل ﷺ الذى يُطلق عليه القرآن لقب روح القدس ..!!

وهناك عبارة **الروح القدس** ( *το πνευμα το αγιον* ) موضوع بحثنا هذا وهذه العبارة تحتاج إلى شرح . فمن المعترف به أنَّ أداة التعريف فى اليونانية والإنجليزية لا توضع قبل الاسم والصفة على التوالى ، وإنما يُكتفى بأداة تعريف واحدة . فنقول فى الإنجليزية ( ***the holy land*** ) ولا نقول ( ***the holy the land*** ) أى الأرض المقدسة . ونقول أيضا ( ***the beautiful girl*** ) ولا نقول ( ***the beautiful the girl*** ) أى الفتاة الجميلة . ونقول ( ***the holy spirit*** ) ولا نقول ( ***the holy the spirit*** ) أى الروح الطاهرة أو المقدَّسة .

ولكن نصّ يوحنا فى أصله اليونانى مكتوب فيه أداة التعريف مرتين خلاف المتفق عليه بين العلماء . وهذا الشكل الكتابى يمكن أن يأخذ أحد الاحتمالين ليستقيم فى معناه :

فالاحتمال الأول إمَّا أن تكون هناك نقطة أو فاصلة بعد كلمة روح هكذا ( *το πνευμα , το αγιον* ) أى يقرأ نصّ يوحنا فى العربية هكذا : " البارقليط الروح ، القدس " وتصبح كلمة القدس معطوفة على البارقليط الروح . مع ملاحظة أنَّ كلمة قدُس ( *αγιον* ) معناها الطاهر أو الصَّفِىّ أو النقِىّ أو التقِىّ أو الذى نذر نفسه لخدمة الله والدين . أمَّا عن معنى كلمة روح هنا فقد بينه يوحنا فى رسالته الأولى ( ٤ : ١ ) بقوله : " أيها الأحِبَّاء لا تصدِّقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله . لأنَّ أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " . ففسَّر

يوحنا هنا كلمة روح ( *πνευμα* ) بأنها تعنى بالضبط كلمة نبىّ ، وأنَّ صيغة الجمع منها ( *πνευματι* ) الواردة فى النصّ والتى تعادل كلمة أنبياء . فيكون معنى النصّ هو **البارقليط النبىّ الطاهر** . فعبارة يوحنا **الروح الحق** معناها **النبىّ الحق** كما سبق بيانه فلا داعى للتكرار .

وللعلم فإنَّ المصطلح بارقليط معناه فى لغته الأصلية الآرامية هو رسول كما أثبت ذلك فى بحثى عن البارقليط فتكون الترجمة الأصَحّ للنصّ هى :

" **البارقليط النبىّ** ، **الطاهر** " بمعنى الرسول النبىّ ، الطاهر . والبارقليط اسم جنس ، وليس باسم علم لشخص . والنبىّ الطاهر صِفةٌ له .

والاحتمال الثاني هو اضافة كلمة القدُس ( *το αγιον* ) إلى النصّ من أحد النسَّاخ . ويشهد على ذلك الاحتمال النسخة السينائية ( *MSS* ) للعهد الجديد التى تم العثور عليها فى دير سانت كاترين سنة ( ١٨١٢مـ ) . حيث وُجِدَ النصّ فيها بدون ذكر كلمة القدس " البارقليط الروح " أى " الرسول النبىّ " . ونجد مثل ذلك فى النسخة السريانية المعروفة بـ ( *the palimpsest version* ) بدون ذكر كلمة القدس فى النصّ . والروح هنا هو الروح الحق المذكور فى نصّ ( ١٥ : ٢٦ ) أى بدون تدخل تفسيرى من ناسخ الإنجيل .

كما يلاحظ أنَّ " **روح الحق** " و " **روح الضلال** " المذكورين فى رسالة يوحنا الأولى ( ٤ : ٦ ) هما على التوالى **نبىّ الحق** و **نبىّ الضلال** . فالبارقليط إنسان وليس شبحا ( *Ghost* ) كما ورد فى نسخة الملك جيمس المعتمدة ..!!

وقد سبق ذكر صفاته الشخصية والفعلية فى المبحث السابق والتى لا تنطبق بأى حال من الأحوال على الأشباح والأرواح التى لا تُسمَع ولا تُرَى ..!!

## هل البارقليط هو الأقنوم الثالث ..!!؟

إنَّ الخلاف الرئيسى بين المسلمين والمسيحيين يعود فى أصله إلى عدم اعتراف المسيحيين بنبوّة خاتم المرسلين ﷺ . والاعتراف وعدم الاعتراف به ﷺ لا يرجع إلى نصوص صحيحة أو غير صحيحة بقدر ما يرجع إلى التقليد المحض لتراث الآباء والأجداد ، وهذا للأسف عيب شديد ، وخلل معيب فى حرية الفكر وحرية الانسان .

**فأكثر علماء المسلمين يقولون** بأنَّ البارقليط هو **أحمد** اسم نبىّ الإسلام تفسيرا منهم لقول القرآن فى سورة الصَّف ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مُصدّقًا لما بين يدىَّ من التوراة ومُبَشّرًا برسول يأتى من بعدى اسمه **أحمد** ﴾ ولم يذكر القرآن كلمة بارقليط حتى نزعم أنها تعنى أحمد .

والمسيحيون **ينكرون** بشدة أن تكون كلمة بارقليط معناها أحمد . وهم لا يعلمون أصل هذه الكلمة ومعناها فى لغة المسيح عليه السلام . وزعموا رغم جهلهم بمعناها أنها الأقنوم الثالث من الثالوث المعبود .

فدخل الطرفان معترك الحوار وعقولهم مشحونة بتقاليد الآباء والأجداد . وبالتالى فإنهم لن يتقبلوا أى رأى آخر وإن كان صحيحا من الطرف الآخر يخالف ما هم عليه من تقاليد جامدة . فهل نستطيع أن ندرس القضية بموضوعية وحيادية علمية ..!!؟

لقد فصَّلت وأبنت بوضوح تام أصل وفصل المصطلح بارقليط الآرامى وذلك فى كتابى " نبىّ أرض الجنوب " . وعلمنا هناك أنه اسم **جنس** وليس باسم علم لشخص مُعَيَّن وأنه بمعنى رسول من رسل الله . وعلمنا من نصوص إنجيل يوحنا أنه يشير إلى شخص يشابه المسيح عليه السلام فى الجنس والنوع أى رجلا من البشر ، وليس بروح ليس لها جسم يُرَى .

وبشيء من الفكر الحُرّ نبحث سويا هنا عن الإجابة المُدَعَّمة بالدليل للسؤال الأزلي : هل البارقليط هو الروح القدس الأقنوم الثالث ..!!؟

المُحاولة الأولى : قال المسيح عليه السلام في يوحنا ( ١٦ : ٧ ) : " لكني أقول لكم الحق : إنه خيرٌ لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم البارقليط " . واضح جدا من النصّ أنّ البارقليط لن يأتي ما لم يذهب المسيح من هذه الدنيا . ولندع تفسير كلمة البارقليط جانبا حتى لا تختلط علينا الأمور فالبارقليط والمسيح شخصان لن يجتمعا في وقت واحد أو في عصر واحد . ثم نتناقش الآن مع القائلين بأنَّ البارقليط هو الروح القدس الأقنوم الثالث :

هناك نصوص إنجيلية كثيرة تشير إلى تواجد الروح القدس بين الناس قبل ولادة المسيح ، وبعد ولادة المسيح ، وأثناء بعثة المسيح ، وفي الفترة الواقعة بين حادثة الصلب وقبل الصعود إلى السماء . وسأذكر بعض هذه النصوص مباشرة من النسخة العربية المعتمدة ، وبدون الرجوع إلى الأصل اليوناني لتصحيح ترجمة العبارة " الروح القدس " .

فقبل ولادة المسيح عليه السلام كان الروح القدس مع يوحنا بن زكريا وهو في بطن أمه ( لوقا ١ : ١٥ ) . وكان مع زكريا ( لوقا ١ : ٦٧ ) . وكان مع الياصابات زوج زكريا (لوقا ١ : ٤١ ) . وكان مع مريم (متى ١ : ١٨، ٢٠ ؛ لوقا ١ : ٣٥ ) . وبعد ولادة المسيح عليه السلام كان الروح القدس مع سِمْعان (لوقا ٢ : ٢٦ ) . وأثناء بعثة المسيح عليه السلام كان مع المسيح (لوقا ٣ : ٢٢ ؛ ٤ : ١ ) . وفي الفترة الواقعة بين حادثة الصلب وقبل الصعود إلى السماء كان مع المسيح والتلاميذ (يوحنا ٢٠ : ٢٢ ) .

هذا هو حال الروح القدس ، كان متواجدا مع المسيح والناس وبغض النظر أيضا عن معنى عبارة روح القدس . ولم يكن شخص ذو لحم ودم يراه الناس ويكلمهم ويكلمونه . ولا ينطبق عليه قول المسيح عليه السلام في إنجيل يوحنا :

" لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به " فلم يسمعه أحد يتكلم ..!! فهذا **الروح القدس** لا يمكن أن يكون **البارقليط** . إنه شيء آخر . ومن قال بغير ذلك فليراجع نفسه مائة مرة وليكشف عن حالة عقله .

المُحاولة الثانية : جاء فى نصّ يوحنا ( ٢٠ : ٢٢ ) " فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم ، كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا . ولمّا قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس " . وهنا نجد أنَّ الروح القدس عبارة عن الهواء المنفوخ خارج فم المسيح ﷺ ، إنه البركة المُهداة مِن المسيح لتلاميذه وتأييده لهم . وليس بشخص آخر مُشابه للمسيح . إنه هنا شيء غير عاقل . فهذا **الروح القدس** ليس هو **البارقليط** الآتى من بعد المسيح . والقائل بغير ذلك فيجب عليه أن يسارع بنزع الخشبة الملعونة مِن على عينه حتى يرى جيدا كما قال المسيح ﷺ .

المُحاولة الثالثة : إنَّ قول المسيح فى إنجيل لوقا ( ١١ : ١٣ ) : " فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تُعطوا أولادكم عطايا جَيِّدة ، فكم بالحرى الآب الذى مِن السماء يُعطى الروح القدس للذين يسألونه " يُشير إلى أنَّ الروح القدس هنا عبارة عن هِبَة الله وعطيَّته للناس . والمقابلة بين عطايا الوالدان لأولادهم وعطية الله للناس تنفى تماما القول بأنَّ الروح القدس عبارة عن شخص مُعيَّن . وأعتقد يقينا بأنَّ قول المسيح السابق ليس معناه أنَّ الإله الآب سوف يُعطى الناس إلها هو الروح القدس ، أو أنَّ الوالد سيعطى ابنه أبا آخرا ..!!

وهل يعى المسيحيون المعنى جيدا . فهل عطية الإله العلىّ الآب للناس هى الإله العلىّ الروح القدس لأنَّ الثلاثة واحد ..!!؟

ولى هنا ملاحظة على الهامش وهى أنَّ الروح القدس هنا قد كتبها لوقا نكرة أى روح قدس ( *πνευμα αγιον* ) ، فهى ليست بإله أو حتى شخص طاهر وإنما هى روح طاهرة مجهولة ربما تشير إلى الإلهام والتأييد الإلهى للمؤمنين . وهذه الروح متعادلة الجنس ( *neutral* ) فلا هى مذكر ولا هى

مؤنث . وبالتالى لا يمكن أن تكون هى البارقليط المذكّر الجنس .

المُحاولة الرابعة : المُعَزّى ( נחם ) فى العهد القديم : إنَّ أشهر الأسماء العربية للبارقليط اليوحناوى هو المُعَزّى ، فبه جاءت الترجمة العربية فانديك المعتمدة فكان من الواجب علىَّ أن أبيّن للقرّاء أصل كلمة المُعَزّى فى العبرية واليونانية حسب ورودها فى نصوص العهد القديم .

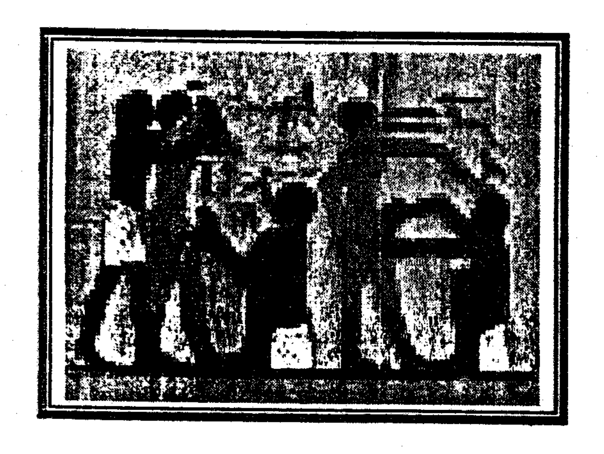
لقد وردت كلمة مُعَزّى فى جميع الترجمات العربية للعهد القديم فى سفر المراثى ( ١ : ٢ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، .... الخ ) . وأصلها العبرى هو كلمة ناحيم ( נחם ) التى تحمل الرقم ( 5162 ) وهى بمعنى القائم بالتعزية أى المُعَزّى .

كما نجد المعزى فى النسخة السبعينية اليونانية قد كتبت **باراكاليو** ( $\pi\alpha\rho\alpha\kappa\alpha\lambda\epsilon\omega$ ) ولم تكتب **باركليت** ( $\pi\alpha\rho\alpha\kappa\lambda\eta\tau$ ) المنطوق اليونانى **للبارقليط** ـ لأنَّ حرف القاف لا يوجد فى اليونانية فيستبدل بالكاف ـ والتى ترجموها فى نصّ يوحنا إلى المُعَزّى والمُؤيد والمساعد والشفيع . وهذا دليل على أنَّ كلمة بارقليط ليست يونانية ..!!

ووردت فى معظم أسفار العهد القديم ولكنهم كتبوها بصيغ فعلية مثل عَزّى ويُعَزّى وساعد ويُساعد و ... الخ . فلا داعى للخوض فيها ويكفينا الاسم **المُعَزّى** مع أنَّ الكلمة واحدة ..!!

وهذا معناه أنَّ المُعَزّى <u>كان موجودا بين الناس من قبل ميلاد المسيح</u> عليه السلام بشهادة أسفار العهد القديم . ولم يتعرّف علية اليهود وكتبة الأسفار اليهودية . <u>وليس هو بـ الروح القدس الذى زعموه فى أسفار العهد الجديد وبالتالى فإنَّ المُعَزّى ليس هو البارقليط الآتى من بعد المسيح عليه السلام</u> .





نماذج من صور إجراء عملية الختان عند قدماء المصريين

# الختان فى المسيحية

**" قد جعلت لكم من نفسى قدوة لتصنعوا أنتم أيضاً ما صنعت إليكم "**
**( من أقوال المسيح عليه السلام يوحنا ١٣ : ١٥ )**
**نسخة الآباء اليسوعيين العربية**

انفرد لوقا فى إنجيله بذكر حادثتى ختان كل من يحيى بن زكريا والمسيح عيسى عليهما السلام ، حسب شريعة التوراة وطقوس الختان التوراتية . ولا يوجد فى الأناجيل الأربعة المتداولة حاليا قولا صريحا للمسيح عن الختان . ولكن بتتبع سيرته العطرة المسجلة فى الأناجيل نجد أنه عليه السلام قد جاء مؤيدا ومكملا لشريعة التوراة فقال : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل " ( متى ٥ : ١٧ ) .

وكان عليه السلام قدوة لأتباعه فى شخصه وفى أعماله وأقواله . فمِن أقواله الرائعة حسب ما ورد فى إنجيل يوحنا مِن نسخة الآباء اليسوعيين العربية قوله **" قد جعلت لكم من نفسى قدوة لتصنعوا أنتم أيضاً ما صنعت إليكم "** . وقد اختتن عليه السلام حسب شريعة التوراة وهو طفل صغير وقدّمَت عنه يمامتين لبيت الرب .

وبتتبع سيرته العطرة عليه السلام نجد أنَّ هناك أمورا كثيرة قد وافق عليها وأقرها لقومه ، وهناك أمور أخرى أحلها لقومه بعد أن كانت محرمة عليهم . وهناك أمور جديدة شرعها لقومه .

فوافق عليه السلام على معظم أحكام التوراة كالوصايا العشر . ونسخ بعض أحكام التوراة مثل قانون " العين بالعين والسن بالسن " الوارد فى إنجيل متى ( ٥ : ٣٨ ـ ٣٩ ) فقال عليه السلام : " سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن . وأمَّا أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل مَن لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضا " . ومثله فى عدم مراعاة حرمة يوم السبت ( متى ١٢ : ١ ـ ٢ ) .

وحلل أطعمة كثيرة ( مرقس ٧ : ١٥ ) إلى غير ذلك من أمور كثيرة سنّها لقومه ، تصديقا لقوله ﷺ الوارد فى القرآن الكريم ﴿ ومُصدّقا لما بين يدىّ مِن التوراة ، ولأحل لكم بعض الذى حُرِّم عليكم ﴾ ( آل عمران / ٥٠ ) . إلا أننا لا نجد للمسيح ﷺ قولا فى موضوع الختان . فلم ينه أتباعه عن فعله . والسكوت عن الشىء علامة الرضا عنه .

وليس أمامنا الآن إلا تتبع أقوال تلاميذه وحوارييه مِن بعده . لنرى مدى فهمهم لمراد المسيح ﷺ بخصوص الختان . وحيث أنَّ المسيح ﷺ قد نشر تعاليمه بين قومه مِن بنى إسرائيل فقط إبَّان فترة بعثته ، ثم نشرها أتباعه خارج بنى إسرائيل مِن بعده . فوجب علينا أن نتعرَّف على طائفتين مِن الأتباع نجد سيرتهما فى كتب العهد الجديد وفى التاريخ الكنسى وهرطقات الآباء الأول .

لقد أطلق أتباع المسيح من بنى إسرائيل وتلاميذه على أنفسهم لقب **النصارى** وهم الذين كانوا يحافظون على أحكام التوراة وأخص منها حكم الختان . أمّا أتباع المسيح من الوثنيّين الذين لم يشاهدوه ولم يأخذوا علمهم مِن تلاميذه فقد تنصلوا مِن اسم النصارى وأطلقوا على أنفسهم لقب **المسيحيّين** فى أنطاكيا . وهذه الطائفة ترفض المحافظة على شريعة التوراة وأحكامها وعلى الأخص حكم الختان . ومِن أشهر مؤسسيها بولس الطرسوسى .

وتخاصمت الطائفتان وظلتا منفصلتَين عن بعضهما ، حتّى تغلّبت الطائفة المسيحيّة بتحوّل الإمبراطوريّة الرومانيّة من الوثنيّة إلى المسيحيّة فى القرن الرابع .

ولقد اصطدم تلاميذ المسيح ـ رسله ـ بموضوع الختان فى بداية تبشيرهم كما بيّنه لنا سفر الأعمال . ففى الإصحاح ١٥ مِن سفر الأعمال دار الخلاف والجدال الشديد بين **النصارى** و **المسيحيّين** . حيث ذهب أناس من فلسطين **النصارى** إلى **المسيحيّين** فى إنطاكية وسوريّة وقيليقية يقولون لهم : إذا لم

تختتنوا على سُنّة موسى ، لا تستطيعون أن تنالوا الخلاص .

وعلى أثر هذا الخلاف اجتمع بولس وبرنابا - المسيحيين - مع **النصارى** - تلاميذ المسيح - فى القدس وتباحثوا فى الأمر . فانقسموا فيما بينهم . فقام **النصارى** وقالوا : يجب ختن الوثنيّين وتوصيتهم بالحفاظ على شريعة موسى . واختلفوا ... وكان الحل النهائى للقدّيس يعقوب - **النصرانى** - رئيس طائفة النصارى الذى قرّر ما يلى : إنى أرى ألاّ يضيّق على الذين يهتدون إلى الله من الوثنيّين بل يكتب إليهم أن يجتنبوا نجاسة الأصنام والزنى والميتّة والدم [1] . وقد تم ابلاغ القرار إلى المهتدين من الوثنيّين فى انطاكية وسوريّة وقيليقية .

وفيما يلى تفصيل القول فى المؤتمر الذى عقد فى أورشليم سنة ٥٠ م لردء الصدع بين الطائفتين **النصارى** بقيادة يعقوب **والمسيحيين** بقيادة بولس .

## مؤتمر أورشليم الأول وأقوال بولس عنه

كان من نتائج تعاليم بولس . المخالفة لتعاليم المسيح التى بثها بين تلاميذه وأمرهم بالعمل بها . أن دَبَّ الخلاف بين الأتباع **مِن المسيحيين** وبين أتباع تلاميذ المسيح عليه السلام **مِن النصارى** . وظهر التعارض والتباين بين إنجيل المسيح عليه السلام وإنجيل بولس . وتفصيل ذلك يجده القارىء فى رسائل بولس وأخص بالذكر منها رسالته إلى أهل غلاطية .

واستعر الخلاف بين أعضاء كنيسة أنطاكيا المسيحية ولم يستطع أعضائها أن يبتوا فى موضوع **وجوب الختان** على كل معتنقى الديانة المسيحية وكذلك **المحافظة على تعاليم التوراة والعمل بأحكامها** . فأرسلوا بولس وبرنابا مع آخرين إلى أورشليم للاجتماع مع رسل المسيح عليه السلام **النصارى** للبت فى تلك القضية الهامة .

---

(١) .. وهذا القول يشابه رأى علماء الإسلام لمن يدخل إلى الإسلام من غير المختونين ، ألا يوجبوا عليه الاختتان . ولأنّ الزنى والميتة والدم والتقرب للأصنام محرّم عليهم .

وعُقِدَ مؤتمر أورشليم الأول سنة ٥٠ مـ **لمناقشة موضوع الختان والعمل بتعاليم التوراة** . ومناقشة بولس فيما يقوم بنشره خارج بنى إسرائيل وكان اختيار مكان انعقاد المؤتمر فى القدس لأسباب منها :

١ .. أنَّ كنيسة أنطاكيا وسائر الكنائس المسيحية غير قادرة فى ذلك الزمان على أن تحكم أو تبت بشىء فى مثل تلك الأمور .

٢ .. أنَّ القدس هى العاصمة الدينية ، وكان من دأب يهود بنى إسرائيل أن يرفعوا إليها كل المسائل الدينية الهامة للبت فيها لتواجد كبار علمائهم وأحبارهم بها .

٣ .. أنه كان بها تلاميذ المسيح ﷺ وهم أرباب البت واختيار القرار الصحيح نظرا لتعلمهم من المسيح شفاها وملازمتهم له طوال فترة بعثته .

وقد تولى **لوقا تلميذ بولس** الكتابة عن هذا المؤتمر وما دار فيه وذلك فى سفر الأعمال الاصحاح الخامس عشر .

وكانت قرارات ذلك المؤتمر وتوصياته هى :

ارسال رجلين من العاصمة الدينية أورشليم إلى أنطاكيا برفقة بولس وبرنابا لتوضيح قرارات المؤتمر ومعهم رسالة مكتوبة فيها " **الامتناع عن أكل ما ذبح للأصنام وعن الدم وعن المنخنقة وتحريم الزنا** " ( أعمال ١٥ : ٢٨ ـ ٢٩ ) .

ولم يذكر **لوقا تلميذ بولس** شيئا عن أهم موضوعات المؤتمر والتى انعقد بسببها وحضر من أجلها بولس وبرنابا ومن برفقتهم . أقصد **وجوب الختان** على معتنقى المسيحية . وقد ذكِرَت تلك الفقرة **الامتناع عن أكل ما ذبح للأصنام وعن الدم وعن المنخنقة وتحريم الزنا** فى ثلاثة مواضع من سفر الأعمال ( ١٥ : ٢٠ ؛ ٢٨ ـ ٢٩ ؛ ٢١ : ٢٥ ) .

وقبل أن نقرأ أقوال بولس عن ذلك المؤتمر وقراراته كما سجلها فى رسالته إلى أهل غلاطية ، لا بد لنا من أن نتذكر أنَّ بولس ظل يدعو أهل غلاطية من بعد انتهاء أعمال المؤتمر إلى عدم الاختتان والغاء تعاليم التوراة وأحكامها .

بمعنى أنه لم يمتثل لقرارات المؤتمر وتوصيات تلاميذ المسيح ﷺ النصارى وعمل بعكسها تماما ..!!

.. فقال لهم فى الفقرة ( ٢ : ١٦ ) " .. أنَّ الإنسان لا يتبرر بإعمال التوراة بل بايمان بـ **عيسى مسيح** ( *Iησου χριστου* ) آمنا نحن أيضا بـ **مسيح عيسى** ( *χριστον Iησουν* ) لنتبرر بايمان **مسيح** ( *χριστου* ) لا بأعمال التوراة " .

لعل القارىء أدرك التلاعب بالعبارات : **عيسى مسيح** و **مسيح عيسى** و **مسيح** .

( راجع شرح هذه العبارات فى كتابى " معالم أساسية ضاعت من المسيحية " ) .

.. وقال لهم فى الفقرة ( ٣ : ١١ـ ١٣ ) " ليس أحد يتبرر بالتوراة عند **الثيوس** ( *τψ θεψ* ) فظاهِرٌ لأنَّ البار بالإيمان يحيا . ولكن التوراة ليست من الإيمان بل الانسان الذى يفعلها سيحيا بها . **مسيح** ( *χριστος* ) **افتدانا من لعنة التوراة إذ صار لعنة** لأجلنا لأنه مكتوب ـ أى فى التوراة ـ ملعون كل من عُلّق على خشبة " .

.. وقال لهم فى الفقرة ( ٥ : ٢ ـ ٤ ) " ها **أنا بولس أقول** لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم **مسيح** ( *χριστος* ) شيئا ، لكن أشهد أيضا لكل إنسان مُختتن أنه مُلتزم أن يعمل بكل التوراة . قد تبطلتم عن المسيح ( *του χριστου* ) أيها الذين تتبررون بالتوراة سقطتم من النعمة " .

.. ثم غالى فى موضوع الختان فقال لهم ( ٥ : ١٢ ) " **يا ليت الذين يُقلقونكم يَقطعون** ـ يقصد يقطعون إيرهم ـ **أيضا** ..!! " . وقال لأهل فيلبى فقرة ( ٣ : ٢ ) : " **انظروا الكلاب .. انظروا فَعلة الشَّرّ .. انظروا القطع** ..!! " .

لقد صَوَّرَ بولس لأتباعه أنَّ عملية الختان مجزرة كبرى ، لا تقطع فيها الغرلة ـ أى القلفة ـ فقط ، وإنما تقطع فيها مذاكير الرجال والتى تُعَبِّرُ عنها النسخ العربية بكلمتى البتر والقطع ..!! ربما تصَوَّر ذلك لأنه قد فُعِلَ به ذلك الشرّ ومنعه من تزوج النساء ومن ثمَّ الحقد على من يفعل ذلك ..!! ولم ينس هنا أن

يصف تلاميذ المسيح بأنهم كلاب .

فإذا علمنا ذلك عن بولس ، وتذكرنا أنَّ مؤتمر أورشليم انعقد لاتخاذ قرارا بشأن وجوب الختان وتنفيذ تعاليم التوراة على جميع المنتسبين إلى المسيحية حان الوقت لنقرأ أقوال بولس عن ذلك المؤتمر .

قال بولس فى الاصحاح الثانى ( ٢ : ١ ـ ١٠ ) من نسخة الكاثوليك العربية ( ط ١٩٩٣ م ) " وبعد أربع عشرة سنة ، صعَدت ثانية إلى أورشليم مع برنابا وأخذت معى تيطس . وكان صعودى إليها بوحى . وعرضت على كبار المؤمنين دون غيرهم ، البشارة ( **الإنجيل** ) التى أعلنها بين الأمم لئلا يكون سعيى فى الماضى والحاضر باطلا . فما أجبروا رفيقى تيطس وهو يونانى على الاختتان . مع أنَّ إخوة دُخلاء كذّابين دَسُّوا أنفسهم بيننا ليتجسسوا الحرية التى لنا فى المسيح يسوع فيستعبدونا . وما استسلمنا لهم خاضعين ولو لحظة ، حتى نحافظ على صحَّة البشارة ( **الإنجيل** ) كما عرفتموها .

**أمّا الذين كانوا يُعتَبرُونَ من كبار المؤمنين** ـ ولا فرق عندى ما كانت عليه مكانتهم لأنَّ **ثيوس** ( θεος ) لا يُحابى أحدا ـ فما أضافوا شيئا . بل رأوا أنَّ **ثيوس** ( θεος ) عهدَ إلى فى تبشير غير اليهود ، كما عهد إلى بطرس فى تبشير اليهود . **لأنَّ الذى جَعَلَ بطرس رسولا لليهود جعلنى أنا رسولا لغير اليهود** . ولما عَرَفَ يعقوب وبطرس ويوحنا ، وهم بمكانة عُمداء الكنيسة ما وهبنى **ثيوس** ( θεος ) من نعمة مَدُّوا إلى وإلى برنابا يمين الأتفاق على أن نتوجه نحن إلى غير اليهود وهم إلى اليهود . **وكل ما طلبوه مِنَّا أن نتذكر الفقراء** وهذا ما بذلت فى سبيله كل جهد " .

قال معظم علماء المسيحية فى الغرب والشرق بأنَّ ذلك اللقاء هو عينه لقاء مؤتمر أورشليم المذكور فى سفر الأعمال ( ١٥ ) والسابق ذكر قراراته . فأين قرارات المؤتمر بالمحافظة على إعمال تعاليم التوراة وإقامة أحكامها ..!؟

يقول بولس هنا بأنهم لم يطلبوا منه شيئا سوى أن يتذكر الفقراء . والعبارة فى الأصل اليونانى تؤكد أنهم لم يطلبوا منه شيئا آخرا خلاف تذكره للفقراء . وإليك النصّ اليونانى وتحته الترجمة الحرفية الإنجليزية [1] :

( *μονον τωv πτωχωv ινα μνημονευωμεν* )

( *Only the poor that we should remember* )

فهل طلب منه رسل المسيح الاثنى عشر فى ذلك المؤتمر أن يتذكر الفقراء فقط عند نشره لإنجيله ودعوته المسمومة بين الناس ..!؟ وأين ذكرَ الفقراء فى حيثيات المؤتمر ومناقشاته التى ذكرها لوقا تلميذ بولس الوفى فى سفر أعماله ..!!؟

واستمر بولس فى مناهضته لتعاليم التوراة ، آمرا بعدم الختان . وانتشر خبره بين اليهود فى أورشليم . ذكر **لوقا تلميذ بولس الوَفىّ** فى سفر الأعمال ( ٢١ : ١٧ ـ ٢٦ ) خبر **زيارة بولس لأورشليم مرة تالية** فقال لوقا كما جاء فى نسخة كتاب الحياة المصرية : " ولدى وصولنا إلى أورشليم رحَّبَ بنا الإخوة ـ أى **النصارى** ـ فرحين . وفى اليوم التالى لوصولنا رافقنا بولس للاجتماع بيعقوب . وكان الشيوخ ـ **النصارى** ـ كلهم مجتمعين عنده .

فسلم بولس عليهم وأخذ يخبرهم على التوالى بكل ما فعله الله بين غير اليهود بواسطة خِدمته ، فلما سمعوا أخباره مجَّدوا الله وقالوا له : أنت ترى أيها الأخ أنَّ الذين آمنوا بالرب من اليهود يُعدُّون بالآلاف وهم متحمسون للشريعة . **وقد سمعوا بأنك تدعو اليهود الذين يسكنون بين الأجانب إلى الإرتداد عن موسى ، وتوصيهم بألا يختنوا أولادهم ولا يتبعوا العادات المتوارثة** فما العمل إذن ، لأنهم لا بد أن يسمعوا بقدومك ..!؟ فاعمل ما نقوله لك : " عندنا أربعة رجال عليهم نذر ، فخذهم إلى الهيكل وتطهَّرَ معهم وادفع نفقة حلْق رؤوسهم . فيعرف الجميع أنَّ ما سمعوه عنك غير صحيح وأنك تسلك مثلهم طريق العمل

---

(١) .. نقلا من كتاب ( New Testament Interlinear Greek-English ) .

بالشريعة . أمَّا المؤمنون الذين من غير اليهود فقد أرسلنا إليهم رسالة نوصيهم فيها بأن **يمتنعوا عن الأكل من الذبائح المُقرَّبة للأصنام وعن تناول الدم ، وعن الأكل من لحوم الحيوانات المخنوقة . وعن الزنا** " .

وهكذا تمَّ الأمر . ففى اليوم التالى أخذ بولس الرجال الأربعة وبعد ما تطهَّر معهم دخل الهيكل لكى يسجل التاريخ الذى ينتهى فيه اسبوع التطهر حتى تُقدَّم عن كل واحد منهم التقدمة الواجبة " . وتظاهر بولس بغير ما يُبْطِنُ فتظاهر بأنه يعمل بشريعة التوراة وأحكامها فى بلد المسيح ﷺ وتحت نظر أعين اليهود وأتباع المسيح مِن نصارى أورشليم ..!!؟

وبعد صدور قرارات مؤتمر أورشليم الأول ظل **النصارى** متمسكين بضرورة الختان لليهودى الذى يتّبع المسيح ، معتبرين قرار عدم فرض الختان خاص بالوثنيّين الذين يدخلون الدين الجديد .

وتقاسمت الطائفتين مُهمّة التبشير : فبولس وبرنابا ـ **المسيحيين** ـ توجّها إلى تبشير الوثنيّين . أمّا يعقوب وبطرس ويوحنّا ـ **النصارى** ـ فقد قاموا بتبشير اليهود مِن بنى إسرائيل ( غلاطية الإصحاح الثانى ) . ولم يكن النصارى راضين عن بولس بسبب أقواله لليهود المنتشرين بين الوثنيّين بعدم ختان أولادهم وإبطال العمل بشريعة التوراة وأحكامها .

ونتيجة لتقاسم التبشير بين الطائفتين ، فإننا لا نجد أى ذكر للختان فى رسالة يعقوب ورسالتى بطرس ، ورسائل يوحنّا الثلاث ورسالة يهوذا ورؤيا يوحنّا . بينما نجد فقرات طويلة حول الختان فى ستّة رسائل لبولس الذى كان من نصيبه تبشير الوثنيّين الذين لم يفرض عليهم الختان .

هذا ونجد فى رسائل بولس هجوماً لاذعاً ضد أتباع المسيح من النصارى الذين كانوا يريدون فرض الختان على أتباع المسيح من المسيحيّين فقال بولس لأتباعه " **احذروا الكلاب . احذروا العملة الأشرار . احذروا ذوى**

**الختان** " ( فيلبى ٣ : ٢ ) . وقال " هناك كثير من العصاة الثرثارين المخادعين . وخصوصاً من المختونين فعليك أن تكتم أفواههم لأنهم يهدمون أسراً بجملتها إذ يعلمون ما لا يجوز تعليمه ... فلذلك وبّخهم بشدّة ليكونوا أصحّاء الإيمان ، ولا يُعنوا بخرافات يهوديّة ووصايا قوم يعرضون عن الحق " ( طيطس ١ : ١٠ - ١٤ ) . وقال " ليت الذين يثيرون الاضطرابات بينكم يجبّون أنفسهم " (غلاطية ٥:١٢ ) . وهذه الفقرة الأخيرة تقارن بين من يدعون للختان وبين كهنة الأوثان الذين كانوا يخصون أنفسهم تعبّداً لآلهتهم .

وباختصار شديد ، يمكننا أن نقول أنَّ أتباع المسيح انقسموا من اللحظة الأولى إلى قسمين : هناك من كان يعتبر الختان فريضة واجبة وهم **النصارى** . بينما الآخرون كانوا يعتبرون الختان مجرّد إباحة كانت لليهود فلا تقدّم ولا تؤخّر ولا فائدة منها ، بل عدم الختان أفضل وهؤلاء هم **المسيحيون** . ولم يكن يجمع بين الطائفتين إلاّ المعموديّة التى كانت تمارس ليس فقط على الرجال كما فى الختان . بل أيضاً على النساء .

**وقد تم تدريجياً التنصل من فريضة الختان** لدى المسيحيين . وإن كان الهدف الأول هو اجتذاب الوثنيّين إلى المسيحيّة إلاّ أنَّ هذا الهدف أدّى إلى تبنّى القول بعدم الحُكم على الإنسان من خلال الظاهر فالمهم ليس ختان الجسد ، بل ختان القلب والإيمان العامل بالمحبّة . وعليه فإنَّ المعتدلين من المسيحيين رفضوا اتّهام الآخرين بالنجاسة أو الترفع عليهم لأنهم غير مختونين . وتغلب هذا التيّار الذى انتصر فى النهاية عند المسيحيّين رغم أن بعضهم لا يزال يقول بنجاسة المختونين .

# موقف آباء الكنيسة واللاهوتيّين من الختان

١ .. **انتصار التيّار الرافض للختان** : ذكرت سابقاً كيف أنّ أتباع المسيح قد انقسموا فيما بينهم إلى نصارى من أصل فلسطيني يهودى ومسيحيين من أصل يوناني وثني . وكانت طائفة النصارى تتكلم اللغة الآرامية ذات اللسان العربى ، وتحافظ على أحكام التوراة كممارسة الختان وعدم أكل لحم الخنزير . كما كانت تؤدى صلاتها وشعائر عباداتها فى كنيس اليهود . وكان اليهود يلاحقون هذه الطائفة ويطلقون على أتباعها لقب مينيم أى المرتدّين .

وكان هناك أيضاً تناحر بين **طائفة النصارى وطائفة المسيحيّين** حتى داخل مدينة القدس . يروى أحد الكتّاب القدامى كيف أنّ رجل دين مسيحى من أصل وثنى فى زمن الإمبراطور قسطنطين ( توفى عام ٣٣٧ ) كان يعرض على الناس فى القدس أكل لحم الخنزير عند خروجهم من الكنيسة يوم الفصح . فمن رفض أكل الخنزير أعتُبر نصرانيا فيقتل [١] . كما كانت طائفة النصارى تبغض بولس ، فلا تعترف به كرسول ولا تقبل رسائله كجزء من الكتاب المقدّس لرفضه الانصياع لنواميس موسى ورفضه للختان [٢] .

ولطائفة النصارى أناجيل خاصّة رفضتها طائفة المسيحيّين واعتبرتها نصوصاً محرّفة ، وكثير من تلك النصوص فُقِد . وقد تم تذويب طائفة النصارى تدريجيّاً والسيطرة عليها من قِبَل طائفة المسيحيّين بعد تحوّل الإمبراطوريّة الرومانيّة إلى المسيحيّة وانحسار الوثنيّة .

ففى سنة ٣٢٥ مـ كان مجمع نيقية فى آسيا الصغرى . بحضور الإمبراطور الرومانى قسطنطين الذى تبنّى قراراته كقانون رومانى . وقد

---

(١) .. Bagatti: L'Eglise de la circoncision, p. 11-12, 78, 85
( نقلا عن كتاب الختان للمستشار سامى عوض الذيب أبو ساحلية .

(٢) .. Bagatti: L'Eglise de la circoncision, p. 30
( نقلا عن كتاب الختان للمستشار الدكتور سامى عوض الذيب أبو ساحلية .

شارك فى هذا المجمع ٣١٨ أسقفاً من بينهم ١٨ أسقفاً فلسطينياً أسماؤهم كلها يونانيّة . ولم يُدعَ لهذا المجمع أسقف مدينة طبريّا الذى كان من أصل يهودى [١] وله نشاط تبشيرى كبير بين اليهود . ورغم اندماج طائفة النصارى بطائفة المسيحيّين فى أرجاء الامبراطورية الرومانية فى نهاية القرن الرابع الميلادى . استمر الجدل حول الختان عبر العصور . فقد حاول اليهود الذين تحولوا إلى المسيحيّة لاحقاً فى الإبقاء على عادة الختان .

وانقرض النصارى إلا من بقايا لهم فى أرض جزيرة العرب أشار إليهم القرآن الكريم بأنهم كانوا يسجدون فى صلاتهم [٢] ، وتلك إشارة لا تتوافر عند المسيحيين الذين لا يسجدون فى صلاتهم ..!!

وعندما انعقد مجمع اللاتران الرابع المنعقد سنة ١٢١٥ قرر بأنه يجب اجبار أصحاب الختان لكى لا يعودوا إلى شريعة العهد القديم وأن لا يختتنوا ولا يختنوا أولادهم .

ولا يزال الجدل متواصلاً حول موضوع الختان فى كتابات آباء الكنيسة واللاهوتيّين المسيحيّين عبر العصور . بينما اختفت تماما كتابات النصارى أصحاب الختان عن ذلك الموضوع حيث أحرق وأباد المسيحيون كتابات النصارى . اللهم إلا من شذرات جاءت عنهم فى كتب الهرطقات المسيحية التى هاجمت أقوال النصارى .

وإلى القارىء بعض أقوال رجال الدين المسيحيين عن موضوع الختان :

١ .. يوستينوس ( ت ١٦٥) : القدّيس يوستينوس فلسطينى المولد من مدينة نابلس من عائلة رومانيّة . وكان يكتب باليونانيّة وهو ينتمى إلى طائفة المسيحيّين . وقد ألف كتاباً يعرض فيه جدلاً دار بينه وبين يهودى اسمه تريفون .

---

(١) .. Bagatti: L'Eglise de la circoncision, p. 70-71 ( نقلا عن كتاب الختان للمستشار الدكتور سامى عوض الذيب ابو ساحلية .

(٢) .. آية رقم ١١٣ / سورة آل عمران .

احتل فيه الختان مكاناً كبيراً إذ لامه اليهودى فى بداية حديثه بأنه غير مختون كما أنه لا يحترم الأوامر الأخرى الخاصّة بالسبت والقرابين والصيام والطعام .

وقد قدّم يوستينوس عدداً من الآراء فى ردّه على اليهودى منها :

فرض الله على اليهود الختان كعلامة لتميّزهم عن غيرهم من الأمم فى العهد القديم . وأنّ **الختان** ليس ضرورياً للخلاص ، ولو كان كذلك ، لما كان خلق الله آدم غير مختون . وأنّ **الختان** مجرّد رمز وليس وسيلة للخلاص وبرهان ذلك أنّ النساء لا تختتن ورغم عدم ختانهن يمكنهن ممارسة الفضائل وأن تكنّ صالحات .

وأنّ **الختان** والأوامر التوراتيّة الأخرى كالسبت والقرابين التى خصّها الله باليهود بسبب قساوتهم تم إلغاؤها بميلاد المسيح من نسل إبراهيم . وقد حل محل الختان الجسدى ختان الروح . وبخلاف الختان الذى يخص فقط اليهود فإنّ المعموديّة مفتوحة للجميع .

هذا وقد أثار يوستينوس موضوع النصارى من أصل يهودى الذين كانوا يريدون المحافظة على الختان وأوامر موسى مع إيمانهم بالمسيح . وهو يرى بأنه يحق لهم ذلك على شرط أن لا يفرضوا الختان على الغير كوسيلة للخلاص .

٢ .. **أوريجين** ( ت ٢٥٤ ) : ولد أوريجين فى مصر ورحل بعدها إلى فلسطين حيث استقر فى مدينة قيصريّة . وهو من أغزر وأعمق الكتّاب **المسيحيّين** الأوائل ، وكل كتبه باللغة اليونانيّة . وقد خصى نفسه عندما كان فى أوّل شبابه بسبب فهمه الخاطىء لقول من أقوال المسيح . وكان هذا أحد أسباب حرمانه من الكنيسة . ورغم حرمانه فقد بقيت كتاباته مصدراً لكل من أتى بعده من الكتّاب المسيحيّين .

تعرّض أوريجين لموضوع الختان فى كثير من خطبه الدينيّة التى هاجم فيها اليهود والنصارى الذين كانوا يدافعون عن فريضة الختان . وحاول أوريجين حل مشكلة فريضة الختان بتفسيرها تفسيراً رمزياً . فكان يرى أن

الختان هو ختان القلب العائد إلى الروح لا إلى حرف الشريعة .

٣ .. **كيريلوس الكبير** ( ت ٤٤٤ ) : وهو أيضا من الطائفة المسيحية .
شغل القدّيس كيريلوس منصب بطريرك الإسكندريّة ويلقب بعمود الكنيسة . وقد ألف كتباً باللغة اليونانيّة . يرى كيريلوس أنّ الختان المقصود فى التوراة هو ختان الروح ، أى الكف عن الآثام . وليس ختان الجسد ، أى قطع غلفة الذكر .
ويرى أيضا أنّ الختان الحقيقى ليس ما يمس الجسد ، بل هو فى الرغبة بإتمام ما أمر به الله . ويعتبر كيريلوس أنّ الفهم الحرفى لنصوص التوراة يؤدّى إلى نتائج لا يقبلها العقل إضافة إلى كونها تعدّى على كمال خلق الله . وهو كما نرى من المدافعين عن العقائد المسيحيّة مهاجما لعقائد النصرانية .

٤ .. **توما الأكوينى** (ت ١٢٧٤) : من مشاهير علماء اللاهوت والفلسفة الكاثوليك فى العصور الوسطى ، وما زال يؤثر على الفكر الدينى والفلسفى المسيحى الغربى فى عصرنا .

يرى توما أنّ الأوامر الأخلاقيّة تدوم أبداً ، ولكن الأوامر الخاصّة بالشعائر الخارجيّة فهى تفنى مع تحقيق ما ترمز إليه . فبعد مجىء المسيح تحقق الوعد ولا حاجة بعد ذلك للختان الذى كان علامة للعهد القديم . وحلت محل علامة العهد القديم علامة العهد الجديد وهى المعموديّة . كما حل الأحد محل السبت وحل عيد فصح المسيح وقيامته محل عيد فصح اليهود فلم يعد لفريضة الختان مكان بعد . فمن لا يزال يمارس الختان فهو يقترف خطيئة كبيرة ، لأنّ ذلك يعني التصميم على الخطأ .

أمّا عن إجابة التساؤل القائل : لماذا ختن المسيح ..!!؟ فيقول توما الأكوينى أنّ ذلك قد تم لأسباب كثيرة : **منها** ليثبت أنّ له جسدا حقيقيا . وذلك رداً على من كان يرى فيه جسداً غير حقيقى . ومنها التأكيد على أنّ الختان قد أمر به الله سابقاً . **ومنها** ليثبت المسيح أنه من نسل إبراهيم الذى أمر بالختان .

ومنها لكى لا يرفضه اليهود بسبب عدم ختانه . ومنها حتّى يعلمنا فضيلة الطاعة لأوامر الله .

ويضيف توما الأكوينى : لقد قبل المسيح الختان كقانون سارى المفعول فى زمنه ، وعلينا أن نقبل نحن القانون الذى يسرى فى عصرنا . فسفر الجامعة يقول " إذ لكل غرض زمان ثم قضاء " ( ٨ : ٦ ) . فيرى توما الأكوينى أنّ الختان يشبه المعموديّة فى أثرها الروحى . فكما أنّ الختان ينزع جزء من جسمه فكذلك المعموديّة تنزع عن الإنسان نزعاته وميوله الجسديّة . وكما أنّ اليهودى كان بالختان يتعهّد بالمحافظة على الناموس . كذلك بالمعموديّة يتعهّد المسيحى بالمحافظة على الناموس الجديد فكان الختان رمزاً للمعموديّة مع اختلاف فى أنّ المعموديّة دعوة للجميع .

٥ .. **مارتن لوثر** ( ت ١٥٤٦ ) : قاد حملة الإصلاح ضد الكنيسة الكاثوليكيّة التى حرمته عام ١٥٢٠. وقد أدّى ذلك إلى انشقاق داخل هذه الكنيسة ما زال له أثره حتى اليوم من خلال الحركات البروتستنتيّة العديدة التى لا تعترف بسلطة بابا روما . كان هم مارتن لوثر الأوّل فى تعرّضه للختان كمظهر خارجى فرضته التوراة هو التصدّى للسلطة البابويّة والكنسيّة فى زمنه التى كانت تعطى الشعائر الدينيّة وصكوك الغفران قدرة على غفران الخطايا مستعملة ذلك للسيطرة على الشعب ولابتزاز الأموال . فالختان عنده هو خاتماً للبر الذى هو نتيجة إيمان إبراهيم بوعد الله فهو ليس بر الإيمان وإنما هو اشارة للإيمان نفسه . ويقول مارتن لوثر أنّ المظهر الخارجى ليس هو المهم ، بل ما يحتويه من معنى داخلى .

وفيما يخص شعائر المعموديّة وغيرها من الشعائر المسيحيّة فالكنيسة الرسميّة ولاهوتيّوها يهتمّون بالمظهر وينسون الإيمان الذى هو أهم من المظهر . فلا يكفى أن تغمس الإنسان فى الماء ، بل يجب أن يكون الإيمان من وراء

الغمس فى الماء فلا يكفى أن يختتن الإنسان نفسه بل يجب أن يسبق الختان إيماناً بالله . ونفس الأمر فيما يخص الشعائر المسيحيّة أو الملابس الدينيّة التى يرتديها رجال الدين والرهبان . فملابس الراهب لا تجعل منه راهباً ، بل الإيمان الداخلى الذى يعيشه .

وهو يرى أنّ المعموديّة قد حلّت محل الختان كاشارة خارجيّة فرضها المسيح على أتباعه . ويرى أيضا أنّ الشعائر التى جاءت فى التوراة قد ألغيت بمعنى أنه لم يعُد واجب للانسان أن يتبعها . فهو حر فى اتباعها أو فى تركها فلم يعد ترك الختان إثماً كما يظن اليهود . وكذلك ممارسة الختان ليس إثماً كما كان يظن الوثنيّون . فترك الختان أو ممارسته مباح على شرط أن لا يظن من يقوم به أنه سيخلص بممارسته . فالختان لا يؤدّى إلى الخلاص . فالختان أو عدمه أمر تافه بحد ذاته . ولكن إذا أضيف إليه معنى أنه يجب الخضوع له للخلاص فهنا الجحيم وهنا انكار لنعمة الله . فالخلاص يتم بالإيمان بالمسيح وليس بالمظاهر الخارجيّة . وهذه المظاهر الخارجيّة تحذف تدريجياً من خلال الإقناع وليس من خلال التصدّى لها بالقوّة .

**قلت جمال** : مما سبق يتبين لنا تأثير فكر بولس المطلق على فكر آباء الكنيسة المسيحية عبر القرون الماضية ولا يزال . وضاع تماما فكر تلاميذ المسيح وأتباع الكنيسة النصرانية . ونحن كمسلمين لا نرى فى الختان فريضة دينية يترتب على تركها عقاب ، وإنما هى من فضائل العادات وسنن الفطرة . وليس لها مِن قريب أو مِن بعيد علاقة بالخلاص وقوة الإيمان .

## رأى الكنيسة المصرية فى الختان

رأينا فيما سبق بيانه أنه قد تم التأكيد على إلغاء فريضة الختان فى كتابات آباء الكنيسة المسيحية ، وعلى احلال المعموديّة محلّها كعلامة دخول فى عهد جديد مفتوح لجميع الناس دون تفريق بين ذكر وأنثى . ومِن الغريب حقا أن نجد مسيحيى مصر من الأورثوذكس يداومون على اجراء عملية الختان مع أنهم مِن طائفة المسيحيين وليسوا مِن طائفة النصارى ..!!

وإذا كان الكلام عن المصريين فإنَّ للموضوع جذور تاريخية وتقاليد مصرية عتيدة . منذ أيام الفراعنة ..!! فالختان عندهم كان عادة حسنة لا يتركونها بأى حال من الأحوال . سجلوها على جدران معابدهم وعلى تماثيلهم العارية . فجميع المصريين كانوا يختتنون من قبل دخول المسيحية اليونانية إلى مصر .

وكانت مصر خاضعة للحُكم الرومانى إبَّان فترة دخول المسيحية إلى مصر . وقد ساعدت القوانين الرومانيّة فى الحد من ممارسة الختان وتقليص الفكر النصرانى فى أرجاء الإمبراطورية الرومانية . فقد أصدرت السلطات الرومانيّة قوانين تعاقب بالموت أو النفى ، ومصادرة أموال الطبيب الذى يجرى عمليّة الختان على رعاياها . إلا أنَّ تلك القوانين الرومانيّة لم تكن تطبّق فى مصر بكل صرامة فيما يخص الختان الذى كان يمارسه جميع المصريين حسب ديانة أهل مصر القديمة . فقد سمحت لهم القوانين الرومانيّة الاستمرار فى الختان . وعندما تحوّل عامة المصريّين إلى المسيحيّة كوّنوا طائفة خاصّة منفصلة عن الطائفة المسيحيّة اليونانية . واستمرّوا فى ممارسة الختان حسب العادات والتقاليد المصرية .

**وبعد أن فتح المسلمون مصر** ودخل عدد كبير من المصريّين فى دين الإسلام ، ثبت المصريون مسلمهم ومسيحيهم على ممارسة الختان والتمسُّك به

نظرا لأنّ الإسلام كان يعتبر الختان من سنن الفطرة للإنسان مثل قص الشعر وتقليم الأظافر ونتف الإبط وغيره .

وبعد تلك اللمحة التاريخية أسوق للقارىء أقوال رجلين فاضلين من رجال الكنيسة المسيحية المصرية أولهما قديم إلى حد ما والثانى معاصر :

**.. الشيخ الصفى أبى الفضائل بن العسّال** ( ت ١٢٦٥م ) :

جاء فى كتابه المعروف بـ المجموع الصفوى قوله : " وأمّا الختان فهو من الفرائض العتيقة فُرض لتمييز شعب الله من باقى الأمم على سبيل ما توسم الأشياء لمالكها ولذلك لم تكن التسمية تجوز إلاّ بعد الختان . ويدل على هذا قول لوقا فى الإنجيل عن يوحنا والسيّد المسيح ولمّا أتوا بالطفل ليختنوه دعى اسمه . فلمّا عمّت المسيحيّة سائر الأمم جُعل للإنسان لأنه مركّب من جسم ونفس سمة روحيّة وهى المعموديّة التى بها يفارق المسيحى غيره . وجعلت له التسمية وقت المعموديّة كما تضع الموالى أسماء لعبيدهم . ولهذه الحال أحضرت الأشياء لآدم الإنسان الأوّل ليسمّيها دلالة على تمليكه إيّاها وسيادته عليها .

والختانة عند من يختتن من المسيحيين على سبيل العادة لا من الفرائض الشرعيّة . وذلك أنه فرض عملها فى التوراة فى ثامن يوم من ولادة المختون . فهى فى غير اليوم الثامن لا تعد ختانة شرعيّة . والذين يعملونها من المسيحيين لا يعملونها فى اليوم الثامن ولا يجيزون ذلك . والختانة عندنا ممّا يجوز تركها ويجوز عملها عملاً غير شرعي .

ويقول أيضا : لا يجوز الاختتان بعد التعمّد . وقال إنّ عند باقى الطوائف من العادات ما هى له مستحسنة ويقبّحه عليها من سواها كتشطيب الوجه عند الحبشة والنوبة وكحلق الذقن عند الفرنج وكحلق كهنة الروم أوساط رؤوسهم . فإن قالوا إنّ بطاركتهم أمرتهم بذلك قيل لهم وكذلك القبط المختتنون جوّزت لهم بطاركتهم الختان . ولقائل أن يقول وكما فعل الرسول بولس الختان

لضرورة ومنفعة كذلك فعله القبط للضرورة والمنفعة أمّا الضرورة فلكونهم ذمّة بين من يختتنون فقد يميل صبيانهم لأسباب رديّة أن يختتنوا بعد العمّاد وهذا محذور فعله وضرورات أخرى قد ذكرت فى غير هذا الكتاب . وأمّا المنفعة فقد ذكر بعض الطب المتفلسفين المصتقين أنّ الختان يضعف آلة الشهوة فتقل وهذا بالإتفاق مستحب [١] .

قلت جمال : فظهر واضحاً أثر المسلمين فى مصر على إبقاء عمليّة الختان بين المسيحيّين لكونهم أهل ذمّة بين من يختتنون .

هذا وقد أكّد ابن العسّال على أن لا تجرى عمليّة الختان بعد العمّاد إذ يقول : والحذر من الختان بعد المعموديّة فإنه يقطع من درجته وعليه فى ذلك إثم وخطيئة " [٢] . ويرى أنّ المعموديّة حلّت محل الختان فقال : ولمّا كانت المعموديّة سرّاً من أسرار العهد الجديد ، يغسل النفس من أدناسها مجدّداً كل من اقتبله بإيمان ومميّزاً إيّاه عن الكفّار والوثنيّين كما كان الختان مستعملاً فى العهد القديم عند الإسرائيليين يميّزهم عن بقيّة الأمم [٣] .

باختصار يمكن القول إنّ ابن العسّال يعتبر الختان من المباحات ولكنّه لا دور له في الخلاص . فقد حلّت المعموديّة محلّه . ولذا لا يمكن اجراء الختان بعد المعموديّة لأنّ ذلك حط من قدرها . والختان يمارس كعادة مفيدة اجتماعيّاً . سمح بها رجال الدين المسيحيّين في مصر بسبب العادات والتقاليد المصرية المتوارثة عن قدماء المصريين وبسبب تواجدهم أيضا كأهل ذمّة بين المسلمين المصريين .

وموضوع الختان كان سبب من أسباب الخلاف بين الكنيسة الغربيّة والكنيسة القبطيّة . فقد رأت الكنيسة الغربية منع تطبيق شريعة الختان التوراتية . فالذين يختتنون ويطبّقون النواميس القديمة يعتبرون خارجين عن الإيمان بالمسيح

---

(١) .. المجموع الصفوى ببعض التصرف ( جـ ٢ ص ٤١٨ ـ ٤٢١ ) .
(٢) .. المجموع الصفوى ( جـ ١ ص ١٧ ) .
(٣) .. المجموع الصفوى ( جـ ١ ص ١٧ ـ ١٨ ) .

ولا نصيب لهم في الخلاص الأبدي إن لم يتركوا تلك الممارسات قبل موتهم .
وطالبت جميع المسيحيين أن يبطلوا الختان في كل زمان قبل أو بعد المعموديّة .
فلا يمكن الحصول على الخلاص الأبدى إلا بترك الختان .

**.. الأنبا غريغوريوس ( معاصر ) :**

قال فى كتيبه الختان فى المسيحيّة ( فى الصفحات من ص ٢٠ ـ ٣١ ) :
" العهد القديم كان تحضيراً للمسيح الآتى ، وكانت أكثر طقوسه تشير إلى الفادى الذى سوف يأتى . وهو الحمل الذى سيحمل خطيئة العالم وبموته عنّا ذبيحاً يرفع عنّا خطايانا . لذلك كان الدم فى العهد القديم يشير إلى دم المسيح الفادى الآتى . وكان لا بد للدخول فى العهد القديم من الدم علامة العهد . فالختان كان علامة بالدم فى لحم البدن تذكيراً للإنسان بحاجته إلى الفادى الآتى وهو المسيح .

ويضيف أنه بعد مجىء المسيح لم يعد للختان بقطع جليّدة من لحم البدن كعلامة دم ذات الأهمّية الروحيّة فى العهد الجديد . فقد صارت الأهمّية بالأحرى للمعموديّة ، فهى المدخل الحقيقى للعهد الجديد .

ويقول أيضا : أنَّ المعموديّة هى ختان المسيح فى العهد الجديد . وأنَّ المختونين بالروح والقلب هم المختونون على الحقيقة . أمّا المختونون فى الجسد فلا يُعد ختانهم بشىء . ويضيف قائلا : الختان فى الجسد أصبح فى المسيحيّة نظافة لا طهارة . أمراً مندوباً إليه لما له من فوائد صحّية . مثله فى ذلك مثل تقليم أظافر اليدين والرجلين ، حتّى لا تتراكم فيها الأوساخ وبالتالى الميكروبات الضارّة وإذاً فالختان للذكور حسن ومفيد ولكنّه لم يعد شريعة فى الدين المسيحى بحيث يعاقب الإنسان على تركه .

وقد شدّد غريغوريوس على عدم اجراء الختان بعد المعموديّة فقال :
" وعملاً بمبدأ ضرورة المعموديّة للخلاص ، وتهافت القيمة الروحيّة للختان مع فائدته الصحّية أمرت الكنيسة بأن يسبق الختان العمّاد . وحذّرت من الختان بعد

العمّاد حرصاً على توكيد قيمة المعموديّة وبياناً لسموّها وأنها المرموز إليه بالختان القديم . وإذا جاء المرموز إليه بطل الرمز " .

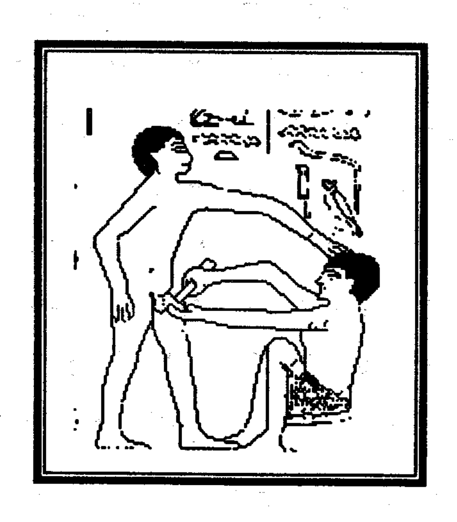
وذكر قول الأنبا أثناسيوس أسقف قوص في أواخر القرن الثالث عشر :

" والحذر من الختان بعد المعموديّة فإنه عليه فى ذلك إثم وخطيئة " .

وفى ردّه على سؤال وجّهه له مطران الروم الكاثوليك فى أمريكا الشماليّة حول الختان ، يقول الأنبا غريغوريوس : " الختان عند الأقباط عادة قديمة ترجع جذورها إلى مصر القديمة الفرعونيّة . فهو عادة موروثة ومحترمة . وحيث إنها فى العهد القديم كانت رمزاً إلى المعموديّة وقد حلت المعموديّة محلها فى العهد الجديد . لذلك فقدَ الختان عند الأقباط معناه الدينى وصار عادة صحّية ومفيدة لنظافة البدن ووقاية من الأمراض الناتجة عن قذارة الغلفة إذا تجمّعت حولها الأوساخ والميكروبات .

ولمّا كان رمزاً إلى المعموديّة فالكنيسة تحرص على تنبيه المؤمنين إلى وجوب ممارسة الختان قبل المعموديّة ، وتوجّه نظرهم إلى قوانين الكنيسة التى تأمر بذلك " .

**قلت جمال** : فموضوع الختان بمصر عادة متأصلة منذ قدماء المصريين جاء الإسلام ليؤكد أنها من سنن الفطرة لنظافة البدن ومنع الأذى عن الإنسان . ومن ثم تعارف المصريون مسلمهم ومسيحيهم عليها إيماناً وعُرفاً كظاهرة صحّية على مدى العصور . لا يعاقب تاركها دينيا .





نماذج من صور إجراء عملية الختان عند قدماء المصريين

# قلفة يسـوع المقدسة ..!!

من المتفق عليه عند المسلمين والمسيحيين ، أنَّ المسيح عليه السلام قد رفِعَ إلى السماء بجسده كاملا . فلا أثر مادى له على الأرض . فما كان من الأتباع إلا أن يقدسوا بعضا من آثاره المزعومة على الأرض فقالوا هناك بعض من شعرات رأسه فى أديرة أوروبا ، وهناك قطعة من القماش القديم قالوا بأنها هى الكفن الذى لف به يسوع عند دفنه . وهناك ما هو أهم من كل ذلك ألا وهى **قلفة** ـ أو **غلفة** كما ننطقها فى الصعيد ـ يسوع ..!! إنها قطعة لحم من إير يسوع شخصيا ..!!

وإلى القارىء الكريم بعضا مما قيل على شبكة الإنترنت فى مواقع مسيحية كثيرة ، لا داعى لذكرها فيكفى القارىء أن يكتب عبارة غلفة يسوع باللغة الإنجليزية هكذا ( *Jesus foreskin* ) فتأتيه تلك المواقع المتعددة .

زعمت أبرشية كلكاتا ( *The parich of Cacata* ) فى إيطاليا شمال روما أنَّ بحوزتها غلفة يسوع . ثم زعمت عدة من الكنائس والأديرة الأخرى أنَّ لدى كل واحدة منهما غلفة يسوع الأصلية . وتفجرت قضية **تكاثر غلفة يسوع وتوالدها تلقائيا** حتى بلغ عددها الآن حوالى أربعة عشر غلفة ..!!

وناقشت رئاسة الفاتيكان تلك القضية . وحفاظا على سمعة الكنائس الكبرى التى لديها غلفة يسوع لم يصدر الفاتيكان بيانا يكذب فيه ذلك الإدعاء .

وأخيرا فازت غلفة كنيسة ( Charroux ) شارُوكس بشرف امتلاكها لغلفة يسوع ، وذلك عندما اعترف البابا كليمنت الثالث ( ١٥٢٣ ـ ١٥٣٤ م ) بغلفة كنيسة شارُوكس علىأساس أنها الغلفة الأصلية وليست تقليد ( من صنع الصين ) ..!!

ولكن سرعان ما فقدت تلك الغلفة المقدسة وسُرقت من مكانها .

وفى سنة ١٨٥٦ م اكتشف عامل محظوظ الغلفة المفقودة فى علبة قديمة موضوعة فى جدار قديم . وسرعان ما بنيت كنيسة ضخمة على ذلك المكان

الذى اكتشفت فيه الغلفة المقدسة ..!!

وفى عصر النور تحرك الفاتيكان أخيرا وأعلن فى سنة ١٩٠٠ م أنَّ غلف يسوع المتعددة قد شجعت بعض الفضوليين وغريبى الأطوار على نسج قصص خرافية وكرامات وهمية عن غلفة يسوع ، وهذا شىء غير مقبول . ولم يتكلم الفاتيكان عن صحة تلك المزاعم من عدمها احتراما لمكانة الغلفة ..!!

وفى سنة ١٩٨٣ م أظهرت كنيسة إيطالية تلك الذخيرة المقدسة أقصد الغلفة للعامة فى عيد الختان ..!!

وفى نفس السنة ١٩٨٣ م سرق اللصوص تلك الغلفة من مكانها وبحوزتها مجموعة من المجوهرات الثمينة .

وظهرت سوق سوداء فى أوروبا تباع فيه غلفة يسوع ، أقصد غلف يسوع بالجمع فهى كثيرة ، وهى موجودة لمن يدفع ثمنها ..!!

وأترك القلم الآن للمستشار القانونى المسيحى الفلسطينى المولد الدكتور سامى عوض الذيب أبو ساحلية ، ليحدثنا عن تلك الغلفة وقصصها وذلك فى كتابه الضخم ( ختان الذكور والإناث فى اليهودية والمسيحية والإسلام ) فقال وبشىء من التصرف مِنّى :

ورغم أنَّ التيّار العام عند المسيحيّين قد سار وراء حذف فريضة الختان إلا أنَّ الكنيسة المسيحية أقامت عيداً لختان المسيح . ولم يُلغَ هذا العيد عند الكاثوليك إلاّ بعد الإصلاح الليتورجى فى عام ١٩٧١ ميلادية على أساس قرارات مجمع الفاتيكان الثانى ولكن دون توضيح الأسباب .

كان اليوم الأول من السنة مكرّساً لذكرى اليوم الثامن من ميلاد المسيح ولتكريم العذراء مريم . وقد أضيف إليه ذكرى ختان المسيح . ولا يُعْرف تماماً متى تم إدخال هذا الحدث فى الشعائر المسيحيّة . وأول ذِكر له نجده فى المجمع الذى عقد فى مدينة تورز الفرنسيّة عام ٥٦٧ .

وهذا المجمع يتكلم عنه وكأنه عادة قديمة ، يتم الاحتفال بها فى أوّل يوم من السنة . وهذا اليوم كان يصادف فى روما ومدن رومانيّة أخرى عيداً وثنياً شهيراً لتكريم الإله يانوس . ومن هنا جاء اسم الشهر يناير ، وهو يوم عبث وفواحش . والقصد من وضع العيد المسيحى فى هذا اليوم هو تجنيب المسيحيّين المشاركة فى العيد الوثنى وكذلك للتكفير بالصلاة والصوم عن الآثام التى تقترف فى هذا اليوم .

بالإضافة إلى عيد ختان المسيح ، هناك هوس دينى حول غلفة المسيح . وقد جاء ذكر لهذه الغلفة فى رواية يحكيها ( الإنجيل العربى للطفولة ) الذى يُنسب إلى القرن السادس الميلادى ، وهو من الأناجيل المنحولة التى لا تعترف بها الكنيسة .

تقول الرواية فى نصّها العربى : " ولمّا كانت أيّام الختانة وهو اليوم الثامن أوجبت السُنّة ختانة الصبى ، فختنوه فى المغارة أيضا وأخذت العجوز العبريّة تلك الجلدة المقطوعة . وقد كان لها ابن عطّار فوضعتها عنده فى قارورة دهن الناردين الفايق وتقدّمت إليه وقالت إيّاك أن تبع هذه القارورة الناردين ولو دفع إليك بها ثلثمائة دينار . وهذه القارورة هى التى ابتاعتها مريم الخاطئة وسكبتها على رأس يسوع " [(١)] .

وقصّة هذه القارورة دون ذكر لغلفة المسيح ذكرت فى الأناجيل الثلاثة (متى ٢٦ : ٧ ـ ٨ ؛ مرقس ١٤ : ٣ ـ ٤ ؛ يوحنا ١٢ : ٢ ـ ٤ ) .

ومهما يكن من مصير هذه الغلفة إلاّ أنها أصبحت موضع تعبّد فى القرون الوسطى . وهناك عدد من الكنائس الأوروبيّة ما بين ١٢ إلى ١٤ كنيسة تتنافس كل منهما فى امتلاك غلفة المسيح . وقد طرح أمر تكاثر غلفة المسيح على البابا انوسينسوس الثالث (١١٦٠ـ ١٢١٦) فحكم بأنه من الأفضل ترك

---

(١) .. إنجيل الطفولة العربى ، الفصل السابع .

الأمر لعلم الله بدلاً من البت فيها دون تيقن . وهكذا تجنّب غضب مالكى الذخيرة . فاستمرّت الكنائس بعرض ذخيرتها المقدّسة . ولكل ذخيرة أساطيرها وأعاجيبها .

فمثلاً غلفة المسيح التى فى ( *Abbaye de Couloumbs* ) عندها مقدرة فى شفاء العقم وتساعد الحبالى فى ولادة أولادهن . وفى عام ١٤٢٢ طلب الملك هنرى الخامس من رئيس الدير أن يعيره تلك الذخيرة بعد احتلاله لجزء من فرنسا لكى يأخذها لزوجته كاترينا فى لندن التى كانت حاملاً . وما لمست تلك الذخيرة حتّى وضعت إبناً ذكراً ، هو الذى أصبح الملك هنرى السادس . وبعد ذلك أعادها الملك إلى فرنسا .

إلاّ أنه خوفاً من أخطار الحرب على الدير التى أتت منه وضع الغلفة مؤقتاً فى باريس فى ( *Sainte-Chapelle de Paris* ) وعند تذمّر الدير صاحب الغلفة . قرّر وضعها فى دير آخر ينتمى إلى نفس الجمعيّة فى باريس . على أن لا تُخرَج من هذه المدينة . ولكن رهبان الدير الأصلى استطاعوا الحصول على قرار ملكى عام ١٤٤٧ بعودة الذخيرة إليهم ، وقد قدم الملك لويس الحادى عشر عام ١٤٦٤ إلى الدير ليكرّمها .

وقد رأى القدّيس واللاهوتى بونافتورا ( ت ١٢٧٤ ) أنّ المسيح قام مع غلفته والتى قد تكون قد نمت مع التغذية تاركاً غلفته التى قطعت منه للتعبّد . أمّا اللاهوتى اليسوعى سواريز ( ت ١٦١٧ ) فقد تعرّض لسؤال مشابه حول الذخيرة المحفوظة فى ( *Saint-Jean de Latran* ) فى روما . فأجاب أنّ جسد المسيح قد قام كاملاً فيما يخص أجزاءه المتماسكة مثل لحمه وعظمه ورأسه ويديه ورجليه ... الخ . وكذلك الأمر فيما يخص شعره ولحيته وأسنانه وأظافره ... الخ . أمّا غلفته فلم تقم معه ..!!

وذكر روجى بيرفيت فى روايته " مفاتيح القدّيس بطرس " [1] أنّ الكنيسة الكاثوليكيّة قد منعت التكلم عن غلفة كنيسة اللاتران بقرار صادر عام ١٩٠٠ تحت طائلة الحرمان بعد أن نشر بروتستانت ألمان مقالات عن هذه الغلفة تستهزئ بالكنيسة . وقد أكدت الكنيسة على هذا المنع عام ١٩٥٤ . وقد كتب المؤلف وصفاً مطوّلاً للجلسة التى عقدت فى الفاتيكان فى هذا الخصوص . ولا ندرى إن كانت هذه الجلسة حقيقيّة أم من نسج خياله . إلاّ أنّ المعلومات التى عرضها حول قصّة هذه الغلفة تاريخيّة .

وبخصوص غلفة المسيح الموجودة فى ( *Charroux* ) تذكر الأسطورة أنّ شارلمان ( ت ٨١٤ ) قد حصل عليها من الإمبراطورة إيرين كهديّة بمناسبة خطوبته ثم أهداها شارلمان إلى دير ( *Charroux* ) عند تأسيسه له . وقد منح عدد من البابوات بركات خاصّة لمن يحضر عرض هذه الذخيرة فى احتفال دينى . وقد اختفت هذه الذخيرة من الدير خلال احتلاله من قِبَل طائفة البروتستانت ( *Huguenots* ) فى القرن السادس عشر ثم عادت للظهور عام ١٨٥٦ فى علبة اكتشفها عامل كان يهدم حائط . فقرّر الأسقف أنّ ما بداخل العلبة هو غلفة المسيح المختفية . فأعادها إلى دير الراهبات الأصلى مع التكريم ، وأعاد عرض الغلفة فى الاحتفالات الدينيّة [2] .

وهناك قصص دينيّة كثيرة تدور حول غلفة المسيح . فالراهبة أغنيس بلانبيكان ( ت ١٣١٥ ) كانت منذ صغرها تتألّم ألماً كبيراً كل أوّل يناير - يوم ذكرى ختان المسيح - وكان لها رؤيا متكرّرة وهى تبتلع تلك الغلفة ثم تشعر بها على لسانها بلذّة كبيرة [3] ..!!

---

(١) .. Peyrefitte: Les clés de Saint Pierre, p. 307-328

(٢) .. Saintyves, p. 169-184 وانظر أيضا :
Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie, col. 1715-1716

(٣) .. Leben und Offenbarungen der wiener Begine Agnes Blannbekin
p . 117-119 . وراجع أيضا كتاب :
Wallerstein Circumcision: an American health fallacy, p. 10

والقدّيسة بريجيت ( ت ١٣٧٥ ) تروى أنّ العذراء مريم قد ظهرت لها وأوحت لها أموراً قامت بتسجيلها من بينها ما يلى : " عندما ختّن ابنى احتفظت بغلفته بكل تبجيل حيثما ذهبت . كيف يمكننى أن أضيّع ما كوّن فى بطنى دون خطيئة أصليّة ؟ وعندما نمت نومى الأخير سلمت هذه الغلفة إلى القدّيس يوحنّا الإنجيلى الذى كان حارسى . وبعد ذلك أخفيت حتّى تجنّب خبث الناس فبقيت مجهولة مدّة طويلة . ولكن ملاك الله أوحى بوجودها إلى النفوس التقيّة . آه يا روما لو عرفتِ لابتهجتِ أو لبكيتِ ، لأنّ فيك كنزاً عزيزاً علىّ ولكنك لا تمجّدينه " .

كما كانت القدّيسة كاترين دى سيين ( ت ١٣٨٠) تدّعى أنها عروس المسيح ، وأنها تحمل بخنصرها خاتماً لا يراه غيرها هو غلفة المسيح [١] . انتهى النقل من كتاب الدكتور المستشار القانونى .

لعل القارىء الكريم قد لاحظ كيف أنهم فى أوروبا عندما أعرضوا عن الاقتداء بالمسيح عليه السلام فى سنة الختان فهم لا يختتنون ( فمن النادر أن تجد مسيحيا أوروبيا مختتن ) لجئوا إلى تقديس شىء غريب عليهم ألا وهو غلفة رجل مجهول وزعموا أنها غلفة المسيح . ألا يستحيون ..!؟

---

Bynum: Jeûnes et festins sacrés, p. 235, 257-258, no 135 .. (١)

## النصرانية والمسيحية

منذ أن ظهر الإسلام وحتى النصف الأول من هذا القرن . درجنا نحن العرب مسلمين ومسيحيين منذ الصغر على اعتبار إطلاق مسمى أهل الكتاب أو مسمى النصارى على أتباع ديانة المسيح ﷺ بدون تأفف أو اعتراض . ولكن بدأت فى مطلع النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى الدعوة إلى رفض هذه المسميات بين إخوان المواطنة المسيحيين وظهرت فى الأسواق الكتب والمقالات التى تدعو إلى التنصل من تلك المسميات وعدم انطباقها على أتباع ديانة المسيح ﷺ . وبنظرة فاحصة فى عقائد هؤلاء المسيحيون المنادون بالتنصل عن هذه المسميات نجدهم ينتمون إلى كنائس أمريكا وكندا والفاتيكان . وإن تفشت هذه الدعوة سرا وشفاهية بين أتباع الكنائس الشرقية .

والهدف واضح أمام كل ذى عينين ..!!

يقول الأب اتيان شرينتيه : " **ليست المسيحية ديانة كتاب . بل ديانة شخص** هو يسوع المسيح ، فالقرآن بالنسبة إلى المسلم هو كتاب إلهى والله هو مؤلفه . ونسخته الأصلية هى فى السماء ، وكل لفظ فيه نزل على محمد ﷺ بواسطة الملاك جبرائيل . أمَّا للمسيحى فالكتاب المقدس هو كتاب بشرى لأنَّ الله صار بشرا " [١] . ويقول أيضا " فالأمر لا يتعلق بإنجيل نزل من السماء ، بل بإنجيل بحسب القديس متى و القديس مرقس ..... أى الإنجيل كما أدركه هؤلاء المؤمنون " [١] .

**قلت جمال** : فهم يرفضون انطباق المصطلح القرآنى أهل كتاب عليهم ولا يقبلونه كما سبق وقبله آباؤهم وأجدادهم من قبل ..!!

---

(١) .. من الأناجيل إلى الإنجيل ( ١٠١ ، ١٠٢ ) للأب اتيان شرينتيه .

ويقول قس آخر : " نحن لا نعرف يسوع المسيح ولا نصل إليه إلا بواسطة التقليد الكنسى .. فالأناجيل نفسها قد بنيت على التقليد . فهى مجموعة تقاليد جماعية جمعها الإنجيليون بحسب هدف لاهوتى خاص بكل واحد منهم . وفى ذلك اختلاف عن القرآن مثلا ، فليس هو ثمرة تقليد جماعى بل هو بالنسبة إلى المسلمين كلام الله الذى أنزله من دون أن يكون للإنسان أى دور فيه ويقتصر دور محمد ﷺ على تبليغه فقط " [١] .

ويقول أيضا " إنَّ الإيمان المسيحى إنما هو إيمان شعب . إيمان كنيسة . تقليد فى الإيمان . **وليس هو إيمانا بكتاب المسيحية نفسها** ( فالكتاب المقدس كما رأيناه هو مجموعة تقاليد ) ... فإيماننا هو إيمان بالله الذى يظهر نفسه عن طريق التقليد والمؤمنين والكنيسة فى حين أنه يمكن يندثر الإسلام أو يقضى عليه وأن يعاد وجوده بعد عدة قرون لأنَّ إيمان المسلمين هو إيمان بكتاب .... فالكنيسة والمسيح واحد ، وليس الكتاب والمسيح واحدا " [٢] .

**قلت جمال** : وغرضى هنا من هذه النقول هو ضرب أمثلة من أقوال إخوان المواطنة . فلن أقوم بالرد على مفترياتهم ومزاعمهم عن الإسلام وكتابه فلكل مقام مقال . وبمثل ذلك الكلام وأكثر منه نجده فى كتابات دعاة الكنائس الإنجيلية المصرية التابعين لكنائس كندا وأمريكا . أو الكنائس الكاثوليكية التابعة للفاتيكان .

وحيث أنَّ الديانة المسيحية الحالية ليست بديانة كتابية أى لا تعتمد فى أصولها وعقائدها على نصوص كتاب إلهى منزل بشهادة علمائها . فالإنجيل عندهم لا يدل على كتاب إلهى أصلا . وأنَّ الأناجيل عندهم إنما هى عمل بشرى أطلق عليه اسم أناجيل فى القرن الرابع الميلادى . فهم إذا ليسوا بأهل كتاب كما يزعم المسلمون ..!!

---

(١) .. كتاب ( يسوع المسيح فى تقليد الكنيسة ص ١٨ ، ٢٠ ) للقس فاضل سيدراوس .

وللحق والحقيقة فإنَّ القرآن الكريم عندما خاطب أتباع أنبياء الله موسى وعيسى عليهما السلام أطلق عليهم اسم أهل الكتاب ، ثم بَيَّنَ ووضَّح من هم أهل الكتاب ومَن هم أهل الإنجيل ( سبق الكلام عنهم فى هذا الكتاب ) . ولم يرد الاسم مسيحية أو مسيحيين لا فى القرآن ولا فى صحيح السنة المطهرة . وحيث أنَّ مسيحيو اليوم يقولون بأنهم ليسوا نصارى فهم لا ينطبق عليهم اسم أهل الكتاب ..!!

وهناك عدة كتب تباع سرا وعلانية فى الوطن العربى . تفرق بين المسيحية وبين النصرانية [1] . فالنصارى عندهم هم الذين يقيمون أحكام التوراة والإنجيل . وهم أتباع كنيسة الختان التى كان يرأسها تلاميذ المسيح ﷺ . أمَّا المسيحيون فهم أتباع كنيسة بولس العالمية حيث لا توجد أحكام ولا شرائع .

ومن المعلوم عند الجميع أنَّ لقب المسيحيون لم يستعمله أتباع المسيح ﷺ لا فى زمن بعثته ولا فى فلسطين . وقد ذاع هذا الاسم بين الوثنيين وخارج موطن المسيح ﷺ وتلامذته . فالنصرانية عندهم مجرد طائفة من طوائف اليهود الذين يقيمون أحكام التوراة خلاف المسيحية .

يقول القس المصرى حبيب سعيد : " فإن فرضت أحكام الناموس - أى التوراة - على هؤلاء المسيحيين تمسى المسيحية مجرد طائفة من طوائف اليهود . وإن تقرر اعفاؤهم من قيود الناموس تغدو المسيحية - دينا جامعاً على حساب اليهودية الضيقة " [2] .

ومِن ثمَّ فقد تقرر اعفاؤهم من أحكام شريعة التوراة على يد بولس الطرسوسى ..!! يقول متى المسكين فى ذلك : " وإنَّ أجلّ خدمة صنعها القديس بولس لكنيسة المسيح والتى نذكرها له بالدموع ، أنه أعتقها من الناموس أى

---

(١).. من الكتب التى تباع فى المكتبات تتصدر كتابات القس الإنجيلى الدكتور صموئيل مشرقى القائمة ثم كتابات والتسجيلات الصوتية ( الكاسيت ) للأب متى المسكين ، و غيرهم كثيرون . ومن الكتب التى تباع سرا وتصل إلى مصر عن طريق قبرص كتابات الحداد مثل كتاب " القرآن دعوة نصرانية " وكتاب " الكتاب و القرآن " وكتاب " قس ونبى " وغيرهم .

(٢) .. تاريخ المسيحية جـ ١ ص ٤٠ .

أحكام التوراة " [1] . ونسى المسكين ومعه الكنائس المسيحية ما نسبوه للمسيح ﷺ من أنه قال : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل " ( متى ٥ : ١٧ ) .

المهم أنَّ اسم أتباع المسيح ﷺ فى فلسطين كانوا يسمون بالآرامية نصارى كما جاء ذلك على لسان اليهود فى سفر أعمال الرسل ( ٢٤ : ٥ ) . وعندما خرجوا من فلسطين أطلقوا على أنفسهم فى انطاكيا اسم مسيحيين كما جاء فى أعمال الرسل ( ١١ : ٢٧ ) .

علما بأنَّ القرآن الكريم قد سجل اعتراف أسلافهم العرب بأنهم نصارى وذلك فى قوله تعالى ﴿ لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . ولتجدنَّ أقربهم مودَّة للذين آمنوا . **الذين قالوا إنَّا نصارى** ﴾ ( ٨٢ / التوبة ) . ودعاة التنصل من اسم نصارى اختاروا الاسم اليونانى بدلا من الاسم العربى الآرامى . وهم بذلك يظنون أنهم قد اختاروا الدين العالمى أقصد المسيحية عوضا عن دين أتباع المسيح فى فلسطين أقصد النصرانية .

يقول الحداد : " فالمسيحية دين عالمي لا يتقيد بشريعة قومية كشريعة موسى " [2] . ويزيدنا القس صمونيل مشرقى معرفة بالنصارى فيقول : " هم الفئة التى تبعته - أى المسيح - وهى لا تزال فى نطاق اليهودية حتى إننا نراها تؤدى شعائر عبادتها فى الهيكل فى أوقاتها المعينة ..!! مع أنهم كانوا يقيمون فيما بينهم عبادات خاصة يومية فى بيوتهم .

وقد اعتبروا نواة المسيحية بعد انسلاخهم من الأمَّة اليهودية ورفضها للناصرى الذى كانوا قد آمنوا به ، ومع ذلك كانوا فى البداية مجرد فرقة يهودية تميزت بانتسابها ليسوع الناصرى **فهم الطائفة التى آمنت به من بنى إسرائيل .**

---

(١) .. القديس بولس الرسول ص ٢٣ .
(٢) ..القرآن دعوة نصرانية ص ٥٤ .

وبقيت على يهوديتها وتبعيتها لموسى [١] . وتمسكت بالختان وغيرتها على الشريعة ( أع ١٥ : ٢١ ، ٥ ، ٢٠ ) **فليسوا هم المسيحيون** الذين بدءوا يحملون هذا الاسم فى أنطاكية ومنها انتشروا فى أنحاء الأرض .. **وهذا ينفى الظن الشائع أنَّ المسيحية هى النصرانية بعينها** " [٢] .

**قلت جمال :** لعل القارئ قد اقتنع من هذه الأقوال بأنَّ المسيحية غير النصرانية عند إخواننا فى المواطنة المعاصرين . المهم هو الانفصال عن كل ما يتصل بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام ولغته الآرامية . فاختاروا اسم **يسوع** بدلا من اسم **عيسى** الآرامى . واختاروا اسم **المسيحية** بدلا من اسم **النصرانية** الآرامى . واختاروا **اللغة اليونانية** بدلا من **لغة الوحى الإنجيلى الآرامية** . فيا له من انتقام هائل لصاحب الدعوة النصرانية ..!؟ ويا له من انتقام هائل للكتاب المقدس ..!؟

والغريب فى الأمر أننا نجد **هناك فى الغرب** المسيحى ظهر الاسم الآرامى العربى النصارى كاسم مميز لطائفة يهومسيحية غربية معاصرة . إنهم يحاولون فى الغرب أن يرتبطوا بجذور الدعوة وتأصيل الديانة العالمية ولو كان ذلك عن طريق تصحيح الأسماء .. فظهرت الكنائس النصرانية وطائفة النصارى التى ترفض تعاليم بولس ورسائله ..!!

**وهنا فى الشرق** نجد إخوان المواطنة على العكس تماما فهم لا يحبون أن تربطهم بالجذور فروع وسيقان ، كل ذلك معاداة للإسلام وكتاب الإسلام . ولم يعد علماء المسيحية العرب يطيقون أن يصحح لهم أحد آراءهم المتعلقة بالدين وأصبحوا يدافعون بعناد عن الأحكام المسبقة التى يتمسكون بها باسم الدين مثل أحكام المجامع وما شابهها . مع أنَّ كل ذلك لم يرد عن المسيح أو على لسان أحد من الأنبياء من قبله .

---

(١) .. يشير إلى الطائفة التى آمنت بالمسيح عليه السلام حسب قول القرآن الكريم فى سورة الصف ﴿ فآمنت طائفة من بنى إسرائيل و كفرت طائفة ﴾ . وبناء على هذا الاقتباس القرآنى يكون النصارى هم المؤمنون بالمسيح . والمسيحيون هم الطائفة التى كفرت به وبرسالته ..!!

(٢) .. من هو يسوع المسيح ( ص ٣٤ ـ ٣٥ ) الكتاب الثامن و السبعون .

وخلاصة **الأمر** بعد التتبع التاريخى لهذه الديانة نجد أنَّ عالمية الدعوة المسيحية ظهرت إلى الوجود عقب انهزام الإيمان الأول . أقصد إيمان الطائفة النصرانية ومن شايعهم من اليهود المتنصرين .

فالنصرانية الشرقية التى انقرضت تماما من الوجود . تختلف تماما عن المسيحية اليونانية الموجودة حاليا فى الشرق والغرب . فهما دينان مختلفان وإن حاولوا أن يجعلوهما كنيستان ..!!

**فنصرانية الشرق** ديانة تقيم التوراة والإنجيل وتؤمن بالمسيح عيسى ابن مريم وإن كان فيهم الغالى والمفرط ، المؤله للمسيح وغير المؤله **ومسيحية الغرب** ديانة لا تقيم التوراة والإنجيل ، ولا يوجد فيها أحكام حلال وحرام ، تؤله المسيح وتغالى فيه كثيرا ، وليس فيهم مقتصد فى اعتقاده بشأن المسيح عليه السلام .

**فالديانة الأولى** محددة داخل اطار بنى إسرائيل . **والديانة الثانية** عالمية خارج نطاق بنى إسرائيل . والواقع والتاريخ والأقوال المنسوبة للمسيح والمكتوبة فى الأناجيل تكذب أصول وفروع الديانة العالمية الثانية ( **المسيحية** ) وتثبت الديانة الأولى ( **النصرانية** ) .

## اسم دين المسيح عليه السلام ..!!

إنّه عنوان غريب وبديهى فى ذات الوقت . فلقد دهشت كثيرا عندما بحثت عن اسم الدين الذى جاء به موسى عليه السلام فى التوراة الحالية . أو اسم الدين الذى جاء به المسيح عيسى عليه السلام فى الأناجيل الحالية فلم أجد له ذكرا لا فى التوراة ولا فى الأناجيل ..!!

ففى أى موضع مِن أسفار العهد القديم ذكِرَ اسم **الدين اليهودى** ..!؟ وفى أى موضِع مِن كتب العهد الجديد ذكِر اسم **الدين المسيحى** أو **الدين النصرانى** ..!!؟ فهل هناك مَن يجيب ويُبَيِّن لنا اسم الدين اليهودى كما جاء فى التوراة . واسم الدين المسيحى أو النصرانى كما جاء فى الأناجيل ..!!؟

لقد بحثت عن كلمة ريليجون ( *religion* ) الإنجليزية التى هى الترجمة المزعومة لكلمة **دين** العربية والآرامية . فلم أجدها فى جميع الترجمات الإنجليزية لأسفار الكتاب كله بعهديه إلا عند بولس ويعقوب ..!!

ولم تأت تلك الكلمة إلا بمعنى **اليهودية** ( *Ιουδαισμφ* برقم ٢٤٥٤ ) ( غلاطية ١ : ١٣ ، ١٤ ) وليس بمعنى الدين اليهودى . والمحققون يعلمون جيدا أنَّ اليهودية تشير فى أولى معانيها عند أهلها إلى الجنس اليهودى قبل أن تشير إلى الدين الذى يعتنقه اليهود . كما وجدت فى رسالة يعقوب الكلمتين **ديانة** ( *θρησκεια* تحت رقم ٢٣٥٦ ) و **متدين** ( *θρησκος* تحت رقم ٢٣٥٧ ) بدون ذكر اسم تلك الديانة . كما وجدت فى سفر الأعمال ( ١٣ : ٤٣ ؛ ٢٦ : ٥ ) الكلمة **متهودين** ( *Ιουδαιων* ) برقم ( ٤٥٧٦ ) وكلمة **ديانتنا** السابق ذكرها عند يعقوب برقم ( ٢٣٥٦ ) .

هذا هو الموجود فى الكتاب المقدَّس كله بعهديه القديم والجديد يهودية ومتهودين وديانة ومتدين . مع ملاحظة أنَّ الكلمتين يهودية ومتهودين آراميتان .

وديانة ومتدين يونانيتان . فما معنى ذلك ..!!؟ وهل له دلالة معينة ..!!؟

المتتبع لأسفار الكتاب كله سوف يجد كلمة **اليهود** كثيرة الورود إلا أنها لا تشير إلى اسم دين معيَّن وإنما تشير إلى جنس مُعَيَّن ( شعب الله المختار ) يُدعى جزء من أفراده باليهود .

وهناك منسوبات كثيرة إليها . فهناك لغة اليهود وجيش اليهود وأعداء اليهود ، وأعياد اليهود و ... الخ . فمن المؤكَّد أنَّ هناك أيضا **دين لليهود** . ولكن يا أسفاه فلا وجود لذكر اسمه فى الأسفار اليهودية .

فإن اعتبرنا أنَّ اليهود هم نسل يهودا كما ذهب إلى ذلك القول كثير من الباحثين ، فيصبح معنى تلك العبارات : لغة هؤلاء الناس وجيش هؤلاء الناس وأعداء هؤلاء الناس وأعياد هؤلاء الناس . فكل العبارات لا تؤدى إلى معنى دين أو تدين . ومن المعروف أنَّ سبط يهودا كان متواجدا فى الجزء الجنوبى من دولة بنى إسرائيل ويظهر ذلك من بعد عصر سليمان عليه السلام حين انقسمت مملكته على يد أبنائه إلى مملكتين ، مملكة إسرائيل فى الشمال ومملكة يهودا فى الجنوب . ثمَّ سُمِّي أفراد مملكة الجنوب باليهود دون سائر بنى إسرائيل كما سيأتى بيانه .

ولكن عبارة **دين اليهود** أو ديانة اليهود لم ترد فى الكتاب كله إلا فى العهد الجديد وعلى لسان بولس فقط ( غلاطية ١ : ١٣ ، ١٤ ) فهل ظهرت اليهودية كاسم دين من بعد بعثة المسيح عليه السلام ..!!؟

ربَّما لأنَّ اليهود كانوا لا يعترفون بالرسالات السابقة على نبىّ الله موسى عليه السلام فلم يكتبوا شيئا عن اسم دينهم وحذفوه من أسفارهم المقدَّسة كما حذفوا اسم الله وأتوا بدلا منه بأربعة حروف مقطعة ( ى هـ و هـ ) تشير إليه ولا يقرءُونها ككلمة واحدة فغاب من أسفارهم اسم الدين واسم صاحب الدين .

ولذلك كان من ضمن المعالم الأساسية التى جاء بها السيد المسيح عليه السلام هو إظهار اسم الله للناس من بعد أن أخفاه اليهود من كتبهم فقال عليه السلام مُناجيا ربَّه كما فى إنجيل يوحنا ( ١٧ : ٦ , ٢٦ ) " **أظهرت اسمك للناس الذين** وهبتهم لى من العالم " و " **قد عَرَّفتهم اسمك** وساعرّفهم أيضا " . والغريب فى الأمر أنَّ الأناجيل الحالية خالية تماما من ذكر ذلك الاسم المقدَّس الشريف الذى أظهره المسيح للناس وبيَّنه لهم .

فمن يا ترى الذى حذف الاسم المقدَّس من الأناجيل الحالية ..!؟

فالأصول اليونانية للأناجيل الحالية لا يوجد فيها اسم إله السموات والأرض المُشار إليه بلفظة الآب [1] ..!! فحذا المسيحيون حذو اليهود فحذفوا بدون عِلم اسم الله الذى أظهره لهم المسيح وبيَّنه لهم ..!! وسوف نجدهم قد فقدوا أيضا تسجيل اسم الدين الذى جاء به المسيح عليه السلام ..!! فهل بيَّن المسيح عليه السلام اسم الدين الذى جاء به كما بيَّن وأظهر لقومه اسم الله عزّ وجلّ ..!!؟

أكيد وبالقطع نعم .. لأنَّه جاء مُصَدِّقا للتوراة ومتمما لأحكامها فلا بُدَّ وأنْ يكون قد تكلم عن اسم الدين الذى جاء مِن أجله لقومه . ولكن لم يتصدَّ أحد مِن علماء المسيحية لا فى الشرق ولا فى الغرب لتبيان ذلك الأمر الذى فقِد فى الترجمات اليونانية لأقوال السيد المسيح عليه السلام .

فإن بحثنا عن اسم الدين المسيحى أو النصرانى فى الأناجيل اليونانية الحالية وسائر أسفار العهد الجديد لن نجد شيئا يُذكر عنه . وإنَّما سنجد فقط فى سفر الأعمال الكلمتين نصارى و مسيحيين ( أعمال ٢٤ : ٥ ) الأولى تشير إلى أتباع تلامذة المسيح اليهود الفلسطينيون المعروفين فى كتب التاريخ بـ أصحاب كنيسة الختان . والثانية تشير إلى أتباع بولس مِن اليونان والرومان الذين رفضوا اسم نصارى وتسموا باسم مسيحيين فى أنطاكية .

---

(١) راجع تفصيل القول فى ذلك فى كتابى " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " .

فالنصارى وُجِدُوا فى التاريخ قبل المسيحيين وهم أقرب عهدا إلى بعثة المسيح ﷺ مِن المسيحيين . وبالتالى فإنَّ النصرانية والمسيحية اسمان لطائفتين أو لمذهبين وليسا باسمين لدينين ، تحقيقا لما هو مكتوب فى سفر الأعمال مِن أنَّ بولس كان زعيما لطائفة النصارى ( ٢٤ : ٥ ) . وأنَّ أتباع بولس مِن اليونان والرومان غيَّروا اسم مذهبهم فى أنطاكية مِن نصارى إلى مسيحيين . وظل الأتباع الفلسطينيون يحملون اسمهم القديم النصارى . ومِن المعلوم أنَّ المذاهب أو الطوائف الدينية تخرج من أصل كان يجمعهم . فما هو اسم ذلك الدين الأصل الذى جاء به المسيح ﷺ ..!!؟ لا أحد يجيب فعلماء المسيحية صامتون لا يتكلمون عن مثل تلك الأمور البديهية ..!!

وهنا استحضرت قول الحق تبارك وتعالى ﴿ إنَّ الدين عند الله الإسلام ﴾ وقلت فى نفسى هل يمكن أن أجد تصديق تلك الآية القرآنية فى نصوص الكتاب بعهديه القديم والجديد ..!؟ وبدأت البحث والتنقيب عن اسم **الدين** الذى كان ينادى به أنبياء بنى إسرائيل .

إنَّ أول شىء فى التعرُّف على الأديان إن كانت هناك أديان بصيغة الجمع . هو التعرُّض لإسم **الدين** قبل الكلام عن تعاليمه . فـ **الدين الإسلامى** مذكور اسمه فى القرآن وفى أحاديث نبىّ الإسلام ﷺ ، **والدين اليهودى** لم يذكر اسمه لا فى التوراة ولا فى الصُحُف التى كتبها موسى ﷺ بيده [1] . ونجد أيضا أنَّ **الدين المسيحى** لم يذكر اسمه فى أقوال المسيح ﷺ المسجَّلة فى الأناجيل الحالية ولا فى سائر أسفار العهد الجديد . ثمَّ بعد ذلك علينا البحث عن معنى كلمة **دين** فى أصول اللغات وقواميسها اللغوية . وهل فعلا كلمة **دين** العربية يصِحّ ترجمتها إلى كلمة ( *religion* ) الإنجليزية ..!؟

---

(١) .. راجع كتابى " التوراة مصرية " ففيه تفاصيل الموضوع .

**ولنبدأ مبحثنا أولا** عن معنى الكلمة الإنجليزية ( *religion* ) عند أهلها وشيئا عن اشتقاقاتها اللغوية :

يقول المتخصصون المسيحيون فى دوائر المعارف الكتابية أنَّ كلمة ( *religion* ) تعنى ( *relationship to the holly* ) أى وجود علاقة بين البشر وبين المقدَّس . وتحديدا يرجع معناها إلى **علاقة البشر برب الكتاب المقدس فقط** ، أى إلى **يهوه** فى العهد القديم أو إلى **الآب أبو المسيح** فى العهد الجديد [١] .

وهنا يكثر نقاشهم عن المسلمين الذين يعبدون الله وحده لا إله غيره . فقلة منهم يقولون بصيغة التضعيف أنَّ الله إله المسلمين هو **يهوة** وهو **الآب** المذكورين فى الكتاب المقدس . ومعظمهم يقول بأنَّ الله إله المسلمين ليس إله الكتاب المقدس [٢] . وبالتالى فإنَّ دينَ الإسلام لا يدخل تحت عباءة معنى تلك الكلمة الإنجليزية ( *religion* ) على التحقيق .

ولكنهم تساهلوا جدا فى مدلول كلمة ( *religion* ) حتى يتمكنوا مِن النقاش مع سائر الأديان الأخرى . فقالوا ليس بشرط أن تكون العلاقة مع يهوه أو الآب ، **فهناك** أديان أخرى تعبد أربابا زائفة متعددة زعموا أنَّ الإسلام منها . **وهناك** أديان لا وجود لأرباب فيها مثل الكنفوشوسية والبوذية اللتان تقومان على أساس أخلاقى بحت . وبذلك يصفوا لهم القول فيما يُطلق عليه بعلم مقارنة الأديان تحت معنى كلمة أديان ( *religions* ) وليس تحت المعنى العربىّ أو الآرامىّ أو الأكادىّ لكلمة **دين** .

ومع أنَّ هذه الكلمة العربية **دين** ومشتقاتها اللغوية كانت مِن مفردات لغة المسيح وقومه فى فلسطين ، كما أنها مذكورة فى أصول نصوص أسفار

---

(١) .. راجع على سبيل المثال دائرة المعارف العالمية القياسية الكتابية :
( The International standard Bible Encyclopedia V 4 page 79 )

(٢) .. لقد كتبت بحثا مستفيضا عن وجود الاسم الله كإله حق أوحد فى نصوص أصول الكتاب المقدس وأن كلمة يهوه ليست باسم على الإطلاق ولكنها أربعة حروف لا تنطق كلمة واحدة لها معنى ، وأنَّ هذه الحروف الأربعة تشير إلى اسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب راجع كتابى " معالم أساسية ضاعت من المسيحية " .

العهد القديم كما سيأتى إثبات ذلك الأمر بإذن الله تعالى ولكنهم لم يتركوها كما هى فحذفوها وجاءوا بدلا منها بكلمات أخرى لا تؤدى معناها المراد .

وأمَّا عن أصل كلمة ( *religion* ) الإنجليزية فقد قالوا : أنها مأخوذة عن الكلمة اللاتينية ( *relegare* ) التى تفيد معنى الإلتزام . أو أنها مأخوذة عن الكلمة اللاتينية الأخرى ( *relegere* ) التى تفيد معنى التكرار كتكرار فعل الصلاة مثلا أو تكرار القراءة فى الوثائق المقدَّسة .

وخلاصة القول عندهم أنَّ اليهود والمسيحيون يؤمنون بأنَّ إله إبراهيم وإله المسيح الوارد ذكره فى الكتاب المقدَّس هو الإله الحق وما سواه آلهة باطلة (١) . وهم هنا يُلمزون كثيرا إلى إله المسلمين ﴿ الله ﴾ الذى يختلف عن يهوه وعن الآب أبو المسيح . فإن تم لهم إثبات أنَّ الله هو أبو المسيح أو إثبات أنَّه هو يهوه فإنَّ الإسلام يدخل تحت معنى كلمة ( *religion* ) على التحقيق . وإن لم يثبت لهم صحَّة ذلك الأمر وهو أمر يقينى عندهم فإنَّ الإسلام لا يدخل تحت معنى كلمة ( *religion* ) الإنجليزية .

فهلاَّ أدرك المسلمون ومترجموهم للقرآن وكتب السنة وتراث الإسلام إلى أنَّ معنى الدين الإسلامى لا يدخل تحت عباءة أو معنى الكلمة ( *religion* ) وأنَّ اسم الجلالة الله ليس هو كلمة ( *God* ) ..!!

**ثمَّ فلنبحث ثانيا عن معنى الكلمة العربية دين :**

لقد كتب الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله تعالى كتابا مستفيضا حول كلمة **الدين** العربية فقال فيه بعد استعراض المعانى المتعددة للكلمة فى المعاجم اللغوية بما نصَّه : " وجملة القول فى هذه المعانى اللغوية أنَّ كلمة **الدين** عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له . **فإذا**

---

(١) .. The International standard Bible Encyclopedia V 4 page 79 .

وُصِف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا ، **وإن** وُصِف بها الطرف الثانى كانت أمرا وسلطانا وحكما وإلزاما ، **وإذا** نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هى الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذى يُعَبر عنها .

ونستطيع الآن أن نقول إنَّ المادة كلها تدور على معنى لزوم الانقياد فإنَّ الاستعمال الأول : الدين هو إلزام الانقياد . وفى الاستعمال الثانى : هو التزام الانقياد . وفى الاستعمال الثالث : هو المبدأ الذى يلزم الانقياد له [1] .

**قلت جمال** : وقطعا فإنَّ معانى كلمة **دين** العربية السابقة لا تتطابق مع معنى الكلمة الإنجليزية ( *religion* ) ، وبالتالى فإنَّ دين الإسلام لا يمكن له أن يدخل تحت عباءة تلك الكلمة الإنجليزية .

والجذر اللغوى للكلمة **دين** هو ذات الكلمة ( د ى ن ) ، ومع استعمال القاعدة اللغوية التى تفيد التبادل بين الحروف الثلاثة ( الألف والياء والواو ) فى الساميَّات ، نحصل على ثلاثة جذور ( دين ؛ دان ؛ دون ) [2] . فالكلمة الأولى دين تؤدى معنى الخضوع والانقياد من البشر إلى الله . والكلمة الثانية تؤدى معنى سلطان الله وحكمه وإلزامه للبشر . والكلمة الثالثة تؤدى معنى تسجيل الرباط الجامع بين الله والبشر وهو الكتاب المدوَّن المنظم لتلك العلاقة .

فالخضوع والانقياد لسلطان الله وأوامره المُدَوَّنة فى كتابه يستدعى وجود حساب ( **يوم الدين** ) ومُحَاسِب ( **مالك يوم الدين** أو **الدَّيَّان** ) ومكان يعقد فيه الحِساب ( **الدِّيوان** ) . وهكذا نجد أنَّ المادة ( د ى ن ) غنية جدا فى اشتقاقاتها . وكل هذه الاشتقاقات اللغوية قديمة جدا . فنجدها فى مجموعة لغات اللسان العربى كالأكادية والآرامية والآشورية والعربية والعبرية القديمة .

---

(١) .. الدين للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٣١ .

(٢) .. أخذت الجذور الثلاثة هنا على اعتبار فتح الدال والياء والألف والواو . تسهيلا على القرّاء حيث أنَّ من خصائص العربية أنَّ المعانى تختلف باختلاف التشكيل . فالدين بكسر الدال غير الدَّين بفتح الدال وكلاهما يفيد الالزام والخضوع ولكن الأولى إلزام سلوكى تجاه الله والثانية إلزام مالى تجاه المدين . وقل مثل ذلك مع تغيير علامات التشكيل .

وقد حفظت لنا أسفار العهد القديم تلك الكلمات فى أصولها وإن غيَّرها المترجمون إلى كلمات أخرى . ومَن أراد التأكد فليفتح معى أحد القواميس الكتابية وليراجع هذه الكلمات بأرقامها المدونة ليتأكد مِن عروبتها فهناك كلمة **دين** ( ١٧٧٧٩ ، ١٧٧٨ ) وكلمة **ديَّان** ( ١٧٨١ ) وكلمة **ديوان** ( ١٧٨٠ ) .

وهناك تركيبات الكلمات كـ **يوم الدين** و **يوم الدينونة** . وكل هذه الكلمات طُمِست فى الترجمات العربية المعاصرة وظهرت بدلا منها كلمات أخرى ربما تقترب فى معناها مِن الأصل وربما لا تقترب .

أعتقد الآن أنَّ الأمر أصبح ميسرا للفهم والبحث عن كلمة **الدين** بمعناها المعروف والمتفق عليه . الدين الذى نادى به أنبياء الكتاب المقدس بعهديه . فالله واحد لا يتغيَّر ، والأنبياء تترى كثيرون . والدعوة إلى الله أصلها واحد . بمعنى أنَّ هناك : **إله واحد** و **دين واحد** و **مُبلِّغون عن الله كثيرون** .

**قالوا** : مِن الأفضل ألا تفهم ، وألا تسأل ، وألا تُجادل من أجل العلم تنفيذا لأمر بولس " افعلوا كل شىء بلا دمدمة ولا مجادلة . لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولادا لله بلا عيب ... " ( فيليبى ٢: ١٤-١٥ ) .

**ولكنى أقول** للقرَّاء المحبُّون للمسيح : عليكم بأقواله ﷺ " أخرج أولا الخشبة مِن عينك وحينئذ تبصر جيدا " ( متى ٧ : ٥ ) و " فتشوا الكتب " ( يوحنا ٥ : ٣٩ ) وقوله " تعرفون الحق والحق يُحرركم " ( يوحنا ٨ : ٣٢ ) وأخيرا قوله ﷺ " اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم ، لأنَّ كل مَن يسأل ينال ، ومَن يطلب يجد . ومَن يقرع يُفتحُ له " ( متى ٧ : ٧ ـ ٨ ؛ لوقا ١١ : ٩ ـ ١٠ ) .

وتعالوا معى أيها القرَّاء الأعزَّاء لنقرأ بعد تنفيذ تعليمات المسيح ﷺ السابقة ماذا جاء فى نصّ المزمور ( ٧٦ : ٨ ) . قال صاحب تلك الأنشودة مخاطبا الله سبحانه وتعالى : " مِنَ السماء أصدرت **حُكْمًا** ( **دينا** דין ) فلمَّا سمعته الأرض فزعت وصمتت " .

والكلمة المكتوبة حُكمًا نجدها فى أصلها الآرامى ( **دينًا** ) وفى أصلها العبرى القديم ( **دينا** דין ) وأحيانا تتحول الياء إلى واو فى العبرية فتكتب ( **دون** דון ) . وهذه الكلمة تحمل رقم ( ١٧٧٧٩ ) فى القواميس الكتابية . فتم تغيير كلمة دين العربية إلى كلمة حكم ، <u>لأنَّ النصّ هنا يشير إلى دين واحد لكل الأرض ومَن عليها</u> . وهذا الأمر يُذكّرنى بقول الحق تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم ﴿ إنَّا عرضنا **الأمانة** على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان .. ﴾ ( ٧٢ / الأحزاب ) .

**فالأمانة** فى النصّ القرآنى **واحدة** ، أشفقت من حَملها السماوات والأرض والجبال . **والدين** الصادر من السماء **واحد** فزعت منه الأرض وصمتت فى نصّ المزمور . فالدين الواحد الذى فزعت من حمله الأرض وحمله الإنسان ليس هو الدين اليهودىّ أو الدين النصرانىّ أو المسيحىّ . إنّه دين عالمى فيه تكاليف شاقة يُحاسب على تركها المقصّرون ويُجازى فيه العاملون . وتلك صفة لا نجدها إلا فى دين الإسلام .

ونجد فى سفر دانيال ( ٧ : ١٠ ) قول النبىّ دانيال فى وصف رؤياه التى رآها عن رب العِزّة والعرش الإلهى : " وتخدمه ألوف ألوف الملائكة . ويمثل فى حضرته عشرات الألوف . فانعقد **مجلس القضاء ( دين** דין ) وفتحت الأسفار " . وهنا حُذِفت الكلمة العربية **دين** أو **ديوان** التى تحولت إلى مجلس القضاء . وهذه الكلمة تحمل الرقم ( ١٧٨٠ ) فى القواميس الكتابية .

فالنبىّ دانيال هنا يرى فى الرؤيا أنَّ الله قد أسس تحت كل السماء **ديناً واحداً فقط** ( דין ) أو **ديوانا واحدا** للحساب والمحاكمة . وكما هو معلوم أنَّ الدين فيه معنى الحكم والقضاء ومنه كلمة الديوان المشتقة منه لتنفيذ الأمر الإلهى .

وجاء فى المزمور ( ١ : ٥ ) : " لذلك لا تقوم لهم - الأشرار - قائمة فى يوم القضاء ( دين דין ) . ولا يكون للخطاة مكان بين جماعة الأبرار " . والكلمة هنا أيضا هى كلمة **الدين** العربية الآرامية الأكادية . فجاء المترجمون وغيّروا عبارة **يوم الدين** إلى عبارة **يوم القضاء** حتى لا تختلط الأمور مع **يوم الدين القرآنىّ** ..!!

وهكذا يتم حذف كلمة الدين ومشتقاتها كالديوان والديَّان ويوم الدين من النصوص ، حتى لا يتكلم أحد عن الدين الواحد الذى أصدره الله مِن السماء ليكون منهاجا لأهل الأرض . وبه وعليه يعقد الديوان الإلهى فى يوم الدين لمجازاة الناس على أعمالهم . فمن يعمل خيراً يره ، ومَن يعمل شراً يره .

وأكتفى بذلك القدر مِن تتبع كلمة الدين ومشتقاتها فى النصوص الكتابية والتى اختفت تماما مِن الترجمات العربية للكتاب المقدّس . وذلك بغية التخفيف على القارىء وحتى لا يملّ ، فدائما الأبحاث اللغوية ثقيلة على قرّاء اليوم .

**ولنتكلم الآن عن الإسلام ودين الإسلام :**

الإسلام فى لغة القرآن ليس اسما لدين خاص ، وإنما هو اسم للدين المشترك الذى هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء . **فنوح** عليه السلام قال ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ ( ٧٢ / يونس ) ؛ **ويعقوب** عليه السلام يوصى بنيه بقوله ﴿ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمين ﴾ ( ١٣٢ / القرة ) **وأبناء يعقوب** عليه السلام يجيبون أباهم ﴿ نعبد إلهك وإله آبائك ، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ ( ١٣٣ / البقرة ) . **وموسى** عليه السلام يقول لقومه ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ ( ٨٤ / يونس ) وهذا **يوسف** الصدّيق عليه السلام يدعو الله قائلا ﴿ أنت ولىّ فى الدنيا والآخرة توفنى مُسلِما ﴾ ( ١٠١ / يوسف ) ؛ والنبىّ الملك الإسرائيلى **سليمان** عليه السلام يقول لملكة سبأ وقومها ﴿ ألا تعلوا علىَّ وأتونى مسلمين ﴾ ( ٣١ / النمل ) وحتى **حَوَارِىُّ**

عيسى عليه السلام قالوا ﴿ آمنا بالله واشهد بأنّا مسلمون ﴾ ( ٥٢ / آل عمران ) . كما أنَّ هناك أيضا فريق من أهل الكتاب قالوا حين سمعوا القرآن ﴿ آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴾ ( ٥٣ / القصص ) .

فالإسلام شعار عام يدور في القرآن على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور وإلى زمن البعثة المحمدية . والقرآن الكريم يجمع كل تلك الدعاوى ليقدمها مرة واحدة إلى مشركى العرب ويقول لهم أنه لم يشرع لهم دينا جديدا وإنما هو دين الأنبياء من قبلهم . قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ ( ١٣ / الشورى ) .

فما اسم ذلك الدين الجامع المشترك الذى هو دين جميع الأنبياء والمرسلين ..!؟ إنه دين الإسلام .

وهذا الدين لا يقارن بأى أديان أخرى فالدين واحد والإله واحد . وإنما الشريعة التى أنزلت على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ هى التى يمكن إيجاد مقارنات بينها وبين شرائع الأنبياء السابقين . كشريعة موسى وشريعة عيسى . ومن هنا نطلق اسم الإسلام مجازا على الشريعة التى جاء بها محمد ﷺ . فتوجد مقارنة بين الإسلام المجازى وبين اليهودية والنصرانية أو المسيحية .

فكما لا يوجد ما يطلق عليه بالإسلام المحمدى فى القرآن والسنة . فلا يوجد دين باسم اليهودية فى توراة موسى أو حتى فى أسفار العهد القديم كله . ولا دين باسم المسيحية أو النصرانية فى الأناجيل كلها . وإنما تلك المسميات أطلقها أتباعها على أنفسهم من بعد عصر أنبيائهم . إلا الإسلام فهو مذكور باسمه المعروف فى القرآن والسنة فى عصر رسول الإسلام ﷺ ولم يطلق اسمه الأتباع من بعد البعثة الإسلامية .

فإن نظرنا إلى النسبة .. نجد المسلمون ينسبون إلى إسم الإسلام المذكور فى كتابهم . واليهود ينسبون إمَّا إلى اسم شخص هو يهودا أو يهوذا أو إلى اسم بقعة من الأرض هى مملكة يهودا فى جنوب فلسطين .

والنصارى والمسيحيُّون إلى ماذا يُنسَبون..!؟

هل إلى بلدة الناصرة التى لم يكن لها وجود فى زمن المسيح عليه السلام [1] أم يُنسَبون إلى دين لا يعرفون اسمه وليس له ذكر فى الأناجيل .!!؟ أم يُنسَبون إلى نصرتهم للمسيح ومعاونتهم له فى توصيل دعوته والدفاع عنه ..!؟ وهذا لم يحدث .

فالنصرانية والمسيحية لم يكن لهما وجود فى عصر المسيح عليه السلام بشهادة أسفار العهد الجديد كلها . والسؤال الوارد هنا ما هو اسم الدين الذى جاء به المسيح عليه السلام واتبعه تلاميذه والمؤمنون به إبَّان فترة بعثته ..!؟

الإجابة فى الآيات القرآنية السابقة . **فـ الإله واحد هو الله رب العالمين و ملكوت الله واحد و دين الله واحد** .

**واختلف الناس** فى الإله الواحد ..

فقال اليهود **يهوة** وقال المسلمون **الله** . وخرج المسيحيون عن المنهج وقالوا بأنه **واحد فى ثلاثة** أقانيم ( الآب والإبن والروح القدس ) وفى الأصول اليونانية للأناجيل ( ثيوس ، كيريوس ، بينوما أجون ) ..!!

**واختلفوا** فى الملكوت الواحد ..

فلم يتعرَّف عليه اليهود ولا يوجد له ذكر فى أسفارهم الكتابية . وتاه فى معناه المسيحيون منذ ألفى سنة . ولا يزالون يسألون الآب أن يأتى بملكوته [2] ..!!

وعرفه المسلمون بمعانيه المتعددة وورد اسمه فى القرآن والسنة .

---

(١) .. سبق تحقيق ذلك الأمر فى مبحثى " لغز الناصرة " فيما سبق من أبحاث هذا الكتاب .

(٢) .. راجع كتابى الكبير " معالم أساسية ضاعت من المسيحية " مبحث الملكوت ففيه الجديد المفيد الذى لم يذكره أحد من قبل .

**واختلفوا فى اسم الدين الواحد ..**

فلقد فقِدَ اسمه ورسمه فى الكتاب المقدس كله فلم يرد فيه اسم الدين الذى دَعَى إليه موسى وسائر أنبياء بنى إسرائيل . ولم يرد أيضا فى الأناجيل اسم الدين الذى دَعَى إليه المسيح عليه السلام . ولكن القرآن الكريم ورد فيه اسم الدين الذى كان يدعو إليه أنبياء الله ورسله كلهم بما فيهم خاتمهم وإمامهم ﷺ .

وربما يقول قائل إنَّ كلمة اليهود كافية للإشارة إلى اسم الدين الذى يعتنقه اليهود . فأقول له هل تقصد مثل قولنا كلمة المسلمين التى فيها اسم الدين الذى يعتنقه المسلمون ألا وهو الإسلام ..!؟ فهذا صحيح مع المسلمين لأنَّ حروف كلمة الإسلام موجودة فى كلمة المسلمين . ولكن كلمة اليهود ليس فيها حروف اسم الدين الذى يعتنقه اليهود فإلى ماذا تعنى ..!؟

فلنفتح سويا أسفار العهد القديم ونبحث عن أول ظهور لكلمة اليهود فسوف نجد ظهورها الأول فى سفر الملوك الثانى ( ١٦ : ٦ ، ٢٥ : ٢٥ ) أى أنها لم ترد فى كل أسفار التوراة الخمسة الأولى . فلم يعرفها مُبلِّغ التوراة موسى عليه السلام .

وهنا نجد القاموس ( *Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon to O/T* ) العبرى الكلدانى المشهور يقول لنا فى **المعنى الأول** لكلمة اليهود ( יְהוּדִי ) ما نصَّه " هى اسم لكل مَن يُنسب إلى مملكة يهودا " . فدولة بنى إسرائيل فى ذلك الزمان كانت منقسمة إلى مملكتين أحدهما مملكة إسرائيل فى الشمال وبها عشرة أسباط . ومملكة يهودا فى الجنوب وبها سبطين فقط أحدهما سبط يهودا . واليهود هم المُقيمون بمملكة يهودا فقط وليسوا بباقى الأسباط الإسرائيلية . وهذا المعنى ينطبق على الكلمة الواردة فى سفر الملوك الثانى [1] .

---

(١) .. راجع القاموس ( Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon to O/T ) ص ٣٣٧ للكلمة رقم ( ٣٠٦٤ ) .

أمَّا عن المعنى الثانى لكلمة اليهود فجاء فيه : " وفى العبرية المتأخرة أطلقت كلمة اليهود على كل الإسرائيليين " [1] . وهذا المعنى نجده فى سفر أرميا ( ٣٢ : ١٢ ، ٣٨ : ١٩ ، ٤٠ : ١١ ، ٤٣ : ٩ ) .

فكلمة اليهود فى أسفار العهد القديم تشير إلى اسم شعب مُعَيَّن مثل قولنا المصريين والسوريين أو العرب أو الإنجليز ، وهى لا تزال إلى الآن بذات المعنى . ولا تزال دولة إسرائيل محجمة عن استصدار التعريف القانونى لمن هو اليهودى . لأنهم يريدون القول بأنَّه هو الذى يعيش فى إسرائيل وليس بالذى يعتنق نفس الديانة ويقيم خارج إسرائيل كأمريكا وغيرها من بلدان العالم . وهذا التعريف القانونى الإسرائيلى يؤلب عليهم يهود العالم ، فأرجئوا التصديق عليه فى الكنيست ..!!

**الخلاصة** : يبدو مما سبق أنَّ اسم الديانة اليهودية قد وُجِدَ بعد بعثة المسيح ﷺ وفى المرحلة التاريخية التى تقع بين أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث بعد الميلاد . وأيضا وُجِدَت الديانة المسيحية المنشقة عن النصرانية المنشقة عن ديانة بنى إسرائيل منذ عصر بولس ومِن بعد بعثة المسيح ﷺ .

ويبدو أنَّ الخلط بين أهل الكتاب العرب القدماء المسلمين الشرقيين الذين قالوا ﴿ آمنا به إنه الحق مِن ربنا إنا كنا مِن قبله مسلمين ﴾ ( ٥٣ / القصص ) . وبين أهل الكتاب من يهود ونصارى ومسيحيين ، تلك الطوائف التى ظهرت مِن بعد بعثة المسيح ﷺ من مختلف الامم . قد أدَّى إلى سوء الفهم وعدم التمييز . حتى وصل ذلك الأمر الى الفكر العربى والإسلامى . فمعظم دعاة الإسلام لا يفرقون إلى الآن بين النصارى والمسيحيين ..!!

---

(١) .. راجع القاموس ( Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon to O/T ) ص ٣٣٧ للكلمة رقم ( ٣٠٦٤ ) .

إنّ نصوص التاريخ المسيحى هى وحدها التى تستطيع تحديد اللحظة التاريخية التى تم فيها زرع بذور الديانة اليهودية والديانة المسيحية عبر حركة الانشقاق التى قادها بولس الطرسوسى فى آسيا الصغرى .

ومن الغريب أنّ ذلك الحدث لم يُثر الكثير من الدراسات والتحقيقات المسيحية حتى الآن ، مع انه ربما كان أكبر حدث فى تاريخ الكنيسة البولسية . كما يلاحظ أنّ قيام حركة الانشقاق المسيحى فى الكنيسة القديمة كان الهدف منها مطالبة المؤمنين من أتباع بولس فى آسيا الصغرى بالعودة الى دين يهود . وترك مسيحية بولس العالمية وتعاليم مسيحه يسوع النصرانى .

ويبدو أنّ المرتدين عن بولس كانوا هم أصحاب الديانة اليهودية الوارد ذكرها على لسان بولس والذى أطلق عليهم اسم يهود كرمز على اسم معتنق وليس كاسم لدين . فهذه علامة من جملة علامات تبيِّن نشأة بذور اليهودية كاسم دين .

ومِنَ المعلوم بالضرورة أنّ أنبياء الله يَحْيَى وعيسى عليهما السلام لم يأتيا بدين جديد وإنما دعيا إلى العودة إلى الدين الصحيح . الدين الذى يعتنقه بنو إسرائيل . فنادى كلاهما بالتوبة والتعميد فى المياه الجارية لمحو الذنوب والخطايا ، وإن تفرَّد المسيح عليه السلام بإتيانه بالإنجيل .

فلو كانت الديانة اليهودية هى ديانة يَحْيَى بن زكريًا وعيسى ابن مريم عليهم جميعا السلام أو ديانة شعبهم لحفلت نصوص العهد الجديد بذكر تلك الديانة . ولو تواجدت الديانة اليهودية قبل وليس بعد ذلك الوقت لورد ذكرها كديانة فى نصوص العهد القديم . غير أنّ دلالة تلك النصوص لهذا الامر بالذات أى أمر الدين هو فى تشخيصها لذلك الدين فى نصوصها على أنه الإسلام القديم سواء دعى أهل ذلك الدين بالصديقين أو بالسالمين أو المسالمين أو بالآمنين المؤمنين .

كما أنّ المخطوطات والنقوش القديمة من أشورية وآرامية وأوغاريتية وفرعونية ، لم تشِر إلى ديانة قديمة اسمها اليهودية . ولكنها أشارت إلى أسماء

إلهية مشتقة من الجذور ( ص د ق ؛ س ل م ؛ أ م ن ) . وهذا يؤدى إلى القول بأنه أصبح بالإمكان تحسس وجود مغرق فى القدم للدين الإسلامى الذى ما زال علماء أهل الكتاب الغربيين يُطلقون عليه مسمى الإسلام الأوَّلى .

وهناك اعتراف صريح فى الموسوعات الكتابية المسيحية بدين العرب القدماء [1] الذى ورثوه عن آبائهم إبراهيم وإسماعيل . وهذا الدين يُطلق عليه الباحثون المسيحيون الغربيون اسم ( *Pre-Islamic* ) أى **الإسلام الأوَّلى ..!!** والذى يُسميه القرآن بدين الإسلام بدون أول أو آخر .

وهم يعترفون بأنَّ هذا الدين الإسلامى الأوَّلى كان له وجود بين عرب الشمال القيداريون - نسبة إلى أبيهم قيدار بن اسماعيل بن إبراهيم - فى الفترة الواقعة بين سنة ١٢٠٠ ق م وإلى توقيت ظهور رسالة الإسلام من مكة المكرمة .

وقد وردت إشارات تاريخية عن بنى قيدار - القيداريون - فى التراث الأشورى المكتشف حديثا ، تثبت أنه كان للقيداريين قوة ورهبة يعمل لها المناوئون على تفاديها ( وثائق أشور بانيبال ٦٣٢ - ٦٦٨ ق م ) وهناك أيضا بعض الوثائق المصرية المكتوبة بالآرامية فى القرن الخامس قبل الميلاد تشير إلى الملك العربى جشيم والذى تقول عنه موسوعة زندرفان الكتابية أنه هو المذكور فى سفر نحميا ( ٢ : ١٩ ؛ ٦ : ١ - ٦ ) وهو ملك بنى قيدار . وجشيم ( *Geshem* ) هذا يرد اسمه فى الترجمات العربية تحت مسمى جاشم ، والأصح أن يكون **جاسم** أو قاسم أو **جسيم** بمعنى ضخم الجسم .

إنَّ من يقرأ كتابات بولس وباقى رسائل العهد الجديد **باستثناء الأناجيل الأربعة وسفر الأعمال** ، سيجد أنَّ أسفار العهد القديم هى المرجع الأساسى للمعلومات الدينية المسيحية ، إضافة إلى الرؤى والأحلام الممزوجة بالأساطير .

ولم يذكر أحد منهم قولا واحدا مأخوذ عن المسيح ابن مريم عليه السلام .

---

(١) .. Pictorial Encyclopedia of the Bible v3 page 779

فعلى سبيل المثال عندما أشار صاحب " الرسالة إلى العبرانيين " إلى الخونة والمستهترين ذكر عيسو الذى باع حقوقه بوصفه الابن البكر لقاء أكلة واحدة ( ١٢ : ١٦ ) . ولم يذكر يهوذا الذى خان ابن مريم ﷺ وباعه بثلاثين قطعة من الفضة (متى ٢٦ : ١٤ ـ ١٦ ؛ مرقس ١٤ : ١٠ ـ ١١ ؛ لوقا ٢٢ : ٣ ـ ٦ ) .

وكل أقوالهم تنصب على مسيح بولس ذلك الابن الروحانى الجنّىّ الجاهز التحضير لمحو آثار رسالة ابن مريم ﷺ . فلا التوبة ولا الإيمان بملكوت الله القادم ولا الإعتراف برسالة المسيح ابن مريم ﷺ ولا معجزاته التى أجراها الله على يديه ولا غير ذلك مما ورد عن ابن مريم له قيمة فى لاهوت بولس ودعوته العالمية . ولم يذكر أحد منهم أنَّ المسيح الذى يتكلمون عنه [1] كان مُعلما وهاهى تعاليمه أو ها هو دينه . فكل الذى ذكروه من أقوال نسبوها مباشرة إلى الله أخذوها بطريق الرؤى والأحلام أو اقتبسوها من أسفار العهد القديم . ولا شىء مِن أوعَن إنجيل المسيح ابن مريم ﷺ .

ربما يستدرك علىَّ بعض من لا يفهمون ، ويقولون بأنَّ الأناجيل كتبت فى زمن مبكر ، فى سنة خمسين أو ستين كما هو متوارث بين إخواننا المسيحيون من العرب . فأقول لهم اقرءوا جيدا فى تاريخ المسيحية وشهادة علماء النقد المسيحى ، لتعلموا أنَّ آباء الكنيسة الأولى مثل كليمنت واغناطيوس وبوليكارب ومؤلف رسالة برنابا وغيرهم كثير . لم يعرف أحد منهم شيئا عن الأناجيل فى ذلك الزمان ولم يذكروها فى كتبهم ، ومناظراتهم مع الهراطقة الأول تشهد على ذلك . وبالتالى لم يذكروا شيئا عن اسم الدين الذى ينادون به بين الأمم ..!!

وهنا وجد آباء الكنيسة اليونانية من بعد عصر بولس أنَّ دعوتهم لا تستند إلى تقليد متوارث عن الآباء يعود فى أصله إلى شخصية تاريخية خلاف شخصية مسيح بولس الوهمية الروحية [1] .

---

(١) .. راجع التفصيل والايضاح فى كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " .

ففى حوالى سنة ١٠٧ ميلادية قام أسقف أنطاكيا **اغناطيوس** أثناء رحلته وهو أسير فى قبضة الجنود الرومان إلى روما لإعدامه بها . قام بكتابة عدة رسائل للمسيحيين يعترف فيها بأنَّ الإيمان الصحيح لا يكون إلا بالإيمان بالمسيح ابن مريم عليه السلام الذى صلب فى عهد بيلاطس المولود حقيقة من مريم بدون زرع بشرى ، الذى أكل وشرب و ..... الخ .

ولن نجد مثل ذلك الكلام أو شبيهه فى كل رسائل العهد الجديد التى ألّفت قبل زمن أغناطيوس مثل : رسائل بولس كلها أو رسالة يعقوب أو العبرانيين أو بطرس الأولى والثانية أو يوحنا الأولى والثانية والثالثة أو رؤيا يوحنا أو الديداخى أو كليمنت الأولى و ... و ... الخ . وأيضا لا يوجد ذكر لاسم الدين الذى جاء به المسيح عليه السلام .

وفى معظم رسائل أغناطيوس نجده دائما يُركّز على الإعتقاد فى المسيح ابن مريم عليه السلام الرجل الذى عاش فى زمن هيرود ومات فى عصر بيلاطس . **إنها مؤامرة** صمت رهيبة قبل زمن أغناطيوس لمحو ابن مريم عليه السلام من ذاكرة الناس ..!!

وإن بحثنا عن أول **اشارة لمعجزات المسيح ابن مريم** نجدها فى رسالة **برنابا** من بعد أغناطيوس فى التوقيت التاريخى . ولا توجد أدنى اشارة إلى معجزات ابن مريم قبل برنابا . وتلك أيضا **مؤامرة صمت** موجهة ضد المسيح ابن مريم عليه السلام ..!!

واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن ظهرت الأناجيل الأربعة على مسرح التاريخ ، وإن لم يُعْرَف كاتبوها أو مترجموها على التحقيق إلى الآن .

قال كاتب إنجيل لوقا فى افتتاحية إنجيله بما نصَّه : " إذ كان **كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة** فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ( اللوجوس $\lambda o \gamma o \varsigma$ ) **رأيت أنا أيضا إذ تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق أن أكتب** على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف

صحة الكلام الذى عُلمت به . **كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية ........." .**
وأخذ فى تأليف وسرد قصته عن المسيح ابن مريم ﷺ وإن اختلطت بما يسمى بـ **الكلمة** أى اللوجوس أى مسيح بولس الابن السماوى ، ومن ثم سُمِّيت قصته بإنجيل لوقا ..!!

**وبدأ** المسيحيون اليونانيون الأوائل أتباع بولس يعرفون شيئا عن ابن مريم ﷺ مَنْ هى أمه ، ومَنْ هم أقاربه ، وكيف وُلد ، وفى عهد مَنْ وُلد وفى أى بقعة أرضية وُجد ، ومتى جاءته الرسالة ، وما هى مُدتها . وبماذا علَّمَ ابن مريم ، وبأى لغة تكلم ، ومن هم تلاميذه . والمعجزات التى جرت على يديه وأشياء أخرى كثيرة تتكلم عن مسيح بشرى اسمه **عيسى ابن مريم** وليس **عيسى النصرانى الجِنِّى** الذى ترائى لبولس من السماء فى عالم الرؤيا .

وتغير كلام المسيحيين اليونانيين من الحديث عن تجليات المسيح الابن السماوى من خلال الرؤى والأحلام ، إلى الحديث عن المسيح ابن مريم الذى جاء وأعلن رسالته المكملة للتوراة وأحكامها فى فلسطين . المسيح المُعلّم بالوصايا والأمثال الرائعة . وغاب عنهم جميعا أن يُسجّلوا اسم الدين الذى جاء به ..!!

فإذا كان هذا هو حال آباء المسيحية الأوائل الذين تسموا باسم المسيحيين وانفصلوا عن طائفة النصارى فى فلسطين ، فكيف بنا أن نتعرَّف على اسم دين إلهى غاب صاحبه ومُبلّغه وجميع تعاليمه ..!!؟

هذا هو حال المسيحية لا النصرانية . والأمر يحتاج لتتبع واستقصاء وفهم جيد لقراءة التاريخ الدينى منذ إنتهاء بعثة المسيح ﷺ وإلى نهاية القرن الثانى الميلادى . ففى تلك الفترة من الزمان ظهرت المسيحية كاسم طائفة منشقة على النصرانية ، وكلاهما ليستا اسما لدين جاء به المسيح ﷺ وإنما هما انتساب إلى بلد المسيح أو إلى لقب المسيح .

وحال الطائفتين النصرانية والمسيحية يشابه على سبيل المثال حال طائفة أهل السنة وطائفة الشيعة . فليس اسم أهل السنة باسم دين وكذلك اسم الشيعة ، ولكنهما انبثقا عن دين جامع اسمه دين الإسلام . **فما هو اسم الدين الجامع الذى انبثقت منه طائفة النصارى والطائفة المسيحية ..!!؟**

إنه سؤال هام بديهى .. ينتظر إجابة مقنعة بأدلة مِن داخل نصوص الكتاب المقدَّس . **فهل مِن مُجيب يا أهل العلم والإيمان ..!؟**

# كم كان عمر المسيح عند بداية بعثته ..!؟

نحن المسلمون نعلم أنَّ النبوَّة تبدأ مِن سِنّ الأربعين ، وأنَّ نبيَّنا ﷺ قد بعث وهو على رأس الأربعين وهو سِنّ الرشد القرآنى [1] . ولكن معلوماتنا عن سِنّ بَعثة المسيح عليه السلام يشوبها الشك فهى غير مؤكدة فى الأناجيل الحالية . فهل بُعِث المسيح عليه السلام وهو فى سِنّ الأربعينيات كما ينصّ الإسلام وكما قال قوم المسيح مِن بنى إسرائيل ( إنجيل يوحنا ٨ : ٥٧ ) ..!؟ أم أنّه كان فى الثلاثين من عمره عند بدء بعثته كما قال لوقا اليونانى فى إنجيله ( ٣ : ٢٣ ) ..!؟

وهذا الأمر يدعونا للبحث عن مُدَّة البعثة ..

فإن أخذنا بقول قوم المسيح المعاصرين له ( يوحنا ٨ : ٥٧ ) وقول لوقا اليونانى ( ٣ : ٢٣ ) معا وفى آن واحد نجد أنَّ فترة البعثة كانت أطول كثيرا مما يحسبه المسيحيون جميعا . فقد بدأ البعثة وهو فى الثلاثين - حسب لوقا - وجاوز الأربعين فى أثناء البعثة - حسب يوحنا - وهذا يدعونا إلى القول بأنَّ البعثة كانت أطول مِن عشر سنين . وهذا أمر لا يعرفه مسيحيو العالم أجمع قدمائهم وخلفائهم مِن المعاصرين .

فإن أخذنا بقول يوحنا فقط متجاوزين تعيين بدء الدعوة فإنَّ البعثة ربما لم تتجاوز الثلاث سنوات عند يوحنا بعدد ذكر حضور المسيح لعيد الفصح ( ثلاث مرات ) . وإن أخذنا بقول لوقا ومتى ومرقس نجد أنَّ البعثة لا تتجاوز سنة واحدة وربما أقل بعدد ذكر حضور المسيح عليه السلام لعيد الفصح ( مرة واحدة ) . وهذا معناه أنّه لم يبلغ سِنّ الأربعين ولا حتى الخامسة والثلاثين عند لوقا ومتى ومرقس .

---

(١) .. قال تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا . حَمَلته أمُّهُ كُرها ووضعته كرها . وحمله وفصاله ثلاثون شهرا . حتى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نِعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى ، وإنّى تبت إليك وإنّى مِن المسلمين ﴾ ( ١٥ / الأحقاف ) .

يقرر ايريناوس ( ١٢٥ ـ ١٩١ مـ ) اسقف ليون فى كتابه الثانى ضدد الهراطقة فى الفصل ( ٢٢ ) أنّ المسيح ﷺ كان قد جاوز الخمسين سنة عند موته . ولقد جادل فى ذلك ونافح بقوة واستخدم الأدلة والبراهين مثل ( يوحنا ٨ : ٥٧ ) لإثبات قوله . فاليهود قالوا للمسيح " ليس لك خمسون سنة بعد " ( يوحنا ٨ : ٥٧ ) بمعنى أنّه لا يزال فى الأربعينيات من عمره ولم يبلغ الخمسين بعد . فخلص إلى أنَّ سِنّهِ فى هذا الوقت كان فوق الأربعين . والملفت للنظر أنه صرّح بكل وضوح أنَّ هذه المعلومة حول سِنّ المسيح سلّمها يوحنا الرسول لتلاميذه الذين رافقوه فى آسيا وبقوا معه حتى حكم تراجان . وهذا معناه أنَّ هناك خطأ فى تعيين عمره ﷺ وقع بين لوقا ويوحنا بلغ حوالى عشرون سنة ..!!

وإلى القارىء النصّ الإنجليزى ( نقلا عن شبكة المعلومات الدولية ) :

*" Chapter XXII.-The Thirty Aeons are Not Typified by the Fact that Christ Was Baptized in His Thirtieth Year: He Did Not Suffer in the Twelfth Month After His Baptism, But Was More Than Fifty Years Old When He Died "* .

وقال أيضا مستخدما التقليد اليوحناوى ـ على ردّه على الهراطقة ـ الذى ورثه عن أستاذه بوليكاربوس تلميذ يوحنا :

*" ...but they mentioned a period near His real age, whether they had truly ascertained this out of the entry in the public register, or simply made a conjecture from what they observed that He was above forty years old, and that He certainly was not one of only thirty years of age. For it is altogether unreasonable to suppose that they were mistaken by twenty years, when they wished to prove Him younger*

*than the times of Abraham. For what they saw, that they also expressed; and He whom they beheld was not a mere phantasm, but an actual being of flesh and blood. <u>He did not then wont much of being fifty years old</u>... "*.

ولقد خطأت الكنيسة قول ايريناوس وقالت إنه استنتاج شخصى خاطئ مبنى على فهم مغلوط . بالرغم من أنه يقول بكل وضوح أنّ هذا ما أخبر به يوحنا تلاميذه .

وصرَّحَ المؤرخ الشهير يوسابيوس القيصرى ( توفى ٣٤٠ ) أنّ فترة عمل المسيح على الأرض لم تبلغ أربع سنوات كاملة فلقد قال فى كتابه تاريخ الكنيسة الجزء الأول الفصل العاشر منه : " وبناء على الوقت المبارك لعمل المخلص يتّضح أنه لم يكن بمجمله أربع سنوات كاملة " . وتبنت الكنيسة ذلك القول ، ورفضت الراى القائل بأنَّ البعثة جاوزت الثلاث سنوات بدون دليل تستند عليه فى رفضها .

**قلت جمال** : لقد قالوا جميعا أنَّ الصلب وقع فى زمن الحاكم الرومانى بونطس بيلاطس سنة ثلاث وثلاثين ، وأنَّ البعثة بدأت وعنده ثلاثين سنة حسب قول لوقا . فهل يقبل القارىء أن نبدأ البحث من هنا ..!؟

فعندنا نقطتان مهمتان ندرسهما معا ليتضح لنا الكشف عن سنين البعثة : عمره عند بداية بعثته ، وسنة صلبه حسب قول المسيحيون .

وأول شيء يصادفنا لتعيين عمره عند بداية البعثة أن نتعرف أولا على سنة مولده . وهذا أمر غير معلوم عن المسيحيين فلا يعرفون شيئا عن توقيت مولده بالتحديد .

**فسنة مولده** ﷺ غير معلومة يقينا عند المسيحيين . سواء عند آبائهم اليونان الأوائل أو المؤرخين قدماء ومحدثين . فهى ليست سنة صفر أو سنة

واحد ميلادية كما يعتقد الكثيرون . لأنَّ التقويم الميلادى وُضِع بعد بعثته بعدة قرون . ولأنَّ المسيحيون لم يعرفوه إلا عند نهاية بعثته . فلا شىء يذكر عندهم فى الأناجيل القانونية عن سيرته الذاتية مِن طفولة ونشأة وشباب حتى بداية بعثته . والغريب أنّهم يتكلمون كثيرا عن التوقيت الدقيق ليوم مولده فى التاريخ ولا يعرفون سنة مولده على التعيين ..!!

فمِن كنائسهم الكبيرة مَن قالت أنَّ يوم مولده كان فى يوم ٢٥ مِن شهر يناير ليلا وفى خان ( معظم الكاثوليك والبروتستانت ) . وكنائس قالت بأنه كان يوم ٧ يناير ( أورثوذكس الإسكندرية ) فى زريبة بهائم وأنَّ شهود الميلاد ثور وحمار ، رسموا صورهم على جدران الكنائس المصرية ..!!

والجميع لا يعرفون فى أى سنة كان شهر يناير هذا مع أنهم يضعونه فى فصل الشتاء دائما [1] ..!!

وأمّا عن سنة صلبه فهى معلومة عندهم جيدا ، لقد كانت فى السنة الثالثة والثلاثون من التقويم الميلادى . فتعالوا معى قرّائى الكرام نقرأ الأناجيل التى بأيدينا لنتعرّف على سنة المولد التى لم يتعرّفوا عليها يقينا . ومِن ثم نتعرّف على سنة بداية الدعوة حسب شواهد النصوص الإنجيلية والتقليد الكنسى المعمول به حاليا . ودعونا من الهوس القائل بأنَّ المسيح هو صورة الله الذى لا يرى ( كولوسى ١ : ١٥ ) أى أنه لا عمر له فهو أبدى لا بداية له ولا نهاية ..!!

<u>أولا</u> : هناك خطوط فاصلة تبيِّن بدأ توقيت الميلاد منها :

- أنَّ الميلاد كان فى عصر الملك هيرود ( متى ٢ : ١ ) ، ومعلوم عندهم يقينا أنَّ هيرود مات سنة ٤ قبل التقويم الميلادى المعمول به حاليا .

---

(١) .. والغريب أنَّ نصوص الأناجيل الحالية تشير بأصابعها إلى أنَّ الميلاد كان فى فصل الصيف ولم يكن شتاءً أصلا ، حيث تكتسى الأرض فى فلسطين بالثلوج شتاءً ولا تكن هناك مراعى ولا رعاة يجلسون فى البادية ليلا يتسامرون . وكل ذلك يحدث فى فصل الصيف حيث ينتشر العشب وتكثر المراعى ( راجع فصل البشارة بالميلاد عند لوقا ) . وقد أشار القرآن الكريم إلى التوقيت الصيفى بذكره الرطب الجَنِىّ يتساقط من النخلة إليها .

بمعنى أنَّ المسيح لم يولد بعد سنة ٤ ق م على الأقل .

- مِن نصّ إنجيل متى ( ٢ : ١٦ ) نفهم أنَّ المسيح لم يولد بعد سنة ٦ ق م على الأقل . بمعنى أنه كان له من العمر سنتان عندما أمر هيرود بقتل أطفال بيت لحم البالغه أعمارهم سنتان .

- مِن حادثة الهرب إلى مصر ( متى ٢ : ١٤ - ١٥ ) ومكثه فيها إلى أن مات هيرود ( مِن ثلاث إلى خمس سنوات حسب التقليد القبطى ) . نفهم أنَّ المسيح وُلِد ليس بعد سنة ٩ - ١١ ق م . أى أنَّ عمره عند سنة ٣٠ فى التقويم الميلادى كان فى حدود ٣٩ - ٤١ أى الأربعين سنة تقريبا .

تلك حدود فاصلة إنجيلية التزمت بها ، فمن إنجيل متى والتقليد القبطى أخذت المولد . ومِن إنجيل لوقا أخذت سنة البعثة . والنتيجة كانت موافقة لنصّ إنجيل يوحنا . وما بين ذلك من فقرات إنجيلية لا تلتئم مع المقدمة والنتيجة فلا داعى للأخذ بها .

<u>ثانيا</u> : مِن نصّ إنجيل يوحنا ( ٨ : ٥٧ ) نجد أنَّ المسيح عليه السلام حسب شهادة قومه لم يكن قد بلغ الخمسين من عمره أى أنه فى الأربعينيات فزمن البعثة هنا معروف بدايته عندما بلغ الأربعين ولم يكن قد جاوز الخمسين بعد . فإن كانت حادثة الصلب فى سنة ٣٣ ميلادية ( لوقا ) فقد بلغت مُدَّة البعثة ثلاث سنوات وأنَّ عمره فى نهايتها كان ٤٣ سنة . وإن صدقنا التقليد الآخر الذى قال به أيرناوس مِن أنه بلغ الخمسين سنة فتكون مدة البعثة حوالى العشر سنين .

وهناك فترة أثرْتُ ذكرها فى مبحث التلاميذ ألا وهى الفترة التى قام فيها بالتعليم وبث دعوته إلى أن انتشر أمره ومِن ثم جاءه التلاميذ ليأخذوا عنه .

- يقرر ايرناوس أنه لم يكن قد اكمل الثلاثين عندما تعمد على يد المعمدان . والأستاذية عندهم تبدأ من سن الأربعين . فبدأ فى التعليم وابتدأ الناس يلتفون حوله وبدأ ظهور التلاميذ .

ـ فمن الثلاثين وحتى الأربعين كان ظهور أمره بين الناس ، من مناقشة الربيين والأحبار وعلو شأنه إلى أن بلغ الأربعين نال كرسى الأستاذية وكانت الرسالة . وعاش حتى العمر خمسون كما قال ايرناوس .

تلك هى ملخص أقوال ايرناوس التى استند فيها إلى أقوال التلميذ يوحنا عن طريق بوليكاربوس تلميذ يوحنا واستاذ ايرناوس . اضافة إلى مَن أخذوا عن تلاميذ المسيح ذاته . ثم قال أمِن هذا الطريق نأخذ اسناد إيماننا أم عن طريق مَن لم يأخذوا عن تلاميذ المسيح ولم يشاهدوه ..!؟ أم نأخذ إيماننا عن طريق مَن زعم أنه رأى المسيح فى الرؤى والأحلام ولم يأخذ عن أحد مِمَن شاهدوه وأخذوا عنه أقصد تلاميذ المسيح ..!؟ ثم قرر أنَّ المسيح قد عاش حتى سِنّ الخمسين .

## سَنة القبـــــول عند الرَّب

## بداية بعثة المسيح عليه السلام

عندما وقف المسيح عليه السلام فى المجمع يوم السبت وقرأ فى كتاب النبىّ أشعياء ( ٦١ : ١ ـ ٢ ) إلى أن وصل إلى قوله " **وأبشِّرَ بسنة القبول عند الرب** " طوى الكتاب ولم يُكمل الفقرة رقم ٢ وسلّمه إلى الخادم وجلس . وعندما رأى عيون الحاضرين شاخصة إليه " أخذ يخاطبهم قائلا : اليوم تمَّ ما قد سمعتم من آيات ... " لوقا ( ٤ : ١٩ ـ ٢١ ) . وإليكم نصّ الفقرة :

| نسخة فانديك ( ١٩٧٧ ) | كتاب الحياة ( ١٩٨٨ ) |
|---|---|
| وأكرز بسنة الرب المقبولة . | وأبشّر بسنة القبول عند الرَّب . |
| **نسخة الكاثوليك ( ١٩٩٣ )** | **نسخة الآباء ( ١٩٨٨ )** |
| وأعلن الوقت الذى فيه يقبل الرَّب شعبه . | وأعلن سنة رضا عند الرَّب . |

وهنا اتفقت نسختا البروتستانت ( فانديك وكتاب الحياة ) على أنها سنة مُعيَّنة مُحددة ليست كسائر السنين ، وذهبت النسختان الكاثوليكية والآباء إلى أنها مجرد سنة مرضية عند الرَّب أو أنها سنة يقبل الرَّب فيها شعبه من بنى إسرائيل . ووجدت النصّ الذى يشرح منه الخورى بولس الفغالى إنجيل لوقا يقول " **وأعلن سنة نعمة الرَّب** " [١] .

فما هى تلك السنة التىعناها المسيح عليه السلام فى خطبته . إن اعتبرنا أنَّ هذه الفقرات المأخوذة من أشعياء ( ٦١ : ١ ـ ٢ ) نبوءة عن المسيح عليه السلام وإن لم يتحقق فى الواقع منها شىء لا فى عصره ولا فى عصر الديانة المسيحية من بعده .

---

(١) .. دراسات بيبلية ٣ إنجيل لوقا ( ظهور الكلمة والرسالة فى الإنجيل ) ص ٢٩١ .

فما هى سنة القبول من الرَّب ..!؟ وما هى حقيقة الأمر ..!؟

وقبل البحث والتنقيب أذكر أولا نصّ أشعياء ( ٦١ : ١ ـ ٢ ) الذى نقل منه لوقا ولم يُكمل فيه لوقا النصّ إلى نهايته :

| نسخة فانديك ( ١٩٧٧ ) | كتاب الحياة ( ١٩٨٨ ) |
|---|---|
| روح السيِّد الرب علىَّ لأنَّ الرَّب مسحنى لأبشِّر المساكين ، أرسلنى لأعصب منكسرى القلب ، لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق . **لأنادى بسنة مقبولة للرب وبيوم** انتقام لإلهنا . | روح السيِّد الرَّب علىَّ ، لأنَّ الرَّب مسحنى لأبشِّر المساكين ، أرسلنى لأضمد جراح المنكسرى القلوب . لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالحريَّة . **لأعلن سنة الرَّب المقبولة** ويوم انتقام لإلهنا . |
| **نسخة الكاثوليك ( ١٩٩٣ )** | **نسخة الآباء ( ١٩٨٨ )** |
| روح السيِّد الرب علىَّ ، لأنَّ الرب مسحنى له ، أرسلنى لأبشِّر المساكين ، وأجبر المنكسرى القلوب ، لأنادى للمسبيين بالحريَّة وللمأسورين بتخلية سبيلهم . **وأنادى بحلول سنة رضاه** . انتقام إلهنا من أعدائه . | روح السيِّد الرَّب علىَّ لأنَّ الرَّب مسحنى ولرسلنى لأبشِّر الفقراء ولجبر مُنكسرى القلوب ، وأنادى بإفراج عن المسبيين وبتخلية للمأسورين . **لأعلن سنة رضا عند الرب** . ويوم انتقام لإلهنا وأعزى جميع النائحين . |

من الجدول السابق نجد أنَّ نسختى كتاب الحياة البروتستانتية ونسخة الكاثوليك تتكلمان عن سنة معيَّنة من السنين ( سنة الرَّب المقبولة أو سنة رضاه ) . ونسختى فانديك والآباء تتكلمان عن مجرد سنة مقبولة من الرب أو سنة يرضاها الرَّب . وهذا الاختلاف أدَّى إلى تعدد المفاهيم . فاختلف علماء المسيحية حول مدلول هذه السنة .. هل هى سنة اليوبيل المنصوص عليها فى الشريعة اليهودية ( لاويين ٢٥ : ١٠ ـ ١٣ ) والتى تتكرر كل خمسين سنة ..!؟ أم هى سنة بداية بعثة المسيح عليه السلام ..!!؟

فمَن أراد منهم السنة المُعيَّنة قال إمَّا أنها سنة اليوبيل التى تتكرر كل خمسين سنة والمنصوص عليها فى الشريعة اليهودية . وإمَّا أنها السنة الدالة على سنة بعثة المسيح . ومَن أراد مجرد سنة عادية فقد نأى بنفسه عن الدخول فى النقاش عنها .

والأمر الملاحظ هنا أنَّ المسيح عليه السلام فى نصّ لوقا لم يكمل باقى فقرة البشارة " وبيوم انتقام لإلهنا " فأحالها علماء المسيحية إلى المجىء الثانى للمسيح فى آخر الزمان . مع أنَّ حوادث التاريخ المدون عندهم تشير إلى أنَّ بعثة المسيح كانت إنذارا ليوم انتقام الإله مِن بنى إسرائيل حيث شرّدوا وقتلوا وبيعوا فى أسواق النخاسة ، ودُمِّر معبدهم وهيكلهم ، ولم تقم له قائمة إلى أن جاء بهم الغرب المسيحى إلى فلسطين .

والمتأمل فى كتابات آباء الكنائس الأولى يجدهم يأخذون بالقول القائل بأنَّ هذه السنة هى سنة بعثة المسيح عليه السلام . ثم تغيَّر القول منذ القرن الخامس والسادس الميلادى إلى أنها سنة اليوبيل اليهودية . ثم رجع القول حاليا إلى أنها سنة بعثة المسيح بعد اكتشاف عدة مخطوطات قديمة يهودية ومسيحية .

**سنة بعثة المسيح** : قال بها القمص تادرس يعقوب ملطى فى شرحه لإنجيل لوقا معبرا عن رأى الكنيسة المصرية الأرثوذكسية . وهو رأى مبنى على متابعة أقوال الآباء الأولين فقال بما نصَّه : " هذه هى السنة المقبولة التى شاء المسيح فصلب فيها نيابة عنا ... " [1] .

ومعلوم أنَّ فى هذه السنة بدأت بعثة المسيح عليه السلام ولم يكن قد اختار تلاميذه وحوارييه بعد ، وكذا لم يُجرى الله على يديه أىّ معجزة قبيل هذه الحادثة .. فنصّ لوقا هنا يشير اشارة مؤكدة إلى بداية البعثة بهذه الخطبة المجمعية . أى نعم تم تعميده على يد يحيى بن زكريا قبل ذلك وتجربة الأربعين يوما . ولكن الرسالة

---

(١) .. من تفسير وتأملات الآباء الأولين . الإنجيل بحسب لوقا ص ١٤٢ .

بدأت هنا عقب تلك الخطبة " اليوم تمَّ ما قد سمعتم من آيات " .

وهذا القول القائل بأنها سنة بعثة المسيح له تأييدات عبر القرون الماضية ، وهذه الفرضية مبنية على فهم نصّ لوقا ( ٤ : ١٨ ـ ١٩ ) الذى بشَّر فيه المسيح بـ " سنة القبول عند الرب " وأنها قد بدأت الآن .

وإليكم نبذة من أقوال الآباء الأول الذين فهموا من النصّ أنها سنة بعثة المسيح وأنها السنة التى صلب فيها أيضا . بمعنى أنَّ إجمالى مدة البعثة كانت سنة واحدة ( !! ) :

ـ كليمنت الإسكندرى ( *Stromata* I 21:146 ) قال بأنَّ تعميد المسيح كان فى السنة الخامسة عشر لحكم طيباروس وأنَّ الصلب كان فى السنة السادسة عشر .

قلت جمال : ومن المعلوم عندهم أنَّ التعميد والتجربة كانا قبل خطبة المجمع ، وهذا يؤدى إلى أنَّ نصّ لوقا كان فى السنة السادسة عشر . سنة بدأ البعثة وهى أيضا السنة التى انتهت فيها البعثة بحادثة الصلب وقد سبق ذكر رأى الكنيسة المصرية الأورثوذكسية من أنها نفس السنة التى صُلِب فيها يسوع .

ـ ايرناوس ( *Adv. Haer.* I 3:3 ) قال بأنَّ فالينتياس قال بأنَّ مدة البعثة كانت سنة واحدة بناءً على قراءة المسيح لنصّ أشعياء فى المجمع وتبشيره بسنة الرب المقبولة .

ـ العلامة أوريجين ( *De Principiis* IV 1:5 ) تابع قول كليمنت بأنَّ مدة البعثة كانت سنة واحدة .

ـ ثم تتوالى قائمة الآباء القدامى فى تأييد القول بأنَّ مدة البعثة كانت سنة واحدة : ترتاليان ولاكتانتوس وفلاستريوس وجايودنتيوس وإلى غيرهم كثير . فقال الجميع قديما بأنَّ مدة البعثة كانت سنة واحدة هى سنة القبول عند الرب .

ثم تغيَّر المفهوم بداية من القرن الخامس والسادس الميلادى إلى أنها سنة اليوبيل . ثم اختلفوا بعد ذلك .. هل بشَّر المسيح بسنة واحدة للبعثة أم بسنة اليوبيل حسب نصّ أشعياء ..!!؟ ولا يزالون مختلفين .

**سنة اليوبيل** : هى سنة تأتى بعد مرور ٤٩ سنة أى السنة الخمسين . بمعنى أنها تتكرر كل خمسين سنة من التقويم اليهودى . ويتم فيها نفخ الأبواق فى كل البلاد ويُنادى بأنَّ كل يهودى استعبد لدين أو لغيره يُحرر ، وكل قطعة أرض انتقلت من مُلك صاحبها الأصلى ترجع إلى ربها ليملك كل بيت من إسرائيل ما قسم الله له بيد موسى ويشوع ( لاويين ٢٥ : ٨ - ١٦ ، ٣٣ - ٥٥ ) [1] .

وبتتبع مسار التاريخ اليهودى فى فلسطين إبَّان فترة بعثة المسيح لا نجد ذكرا لسنة اليوبيل فى تلك الآونة . فلم يتحرر العبيد ولم ترجع الأرض إلى أصحابها ولم تبوّق الأبواق بإعلانها . ولم يُشر إليها كتبة الأناجيل الأخرى سواء المعتمدة أو الأبوكريفية . من هنا ترجَّحَ القول بأنها سنة بعثة المسيح عليه السلام . وبما أنهم قد قالوا بأنها أيضا السنة التى تمت فيها حادثة الصلب ، فإنَّ مدة بعثة المسيح كانت سنة واحدة .

وتلك المدة لها تأييدات استخرجها علماء المسيحية من داخل نصوص الأناجيل المعتمدة . وفى الحقيقة فإنَّ مدة البعثة غير معروفة على التحقيق كما سبق بيانه فى البحث السابق ، وأنها غير منصوص عليها فى الأناجيل الحالية الأربع . وبالتالى فإنَّ العلماء حاولوا جمع الاشارات الضمنية والحوادث الهامة لمعرفة مدة البعثة بالتقريب .

ففى الأناجيل الثلاثة الأولى نجد الاشارة إلى عيد فصح واحد بمعنى أنَّ البعثة كانت فى حدود سنة واحدة ، وموافقة لنصّ لوقا بخصوص السنة المقبولة عند الرب ، ومتابعة لآباء الكنائس الأولى وحتى القرن الخامس الميلادى .

---

(١) .. الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ( شرح إنجيل لوقا ص ١٨٧ ) .

بينما نجد فى الإنجيل الرابع ثلاث اشارات عن ثلاثة أعياد للفصح ( ١٢ : ١٣ ، ٦ : ٤ ، ١١ : ٥٥ ) . مما يدل على أنَّ البعثة كانت حوالى ثلاث سنوات .

**قلت جمال** : من المادة التى يمكن استخراجها من إنجيل مرقس الأقدم فى زمن تدوينه نجد أنه بالحساب التقريبى من ثلاثة إلى أربعة أسابيع تعتبر كافية لإنجاز كل حوادث ذلك الإنجيل . باستثناء الفقرة ( ١ : ١٣ ) التى تذكر أنَّ يسوع مكث فى التجربة مدة أربعين يوما ، وهى كما سبق كانت قبل بدء البعثة . فأقل مدة يمكن استخراجها من إنجيل مرقس تكون فى حدود الشهرين ..!!

وفى الحقيقة إنَّ المعلومات الأساسية لمعرفة مدة بعثة المسيح غير متوفرة فى النصوص المسيحية ولم يذكرها اليهود فى كتبهم . وبالتالى فإنَّ الكلام عن أنَّ مدة البعثة كانت ثلاث سنوات مبنى على التخمين ونقص فى المعلومات . أمَّا عن القول الأول بأنَّ مدة البعثة كانت سنة فله تأييدات من أقوال الأقدمين من اليونان والرومان عبر القرون الماضية كما سبق بيانه . وقد سبقت الاشارة إلى أنها قاربت العشر سنوات على التحقيق فى البحث السابق .

**المؤيدون للسنتين :**

- فى القرن الثانى نجد الآباء تاتيان وميليتو الساردينى أيدا القول بأنَّ البعثة كانت سنتين .
- ثم جاء أبيفانيوس فقال أنها كانت سنتين وأربعة وسبعين يوما .
- وفى القرن الرابع نجد كل من كيرلس الإسكندرى وأبوليناريوس اللادوكى يؤيدان القول بالسنتين .
- ونجد فقرات متعددة لآباء عدة خلال القرون المتتالية يؤيدون القول بأنَّ البعثة كانت سنتان .

**قلت جمال** : يبدو أنَّ هؤلاء الآباء قد أدخلوا فترة التجربة فى المدة عملا بما استقر عليه الحال فى الكنائس من أنَّ بدء الدخول فى المسيحية يكون بالتعميد أولا .

**نظرية الثلاثة أعياد للفصح :**

القول بالسنتين يمكن الاستدلال عليه من الوثائق . وللعلم فإنَّ الزمن المذكور فى كل من مرقس ومتى ولوقا يعتبر إلى حد ما محدودا . يمكن إدخاله فى السنة وربما السنتين فى حالة ادراج فترة ما قبل إعلان المسيح عن السنة المقبولة عند الرب . بينما الإنجيل الرابع أشار إلى إطار زمنى تقريبى للمدة حين ذكر ثلاثة أعياد فى إنجيله ( وربما تداخلت الأعياد وتكرر العيد الواحد فيها إلى ثلاثة ) . وإذا لم تكن هناك وثائق أخرى تتعارض مع يوحنا فإنَّ البعثة حسب أقوال علماء المسيحية كانت سنة وبعض الشهور تقريبا .

وقد ذهب بعض النقاد إلى أنَّ العيد المشار إليه فى الفقرة ( يوحنا ٥ : ١ ) عيد عادى وليس بالفصح اليهودى . وإن أخذنا فى الحسبان الفترة الواقعة بين العيد ( ٦ : ١ ) فى بيت صيدا الذى أطعم فيه الخمسة آلاف . والفصح الأخير الذى تكلمت عليه الأناجيل الأربعة بالتفصيل . فيمكن الاستدلال على صحة القول بالسنتين . وللعلم فإنَّ الفصح اليهودى يكون دائما يوم ١٤ من شهر نيسان .

وهناك اشارة أخرى إلى بداية البعثة ذكرها مرقس ( ١ : ١٤ ـ ١٥ ) " وبعدما ألقى القبض على يوحنا (بن زكريا ) ، انطلق يسوع إلى منطقة الجليل ، يُبشِّر بإنجيل الله . قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " .

فقوله **اكتمل الزمان** اشارة إلى السنة المقبولة عند الرَّب . فتوافق نصّ مرقس مع نصّ لوقا فى تعيين بدء البعثة باكتمال الزمان وحلول السنة المقبولة عند الرَّب .

**موت المعمدان :**

أشار يوسيفوس فى كتابه حروب اليهود ( *Ant. XVIII 5:2* ) أنَّ مقتل يوحنا واكب هزيمة هيرود انتباس بواسطة الملك الحارث الثالث سنة ٣٤ م . لدرجة أنَّ اليهود اعتقدوا أنَّ هزيمة هيرود كانت انتقاما من الله لمقتل المعمدان .

**قلت جمال** : وتلك موافقة ثالثة لنصّ مرقس إلى أنَّ بداية البعثة كانت عقب القبض على المعمدان وقتله .

**وقلت أيضا** : بالجمع بين ما جاء فى المبحث السابق وذلك البحث الحالى فإنَّ البعثة بدأت في سنة القبول ، وبعد مقتل يوحنا فى سنة ٣٤ ميلادية ، وكان المسيح عليه السلام قد بلغ من العمر أربعين سنة .

# كفرناحوم ( Capernaum ) موطن يسوع

تعتبر كفرناحوم هى الموطن الأصلى المفترض الإنجيلى ليسوع حيث كان بها بيته ( متى ٩ : ١ ؛ مرقس ٢ : ١ ) ولم تكن الناصرة المزعومة هى بلدته ( راجع مبحث لغز الناصرة مِن هذا الكتاب ) . وقرية كفرناحوم كان بها أيضا بيت بطرس . وقد تمت بها عدة معجزات . وأظن بأن قرّائى الكرام فى اشتياق لينظروا من جديد إلى تلك القرية التى على شاطىء البحيرة .

بنظرة سريعة إلى كفرناحوم نجدها تختلف عن الناصرة من حيث أنَّ المؤرخ اليهودى يوسف بن متى قد ذكرها فى كتابيه ( حروب اليهود ج ٣ / ٨ : ٥١٩ وحياته ٧٢ : ٤٠٣ ) ولم يذكر الناصرة وعلمنا سبب ذلك فى مبحث لغز الناصرة .

ولكن الموقعين المذكورين عند يوسف بن متى ( يوسيفوس ) يختلفان ولا يشابهان كفرناحوم الإنجيلية . فتكلم فى كتابه حروب اليهود عن كفرناحوم ( *Kapharnoum* أو *Kapharnaoun* ) على أنها نبع ماء وأخبر عن الأسماك التى تعيش فيه ، وكان يظن أنه من النيل ..!!

فإذا كان ذلك النبع المائى هو كفرناحوم الإنجيلى فقد عرفنا إذا كيف كان يسوع وبطرس يسيران فى مائه معظم الوقت وينامان فيه أحيانا ..!!

أمّا فى كتابه الثانى فقد ذكر مدينة تحت اسم ( *Kepharnokon* ) أى كفرنوكون وليس ( *Kapharnoum* ) أى كفرناحوم . وظن علماء المسيحية بمثل هذا الانحراف الأعمى والظن الخطأ أنَّ يوسيفوس تكلم عن المدينة الإنجيلية كفرناحوم . فكفرنوكون تختلف كثيرا عن كفرناحوم .

والمعنى العام للقرية الإنجيلية هو قرية ناحوم أو كفر ناحوم وإن كنت أعتقد بأنَّ النطق الصحيح هو كفرناعوم بالعين . ولا نزال إلى يومنا هذا نستخدم

كلمة كفر بفتح الكاف وتسكين الفاء علما لأسماء قرانا فى ريف مصر . ونقول فى أسماء اليهود الذين عاشوا بيننا الاسم ناعوم .

لقد ذكرت كفر ناحوم ١٦ مرة فى الأناجيل وليس لها ذكر فى أى مكان آخر . ومكانها حول بحر الجليل ( أى بحيرة طبرية حاليا ) غير معروف تحديدا . ففى مرقس ويوحنا نجدها ليست بعيدة عن ساحل البحيرة كما يوجد بها مجمع يهودى للعبادة .

ورغم أنَّ أورجين علامة المسيحية الأولى عاش فى قيصرية على بعد ٤٥ ميل من كفرناحوم الحالية وقال أنه قد زار جميع الأماكن التى مشى عليها المسيح وتلاميذه ، إلا أنه لم يُبيِّن مكان كفرناحوم وموقعها ، حيث كان يعتبرها رمزا دينيا وليست مكانا جغرافيا كقرية أو مدينة .

وكفرناحوم الحالية ( كفرناخوم ) ليس فيها نبع ماء كما قال يوسيفوس فى كتابه حرب اليهود . كما أنها ليست المشار إليها فى إنجيل متى ( ٤ : ١٣ ) على شاطىء البحيرة ضمن حدود زبولون ونفتاليم . ربما كانت كفرناحوم الحالية تقع داخل حدود نفتالى القديمة ولكنها ليس بالتأكيد داخل حدود زبولون .

ولكن الآباء الفرنسيسكان أخذوا المكان الذى ذكره يوسيفوس فى كتاب حياته المسمى كفرنوكون ( *Kepharnokon* ) وقالوا بأنه هو كفرناحوم . وزعموا أنَّ يوسيفوس ذكر مدينة كفرناحوم الإنجيلية .

جاء فى مرقس ( ١ : ٢١ ، ٢٩ ) أنَّ بيت كل من بطرس وأندراوس كان فى **كفرناحوم** . وجاء فى يوحنا ( ١ : ٤٤ ) أنَّ بيتهما كان فى نفس مكان بيت فيلبس فى **بيت صيدا** . فمن نصدّق ..!!؟

## تلاميذ المسيح عليه السلام

**الحواريون** : من الجذر ( ح و ر ) وهذا الجذر نجده فى الآرامية والعربية ، ومعناه الرجوع عن الشىء وإلى الشىء . وفى الحديث " مَن دعى رجلا بالكفر وليس كذلك **حار** عليه " أى رجع إليه ما نسب إليه . وكل شىء تغيَّر من حال إلى حال فقد حار يحور حورا **والحور** النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال . وفى الحديث الشريف " نعوذ بالله من الحور ... " أى من النقصان بعد الزيادة ، وقيل معناه من فساد أمورنا بعد صلاحها .

وهناك دَوَرَان ثان للجذر ( ح و ر ) مع اللون الأبيض الخالص . نسبة إلى الرغيف الأبيض ناصع البياض من نقاوته ، بعد تخليصه من شوائب البر ومروره بالنار الحارقة فى الفرن . وقيل من لبس البياض الناصع . ويطلق بمعنى البياض النقى على النساء ، فكان يُطلق على نساء الأمصار اسم حواريات لبياض بشرتهنّ وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن . وقد فسَّر الزمخشرى فى آل عمران الحواريات بالحضريات وفى كتابه الأساس بالبيض وكلاهما متقاربان كما لا يخفى . قلت جمال : ومنه الحور العين .

وهناك أيضا دَوَرَان ثالث للجذر ( ح و ر ) ، **فالحوارى** الناصر مطلقا أو المبالغ فى النصرة والوزير والخليل والخالص . وهو ناصر الأنبياء خاصة . **والحوارى** الحميم والناصح . وقال بعض علماء اللغة : الحواريون صفوة الأنبياء الذين قد خلصوا لهم . **والحوارى** هو المُنَاصِر القريب عموما ، الذى ينصر الحق ويقف فى جانبه . ومنه الحواريين أصحاب المسيح عليه السلام .

قال الزجاج : الحواريون خلصان الأنبياء عليهم السلام وصفوتهم والدليل على ذلك قول النبىّ ﷺ : الزبير ابن عمتى وحوارى من أمتى . أى من خاصة أصحابى وناصرى . وأصحاب النبىّ ﷺ حواريون .

كما نجد من ذلك الجذر ( ح و ر ) مادة **الحوار** التى تهدف إلى الوصول للرأى الأصح لدى المتحاورين .

وتأويل **الحواريين** فى اللغة : الذين أخلصوا ونقوا مِن كل عيب وكذلك الحوارى من الدقيق سمى به لأنه ينقى من لباب البر . وتأويله فى الناس الذى قد روجع فى اختباره مرة بعد أخرى فوجد نقيا من العيوب وأصله التحوير فى اللغة من حار يحور وهو الرجوع والتحوير الترجيع فهذا تأويله والله أعلم " [1] .

وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية :

**الحَوَارِىّ** : الخالص المُنقَّى من كل شىء ، وشاع استخدامه فى الخلصاء للأنبياء [2] . وقد وردت كلمة حواريون وحواريين خمس مرات فى القرآن الكريم صفة لأصحاب المسيح عليه السلام وخلصائه [3] .

وكل المعانى السابقة نجدها فى المعاجم العربية ، وأيضا العبرانية القديمة ـ أى الآرامية ـ وفى العبرية أيضا ولكن بعد تحول الحاء إلى الخاء التى دخلت العبرية منذ القرن العاشر الميلادى فى النسخة الماصورتية .

ففى أسفار العهد القديم وتحت الرقمين ( ٢٧٥١ ، ٢٣٥٧ ) نجد الكلمتين **حورى** و **حوارى** بمعنى رغيف الخبز الأبيض ، وبمعنى حور العين أى بياضها فى سوادها . وتحت الرقم (٢٧٥٠ ) نجد كلمة **حورى** بمعنى حرارة الفرن . وتلك الكلمة مشتقة من رقم ( ٢٧٣٤ ) بمعنى الحرارة باقلاب الواو راءا .

**والحورى** سائق العربة ( ٢٧٥٢ ) والذى نطلق عليه حاليا حوذى بالذاى بدلا من الراء ـ مع ملاحظة أنَّ حرف الذال لا يوجد فى الآرامية لغة المسيح عليه السلام ويُستبدل بالدال فى الآرامية ـ وحادى الإبل معروف عند العرب شاهد على صحة التخريج .

---

(١) .. راجع تاج العروس بشرح القاموس للزبيدى وبتصرف منى ج ٣ ص ١٦٠ ـ ١٦١ .
(٢) .. معجم ألفاظ القرآن الكريم ج ١ ص ٣١٨ .
(٣) .. الآيات أرقام ٥٢ / آل عمران ؛ ١١١، ١١٢ / المائدة ؛ ١٤ ، ١٤ / الصف .

وهناك فى التوراة الاسم المصرى القديم **حور** [1] ( ٢٣٥٤ ) ذلك الرجل المصرى المؤمن الذى خرج من مصر مع موسى ﷺ وبنى إسرائيل ( خروج ١٧ : ١٠ ، ١٢ ؛ ٢٤ : ١٤ ؛ ٣١ : ٢ ؛ ٣٥ : ٣٠ ؛ ٣٨ : ٢٢ ؛ عدد ٣١ : ٨ ، ٣٣ : ٣٢ ، ٣٣ ؛ .. الخ ) . **حور** هذا كان من المقربين إلى موسى وكان يقف بجانبه أثناء المعارك ، إضافة إلى أنّه كان ممن يوخذ برأيهم من شيوخ بنى إسرائيل ، فهو حوارى موسى ﷺ على التحقيق .

ومن معانى ذلك الاسم المصرى القديم : الحراسة والحفظ أخذا من الأسطورة المصرية القديمة لـ عزير وإيسى وابنهما حور ( أوزيريس وإيزيس وحورس ) ، فكان يُرمز لحور - بعد حذف اللاحقة اليونانية س - برسم العين الساهرة على رعاية الناس وحفظهم وقهر الشر الذى كان متمثلا فى ست الشرير .

وكان المصريون القدماء يضعون رسم **عين حور** على توابيتهم تبركا وحفظا . والمثل الشعبى المصرى " العين عليها حارس " مأخوذ عن عين حور الذى يكتب غالبا حورس بمعنى حارس .



عين حور الحارسة

وهناك قبائل الحوريين ( تك ١٤ : ٦ ) القاطنون المنطقة العربية من سعير حتى فاران بمشارف الصحراء العربية .

ومادة ( ح و ر ) وتصريفاتها موجودة فى أسفار العهد القديم باللسان العربى القديم . فكلمة **حوارى** المشتقة من الجذر ( ح و ر ) معروفة فى الآرامية لغة المسيح ﷺ حينذاك ، ولكن الأتباع اليونان لم يُسجلوها فى أناجيلهم .

---

(١) .. راجع كتابى " التوراة مصرية " لتتعرّف عليه أكثر ( إنه مؤمن آل فرعون والله أعلى وأعلم ) .

فأطلقوا على خلصاء المسيح ﷺ كلمة **رُسُل** ( $\alpha\pi o\sigma\tau o\lambda o\varsigma$ ) التى تنطق أبوستولوس بمعنى سفير مفوَّض . وأطلقوا على سائر أتباعه المتعلمين منه كلمة **تلاميذ** ( $\mu\alpha\theta\eta\tau\eta\varsigma$ ) التى تنطق ماثيتيس بمعنى تلاميذ يتعلمون ومفردها فى الآرامية **تلميد** بالدال .

وهناك فرق كبير بين معنى الحواريين ومعنى كل من رسل وتلاميذ . فالحواريون هم أنصار المسيح ﷺ الذين ينصرون دعوته ويبلغون رسالته ويدافعون عن شخصه من أعدائه والمتربصين به . وهم الذين حاروا وحاوروا أنفسهم حتى رجعوا إلى الحق ، فآمنوا بالمسيح . وليس بشرط أكيد أن يدخل كل من معنى التلاميذ والرسل اليونانيين فى معنى الحواريين والعكس غير صحيح .

وحسب لغة الكلام ـ الآرامية ـ فى زمن المسيح بين قومه من بنى إسرائيل كان هناك حواريون متميزون عن باقى الأصحاب والأتباع . والحواريين تم اختيارهم بواسطة المسيح ﷺ آمنوا به وبإنجيله وقد صاحبوه أثناء بعثته حتى نهايتها ، وعملوا بتعاليمه ، وكانوا **شهودا** على بنى إسرائيل ( κριvω ) [1] .

فإنَّ أخذنا فى قراءة الأناجيل الحالية ذات الأصل اليونانى سنجد أنَّه كان للمسيح أتباع وخواص يأخذون عنه ويتعلمون منه ويتحركون معه أطلق عليهم كتبة الأناجيل اسم **ماثيتيس** أى تلاميذ فى العربية و **أبوستول** بمعنى سفراء مُفوَّضين فى العربية . ولم يصفونهم أبدا بالوصف الآرامى أى حواريين ..!!

وبالتحقيق فإنَّ عدد هؤلاء الأتباع والخواص غير معروف يقينا . ولا يعرف عن سيرة أكثرهم شيئا يُذكر فى التاريخ ، سواء عن رجالهم أو عن نسائهم المتعلمون منهم أوالأميون .

المهم أنَّ المسيح اختار من بين هؤلاء الأتباع حسب قول الإنجيليون حوالى اثنين وسبعين رجلا أطلقوا عليهم اسم **تلاميذ** اختصهم بالقيام بنشر دعوته بين بنى إسرائيل . ثم اختار لنفسه من هؤلاء التلاميذ اثنى عشر رجلا أطلق

عليهم كتبة الأناجيل اسم **رسل** أى **حواريين** . ثم اختلط الأمر بين التلاميذ والرسل عند بولس وأتباعه مِن اليونان ، وحتى عند كتبة الأناجيل نفسها لدرجة أنَّ مَن احتاط منهم قال عنهم الاثنى عشر وسكت ..!!

قال المحققون المعاصرون كل الرسل كانوا تلاميذ ولكن ليس كل التلاميذ صاروا رسلاً للمسيح . أسماؤهم مذكورة فى كل من ( مرقس ٣ : ١٤ ـ ١٩ ؛ لوقا ٦ : ١٣ ـ ١٦ ؛ متى ١٠ : ٢ ـ ٤ ؛ أعمال ١ : ١٣ ) بتفاوت واختلاف كبير فى أسمائهم وأعدادهم إن ضممنا إليهم الأسماء التى ذكرها يوحنا فى إنجيله أو المذكورة فى أناجيل نجع حمادى المصرية ..!!

**مَن هو الرَّسُول** ( الحوارى ) ..!؟

قال المسيحيون ( فى أقوال متفرقة جمعتها مِن كتب كثيرة ) : أن يكون قد صاحب المسيح أثناء بعثته وإلى انتهائها . وأن يكون اختياره ضمن الاثنى عشر قد تم بواسطة المسيح شخصيا . وأن يكون عنده القدرة لعمل المعجزات ( !! ) وأن يكون ملهما أى حلَّ عليه وانسكب فيه الشبح المقدَّس ( *holly gost* ) فى يوم الخمسين ( أعمال ٢ ) . وأن يكون مختوما عليه من الرب ( ١ كورنثوس ٩ : ١ ) ..!!

**قلت جمال** : والغريب أنَّ معظم تلك الصفات وُجِدَت بعد انتهاء بعثة المسيح كما أنها ليست بشرط هام أن يكونوا أصحاب معجزات أو أن يكونوا مختومين من الرب ( وسوف نتعرَّف على ختم الرب فى مبحث خاص فى هذا الكتاب )..!!

وتلك مواصفات تتحقق فى كل أنبياء الله ورسله وليس فى رسل الأنبياء والمرسلين ، فما من نبىّ لله إلا وكان مختوما عليه بخاتم النبوَّة . خلاف رسل

---

(١) .. وهذه الكلمة اليونانية ترجموها فى العربية إلى يدين ويقاضى ( متى ١٩ : ١٨ ؛ لوقا ٢٢ : ٣٠ ؛ يوحنا ٣ : ١٧ ، ٥ : ٢٢ ، ٢٨ ، ١٢ : ٤٧ ) . وترجموها فى الإنجليزية إلى كلمة ( Judg ) مع أنَّ الأصول اليونانية نجد فيها أنَّ هذه الكلمة كريو ( κριvω ) بمعنى مَن يُستدعى للسؤال ، أى مَن يُطلب للشهادة فى المحكمة وليس من يحاكم المتهمين ..!! أى أنَّ التلاميذ الاثنى عشر **سيكونون شهودا على أسباط إسرائيل الاثنى عشر** . وهذا المعنى هو المذكور فى الذكر الحكيم ( آية رقم ٥٣ / آل عمران ) على لسان الحواريين :
**﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾** .

المسيح فما عليهم إلا تبليغ أقوال المسيح للناس . فهم ليسوا بأصحاب شرائع من الله للناس حتى تكون معجزاتهم بشىء ضرورى لإقناع الناس بصدقهم ، فيكفيهم المعجزات التى أوتيها المسيح عليه السلام . وما ذلك إلا لتداخل المفاهيم التوراتية بالتراث اليونانى الوثنى . ومن الممكن أن تكون لهم كرامات وليس معجزات .

من المعلوم عند القرّاء أنّ هؤلاء الاثنى عشر كانوا من الطبقة الدنيا بين طبقات الناس حيث كانوا صيّادين سمك فى بحيرة طبرية . وكانوا أميُّون لا يعرفون القراءة والكتابة . كان المسيح عليه السلام يرسلهم اثنين اثنين ليعلنوا بين الناس التوبة ويبشرونهم بملكوت الله القادم ( متى ١٠ ؛ لوقا ٩ ) . فصاحبوه واستمعوا لتعاليمه أثناء البعثة وعملوا بها . وظلوا على الاستمساك بتعاليم المسيح بعد البعثة كما كانوا عليها أثناء البعثة ( لوقا ٢٤ : ٢١ ؛ يوحنا ١٦ : ١٢ ) .

القارىء فى الوثائق الدينية وخاصة فى اليهودية والمسيحية حسب أسفار العهد القديم يجد هناك وظيفتين دينيتين : **النبوّة و الكهانة** ..

**فالنبىّ** هو الوسيط من الإله إلى الناس . **والكاهن** هو الوسيط من الناس إلى الإله .

**النبىّ** كان عندهم صاحب رؤيا - كان يُطلق عليه قديما الرائى - يخبر عن الأمور الغيبية . **والكاهن** عندهم صاحب تقديم القرابين والذبائح وإقامة الصلوات نيابة عن الناس إلى الإله .

وجاء الإسلام وبيَّن أن النبوّة كانت دائما بلاغا من الله إلى الناس وتم ختمها بانتهاء البلاغات الإلهية للناس . كما تم إلغاء الكهانة فالناس بأعمالهم أمام الله مباشرة إن خيرا فخير وإن شرًا فشر .

وللعلم فإنّ المسيح عليه السلام لم يُبيّن فى الأناجيل أنّ هناك نظام للكهانة فى الشريعة التى جاء بها . ولكن الكنيسة أخذت بالنظام الإسرائيلى وطورته ورفعت من شأن الكهانة وأعطتها سلطات لم تكن فى يوم من الأيام من سلطات الأنبياء والمرسلين كمثل غفران ذنوب الناس ..!!

ودخل تلاميذ المسيح ورسله حسب تصوّر الكنيسة الأولى فى زمرة الأنبياء ، ودخل القسس حسب تصوّر الكنيسة فى زمرة الكهنة . وحاليا دخل القسس حسب تصوّر الكنائس الحالية فى زمرة الأنبياء والكهنة بلا فرق يُذكر ..!!

**وإلى القارىء بيان كيفية دعوة المسيح ﷺ لتلاميذه كى يلازموه :**

وقبل البيان أتوقف مع القارىء قليلا .. لكى يكون للمسيح تلاميذ لابد وأن يكون قد قام أولا بالتعليم واشتهر أمره ، فكان له تلاميذ وليس العكس . فالتلاميذ وجِدوا يقينا مِن بعد أن قام بالتعليم وبث الدعوة .

ولكى يقوم بالتعليم لا بد مِن أن يكون قد بلغ سِن المعلمين حسب التقليد اليهودى ، أى أن يكون قد جاوز الثلاثين مِن عمره . فتلك بديهية هامة لفهم ووضع النصوص التالية موضع النقد والتوضيح .

- " وفيما كان يسوع يمشى على شاطىء بحيرة الجليل ، رأى **سمعان** وأخوه **أندراوس** يُلقيان الشبكة فى البحيرة فقد كانا صيَّادين . فقال لهما يسوع هيَّا اتبعانى فأجعلكما صيَّادين للناس . فتركا شباكهما وتبعاه . ثم سار من هناك قليلا ، فرأى **يعقوب بن زبدى** و **يوحنا** أخاه فى القارب يُصلحان الشباك فدعاهما فى الحال ليتبعاه . فتركا أباهما زبدى فى القارب مع الأجراء وتبعاه " ( مرقس ١ : ١٦ - ٢٠ ) .

- " وفيما هو سائر رأى **لاوى بن حلفى** جالسا فى مكتب الجباية فقال له اتبعنى . فقام وتبعه " ( مرقس ٢ : ١٤ ) . وفى إنجيل متى نجد لاوى بن حلفى قد تغيَّر اسمه إلى **متى جابى الضرائب** ، مخالفا بذلك إنجيلى مرقس ولوقا ..!!

فهؤلاء خمسة أو ستة - حسب حل إشكال متىً ولاوى - دعاهم المسيح إلى صحبته فلبوا النداء فورا ، بدون عرض الإيمان بالدعوة الجديدة عليهم أو التوبة . كما لم تكن هناك معجزات وقعت على أيدى المسيح بعد حتى يؤمنوا بدعوته . ولا تعرف نصوص أخرى عن دعوة غيرهم فى نصوص العهد الجديد

كله . وإنما هناك أسماء ظهرت بجانب المسيح عدَّهم علماء المسيحية تلاميذ ورسل بمجرد ظهور أسمائهم فى النصوص .

**كيف ومتى اختار المسيح ﷺ الاثنى عشر ..!؟**

قال مرقس فى إنجيله ( ٣ : ١٣ ـ ١٩ ) : " ثم صعد إلى الجبل ودعا الذين أرادهم فأقبلوا إليه . فعيَّن اثنى عشر ليلازموه ويُرسلهم ليبشّروا وتكون لهم سلطة على طرد الشياطين . والاثنا عشر الذين عيَّنهم هم :

سِمعان وقد سمَّاه بطرس ، ويعقوب بن زبدى ويوحنا أخوه وقد سمَّاهما بُوانرجس أى ابنى الرعد . وأندراوس وفيلبس ، وبرثلماوس ومتى . وتوما ويعقوب بن حلفى وتدَّاوس وسمعان القانوىّ ويهوذا الإسخريوطى الذى خانه " .

وأضاف مرقس فى ( ٢ : ١٤ ) لاوى بن حلفى . فيكون إجمالى عددهم ثلاثة عشر بدلا من اثنى عشر ..!!

وقال لوقا فى إنجيله ( ٦ : ١٢ ـ ١٦ ) نقلا عن مرقس :

" وفى تلك الأيام ، خرج إلى الجبل ليُصلى ، وقضى الليل كله فى الصلاة لله . ولما طلع النهار استدعى **تلاميذه** واختار منهم اثنى عشر سمَّاهم **أيضا رسلا** وهم : سِمعان وقد سماه بطرس ، وأندراوس أخوه ويعقوب ويوحنا وفيلبس وبرثلماوس ومتى وتوما ويعقوب بن حلفى وسمعان المعروف بالغيور ويهوذا أخو يعقوب ثم يهوذا الإسخريوطى الذى خانه فيما بعد " . ثم أضاف إليهم فى ( ٥ : ٢٧ ) لاوى جابى الضرائب . ولم يقل لاوى بن حلفى كما قال مرقس . فأصبح عددهم عنده ثلاثة عشر ..!!

أمَّا متى فقال فى إنجيله ( ١٠ : ٢ ) : " سمعان بطرس وأندراوس ويعقوب بن زبدى ويوحنا بن زبدى وفيلبس وبارثلماوس وتوما ومتى جابى الضرائب ويعقوب بن حلفى ولبَّاوس أو تدَّاوس وسمعان القانوى ثم يهوذا الإسخريوطى " . فعددهم عنده اثنى عشر بعد أن حذف لاوى بن حلفى وجاء

بمتّى جابى الضرائب بدلا منه . مع أنّ متّى مذكور فى مرقس ولوقا بجانب لاوى جابى الضرائب ، فهما اثنان وليسا شخصا واحدا حتى يقول الجاهلون بأنّ متّى هو لاوى بدون دليل على زعمهم .

ونجد عددهم فى إنجيل يوحنا يبلغ ٧ أو ٨ حسب الفقرات ( ١ : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ... ٦ : ٧١ ؛ ١١ : ١٦ ؛ ١٢ : ٢٢ ؛ ٢٠ : ٢ ) وهم : اندراوس وسمعان بن يونا كيفا وفيلبس ونثنائيل ويهوذا بن سمعان الإسخريوطى وتوما ويهوذا غير الإسخريوطى والتلميذ الآخر وفى يوحنا ( ١ : ٣٥ - ٤٠ ) تلميذان من تلامذة المعمدان تبعا يسوع وكان أحدهما هو **أندراوس** أخو سمعان بطرس . **والآخر** لم يكشف عنه كاتب الإنجيل ..!!

ونجد عددهم خمسة حسب إنجيل توما ( ١٣ : ٢ - ٤ ، ٢١ : ١ ، ٦١ : ٢ - ٤ ) وهم : دياموس ، سمعان بطرس ، متى . ومريم ثم سالومى . أى ثلاثة رجال وامرأتان .

ويصل عددهم سبعة حسب إنجيل الأبيونيين ( ٣٠ : ١٣ ) وهم : سمعان بطرس ويوحنا بن زبدى ويعقوب بن زبدى وأندراوس وتدّاوس وسمعان الغيور ثم يهوذا الإسخريوطى .

وحسب إنجيل بطرس نجد عددهم ثلاثة فقط ( ١٤ : ١ - ٣ ) : سمعان بطرس وأندراوس ولاوى بن حلفى .

فلم تتفق الأناجيل القانونية مع بعضها ولا حتى مع الأناجيل الأبوكريفية المكتشفة فى نجع حمادى . المهم أنّ التلاميذ كان يفوق عددهم الاثنى عشر إن حسبناهم بمجرد ذكر الأسماء فقط ، منهم الرجال ومنهم النساء . اختار منهم المسيح اثنى عشر حوارى حسب قول الأناجيل . ربما كان فيهم نساء أيضا .

**فهناك تلاميذ وهناك حواريين** ( إن أحسنا الظن وقلنا بأنّ الحوارىّ هو الرسول ) . وكل حوارى كان فى الأصل تلميذا للمسيح ولكن ليس كل تلميذ

أصبح حوارى ( رسولا ) . فباب السفارة عن المسيح مغلق إلا على مَن اختارهم المسيح . فكل مَن زعم بعد انتهاء بعثة المسيح أنه رسول ( أى حوارى ) فهو كاذب فى دعواه .

**هل كان هناك حواريون مِن النساء ..!؟**

الإجابة الإنجيلية تقول : نعم .. فهناك تلاميذ من النساء ، ودليلى هنا على سبيل المثال : التلميذ الذى كان يسوع يُحبه ، كان امرأة كما سبق بيانه فى كتابى زواج يسوع . ولكن الإجابة الكنسية تقول : لا .. فالنساء اللاتى كن يُصاحبن يسوع كن يخدمنه ويخدمن حوارييه ( راجع كل من لوقا ٨ : ١ ـ ٣ ؛ متى ٢٧ : ٥٥ ؛ رومية ١٦ : ١ ـ ٢ ؛ ١ تيموثاوس ٥ : ٤ ) .

**وعلى التحقيق :** لا يوجد دليل على قول الكنيسة . مع أنَّه توجد اشارات واضحة فى إنجيل يوحنا تشير إلى أنَّ أحبهم إلى قلب يسوع كان امرأة . التى وضعت رأسها على صدر يسوع واتكأت على حضنه أثناء العشاء الأخير ( وهى معدودة ضمن الاثنى عشر فى العشاء الأخير ) . وكان يسوع يقبلها فى فمها حسب إنجيل فيلبس . وقد ذكرت بعضا من ذلك الأمر وبيَّنته فى كتابى زواج يسوع وسوف أشير إليه هنا فى ذلك الكتاب تحت عنوان لغز التلميذ الذى كان يسوع يُحبّه فصبرا .

ولفظة أبوستوليوس اليونانية ـ المترجمة خطأ إلى رسول فى العربية ـ تختلف فى معناها عن كلمة رسول العربية . فأبوستوليوس تعنى بالضبط عبارة ( سفير عن ) . وهذا السفير له مطلق صلاحيات البت فى جميع المسائل المعروضة أمامه ، فهو نائب عمن أرسله . وبالمعنى الدينى له مطلق الصلاحيات فى التحريم والتحليل وغفران الذنوب وشفاء الناس . بينما كلمة رسول العربية فى معناها الدينى لا تعنى سوى البلاغ عن الله . فلا تحليل ولا تحريم ولا مقدرة على غفران ذنوب العباد .

وحيث أنَّ المسيحيين قد صيَّروا المسيح إلها ، ومن ثم جعلوا سفراءه إلى الناس رسلا - أبوستليوس - حينئذ اكتسب السفراء هنا مقدرة تجاوز مرحلة التبليغ إلى مرحلة الحل والعقد ومرحلة غفران الذنوب للناس وشفاء المرضى . فهم بذلك الزعم فى مرتبة أعلى من مرتبة أنبياء الله والمرسلين ..!!

ونجد فى لوقا ( ١٠ : ١ - ٢٠ ) اختيار المسيح لاثنين وسبعين آخرين وأرسلهم اثنين اثنين ليبشروا فى المدن ..... وليعلم القارىء أنَّ ظهور كلمة رسل فى كتابات الآباء القدماء لا تنصرف إلى الاثنى عشر فقط وإنما لكل مَن بشَّر بالمسيح قائما من الموت .

وإلى القارىء جدولا مدوَّن فيه أسماء التلاميذ المذكورة فى الأناجيل الأربعة وعددهم فى كل إنجيل بعد أن حذف الإنجيليون الأربعة أسماء النساء منهم :

| متى | مرقس | لوقا | يوحنا |
| --- | --- | --- | --- |
| سمعان بطرس | سمعان بطرس | سمعان بطرس | سمعان |
| اندراوس | اندراوس | اندراوس | اندراوس |
| يعقوب بن زبدى | يعقوب بن زبدى | يعقوب | يعقوب بن زبدى |
| يوحنا بن زبدى | يوحنا بن زبدى | يوحنا | يوحنا بن زبدى |
| فيلبس | فيلبس | فيلبس | فيلبس |
| بارثلماوس | بارثلماوس | بارثلماوس | ........................ |
| توما | توما | توما | توما |
| متى جابى الضرائب | متى | متى | ........................ |
| ........................ | لاوى بن حلفى | لاوى | ........................ |
| يعقوب بن حلفى | يعقوب بن حلفى | يعقوب بن حلفى | ........................ |
| لبَّاوس ( تدَّاوس ) .! | تدَّاوس | ........................ | ........................ |
| سمعان القانوى | سمعان القانوى | سمعان الغيور | ........................ |
| يهوذا الإسخريوطى | يهوذا الإسخريوطى | يهوذا الإسخريوطى | يهوذا الإسخريوطى |
| ........................ | ........................ | يهوذا أخو يعقوب | .................. |
| ........................ | ........................ | ........................ | يهوذا |

| .......................... | .......................... | .......................... | نثنائيل |
|---|---|---|---|
| | | | التلميذ المحبوب |
| ١٢ | ١٣ | ١٣ | ١٠ |

من الجدول السابق نجد أنَّ لبَّاوس وتدَّاوس لم يتعرَّف عليهما كل من لوقا ويوحنا . كما انفرد يوحنا بذكر ثلاثة ( يهوذا غير الإسخريوطى ونثنائيل والتلميذ الذى كان يسوع يُحبه ) لم يتعرَّف عليه أصحاب الأناجيل الثلاثة الأخرى . إضافة إلى مشكلة متى ولاوى بن حلفى اللذين لم يتعرَّف عليهما كاتب إنجيل يوحنا .

ولقد حاول اللاهوتيون أن يزيلوا تلك الفوارق بعدة طرق :

فقالوا أنَّ بارثلماوس هو بار تلميا أى ابن تلميا وهو المدعو نثنائيل .!! وهذا القول ظهر منهم لأول مرة فى القرن التاسع الميلادى . وقالوا بأنَّ تدَّاوس هو اسم يهوذا بن يعقوب ..!! هكذا بدون دليل يذكرونه . وهناك أمر آخر مُحَيِّر حيث أنَّ مخطوطات مرقس ومتى القديمة اختلفت فى الاسم تدَّاوس ففى مرقس تدَّاوس وفى متى لبَّاوس ..!!

وثمَّة مشكلة أخرى : هل لاوى بن حلفى هو متى أم غيره ..!؟ ففى متى ( ٩ : ٩ ـ ١٠ ) نجد متى جابى الضرائب . وفى مرقس ( ٢ : ١٤ ـ ١٥ ) وفى لوقا ( ٥ : ٢٧ ـ ٢٩ ) نجد لاوى بن حلفى جابى الضرائب ..!!

ولا يوجد دليل يثبت أنَّ لاوى هو متى . ولكن عندما ذكر مرقس لاوى بن حلفى فربما قال البعض بأنه قد بيَّن أنه أخو يعقوب بن حلفى . ولكن عندما ذكر التلاميذ ذكر متى ولم يذكر لاوى . كما أنه لا توجد أى اشارة فى الأناجيل تؤدى إلى صلة قرابة بين لاوى ويعقوب .

غير معروفة سيرة الاثنى عشر فى كتب التاريخ المسيحى . فمعلوماتنا عنهم فى كتب العهد الجديد تنحصر فى **بطرس** و **يعقوب** وأخيه **يوحنا** أبناء زبدى فقط . والباقون مجرد أسماء . فهؤلاء الرجال الثلاثة كانوا يشكلون دائرة تلاميذ المسيح المحدودة . فهم الوحيدون الذين شهدوا قيامة ابنة رئيس المجمع ( مرقس ٥ : ٣٧ ؛ لوقا ٨ : ٥١ ) . وهم أيضا الذين شاهدوا التجلى على الجبل بين المسيح وموسى وإيليا ( متى ١٧ : ١ ؛ مرقس ٩ : ٢ ؛ لوقا ٩ : ٢٨ ) . وهم أخيرا الذين شاهدوا صلاة المسيح فى حديقة جثيمانى ( متى ٢٦ : ٣٧ ؛ مرقس ١٤ : ٣٣ ) .

أمَّا فى خارج الأناجيل فنجد بولس يذكر الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا " هم البارزون باعتبارهم أعمدة " ( غلاطية ٢ : ٩ ) وذكر بطرس فى كل من ( ١ كورنتوس ٩ : ٥ ، ١٥ : ٥ ؛ غلاطية ٢ : ١١ ) .

ونجد ذكر موت اثنين من الحواريين فقط : الأول هو يهوذا الاسخريوطى ( متى ٢٧ : ٩ ؛ أعمال ١ : ١٨ ) والثانى هو يعقوب بن زبدى ( أعمال ١٢ : ٢ ) .

هذه هى كل معلومات العهد الجديد عن تلاميذ ورسل المسيح ﷺ ..!! ولن نأخذ بحكايات القسس والرهبان التى لا أساس لها فى التاريخ المدون .

فالأسماء تدَّاوس وسمعان القانوى ويعقوب بن حلفى وبارثلماوس ظهرت فقط فى قائمة الأسماء فقط ولا ذكر لها فى أى مكان آخر ..!! اضافة إلى اسمين آخرين ظهرا فى الأناجيل الإزائية والأعمال هما توما وفيلبس ولا شىء آخر عنهما فليضافا إلى الأربعة السابقة ..!!

أمَّا عن أندراوس فهو أحسن من الستة السابقين فقد ذكر عنه شىء ما فى كل من ( مرقس ١ : ١٦ ؛ متى ٤ : ١٨ ) عندما قال له يسوع اتبعنى . وفى ( مرقس ١٣ : ٣ ) شارك أندراوس كل من بطرس ويعقوب ويوحنا فى سؤال المسيح عن علامات نهاية العالم .

وفى إنجيل يوحنا لم يذكر كاتبه أكثر من ستة أسماء من مجموع التلاميذ . فذكر تدأوس وسمعان القانوى ويعقوب بن حلفى وبارثلماوس وتوما وفيلبس . مجرد أسماء ولا شيء عنهم ..!! اضافة إلى متى وأندراوس ذكرهما فى الاثنى عشر فقط ولا شيء آخر عنهم فهؤلاء الثمانية مجرد عن شخصيات وراء الظل لا نعرف عنها شيئا ربما كانت وهمية ..!!

وفى إنجيل يوحنا نجده قد ركّز على ثلاثة أسماء **توما وفيلبس وأندراوس** وأعطاهم شيئا من اهتمامه :

**أولا : توما** : جاء فى ( يوحنا ١١ : ١٦ ) قول توما للتلاميذ : " لنذهب نحن أيضا فنقتل معه " أى مع المسيح . وفى ( ١٤ : ٥ ) قال توما " يا سيد .. لا نعرف أين أنت ذاهب ، فكيف نعرف الطريق ؟ " . وجاء فى ( ٢٠ : ٢٤ ـ ٢٩ ) " ولكن توما أحد التلاميذ الاثنى عشر وهو المعروف بالتوأم ، لم يكن مع التلاميذ حين حضر يسوع . فقال له التلاميذ الآخرون : إننا رأينا الرب . فأجاب : إن كنت لا أرى أثر المسامير فى يديه وأضع إصبعى فى مكان المسامير . وأضع يدى فى جنبه فلا أومن . وبعد ثمانية أيام ، إذ كان تلاميذه مجتمعين ثانية داخل البيت وتوما معهم حضر يسوع والأبواب مغلقة ، ووقف فى الوسط وقال : سلام لكم . ثم قال لتوما : هات اصبعك إلى هنا وانظر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى . ولا تكن غير مؤمن بل كن مؤمنا فهتف توما : ربى وإلهى . فقال له يسوع : ألأنك رأيتنى آمنت ؟ طوبى للذين يؤمنون دون أن يرونى " .

**ثانيا : أندراوس** : جاء فى يوحنا ( ١ : ٣٥ ـ ٤٢ ) كان أندراوس أحد تلاميذ المعمدان انضم إلى يسوع . وفى يوحنا ( ٦ : ٨ ـ ٩ ) قال أندراوس ليسوع " هنا ولد معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان صغيرتان ... " فأطعم يسوع خمسة آلاف فم من ذلك الرزق القليل . وفى يوحنا ( ١٢ : ٢١ ـ ٢٢ ) : " فجاء فيلبس وأخبر أندراوس ثم ذهبا معا وأخبرا يسوع " .

**ثالثا : فيلبس** : جاء ذكره فى يوحنا ( ١ : ٢٩ ـ ٥١ ؛ ٦ : ٥ ـ ٨ ؛ ١٢ : ٢١ ـ ٢٢ ؛ ١٤ : ٨ ) .

**قلت جمال** : ومعظم تلك الاشارات كتبت بطريقة تفيد معتقد الكاتب ولا توجد بها أى دلالة تاريخية تذكر عن صاحب الاسم . فكان حشر الأسماء زيادة على النصّ لاعطائه صفة الواقعية وهى ليست كذلك . فانظر مثلا لفائدة ذكر اسم توما فى الفقرة ( ١١ : ١٦ ) . وكأن الأسماء تذكر وهى راكبة على سؤال لغرض معيَّن . ( توما ١٤ : ٥ ، وفيلبس ١٤ : ٩ ) .

**بماذا علمهم المسيح ..!!؟**

هل علمهم أنَّ أصله إلهى وأنه ابن الله أم أنه نبىّ مرسل من الله ومؤيد بالمعجزات وله مهام محددة يبلغها للناس وأن يعملوا بما يوافق على شريعة التوراة وأن يؤمنوا بالإنجيل ..!!؟ الاجابة عند أصحاب الأفهام والعقول . فكل ما لدَىَّ هو اثارة العقل المؤمن المنضبط بالتعاليم الربَّانية .

أمَّا عن كون عددهم اثنى عشر وإن لم يقم دليل أكيد صحيح على ذلك فهو من باب المناسبة بين عددهم وعدد أسباط بنى إسرائيل . ليكونوا شهودا عليهم حسب قول المسيح ﷺ لهم . شهودا بأنه رسول الله إلى أسباط بنى إسرائيل . وشهودا على مَن زعموا أنه إله وابن الله ، وشهودا على المعجزات التى أجراها الله على يديه أمام قومه ، ومنها معجزة المائدة السماوية التى لا أثر لها فى الأناجيل وأعمال الحواريين . تلك هى مهامهم الأساسية . التى تحولت فيما بعد إلى أنهم كانوا شهودا على عمليتى الصلب والقيامة ..!!

وكما غابت عن المسيحيين أهم المراحل والعلامات الدالة على حياة المسيح وسيرته فقد غابت عنهم أيضا سيرة الاثنى عشر . فالمسيحيون لا يعرفون عنهم شيئا غير الأسماء ، وحتى الأسماء الاثنى عشر فهم مختلفين فيها ولم يتفقوا بعد عليهم كما سبق بيانه .

قارئى الكريم على الله .. تعال معى لنقرأ قول ربنا عن الحواريين تلاميذ المسيح عليه السلام وخلصائه من قومه :

ذكر تعالى فى محكم آياته قول الحواريين : ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ ( ٥٣ / آل عمران ) . وقال تعالى ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى . قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ﴾ ( ١١١ / المائدة ) . وقال تعالى للمؤمنين مِن الأمَّة الإسلامية ﴿ ياأيها الذين آمنوا .. كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين مَن أنصارى إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ ( ١٤ / الصف ) .

فكن قارئى الكريم مِن أنصار الله ولا تكن مِن أنصار الشيطان .

## لغز التلميذ الذى كان يسوع يُحِبه ..!!

### ( صاحب الإنجيل الرابع )

صاحب أى كتاب هو صاحب الفكرة التى يقوم الكتاب بشرحها وليس بلازم أن يكون هو كاتب الكتاب أو صاحب خط الكتابة وعلى هذا الأساس فإنَّ صاحب إنجيل يوحنا هو التلميذ الذى كان يسوع يُحبه والمذكور فى الإنجيل بهذا اللقب . ذلك التلميذ المحبوب الذى كان يعرف يسوع معرفة شخصية .

فالإنجيل الرابع بُنِيَ على شهادة ذلك التلميذ المحبوب ( يوحنا ٢١ : ٢٤ ) . وقد عرض النقاد الغربيون فكرة أن يكون تكوين الإنجيل الرابع قد تم على ثلاث مراحل : النسخة الابتدائية وكانت بواسطة التلميذ المحبوب . ثم النسخة المنقحة تمت كتابتها بواسطة الكاتب الأساسى . ثم النسخة المزيدة المُصححة النهائية التى تمت بواسطة المنقح والمصحح بعد موت التلميذ المحبوب . ثم تعرض الإنجيل بعد ذلك للزيادة والتنقيح والتعديل عبر القرون الماضية بواسطة رجال الكنائس الورعين . وضاع منهم اسم مؤلف الإنجيل عن عمد ، ذلك التلميذ الذى كان يسوع يُحبه لسبب هام سنعرفه بعد قليل ..!!

وقبل الشروع فى هذا المبحث نقرأ أولا ماذا جاء فى ذلك الإنجيل عن ذلك التلميذ الذى كان يسوع يُحبه ، ورغم أنَّ التقليد المسيحى يشير إليه بأنه رجل ، إلا أنَّ العلماء الحاليين يقولون بأنه كان امرأة ..!!

ربما ترك الستر عن عمد ليخفى شخصية التلميذ الذى يُشار إليه بعبارة " التلميذ الذى كان يسوع يُحبه " . هل هو رجل أم امرأة ..!؟ وإذا كان رجلا هل هو يوحنا بن زبدى أم رجل آخر ..!؟ وهل كان محبوبا لذاته للمسيح حتى وُصِف بذلك الوصف ..!؟ أم أنَّ الآخرين هم الذين قالوا ذلك عنه لما شاهدوه من معاملة يسوع له ..!؟

لا يوجد شخص تتوافر فيه تلك الصفة فى الأناجيل الإزائية . فمن المستحيل أن يوصف أبناء زبدى صيادى السمك بتلك الصفة وهم الذين تصفهم الأناجيل الثلاثة بأنهم أبناء الرعد ..!!

ففى يوحنا ( ١٣ : ٢٣ - .. ) العشاء الأخير كان هناك مَن يضع رأسه فى حضن يسوع ويتكىء على صدره ، إنه أحد تلاميذه الأحِبَّاء ..!!

ولم يجرأ أحد أن يسأل يسوع عن التلميذ الخائن . فقال كبيرهم سِمعان لذلك التلميذ المحبوب الواضع رأسه فى حضن يسوع أن يسأل يسوع عمن يكون الخائن . فاتكأ ذلك التلميذ على صدر يسوع وسأله ..!!

**إنها** إيماءة إنجيلية لها دلالتها الخفية عند القرَّاء .. و **إنها** شخصية عزيزة جدا على يسوع ولها مكانة عنده تسمح لها بالدلال والسؤال ..!!

وفى يوحنا ( ١٨ : ١٥ - .. ) نجد صاحب تلك الشخصية يتابع السير خلف يسوع هو وسِمعان بطرس من دون باقى التلاميذ .

وهنا نستعرض سيرة المرأة الخاطئة ، تلك المرأة التى قبَّلت قدمى يسوع ومسحتهما بدموعها وبالعطر ( لوقا ٧ : ٣٦ - ٥٠ ) . وتلك المرأة الزانية التى أرادوا رجمها بالحجارة وامتحنوا بها المسيح ( يوحنا ٨ : ١ - ١١ ) . يقول التقليد المسيحى عن الخاطئة والزانية أنهما واحدة هى مريم المجدلية ، ولكن الأناجيل لا تقول ذلك .

فلم يكشف لوقا عن تلك المرأة التى قبَّلت قدمى يسوع ومسحتهما بدموعها وبالعطر ( ٧ : ٣٦ - ٥٠ ) كما هى عادته . ولم يُبيِّن الإنجيل الرابع عن اسم تلك المرأة الزانية ( ٨ : ١ - ١١ ) . ولكن لوقا كشف عن امرأة كان بها تسعة شياطين وقال بأنها تدعى مريم المجدلية ( ٨ : ٢ ) .

وشتان بين **المرأة الملبوسة** بالعفاريت غصبا عنها وبين **المرأة المومس** الزانية برغبتها . فالأولى غير خاطئة والثانية بالتأكيد هى خاطئة . المهم أنَّ

تفسيرهم بالخاطئة ـ للمجدلية ـ أنها كانت مومس زانية لا يستند إلى دليل إنجيلى .

إنَّ دور المرأة المسيحية الايجابى فى تاريخ المسيحية القديم قد تقلص كثيرا بواسطة رجال الكنيسة الأولى . ومع أنَّ مريم المجدلية كانت من شهود حادثة صلب يسوع ، عندما غاب جميع التلاميذ الاثنى عشر . وهى أيضا الشاهد الأول والوحيد على يسوع القائم من الموت عند القبر . بمعنى أنها الشاهد الوحيد على قيام الدين المسيحى المبنى على شهادة شهود العيان لقيامة يسوع من الموت بعد صلبه .

ومع ذلك فلم يذكروها ضمن تلامذة يسوع الاثنى عشر أو الرسل الاثنى عشر . ولكن أناجيل نجع حمادى ذكرتها ضمن تلاميذ يسوع وأعطتها حقها الذى سلبته الكنيسة اليونانية . فوضعها كتبة أناجيل نجع حمادى على رأس قائمة التلاميذ ورسل المسيح . فهى أعلمهم بأقوال المسيح ، فهى التى كانت تحفظ كثيرا من أقوال يسوع التى لم يسمعها منه غيرها ..!!

وقد قامت دراسات مسيحية حديثة تثبت أنَّ مريم المجدلية هى التى وراء سطور الإنجيل الرابع المنسوب إلى يوحنا . وقالوا بأنها التلميذ الذى كان يسوع يُحبه ..!! كل ذلك مع خلو الإنجيل الرابع من الاشارة إلى أنها صاحبة الإنجيل أو حتى الاشارة إلى اسم صاحبه أو كاتبه .

ومن المتفق عليه عند علماء المسيحية أنَّ الإنجيل الرابع مبنى أساسا على فكرة أنَّ التلميذ الذى كان يسوع يُحبه هو شاهد العيان على أحداث رواية ذلك الإنجيل ( يوحنا ٢١ : ٢٤ ) . ثم اختلفوا مع بعضهم فيما سوى ذلك . فقد تعرَّض الإنجيل للتنقيح والتعديل بالإضافة والحذف ممن يُطلق عليهم علماء النقد " **جماعة يوحنا** " . مما أدى فى النهاية إلى طمس الاشارة إلى اسم صاحب الإنجيل وخاصة إن كانت امرأة ..!!

وقبل أن نخوض أكثر فى التفصيل نرى سويا ماذا قال الإنجيل الرابع عن التلميذ الذى كان يسوع يُحبه فى مواقعه الستة :

١ ـ ( ١٣ : ٢٣ ـ ٢٦ ) : " وكان التلميذ الذى يسوع يُحبه متكئا على حضنه ، فأشار إليه سِمعان بطرس أن يسأل يسوع مَن هو الذى يعنيه فمال على صدر يسوع وسأله ... " .

٢ ـ ( ١٨ : ١٥ ـ ١٦ ) : " وتبع يسوع سِمعان بطرس وتلميذ آخر كان رئيس الكهنة يعرفه . فدخل ذلك التلميذ مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة أمّا بطرس فوقف بالباب خارجا . فخرج التلميذ الآخر الذى كان رئيس الكهنة يعرفه وكلم البوّابة فأدخل بطرس " .

**قلت جمال** : وليسأل القارىء هنا نفسه .. هل التلميذ الآخر الذى كان يعرفه رئيس الكهنة ( يوحنا ١٨ : ١٥ ـ ١٦ ) هو التلميذ المحبوب أم كان تلميذا آخرا مجهولا ..!؟ ذلك التلميذ الآخر الذى أعطى أوامره لبوابة بيت رئيس الكهنة أن تفتح لبطرس حتى يدخل ففتحت ودخل بطرس ..!!

**ربما** كان ذلك التلميذ هو يهوذا الذى وشى بيسوع وهو احتمال فيه شىء من الصحة للعلاقة بين يهوذا ورئيس الكهنة وتردده إليه ..!! **وربما** يشير التخمين والاحتمال إلى أنه أحد نبلاء أورشليم كالشاب لعازر الذى أقامه المسيح من الموت . **اضافة إلى** أنّ ذلك التلميذ يتميز بالجراءة التى تسوقنا إلى أبناء الرعد أبناء زبدى ، إلا أنّ هؤلاء صيَّادى سمك فى بحر الجليل بعيدا عن العاصمة ولا يمكن أن تكون هناك علاقة بينهم وبين رئيس الكهنة ..!! وفى جميع الاحتمالات لا تتوافر تلك المواصفات فى يوحنا الإنجيلى حتى لا يذهب فكر القارىء الفطن إلى أنه يوحنا الإنجيلى .

٣ ـ ( ١٩ : ٢٥ ـ ٢٧ ) : " وهناك عند صليب يسوع ، وقفت **مريم أمّه وأخت أمّه** مريم زوجة كلوبا ، **ومريم المجدلية** . فلما رأى يسوع أمّه والتلميذ

الذي كان يُحبه واقفا بالقرب منها قال لأمّه أيتها المرأة هذا ابنك ثم قال للتلميذ هذه أمّك . ومنذ ذلك الحين أخذها التلميذ إلى بيته " .

**قلت جمال** : وإذا كان التلميذ المحبوب موجودا عند الصليب وأخذ أم يسوع إلى بيته ، وفى الصباح كان عند القبر ( كما سيأتى فى الفقرة التالية ) . فتلك علامات تدل على أنَّ بيته فى أورشليم أو بأحد ضواحيها . فهو ليس جليليّ ولا صياد سمك فى بحر الجليل . فهو خلاف يوحنا بن زبدى صيَّاد السمك الجليلى .

٤ - ( ٢٠ : ١ - ١١ ) : " وفى اليوم الأول من السبوع . بكّرت مريم المجدلية إلى قبر يسوع ، وكان الظلام لا يزال مُخيّما فرأت الحجر قد رفِعَ عن باب القبر . فأسرعت وجاءت إلى سِمعان بطرس والتلميذ الآخر الذى كان يسوع يُحبُّه وقالت لهما : أخذوا الرب من القبر ولا ندرى أين وضعوه . فخرج بطرس والتلميذ الآخر وتوجها إلى القبر وكانا يركضان معا ، ولكن التلميذ الآخر سبق بطرس فوصل إلى القبر قبله . وانحنى فرأى الأكفان ملقاة على الأرض ، ولكنه لم يدخل . ثم وصل سِمعان بطرس فى أثره إلى القبر ودخله فرأى أيضا الأكفان ملقاة على الأرض . والمنديل الذى كان على رأس يسوع وجده ملفوفا وحده فى مكان منفصل عن الأكفان عند ذلك دخل التلميذ الآخر الذى كان قد وصل إلى القبر أولا ورأى فآمن . فإن التلاميذ لم يكونوا حتى ذلك الوقت قد فهموا أنَّ الكتاب تنبأ بأنه لا بد أن يقوم من بين الأموات . ثم رجع التلميذان إلى بيتهما " .

٥ - ( ٢١ : ٧ ) : " فقال التلميذ الذى كان يسوع يُحبه لبطرس : إنّه الرب . وكان بطرس عُريانا ، فما إن سمع ذلك هو الرب حتى تستّر بردائه وألقى نفسه فى الماء سابحا " .

٦ - ( ٢١ : ٢٠ - ٢٤ ) : " ونظر بطرس وراءه فرأى التلميذ الذى كان

يسوع يُحبه يتبعهما ، وهو التلميذ الذى مال إلى صدر يسوع فى أثناء العشاء وقال له : يا سيد مَن هو الذى سيخونك ؟ . فلما رآه بطرس سأل يسوع : يا رب وهذا ، ماذا يكون له ؟ أجابه يسوع : لو شئت أن يبقى حتى أرجع ، فما شأنك ؟ اتبعنى أنت . فشاع خبر بين الأخوة أنَّ ذلك التلميذ لن يموت . ولكن يسوع لم يقل لبطرس إنه لن يموت . بل قال : لو شئت أن يبقى حتى أرجع فما شأنك ؟ هذا التلميذ هو الذي يشهد بهذه الأمور وقد دونها هنا . **ونحن نعلم أنَّ شهادته حق** " .

نجد من الفقرات السابقة أنَّ التلميذ الذى كان يسوع يُحبه رجلا . وأيضا الفقرات ( ١٩ : ٢٥ ـ ٢٧ ، ٢٠ : ١ ـ ١١ ) نجد التلميذ الذى كان يسوع يُحبه يَظهر مع مريم المجدلية فى نفس الوقت . وفى ضوء ما سبق أصبح من الصعب القول بأنَّ التلميذ المحبوب هو مريم المجدلية . ولكن هناك إجابة تكشف الستر عن الخبء فى النصوص سأوردها بعد قليل بإذن الله تعالى .

لقد اختلف آباء الكنائس الأولى فى شأن ذلك التلميذ الذى كان يسوع يُحبه : فقال بعضهم بأنه رمز للتلميذ الحقيقى ، وقال آخرون إنه رمز للكنيسة ( وخاصة أنها عروس يسوع ) . وقال المحققون منهم إنه رجل حقيقى لا نعرف اسمه على التحقيق . ربما كان أحد أبناء زبدى ..!؟

سيقول معظم المسيحيون : نعم إنه يوحنا بن زبدى . وسيظهر صوت ناصح من بينهم يقول تمهلوا قليلا .. انظروا ماذا جاء فى الكتاب عن يوحنا .... إنه صياد سمك فى بحيرة طبرية فى شمال فلسطين . وأنه استشهد فى زمن مبكر فى فلسطين قبل أن يكتب الإنجيل الرابع .

**قلت جمال** : قارئى الكريم إنَّ الأمر فى الزمان السابق غير الواقع الحالى فى عصرنا ، فلم يكن الرجال يسمحون بأن تتولى أمرهم امرأة أو أن تعلمهم الدين امرأة وخاصة بعد ذهاب المسيح عنهم . فتحولت صاحبة الإنجيل من امرأة إلى رجل فى كتابات آباء الكنيسة الأولى وإليكم الدليل :

هناك حقيقة معلنة فى الإنجيل الرابع هى اخفاء شخصية التلميذ الذى كان يسوع يُحبه وأن يُصبح الكشف عن شخصيته سرا من أسرار ذلك الإنجيل . فلماذا تم عدم الاعلان عن أسماء التلاميذ الاثنى عشر فى ذلك الإنجيل ..!؟ لكى يُعفى على أثر التلميذ المحبوب فلا يعرفه أحد . وربما كان التلميذ المحبوب بالتحديد قد مات عند كتابة مسودة هذا الإنجيل ( ٢١ : ٢٠ - ٢٤ ) . وقطعا لم ينس كاتب الإنجيل اسم التلميذ المحبوب . ولكنه تعمَّد عدم ذكر اسمه .

واليوم نجد معظم نقاد النصوص ودارسى المخطوطات القديمة من الكاثوليك والبروتستانت يذهبون إلى القول صراحة بأنَّ يوحنا بن زبدى ليس هو كاتب ذلك الإنجيل لأنَّ يوحنا بن زبدى قتل مبكرا فى فلسطين حوالى سنة أربعين ميلادية وإنما صاحبه هو التلميذ الذى كان يسوع يُحبه . إضافة إلى أنَّ ذلك الإنجيل مرتبط بأفكار الجماعة الغنوصية الأولى ( *heterodox* ) الهترودوكس عن الأرثوذوكس فى ذلك الزمان . ومَن يقرأ كتابات نجع حمادى يشاهد الدليل على ذلك ، فهناك علاقة حميمة بين كاتب الإنجيل الرابع وأناجيل نجع حمادى .

وقد كانت مادة ذلك الإنجيل الرابع غير محببة قديما إلى الأرثوذوكس ولكنها كانت محببة إلى الهيترودوكس الغنوصيين . ( راجع كتابات هيراكليون ١٨٠ م ؛ وفالنتيان والتى كان يهاجمها ايرنياوس ٢٠٢ م فى كتاباته ) .

إنها شهادة ايرنياوس القديمة أيَّام أن كان طفلا .. حيث قال أنَّ الإنجيل الرابع ليوحنا بن زبدى . ولا دليل عنده غير أنه سمع ذلك عندما كان طفلا من استاذه ومعلمه بوليكارب . ولم يقل بذلك القول أحد قبله . وذلك هو دليل التقليد الكنسى الوحيد فى اثبات أنَّ الإنجيل يخص يوحنا بن زبدى .

وبدراسة أناجيل نجع حمادى نجد أنها تذكر أنَّ التلميذ الذى كان يسوع يُحبه هو مريم المجدلية . وهى مؤسسة الفكر المسيحى الغنوصى المشابه تماما

لما فى الإنجيل الرابع المنسوب زورا إلى يوحنا بن زبدى .

**ولننظر الآن إلى بعض الفقرات المذكورة فى أناجيل نجع حمادى :**

جاء فى إنجيل فيلبس " وصاحِبَة المخلِّص مريم المجدلية التى كان يُحبها أكثر من سائر التلاميذ ، وكان يقبلها غالبا فى فمها " . وهناك فقرة أخرى من نفس الإنجيل تقول " كان هناك ثلاثة يمشون دائما مع يسوع : مريم أمه وأختها ، ومريم المجدلية التى كان يدعوها رفيقته " .

ومن إنجيل مريم المكتشف أيضا فى نجع حمادى نجد الفقرة القائلة : " قال بطرس لمريم : اختاه .. نحن نعلم أنَّ المخلِّص قد أحبك أكثر من كونك امرأة . فاخبرينا بكلمات المُخلِّص التى تذكرينها ولا نعلمها نحن ولم نسمعها منه . فقالت مريم سوف اخبركم بما خفى عنكم " . وهنا ذكرت لبطرس وأندراوس ولاوى عن رؤيتها للمسيح القائم وحديثها معه . وصدَّق التلاميذ صحة رؤية مريم وحديثها مع المُخلِّص .

وأكتفى بذلك القدر من أناجيل نجع حمادى ففيها المراد . فقد بيَّنت الأناجيل شخصية التلميذ الذى كان يُحبه يسوع بأنه كان مريم المجدلية . وأنَّ التلمذة لم تكن قاصرة على الرجال فقط . ولكن كتبة الإنجيل الرابع أرادوا طمس معالم التلميذ المحبوب فجعلوه رجلا . فقاموا بذكر المجدلية مع التلميذ المحبوب فى نصَّين من الإنجيل ليظهرا معا فى نفس الحادثة ونفس التوقيت وتنطلى الحيلة على القرَّاء ( ١٩ : ٢٥ - ٢٧ ) تحت الصليب وفى ( ٢٠ : ١ - ١١ ) عند القبر الفارغ يوم الأحد صباحا .

ويمكننا بحمد الله قراءة هذين النصَّين بطريقة جديدة تكشف عن تلك الشبهة وتبين مغزاها : " وهناك عند صليب يسوع . وقفت مريم أمه ؛ وأخت أمّه مريم زوجة كلوبا ؛ ومريم المجدلية ( هؤلاء هُنَّ الثلاث اللاتى كنَّ يمشين مع يسوع دائما والمذكورات فى إنجيل فيلبس ) . فلما رأى يسوع أمه ، والتلميذ

الذى كان يُحبه واقفا بالقرب منها ، قال : ... " . إنَّ مَن يقرأ النصّ السابق سوف يفهم بداهة أنَّ التلميذ الذى كان يسوع يُحبه كان أحد هؤلاء النسوة الثلاث . وأنه كان واقفا بجانب مريم أم يسوع . وهنا قال يسوع لأمّه : أيتها المرأة هذا ابنك . ثم قال للتلميذ : هذه أمك . ومنذ ذلك الحين أخذها التلميذ إلى بيته .

**قلت جمال** : وبتلك القراءة وبدون تغيير فى النصّ أو اضافة مالا يجب اضافته نجد أنَّ التلميذ المحبوب هنا كان امرأة من بين هؤلاء النسوة الثلاث . أخذت أم يسوع إلى بيتها . ولا يمكن ذلك إن كان رجلا فنحن لا نزال فى بيئة شرقية محافظة ، الرجال رجال والنساء نساء .

فوافق نصّ الإنجيل الرابع ( ١٩ : ٢٥ - ٢٧ ) نصوص أناجيل نجع حمادى وخاصة نص إنجيل فيلبس " هناك دائما ثلاثة كانوا يسيرون مع يسوع : مريم أمه وأختها ومريم المجدلية التى كان يدعوها رفيقته " . وبدون النظرة الذكورية إلى نصوص الأناجيل .

أمّا بخصوص النصّ الثانى ( ٢٠ : ١ - ١١ ) عند القبر صباح الأحد فيمكننا قراءته هكذا : نلاحظ أن مريم لم ترجع مع بطرس والتلميذ الآخر إلى القبر الفارغ . فلم تجتمع مع التلميذ الآخر عند القبر . ولكن قال النقاد بأنَّ هنا إضافات تمت فى الفقرات رقم ٢ وإلى رقم ١٠ حتى يظن القارىء أنَّ هناك مريم وهناك التلميذ الآخر وهما واحد . ودليلنا على ذلك أنَّ نصّ لوقا ( ٢٤ : ١٢ ) بيَّن أنَّ بطرس وحده فقط الذى دخل إلى القبر الفارغ ولم يكن معه التلميذ الآخر . ونصّ لوقا حمل تقليدا شفويا سبق كتابة إنجيل يوحنا وقبل أن يدخل فيه المصحح اضافاته ليجعل من مريم المجدلية رجلا تحت مسمى التلميذ الآخر .

وأخيرا بالنسبة للفقرة ( ٢٠ : ٨ - ٩ ) : فهذا النصّ يعتبر محاولة لنقل تقليدين مختلفين : الأول يقول بأنَّ التلاميذ لم يفهموا أو يعتقدوا فى قيامة يسوع كما فى ( متى ٢٨ : ١٧ ؛ مرقس ١٦ : ١١ ، ١٣ ؛ لوقا ٢٤ : ١١ ) . والثانى

تتحول فيه مريم المجدلية إلى التلميذ الآخر لحظة كشف الحقيقة ( متى ٢٨ : ١ ، ٨ ؛ مرقس ١٦ : ٩ ؛ لوقا ٢٤ : ١٠ ) .

نلاحظ أخيرا أنَّ العلاقة المذكورة في الإنجيل الرابع بين بطرس والتلميذ المحبوب هي نفس العلاقة القائمة بين بطرس ومريم المجدلية كما في أناجيل نجع حمادي . كما نلاحظ في ( ١٣ : ٢٣ ـ ٢٦ ) أنَّ التلميذ المحبوب كان راقدا في حضن يسوع ثم يسأله بطرس أن يسأل يسوع . وفي ( ١٨ : ١٥ ـ ١٦ ) يدخل التلميذ المحبوب إلى منزل كبير الكهنة بينما بطرس لا يدخل . وفي ( ٢٠ : ٢ ـ ١٠ ) نجد التلميذ المحبوب يؤمن فورا بقيامة يسوع بينما بطرس والتلاميذ لم يفهموا . وفي ( ٢١ : ٧ ) نجد التلميذ المحبوب هو الوحيد الذي عرف المسيح القائم وهو على الشاطيء من دون الباقين . وفي ( ٢١ : ٢٠ ـ ٢٣ ) يسأل بطرس وهو مليء بالغيرة يسوع عن حال التلميذ المحبوب .

وفي أناجيل نجع حمادي نجد مثل تلك المقابلات بين مريم المجدلية وبطرس : فيسجل إنجيل مريم الغيرة القائمة بين بطرس والمجدلية . وفي إنجيل توما قال بطرس عن المجدلية اتركوا مريم تفارقنا لأنَّ المرأة لا تستحق الحياة . وفي إنجيل فيلبس نجد العلاقة الشديدة الواضحة بين يسوع ومريم المجدلية حتى اعتبرها العلماء هنا أنها كانت عشيقته . وفي إنجيل المصريين نجد موقف بطرس الواضح الغيور من مريم المجدلية .

والمُجتمع الذكوري الكنسي عبر تاريخه القديم رفض بشدة أن تكون المرأة مُعلمة أو كاتبة إنجيل أو حتى كاهنة في الكنيسة . فاستبعد مريم المجدلية من الزعامة الكنسية وأن تكون صاحبة الإنجيل الرابع . وثبَّت بدلا منها يوحنا الرجل المزعوم ..!!

وهناك مساجلات كانت بين مريم المجدلية وبطرس سجلها كتبة أناجيل نجع حمادي توحي إلينا بشيء من أسرار المجتمع الذكوري ..!!

ففى **إنجيل توما** نجد قول بطرس : " دعوا مريم تتركنا ، لأنَّ المرأة لا تستحق الحياة " وإليكم الترجمة الإنجليزية للنصّ :

( *Let Mary leave us, for women are not worthy of life* )

وفى **إنجيل فيليب** نجد التركيز على العلاقة الخاصة التى كانت بين يسوع ومريم المجدلية من دون التلاميذ كلهم . وبالمثل نجد ذكر العلاقة الخاصة التى نالتها مريم الجدلية من يسوع دون بطرس وذلك فى **إنجيل المصريين** **وإنجيل** ( *Pistis Sophia* ) . ففى هذه النصوص نجد بطرس ينكر أن تكون المرأة مُعلمة للديانة المسيحية .

وسجّل **إنجيل توما** وعد عجيب من يسوع لبطرس بشأن مريم المجدلية ( وإليكم النصّ فى ترجمته الإنجليزية ) :

*He is promised that Jesus will lead Mary Magdalene in order to "make her male so that she too may become a living spirit resembling you males. For every woman who will make herself male will enter the Kingdom of Heaven " .*

والمعنى : " إنَّ يسوع قد وعد بأنه سوف يقود مريم المجدلية من أجل أن تصير رجلا ، وعلى ذلك تصبح مريم روح حيَّة تشابه الرجال . وعلى كل امرأة تريد أن تجعل من نفسها رجلا سوف تدخل ملكوت السماء " .

وتلك وصية غريبة لا يمكن فهمها إلا من خلال أقوال يسوع المسجلة فى هذه الأناجيل المصرية القديمة .

وفى **أعمال فيليب** نجد يسوع يطلب من مريم أن تغيّر من أهم معالمها الشخصية ، حيث طلب منها مهمة الالتحاق بفيليب الضعيف فى رحلته التبشيرية . ولكن بشرط أن تغير من ملابسها ومظهرها الخارجى حتى تبدو كالرجال . وتبعد عنها أى مظهر خارجى يدل على أنها مرأة . فالملكوت للنساء

المتشبهات بالرجال ..!!

من أجل ذلك السبب والسيطرة الذكورية طمس كتبة الإنجيل الرابع ذكر مريم كصاحبة للإنجيل وجعلوها رجلا أطلقوا عليه لقب التلميذ الذى كان يسوع يُحبه ..!!

ولكن كون ذلك الرجل يضع رأسه على صدر يسوع ويتكىء فى حضنه يفضحهم . تلك هى مريم التى أخرجتها الكنيسة من بين زمرة النساء وجعلتها رجلا ..!!

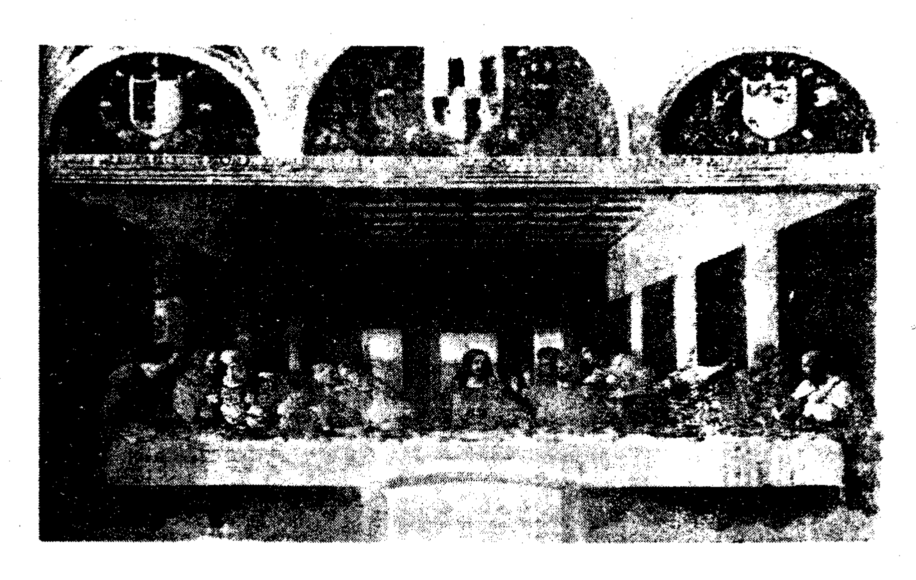
**والخلاصة :**

أنَّ مريم المجدلية هى صاحبة الإنجيل الرابع . وهى التلميذ الذى كان يسوع يُحبه ، فتضع رأسها فعلا على صدر يسوع وتتكىء فى حضنه . لقد قال عنها الكاثوليك بأنها **رسولة يسوع إلى الرسل .**

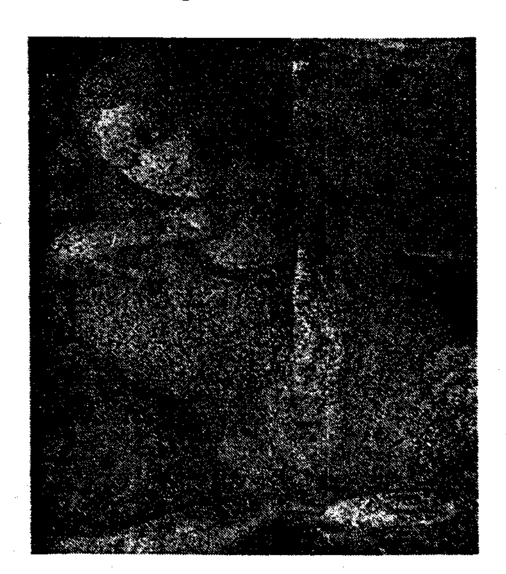
ورسالة دافنشى كانت واضحة جدا فى لوحته الشهيرة عن العشاء الأخير . لقد رسم الفنان العالمى صورة التلميذ يوحنا على هيئة فتاة ، يُشير بذلك إلى أنها مريم المجدلية وأنها التلميذ الذى كان يسوع يُحبه .

والفارق الوحيد بين لوحة العشاء الأخير لدافنشى ولوحة العشاء الأخير المرسومة على جدران الكنائس المصرية ، هو أنَّ التلميذ الذى كان يسوع يُحبه نجده على يسار يسوع فى اللوحة المصرية ، وعلى يمين يسوع فى لوحة دافنشى . مع اتفاق اللوحتين على إبراز مفاتن التلميذ الذى كان يسوع يُحبه ..!! ومع أنهم قد رسموه بدون شنب ولحية مثل الباقين ، إلا أنهم رسموه أمردا مكشوف الصدر يلبس فستانا نسائيا ، ورغم ذلك كتبوا على صورته اسم يوحنا ..!!

وإلى القارىء صورة العشاء الأخير التى رسمها الفنان العالمى ليونارد دافنشى مُبيِّنا فيها صورة التلميذ الذى كان يسوع يُحبُّه .



لوحة العشاء العشاء الأخير للرسام العالمى دافنشى
تأملوا جيدا فى صورة التلميذ الجالس على يمين يسوع
إنه التلميذ الذى كان يسوع يحبه ..!!



صورة مكبرة للتلميذ الجالس عن يمين يسوع
( يوحنا حسب زعم الكنيسة )
إنه فتاة ..!!

وأخيرا يجب أن يفكر القارىء ويسأل نفسه :

لماذا يجعل التقليد المسيحى من مريم المجدلية أشهر مومس وزانية فى العالم بينما الأناجيل تقول بغير ذلك تماما ..!!؟ ولماذا لم يذكر بولس فى كل رسائله خبر ذلك التلميذ المحبوب وهو أول من كتب عن المسيحية ..!؟

وعلى القارىء أن يتفهَّم جيدا أنَّ :

- لا يوجد فرق فى اليونانية بين تلميذ وتلميذة حيث لا تفرق اليونانية بينهما كتفريق اللغتين العربية والآرامية .

- يوحنا بن زبدى يُذكر دائما مع أخيه ، ولكن التلميذ المحبوب غير ذلك .

- ويوحنا بن زبدى من الاثنى عشر خلاف التلميذ المحبوب فلم يذكره أحد ضمن الاثنى عشر .

- التلميذ المحبوب كان منزله فى أورشليم أو قريبا منه . وهذا غير متوفر فى يوحنا الجليلى .

- والتلميذ المحبوب كان عند الصليب بينما الاثنى عشر تركوه وهربوا بما فيهم يوحنا بن زبدى .

- والتلميذ المحبوب كان قليل الكلام ( *he is slow to speak* ) .

التلميذ المحبوب من المحتمل ألا يكون هو كاتب الإنجيل الرابع يقينا وإنما كاتبه هو أحد أتباع التلميذ المحبوب (يوحنا ١٩ : ٣٥ ) .

كما يلاحظ القارىء الفطن أنَّ الاشارة إلى ذلك التلميذ المحبوب أخذت فى الإنجيل الرابع أربع صور : التلميذ الآخر ؛ هذا التلميذ ؛ تلميذ آخر ، التلميذ الذى كان يسوع يُحبه . ولم يُكشف عن شخصيته فى الإنجيل . وهناك كما يقال أنَّ بعض النسخ تشير إلى أنَّ تلك الصور الأربع لا تشير إلى شخص واحد محدد الذى كان يسوع يُحبه . ولكن السياق لا يشير إلا إلى أنَّ تلك الصور الأربع تتكلم عن شخص واحد ، هو التلميذ الذى كان يسوع يُحبه .

فهذه رفيقة يسوع وحبيبته مريم المجدلية ذهبت إلى بيت رئيس الكهنة ودخلت بينما بطرس لم يدخل ، مريم التى طلبت من بوابة بيت رئيس الكهنة أن تدخل بطرس لأنه من الضرورى دخوله .

لقد استدلت الكنيسة بقول اريناوس ( ١٤٠ - ٢٠٢ م ) :

" يوحنا تلميذ السيّد الذى اتكأ على صدره ، نشر بنفسه إنجيلاً أثناء إقامته فى افسوس " . واريناوس هذا هو تلميذ بولكاربوس . وبولكاربوس هو تلميذ يوحنا المزعوم . قالوا وهذا هو السند المتصل لكاتب الإنجيل ، فلا بدّ أن اريناوس نقل هذه المعلومة عن بولكاربوس أستاذه والأخير نقلها عن يوحنا الرسول فى غالب الأحيان . والغريب فى الأمر أنَّ اريناوس قال بأنه سمع هذه المقولة من استاذه قديما عندما كان طفلا . فياله من إسناد ..!!

# زواج يسوع

## بين الحقيقة والإفتراء !!!

إنَّ زواج الأنبياء قبل بعثتهم أو بعدها شيء طبيعي معقول مقبول . وحسب عادات وتقاليد قومهم كانت تتم مراسم ومواقيت الزواج . فإنهم بشر يجرى عليهم ما على سائر البشر إلا فى مسألة الوحى واتصال الأرض بالسماء .

تلك هى القاعدة العامة أمَّا الاستثناء فهو أمر عارض تتدخل فيه التعاليم الربَّانية . وفى حالات الاستثناء تلك يخبرنا الحق تبارك وتعالى بها كما ورد على سبيل المثال عن يَحْيَى بن زكريا عليه السلام حيث قال تعالى عنه بأنه كان سيدا وحصورا ، والسيادة تقتضى الكمالية الوجاهية بين قومه . أمَّا الحصور فهو الذى يتعفف عن اتيان النساء مع وجود القدرة عليه . فلم يتزوج عليه السلام يقينا .

أمَّا بخصوص المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فالأمر يختلف ، فقد سكتت تماما النصوص الدينية سواء إسلامية أو مسيحية عن ذكر شيء عن زواجه قبل وأثناء بعثته ، أى نعم هناك حديث إسلامى يخبرنا عن زواجه وانجابه ذرية ولكن عند نزوله من السماء فى آخر الزمان لإقامة الحجة على بشريته .

وهذا المبحث يُبيِّن الحق فى مسألة زواجه عليه السلام وموقف ذلك الزواج من العقيدة المسيحية ومن الدين الذى جاء به المسيح . مع بيان أهم بعض ما اشتملت عليه شبكة المعلومات الدولية من مقالات وأبحاث مسيحية حول تلك القضية ، ما بين مثبت لزواجه مع تبيان أدلة اثباته الكتابية والتاريخية المقبولة فى مجال البحث العلمى ، وبين ناف للزواج بدون أدلة يُعتد بها فى ذلك المقام غير التقليد البغيض . كما سيأتى فيه دفاعى بإذن الله تعالى عن عصمة النبوة ، وبراءة شخص المسيح مما نسبوه إليه فى الغرب المسيحى مِن اتخاذه العشيقة والرفيقة ( girl frind ) كما يفهمونها فى الغرب ، أو وقوعه فى حب المثيل ( Gay ) وقضائه الليل بصحبة رجل عارى الثياب يُعلمه أسرار الملكوت ..!!

لقد زعم كثير مِن مسيحيى الغرب زورا وبهتانا أنَّ المسيح ابن مريم كانت له عشيقة عاهرة ( prostitute ) أثناء بعثته ، وزوجوه منها - تأدبا منهم - وله منها ابن حملت به قبل صلبه المزعوم ، وزعم آخرون بأنه متزوج بأكثر من واحدة وله بنين وبنات ..!! مع احتفاظهم بقولهم بأنه وُلِدَ من عذراء ..!!

فكان يسوع كما تقول بعض الأناجيل القديمة يُقبّل عشيقته مريم المجدلية فى فمها [1] فى أكثر الأحيان أمام تلاميذه كما أخبرنا إنجيل فيلبس المكتشف حديثا فى نجع حمادى المصرية ..!!

وزعموا أنَّ للمسيح ﷺ ذرية بين الناس من ثمرة تلك العلاقة المشبوهة وقالوا بأنَّ ملوك فرنسا السابقين كانوا منها . كل ذلك بعد أن عزّ عليهم الإيمان بنبوته وقولهم بألوهيته وافترائهم على الله بهتانا مبينا . والغريب فى الأمر أنَّ كتب اللاهوت لم تتكلم عن افتراضية زواج ابن الله المزعوم ، أو وجود ذرية له مع أنها تكلمت كثيرا حول اللامعقول من الأمور الفلسفية وسبحت فى بحارها العميقة ..!!

وزعموا أيضا أنَّ يسوع كان يقضى الليل كله مع حبيبه وخليله ليعازر وهو بقميص شفاف يبدو من خلاله جسد ليعازر عاريا . ولذا زعموا أنَّ يسوع كان ممن يأتون المثيل ( Gay ) كما ورد ذلك فى إنجيل مرقس السّرّى المكتشف حديثا .

لعن الله مَن قال بتلك التخرصات . ولا أعلم كيف لا يكتب مسيحيونا العرب ردودهم على تلك المزاعم الكتابية ويبينوا للناس الصحيح من السقيم فى عصر الانفتاح المعلوماتى .

وسوف يدور بحثى هذا عن هاتين المسألتين : زواجه أو زناه بعشيقته ثم إتيانه للمثيل أى اللواطة . أدافع فيه عن رسول الله وكلمته التى ألقاها إلى

---

(١) .. ويقول مسيحيو مصر بانه كان يقبلها على راسها بدلا من فمها ( ليا بالسنتهم ) ..!!

مريم " المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام " بعد أن تعذّر على أتباعه العرب الرد القويم والدفاع المتين ..!!

وهكذا نجد نصوص الأناجيل القانونية والأبوكريفية قد وضعت المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فى موقف يصعب الدفاع عنه أمام تلك الافتراءات ، حيث أنَّ بذور الشبهات متناثرة هنا وهناك بين سطور الأناجيل القانونية وغير القانونية .

فإذا كان يسوع قد صار رجلا كاملا كما يعتقدون ، فأكل وشرب وتعب وتعذب وقتل و ... فلم لا يكون قد تزوج حتى تكتمل إنسانيته ويكون رجلا كاملا كما كان الأنبياء من قبله ومِن بعده ..!؟

فالزواج كالأكل والشرب فهو من ضروريات الحياة واكتمالها ، وقد قال لهم يسوع : " لقد جعلت لكم من نفسى قدوة " ( يوحنا ١٣ : ١٥ ) .

وهناك نصوص كتابية كثيرة سيطلع عليها القارىء ، قال بها أصحاب القول بزواجه . كما أنَّ قول الفريق الآخر بأنَّ يسوع لم يتزوج قائم على فرضية صمت نصوص الأناجيل عن ذكر زواجه أو أبنائه . ولا شىء غير ذلك .

**فهناك أناس** تهمهم الحقيقة مهما كانت ولا يخافون من نشرها .

**وهناك أناس** يهمهم أن يكونوا على الحق وان كان الناس على خلاف ذلك .

**وهناك أناس** متحجرون على التقاليد لا يهمهم الجديد وإن كان حقا ، إذا خالف تقاليدهم وما يحفظونه عن آبائهم .

**فلنكن قارئى العزيز على الحق دائما وإن قال الناس بغير قولنا .**

اللهم سهل ويسِّر كل عسير ، وسدد سبل الدفاع عن رسولك العفيف ابن العفيفة البتول مريم .

## المرأة فى حياة المسيح ﷺ

المرأة كانت فى أولى بدايات المسيح منذ الحمل والولادة وكانت هى أيضا آخر عهده بالدنيا - فى الأناجيل - عند الصليب وعند قيامته ..!!
فالبداية كانت من عند امرأت عمران التى نذرت ما فى بطنها محررا لبيت الله . وجاء مَن فى بطنها أنثى ، فأطلقت عليها الاسم مريم [١] ودعت مولاها سبحانه وتعالى أن يتقبلها بقبول حسن ، واستعاذت لها ولذريتها من الشيطان بقولها ﴿ وإنى أعيذها منك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ . فأعاذهما الله برعايته وحفظه . فكانت مريم المنذورة لبيت الله وكان المسيح .

ثم كانت الثانية حين حمله ﷺ فى بطن أمّه مريم بكلمة الله الفعَّالة فى العالمين فكان . ووُلِدَ بدون ماء رجل ، ونشأ فى كنف أمه مريم ، وعلمه الله الكتاب والحكمة وآتاه الإنجيل فيه هدى ونور ، ثم ابتعثه إلى بنى إسرائيل .

والموقف الأخير روته الأناجيل حين وقفت النسوة حوله ، يتحركن معه فى تنقلاته ويقمن بخدمته ، ثم نجدهن يقفن حول الصليب بعد أن فرَّ أتباعه وتلاميذه الرجال وتركوه وحيدا . كما ذهبن إلى قبره ليكفنوه ويدهنون جسده بالحنوط والطيب . وهُنَّ أول من شاهدوه بعد حادثة الصلب الشهيرة .

فالبداية والنهاية وما بينهما كانت المرأة هى التى ترعاه وتحنو عليه دون الرجال . ربما تركت هذه الحوادث أثرا فى حياته وصفاته الشخصيته . فهل مال المسيح إلى النساء وتزوج ، أم عفَّ وزهد فيهن كصنوه ومعاصره يَحْيَى بن زكريا ﷺ ..؟

وصمتت المصادر الإسلامية . وتكلمت بعض الأناجيل وألغزت الأناجيل الأخرى . والصمت عن ذكر الزوجة والأولاد ليس بدليل قاطع على زواجه أو

---

(١) .. راجع كتابى " معالم أساسية ضاعت من المسيحية " لتعرف معنى الاسم مريم وأصله وفصله .

عدم زواجه عند الباحثين العقلاء .

ففى إنجيل يوحنا نجد أنَّ المرأة قد لعبت دورا مميزا أثناء بعثة المسيح ﷺ . وهذا التميز كان فى عدد القصص التى ظهرت فيها المرأة وفى الأدوار اللاهوتية التى لعبتها فى تلك القصص . فكانت افتتاحية معجزات يسوع بتوجيه من المرأة فى عُرس قانا ( ٢ : ١ ـ ١١ ) . وكانت أهم حِوَارات يسوع مع المرأة فى ثلاث قصص ، فكانت مع السامرية ( ٤ : ٤ ـ ٤٢ ) ثم مع الزانية ( ٨ : ١٠ ـ ١١ ) ثم مع مريم ومرتا أختا ليعازر ( ١١ : ١ ـ ٤٤ ) . وأثناء فترة آلام يسوع كانت المرأة متواجدة شاهدة على صلبه وموته وقيامته ( ١٢ : ١ ـ ٨ ؛ ١٩ : ٢٥ ـ ٢٧ ؛ ٢٠ : ١ ـ ١٨ ) بينما غاب تلاميذه الرجال عنه ..!!
وكما علمنا فيما سبق أنَّ التلميذ الوحيد الذى كان يسوع يُحبه كان امرأة ..!!

## المسيح أعزب (celibate) أم متزوج ..!!؟

الزواج من شرع الرب الإله فى الأرض ( اقرأ متى ١٩ : ٤ ـ ٦ ؛ مرقس ١٠ : ٢ ـ ١١ ) . ذكر أحد آباء المسيحية الأولى وهو كليمنت الإسكندرانى فى القرن الثانى الميلادى أنَّ جميع التلاميذ كانوا متزوجون . وأضاف إليهم يوسابيوس القيصرى المؤرخ بولس الطرسوسى . وعلى ذلك النهج كان آباء الكنائس الأولى .

فكيف بالمسيح يتعدى أول تعليم فى خلق الإنسان ولا يعمل به .. منذ البدء رجلا وامرأة خلقهما الله للزواج وإنجاب الذرية وليعمرا الكون . وكيف يتلاءم هذا الصنيع مع اتمامه لكل بر كما قالت الأناجيل ( متى ٣ : ١٥ ، ٥ : ١٧ ) ..!؟ ألم يقل فى إنجيل يوحنا ( ١٣ : ١٥ نسخة الآباء اليسوعيين ) : " قد جعلت لكم من نفسى قدوة لتصنعوا أنتم أيضاً ما صنعت إليكم " . والقدوة الصالحة لا يمكن أن تكون بالامتناع عن الزواج .

ومَن يقرأ شيئا عن عبد الرب المتألم الذى قالوا بأنه يشير إلى يسوع المتنبأ به فى ( أشعياء ٥٣ : ١٠ ) يجد : " .. وحين يقدّمُ نفسه ذبيحة إثم فإنه يرى نسله وتطول أيامه " .

ونجد فى أعمال ( ٨ : ٣٢ ـ ٣٣ ) : " مثل شاة سيقت إلى الذبح ومثل الحمل الصامت بين يدى مَن يجُرُّهُ ، هكذا لم يفتح فاه . فى أثناء تواضعه عومل بغير عدل ، مَن يُخبر عن نسله فإنَّ حياته قد انتزعت من الأرض " .

وفى الرسالة إلى العبرانيين ( ٢ : ١٧ ) نجد كاتبها يقول : " ولذلك كان لا بد أن يُشبه إخوته من جميع النواحي ، ليكون هو رئيس الكهنة .. " .

فهذه نصوص تشير إلى وجود المثلية بينه وبين إخوته من الرجال المتزوجون ، وأنه كرئيس للكهنة جاءت تعاليم كتابية بفرضية زواجه " ..... ليتزوج من عذراء لا من أرملة ولا مطلقة ولا زانية مدنسة . بل يتزوج عذراء من سبطه فلا يدنس نسله بين شعبه ... " ( لاويين ٢١ : ١٠ ـ ١٥ ) . فلا بد وأن يكون يسوع متزوجا وإلا فلن يكون كاهنهم الأكبر . ولن تكون البشارات الواردة فى العهد القديم تخصّه أو كانت تتكلم عنه . كما تشير تلك النصوص إلى أنَّ له نسل متخفى بين الناس .

وبخصوص نصّ ( تثنية ١٨ : ١٨ ) وزعم المسيحيون بأنَّ ذلك النبىّ شبيه موسى المبشر به فى ذلك النصّ بأنه يسوع . يؤدى بهم إلى القول بأنَّ يسوع كان متزوجا بأكثر من واحدة كما فعل موسى عليه السلام حتى تتم المشابهة ..!!

تلك هى الخلفية الكتابية بشأن الزواج ومطابقة أوصاف المسيح الإنسان الكامل لها . ثم لنأتى الآن ونقرأ النصوص الإنجيلية التالية :

متى ( ٢٧ : ٥٥ ) " ومن بعيد كانت نساء كثيرات يراقبن ما يجرى . وكنَّ قد تبعن يسوع من الجليل ليخدمنه " .

وفى مرقس ( ١٥ : ٤٠ ـ ٤١ ) " ومن بعيد كانت نساء كثيرات يراقبن

مـا يجـرى ، ومـن بيـنهن مـريم المجدليـة ومـريم أم يعقـوب الصـغير ويوسـى وسالومة . اللواتى كن يتبعنه ويخدمنه عندما كـان فى الجليل وغيرهن كثيرات قد صعدن معه إلى أورشليم " .

وفى لوقا ( ٢٣ : ٢٧ ـ ٢٨ ) " وقد تبعه جمع كبير من الشعب ومن نساء كن يولولن ويندبنه . فالتفت إليهن يسوع وقال : يـا بنـات أورشليم لا تبكين علىَّ ، بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن " .

وفى ( لوقا ٨ : ١ ـ ٣ ) " كانت مريم المجدلية و يُونَّا زوجة خوزى وكيل هيرودس و سوسنَّة و غيرهن كثيرات كن يسافرن برفقة يسوع لخدمته " . ولاحظ أيضا أنَّ هؤلاء النسوة قد " هيأن حنوطا وطيبا " ( لوقا ٢٣ : ٥٦ ) ثم " جئن إلى القبر حاملات الحنوط الذى هيأنه " ( لوقا ٢٤ : ١ ) . وهذا أمر غير ممكن ومستحيل على النساء الأجنبيات إلا أن يكنَّ زوجات له وأولى محارم ..!!

قارئى العزيز سل نفسك : هل كان هؤلاء النسوة زوجات يخدمن زوجهن ـ وكانت العادة فى ذلك الزمان هى تعدد الزوجات ـ أم مجرد نساء عُزَّاب ومتزوجات هجرن أزواجهن وبيوتهن ليسافرن مع يسوع العازب ويقمن بخدمته . مع أنَّ بعضهن لم يكن متزوجات مثل مريم المجدلية ومريم أخت ليعازر ..!! وهل يعقل أن يحدث ذلك الأمر فى بيئتنا الشرقية وفى قوم يعملون بأحكام التوراة ..!؟ فمن منهن الزوجة أو الزوجات اللاتى نبحث عنهن ..!؟

فعلى سبيل المثال نجد فى قصة موت ليعازر فى ( يوحنا ١١ : ٢٨ ـ ٢٩ ) عندما عادت السيدة ( **مرتا** ) إلى بيتها " وذهبت تدعو أختها **مريم** فقالت لها سِرًا : المعلم ( 0 διδασκαλος ) هنا وهو يطلبك " . فلما سمعت مريم هبَّت واقفة وأسرعت إلى يسوع " .

وكلمة المِعلم بكسر الميم فى الآرامية هنا تقال للزوج ورب الأسرة حسب عاداتنا الشرقية حين ذاك ـ ولا نزال نستخدم تلك الصيغة بلهجتنا

العامية المعاصرة فى مصر والشام - ثم ما معنى تحوّط مارتا [1] وتكليمها لأختها سِرًا ( λαθρα ) لتذهب إلى يسوع حتى لا يسمع أحد مِمَن فى المنزل ذلك السِّرّ . إنها زوجته فى السِّرّ أو بعقد عرفى حسب عصرنا الراهن ..!!

والمسيح عليه السلام جاء ليمم الناموس لا ليبطله . وقد قالوا بأنه كاهنهم الأكبر كما مر عليك النصّ " ..... ليتزوج من عذراء لا من أرملة ولا مطلقة ولا زانية مدنسة . بل يتزوج عذراء من سبطه فلا يدنس نسله بين شعبه ... " . فلا بد وأن يكون متزوجا فالمسيح عليه السلام كان مُعلما دينيا . تصرّفَ أمام قومه كتصرف المُعلمين الرَّبانيين [2] ، فتزوج مثلهم وعاش حياة هادئة مثلهم ، ألم يقولوا بأنه كان يعمل نجارا ليتكسب قوت يومه فلماذا رفضوا أن يكون له حق فى الزواج كسائر الناس وعادات قومه ..!؟

ولننظر الآن إلى بعض نصوص الأناجيل المصرية والمكتشفة حديثا فى نجع حمادى : جاء فى إنجيل فيلبس النصّ التالى :

"And the **consort** of Christ is Mary Magdalene . The Lord loved Mary more than all the disciples , and kissed her on her mouth often ."

*( translated by R. McL. Wilson, B.D., Ph.D . ) .*

وكلمة ( consort ) المذكورة فى النص تعنى رفيقة أو وصيفة أو عشيقة أو زوجة . والمعنى العام أنَّ **رفيقة** يسوع هى مريم المجدلية ، التى كان يُحبها أكثر من جميع تلاميذه ، وكان يُقبلها فى فمها أحيانا كثيرة .

---

(١) .. كلمة مرتا فى الأرامية تعنى السيدة ، وهى مكونة من كلمة مرت أى مرأة بدون تعريف ، ثم الألف الممدودة فى آخر الاسم والتى تعنى هنا أداة التعريف العربية أى المرأة بمعنى السيدة .
فكلمة مرتا ليست باسم أصلا وإنما هى صفة توصف بها السيدات المتزوجات .

(٢) .. راجع كتابى المسيح هارونى أم داودى وكتابى الرد الوجيز على القس فريز ، لترى أدلة اثبات أنه كان مُعلما ربّانيا وأنه كان المسيح الربّى الذى كانوا يتوقعون ظهوره فى ذلك الزمان .

ومن هنا ذهب الباحثون الكتابيون إلى أنَّ مريم كانت إمَّا **عشيقته** أو **زوجته** لتقبيله إيَّاها فى فمها أحيانا كثيرة . وإنجيل فيلبس قديم جدا حيث يرجع تاريخ كتابته إلى القرن الثالث الميلادى .

ومن تلك الرؤيا وبذلك المعنى رسم الفنان العالمى ليونارد دافنشى لوحته الشهيرة عن العشاء الأخير مبينا فيها حقيقة التلميذ الذى كان يسوع يُحِبه حيث أجلسه عن يمين يسوع مكونا حرف ( V ) الدال على شكل الكأس الموحى بالعلاقة الجنسية بينهما كما سبق بيانه فى البحث السابق ( وهناك أبحاث وكتب كثيرة تكلمت عن سِرّ تلك الكأس المقدَّسة أى رحم مريم المجدلية ) .

وفى سنة ١٨٧٣ م اكتشف ( Clermont Gannaeu ) كليمونت جنَّايا بالقرب من قرية بيثانى ( Bethany ) فى فلسطين أحجارا لمقبرة عليها أسماء أشخاص ذكِروا فى الأناجيل الحالية . منهم **مرتا** التى يعتبرها البعض زوجة ليسوع ، وأيضا ورد اسم سمعان بن يسوع . الذى من المحتمل أن يكون هو الرئيس الثانى لنصارى أورشليم حتى توقيت موته فى سنة ١٠٦ بعد الميلاد *(Dr. M. Zvi Udley, Th.M, Ph.D)* . وقرية بيثانى هذه هى موطن مرتا ومريم وأخيهما ليعازر .

نخرج من النصوص السابقة وغيرها كثير ، أنَّ المسيح ﷺ قد تزوج على الأقل واحدة مِن هؤلاء النسوة اللائى كن يخدمنه ويسافرن معه . وعلى الأخص ممن أحضرن الحنوط لتكفين يسوع بعد موته . ومن الصعب جدا أمام تلك النصوص الكتابية أن نزعم أنه قد عاش حياته الأرضية بدون أن يتخذ زوجة واحدة على الأقل ، مع أنَّ المشهور عند قومه فى زمانه هو تعدد الزوجات . فكان ﷺ متزوجا ولم يكن أعزبا .

لقد قرأت فى وقت سابق على شبكة المعلومات الدولية ولا أتذكر الآن اسم المصدر رأيا لـ أوريجن وهيبوليتس الآباء الأول للكنيسة بأنهم قد ذكروا

بأنَّ نشيد الإنشاد كان نبوءة عن زواج يسوع بمريم المجدلية . وإنَّ صمت المصادر المسيحية عن ذكر زواج يسوع لم يكن لأكثر من القرن الثانى حينما بدأ آباء الكنيسة يرفضون القول بزواج المسيح .

فعلى سبيل المثال نجد جاستن ماير وكليمنت الإسكندرى يريان أنَّ زواج يسوع يتوافق ( inconsistent ) مع كونه مخلصا للعالم ولا يتعارض . بينما نجد آباء آخرون أنكروا زواج المسيح ، نظرا لصمت الأناجيل عن ذكر ذلك الأمر . إضافة إلى أنَّ تلك الطائفة كان روادها يرون أنَّ ممارسة الجنس الحلال خطيئة تتنافى مع القول بخلو يسوع من الخطيئة ..!! فأنكروا أول بند من بنود بشريته مما أدى إلى تقنينهم فيما بعد بألوهيته الكاملة .

وأيَّدَ ارينيوس أحد روَّاد المسيحية فى القرن الثانى فى كتاب له يُسمى ( Doctrine of Recapitulation ) فكرة زواج المسيح . حيث قال أنَّ يسوع قد دخل فى جميع المواقف الحرجة للتواجد البشرى حتى يُبرئها من الخطيئة ويجربها كما فعل فى البرية مع الشيطان . ومن هذه المواقف كان الزواج . فتزوج ﷺ كسائر الرجال الكاملين ، ومارس الجنس الحلال .

# نظرة فاحصة على عُرس قانا ..!!

نقرأ أولا أحداث عُرس قانا ( يوحنا ٢ : ١ ـ ١٠ ) . نقلا عن نسخة فانديك المعتمدة القديمة والجديدة ( يوحنا ٢ : ١ ـ ١٠ ) :

| فانديك ( ١٩٧٧ ) : | فانديك الجديدة ( ١٩٩٦ ) : |
| --- | --- |
| وفى اليوم الثالث كان عُرس فى قانا الجليل . وكانت أم يسوع هناك . ودُعِيَ أيضا يسوع وتلاميذه إلى العرس . ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له " ليس لهم خمر " . قال لها يسوع " ما لى ولك يا امرأة لم تأت ساعتى بعد . قالت أمه للخدام " مهما قال لكم فافعلوه . وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود ، يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة . قال لهم يسوع املأوا الأجران ماء . فملأوها إلى فوق . ثم قال لهم استقوا الآن وقدّموا إلى رئيس المتكأ فقدموا . فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا ، ولم يكن يعلم أين هى . لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا . دعا رئيس المتحكأ العريس . وقال له كل إنسان إنما يضع الخمر الجيّدة أولا ومتى سكروا فحينئذ الدون . أمّا أنت فقد أبقيت الخمر الجيّدة إلى الآن . | وفى اليوم الثالث كان عُرس فى قانا بمنطقة الجليل ، وكان هناك أم يسوع . ودُعِيَ إلى العرس أيضا يسوع وتلاميذه فلما نفذت الخمر قالت أم يسوع له " لم يبق عندهم خمر " . فأجابها " ما شأنك بى يا امرأة ؟ ساعتى لم تأت بعد . فقالت أمه للخدم افعلوا كما يأمركم به . وكانت هناك ستة أجران حجرية يستعمل اليهود ماءها للتطهر ، يسع الواحد منها ما بين مكيالين أو ثلاثة ( أى ما بين ثمانين إلى مائة وعشرين لترا ) . فقال يسوع للخدم املأوا الأجران ماء . فملأوها حتى كادت تفيض . ثم قال لهم والآن اغرفوا منها وقدّموا إلى رئيس الوليمة ففعلوا . ولما ذاق رئيس الوليمة الماء الذى كان قد تحول إلى خمر ولم يكن يعرف مصدره ، أما الخدم الذين قدّموه فكانوا يعرفون . استدعى العريس . وقال له : الناس جميعا يُقدّمون الخمر الجيّدة أولا وبعد أن يسكر الضيوف يُقدّمون لهم ما كان دونها جودة . أمّا أنت فقد أبقيت الخمر الجيّدة حتى الآن . |

**قلت جمال** : وتلك الحادثة انفرد بذكرها يوحنا ولم يتعرف عليها أصحاب الأناجيل الباقية ، مما يوحى بأنَّ مِن مصادر ذلك الإنجيل مَن يريد أن يُلقى الضوء على حياة يسوع الاجتماعية وعلاقته بالزواج والنساء كما سنفهم ذلك أثناء تحليلات نقاد كتب العهد الجديد فى ذلك الكتاب .

قرأنا أنَّ أم يسوع كانت هناك فى العُرس ، وكانت تتفقد جيرار الخمر التى يشرب منها الضيوف كأنه أمر طبيعى أن نجدها فى العُرس . كما شاهدناها تأمر الخدم بأن ينفذوا أوامر ابنها يسوع . فبأى صفة كانت تفعل ذلك إن كانت ضيفة كسائر الضيوف ..!؟ إنها سيدة الدار وأم العريس وصاحبة القول النافذ فى خدم الدار ..!!

ثم تعالوا نقرأ النصّ التالى مع بعض احتمالاته الكتابية ، فكلمة دُعِى بضم العين أو بفتحها هما سواء فى اليونانية . فإن قرأناها بالفتح هكذا " **دَعَى يسوع** " بدلا مِن " دُعِى يسوع " يُصبح يسوع هو الداعى إلى العرس ، بمعنى أنه العريس وليس ضيفا على العُرس كما يزعمون ..!!

ويُصبح كلام أمه للخدم وأفعالها فى تفقد أحوال الضيافة لهما معنى .

أمَّا عن أمر " **الواو** " المحشورة فى النصّ " يسوع و تلاميذه " فأمرها هيِّن فهى زائدة حتى يلتئم شمل الكلام . وتصبح الفقرة هكذا " **ودَعَى يسوع تلاميذه** " . فهو صاحب العُرس وهو المُضيف إليه .

وقطعا رئيس المتكأ أو الوليمة ليس هو صاحب العُرس كما توحِى بعض فقرات الحدث وإنما هو شخصية هامة لها مكانتها حضرت العُرس . فحين ذاق الخمر الجيدة سأل العريس - يسوع - بصيغة الغائب حتى لا نتعرَّف صراحة على العريس مَن يكون .. فالآتى بالخمر الجيدة وصانعها هو يسوع كما يذكر النصّ فسأله رئيس المتكأ هو ولم يسأل غيره . ومن المتفق عليه فى الأفراح أنَّ العريس لا يُسأل عن تنفيذ مهام طلبات الضيوف ولكنه سأله هنا

لغرابة الحادثة ولأنه هو صانع تلك الخمر الجيدة ..!!

تلك حادثة من حوادث زواجه سجلها كاتب الإنجيل الرابع والغز فيها . ولم يتعرَّف عليها أصحاب الأناجيل الأخرى ، فحياته الشخصية ﷺ قبل بعثته لم يتعرفوا عليها جميعا ، ولم يذكرو فى أناجيلهم كيف كان يعيش قبل بعثته وبما اشتهر عنه بين قومه حينذاك . فالقرآن الكريم هو المصدر الوحيد الذى عرَّفنا على حياة المسيح وأمّهِ الصدّيقة مريم وأم أمّهِ ..!!

**موقف الإسلام من فِرْيَة تحويل الماء إلى خمر :**

قول متى ( ١١ : ١٩ ) " جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا إنسان أكول وشريب خمر " . هذا الوصف القبيح الذى وصف به الإنجيلى المسيح من أنه شريب خمر لا يقبله المسلمون ولا يُسلمون بصحة اسناده . وهنا قال الإنجيلى يوحنا أنَّ أول معجزة صدرت منه فى عُرس قانا أنه قلب الماء خمراً ليزيد سكر السكارى فى العُرس ..!!

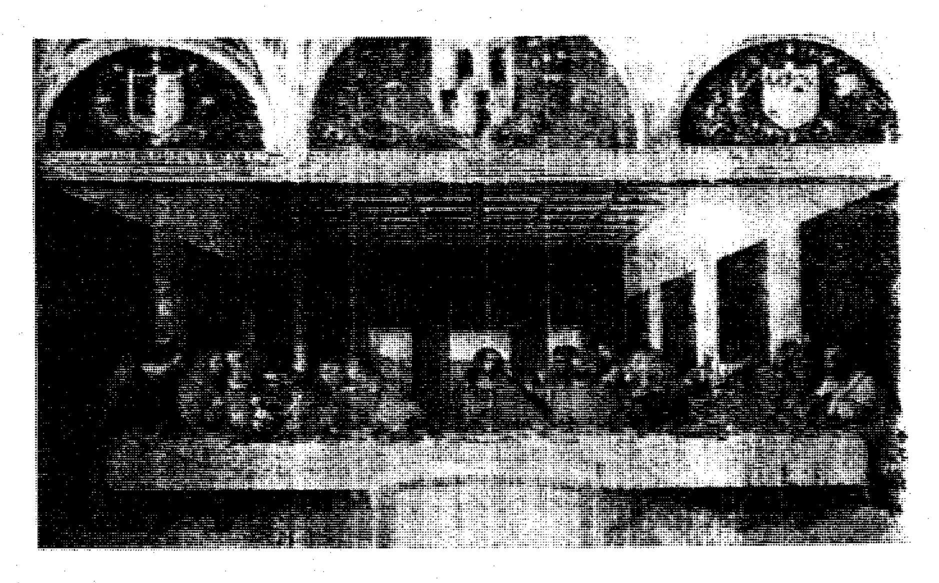
إن هذا الفعل البهيمى ننزه المسيح ﷺ أن يأتى بمثله ، ولا يمكن أن يكون قد صدر من المسيح ﷺ وقد جاء فى لوقا ( ١ : ١٥ ) ما يشير الى تحريم الخمر وهو يتكلم عن زكريا " فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور فلما رآه زكريا اضطرب وخاف ، فقال له الملاك : لاتخف يا زكريا .. لأنَّ طلبتك قد سمعت وامرأتك أليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا ، ويكون لك فرح وابتهاج . لأنه يكون عظيماً أمام الرب **وخمراً ومسكراً لا يشرب** " . فتأمل أيها القارىء فى كلام الوحى إلى زكريا وكيف يمدح يَحْيَى [1] ﷺ بكونه لا يشرب الخمور ولا المسكرات . إضافة الى نصوص العهد القديم الكثيرة التى تحرم الخمر مثل" **خمرا ومسكرا لا تشرب** " ( لاويين ١٠ : ٨ ) .

---

(١) .. تلك هو الاسم الصحيح الوارد فى الأصول اليونانية وعند أتباع يحيى قديما وحديثا . راجع كتابى "يحيى أم يوحنا " لتقرأ التفاصيل .

وكاتب الإنجيل الرابع جعل بدء معجزات المسيح بالخمر والسُكر فى عُرس قانا . وآمن المسيحيون بذلك الأمر حين قدَّسوا الخمر فى كنائسهم أثناء إجرائهم لطقس سِرّ التناول ( الإفخارستيا ) ، فشربوها وهى مسكوبة على رغيف خبز على أنهما دم المسيح المصلوب ولحمه ..!!

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .



لوحة العشاء العشاء الأخير للرسام العالمى دافنشى
تأملوا جيدا فى صورة التلميذ الجالس على يمين يسوع
إنه التلميذ الذى كان يسوع يحبه ..!!

والآن وبعد أن استوفينا الكلام فى البحث السابق عن التلميذ الذى كان يسوع يُحبه ، التلميذ الذى كان يضع رأسه فى حضن يسوع ويتكأ على صدره .
بات واضحا للقارىء أننا أمام اشكالين لا يمكن تجاهلهما :

- الاشكال الأول ينبع من قولنا بأنَّ ذلك التلميذ كان رجلا كما قالت الكنيسة . فنحن أمام مشكلة أخلاقية تخدش عصمة النبوَّة ناهيكم بالألوهية . بل تخدش كرامة الرجال العاديين . فهل يسوع كان ممن يأتون المثيل من

الرجال كما قالوا زورا وبهتانا فى الغرب المسيحى ..!!؟

- والاشكال الثانى أقل حِدَّة من الأول ، وهو كون ذلك التلميذ امرأة أو فتاة .. فإمّا أن يكون يسوع متزوجا بها فلا اشكال على الاطلاق . وإمّا أن يكون متخذا منها عشيقة كما قالوا فى الغرب وهنا يكمن الاشكال ..!!

ولا بد هنا من القول بأحد الاحتمالات السابقة ، وإلا كنا ممن يضعون رؤوسهم فى الطين والوحل حتى لا يرون حقائق الأمور .

ففى الاشكال الأول يكون دفاعنا عن شبهة المثيل الأخلاقية والتى تخدش من أخلاق الرجال الكاملين ، ناهيك بمن كانوا أنبياء أو زعم أتباعهم بأنهم كانوا آلهة . وفى الاشكال الثانى يكون دفاعنا عن المسيح لكونه متخذا عشيقة يأتيها فى الحرام ، وهو مَن هو التزاما بتعاليم الناموس وعصمة النبوة . ثم نؤيد القول باتخاذه زوجة فى الحلال أو حتى عدة أزواج . فهو أمر مُباح مشهور وقوعه فى أنبياء العهد القديم ورؤساء الكَهنة .

**الاشكال الأول**

**التلميذ المحبوب كان رجلا ..**

وبهذا القول قالت جميع الكنائس الكبرى ، فيوحنا عندهم هو التلميذ الذى كان يسوع يُحبه ، يوحنا الرجل الذى كان يضع رأسه فى حضن يسوع ويستريح على صدر يسوع ..!! يوحنا ذلك الرجل الأمرد المُصوَّر فى كنائسهم بدون شنب أو لحية ، ولابسا ثياب نسائية ..!! ثم يضع المسيحيون رؤوسهم فى الطين والوحل ولا يناقشون ما بتلك التصاوير الكنسية خشية افتضاح الأمر وعدم فهم الناس لتلك العلاقة الرسولية الرجالية ..!!

ولكن النقاد المسيحيون الباحثون عن الحقيقة لم يصمتوا ولم يضعوا رؤوسهم فى الطين ، فراحوا يُفتشون فى الوثائق القديمة لعلهم يظفرون باجابة . فوجدوا أكثر من يوحنا .. فهناك يوحنا بن زبدى وهناك يوحنا الكبير الذى

يُنسب إليه - زورا - الإنجيل الرابع ، وهناك يوحنا اللاهوتى صاحب سفر الرؤيا . وبعد تتبع سيرة كل منهم ودراسة شخصيته لم يظفروا بواحد منهم كان يسوع يُحبه بهذه الطريقة الفجّة . وعندما اكتشفوا إنجيل مرقس السرّى [1] وجدوا فيه بغيتهم . إنه ليعازر الذى أقامه يسوع من الموت وليس يوحنا ..

وقد جمع كليمنت الإسكندرى معظم فقرات إنجيل مرقس السرّى فى خطاب له ، ولا تزال هناك شواهد باقية فى إنجيل مرقس الحالى تدل على صحة إنجيله السرّى . والعلماء مختلفون فى كون مرقس السرّى هو أصل إنجيل مرقس المختصر أم أنه شرح وإضافة لمحتويات مرقس الحالى . والرأى الأول هو الأرجح عندهم حتى الآن .

وركز الباحثون فى درجة التطابق الكبيرة بين إنجيل مرقس السرّى والإنجيل الرابع المنسوب ليوحنا . وخاصة فيما جاء عن الشاب الذى مِن بيثانى ( Bethany ) . ففى مرقس السرّى وجدوا أنَّ ذلك الشاب الذى من بيثانى هو يوحنا ليعازر ( John's Lazarus ) . وهناك عدة مطابقات بين نصوص مرقس السرّى وإنجيل مرقس القانونى وإنجيل يوحنا .

فمثلا هناك مطابقة بين الفقرة ( ١ : ١١ ) من مرقس السرّى وبين مرقس القانونى ( ١٤ : ٥١ - ٥٢ ) ويوحنا ( ١٢ : ٩ - ١١ ) . والمشار إليها فى مرقس بالفقرة " وتبعه شاب لا بسا إزارا على عُريه فأمسكه الشبَّان . فترك الإزار وهرب منهم عُريانا " . وهو المشار إليه أيضا فى يوحنا " فعلم جمع كثير من اليهود أنه هناك ، فجاؤا ليس لأجل يسوع بل لينظروا أيضا ليعازر الذى أقامه من الأموات . فتشاور رؤساء الكهنة ليقتلوا ليعازر أيضا لأنَّ كثيرين من اليهود كانوا بسببه يذهبون ويؤمنون بيسوع " .

---

(١) .. تم اكتشافه سنة ١٩٥٨ بواسطة البروفسور مورتون سميث ، والذى وجد له ذكرا فى خطاب لكليمنت الإسكندرى ( ١٥٠ - ٢١٣ مـ ) . وتم طبع الإنجيل فى سنة ١٩٧٣ م .

وهناك مطابقة أخرى نجدها بين مرقس السرّى ( ٢ : ١ ) وبين يوحنا ( ١١ : ٥ ) " وكان يسوع يُحب مرتا وأختها وليعازر " . ويوحنا ( ١٣ : ٢٣ ) " وكان متكئا فى حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يُحبه " . بمعنى أنه التلميذ الذى كان يسوع يُحبه .

ومع أنَّ التقليد الكنسى يذهب إلى أنَّ ذلك التلميذ هو يوحنا الرسول إلا إنّى أقول ردا عليهم : عجبا من قولهم هذا ، فيوحنا جليلى من شمال فلسطين فكيف يكون معروفا مشهورا عند كبير الكهنة فى أورشليم ..!؟ ( يوحنا ١٨ : ١٥ ) . كما أجد أنه من المعقول أن يعرف كبير الكهنة ذلك الشاب الغنى الذى من بيثانى والتى من ضواحى أورشليم ، ذلك الشاب الذى أقامه يسوع من الموت ( مرقس ١٠ : ١٧ ـ ٢٢ ) .

ومطابقة ثالثة نجدها فى الشاب الذى وجده النسوة اللاتى ذهبن إلى قبر يسوع ( مرقس ١٦ : ٥ ) . كما أنَّ هناك شيء ملفت للنظر بين النسوة اللاتى ذكرن فى ( مرقس ١٥ : ٤٠ ) وبين النسوة الثلاث اللاتى من أريحا والمذكورين فى مرقس السرّى ( الإصحاح الثانى ) لتعلق قصة الشاب ليعازر بيسوع وبهن .

وقاصمة الظهر تلك الفقرة التى وضعها العلماء بين الفقرات ( ١٠ : ٣٤ ؛ ١٠ : ٣٥ ) مباشرة من مرقس القانونى . وإليكم نصَّها كما وردت فى مرقس السرّى " ونظر الشاب ـ أى ليعازر ـ إلى يسوع ، وأحبَّه . وابتدأ يتضرَّع له ليكون رفيقه ... وبعد ستة أيام . أعطاه يسوع أمرا ، وفى مساء ذلك اليوم جاء إليه الشاب وهو يرتدى إزار حريرى ـ على اللحم ـ وقضى الليل معه ، لأنه كان يُعلمه أسرار الملكوت " ..!!

ووجد المغرضون فى هذا النصّ بغيتهم . وقامت الدنيا فى الغرب ولم تقعد بعد ، بعد أن قالوا أنَّ يسوع كان ممن يأتون الرجال شهوة ..!!

فذلك الشاب **يوحنا ليعازر هو** الذى أقامه يسوع من الموت ، **وهو** رفيق يسوع ، **وهو** الذى كان يضع رأسه فى حضن يسوع أثناء العشاء الأخير . **وهو** الذى كان يقضى الليل كله **عُريانا** مع يسوع يتعلم منه أسرار الملكوت . وهو الذى فرَّ **عُريانا** من الناس عند القبض على يسوع ..!!

فتبنت الكنيسة نصف الاسم وقالت هو يوحنا ولم تفصح عن أكثر من ذلك . وبيَّن إنجيل مرقس السرّى الاسم كاملا وشيئا من أحواله . ذلك هو موقف المسيحيون من كتب المسيحية المقدَّسة . ولا يخدعنكم قولهم بأنَّ إنجيل مرقس السرّى من كتب **الأبوكريفا** ( Apocryphe ) . فمعنى كلمة أبوكريفا فى اليونانية واللاتينية ليس المزوَّرة كما هو فى مفهوم العصر الحديث ، ولكن بالرجوع للكلمات وكيف كان معناها فى لغتها الأصلية سنكتشف أنها تفيد معنى " أثمن من أن توضع بين أيدى عامة القراء " . فكلمة أبوكريفا هى مختصر للجملة السابقة . ولكن جرت العادة على أن نتكلم عن كلمة أبوكريفا بمعنى أنها كاذبة أو مزورة ولكن معناها غير ذلك تماما .

ولهذا السبب أخفت الكنيسة الأولى ذلك الإنجيل عن أعين القرَّاء حتى لا يفهموا منه مالا تفهمه الكنيسة . ولا تستطيع الكنيسة الآن أن تدافع عن شرف يسوع أمام تلك الاشكالية الأخلاقية أكثر من قولها أنَّ ذلك الإنجيل من كتب الأبوكريفا ..!!

ولكن المسلمون بحمد الله يملكون نصوصا إلاهية ربَّانية تدافع عن شرف المسيح عليه السلام وتقول عنه بأنه ﴿ وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ وأنَّه ﴿ من الصالحين ﴾ والوجاهة والصلاح يُنفيان تلك الترَّاهات الباطلة النتنه . ومن الأمور الغريبة أن نجد حتى فى تلك الأناجيل القانونية أنَّ يسوع **ينفى أن يكون صالحا** ..!! وذلك بقوله لمن وصفه بالصلاح من قومه " .. لماذا تدعونى صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحدٌ وهو الله " ( متى ١٩ : ١٧ ) .

## الاشكال الثانى

### التلميذ المحبوب كان امرأة ..

وهذا الاشكال أقل فجاجة من الأول كثيرا . وهو كون ذلك التلميذ امرأة أو فتاة ، فمن المعقول حينذاك ولا شبهة حوله فى أن تضع رأسها فى حضن يسوع وتتكىء على صدره ، ويُقبلها يسوع على فمها أحيانا كثيرة ..

فالشبهة الوحيدة هنا تكمن فى كونها غير زوجته . فإن كان يسوع متزوجا منها فلا اشكال على الاطلاق . فالقول باتخاذه زوجة فى الحلال أو حتى عدة أزواج هو أمر مُباح مشهور وقوعه بين أنبياء العهد القديم ورؤساء الكهنة . وأمَّا كون يسوع متخذا منها عشيقة يأتيها فى الحرام وهو مَن هو التزاما بتعاليم الناموس وعصمة النبوة .. فهنا يكمن الاشكال ..!!

وقد سبق لنا دراسة النصوص الكتابية التى تكلمت عن النسوة اللائى كن حول يسوع يخدمنه ويتنقلن معه عبر المدن والقرى . وقطعا لن يتخذ المسيح منهن عشيقة وخليلة ، ولكن المعقول دينا ودنيا أن يتخذ منهن زوجة أو زوجات تبرئة له أمام الله والناس أجمعين .

### مَن تزوج يسوع ..!!؟

عندنا مرشحات كثيرات : السيدة ( مرتا ) ؛ مريم أخت ليعازر ؛ مريم المجدلية ؛ سوسنَّة ؛ ... ؛ غيرهن كثيرات . والأمر هنا يدور فى الإباحة وتعدد الزوجات المعمول به فى نصوص التوراة ومجتمع المسيح حينذاك .

أنا شخصيا أرشح ثلاث زوجات هن : **سيدة البيت** ( مرتا ) ؛ **ومريم أختها** حيث كان زواج الأختين مباحا حينذاك ( كما فعل يعقوب عليه السلام وأبنائه من بعده وكما فعل موسى عليه السلام ) ؛ **ثم مريم المجدلية** . فكل واحدة منهن توجد لها نصوص وإشارات تثبت تلك العلاقة الخاصة جدا بينهن وبين المسيح .

وإلى القارىء الكريم ترجمة لِمَن رُشّحْن بأن يكنَّ زوجات ليسوع :

**أولا : مريم المجدلية .**

وهى المرشحة الأولى للزواج من يسوع : جاء فى ترجمتها فى كتاب التفسير التطبيقى للعهد الجديد : " لقد كانت مريم من أوائل من اتبعوا يسوع . وكامرأة نشيطة فيها اندفاع وحماسة وعلية فإنها لم تتنقل فقط مع يسوع ، بل أيضا أسهمت فى سد احتياجات الجماعة ( !! ) .

وكانت مريم المجدلية حاضرة وقت الصلب . وفى يوم الأحد صباحا كانت فى طريقها لتكفين جسد يسوع ووضع الأطياب والعطور عليه ( !! ) حينما اكتشفت أنَّ القبر فارغا . كما كانت مريم أول مَن رأى يسوع بعد قيامته .

تعد مريم المجدلية مثالا للقلب الملتهب بالشكر . فقد حرر يسوع حياتها وأنقذها بصورة إعجازية إذ طرد منها سبعة أرواح شريرة . وفى كل لمحة نراها تعبر عن تقديرها للحرية التى وهبها يسوع لها . فهذه الحرية قد أتاحت لها الوقوف عند صليب المسيح حينما اختبأ جميع التلاميذ **ما عدا يوحنا** " انتهى النقل ( ص ٣٨٣ ) .

قلت جمال : وقد علمنا أنَّ **يوحنا ليعازر** أخو مريم ومارتا هو المقصود وليس يوحنا الإنجيلى .

ويقول عنها التقليد الأورثوذكسى أنها **عاهرة تائبة** مع أنه لا يوجد نصّ إنجيلى يفيد بأنها كانت عاهرة . ( لم يبين إنجيل يوحنا أنَّ المرأة الزانية ٨ : ١ - ١١ كانت هى مريم المجدلية ) . وحيث أنها كانت تتبع يسوع فى تنقلاته مع تلاميذه كما كانت موجودة عند الصلب والدفن . وهى أيضا أول مَن رأى يسوع بعد قيامته من القبر .

فهى حسب تلك الأقوال أول مرشحة بالفوز بلقب زوجة ليسوع . كما أنها تعتبر أول رسول ليسوع إلى رسله الآخرين . ولذلك وصفتها الكنيسة

الكاثوليكية بأنها كانت رسول رسل المسيح ( the apostle to the apostles ) . وتلك مكانة عالية لا ترتضيها الكنيسة الأورثوذكسية ولا المجتمعات الذكورية .

**مريم المجدلية فى أناجيل نجع حمادى :**

سجلت هذه الأناجيل أقوال وأحداث وقعت بين المسيح وتلاميذه لم تذكرها الأناجيل الحالية ولم تكن معروفة من قبل . منها على سبيل المثال :

**انجيل مريم** : وقال بطرس لمريم المجدلية : أختاه .. نحن نعلم أن المخلص قد أحبك أكثر من سائر النساء ، قولى لنا كلمات المخلص التى تذكرينها ، الكلمات التى تعلمينها ولا نعلمها . ثم يسأل بطرس التلاميذ فى غضب : هل حقا تناجى سرا مع امرأة ، ولم يكلمها فى العلن ..!!؟ هل علينا أن نستدير ونصغى جميعا إليها ..؟ هل آثرها علينا ..؟ . فيرد عليه أحد التلاميذ : نؤكد لك أن المخلص يعرفها جيدا [1] ، وهذا هو سبب حبه لها أكثر منا " .

قلت جمال : فما كانت تعلمه ولا يعلمه التلاميذ هو كلام يسوع لها فى منزل الزوجية . وعبارة يعرفها جيدا بمعنى مارس معها الجنس كما هو مشروح فى أول إنجيل متى [1] ..!!

**انجيل فيليبس** : ورفيقة المخلص هى مريم المجلية . لكن المسيح أحبها أكثر من جميع التلاميذ ، وكان فى أكثر الأحيان يقبلها فى فمها وكان سائر التلاميذ يتأذون من ذلك ويعربون عن امتعاضهم بقولهم له : لماذا تحبها أكثر منا جميعا فكان المخلص يجيبهم : بل لماذا لا أحبكم مثلها ..!! وفى موضع أخر من ذات الكتاب : **عظيم هو سِرّ الزواج** ، من دونه ماكان للعالم أن يوجد ، الآن يتوقف وجود العالم على الإنسان ووجود الإنسان على الزواج .

---

(١) .. كلمة يعرفها تعنى فى عرف الأناجيل ممارسة الجنس . راجع إنجيل متى ( ١ : ٢٥ ) . " فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته . ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع " . أى لم يمارس معها الجنس حتى ولدت ..!!

فها هى أناجيل نجع حمادى تثبت أنَّ المسيح كان يقبل مريم المجدلية في فمها أحيانا كثيرة . وأنها المرأة التى كانت تعرف كل شيء . وأنها كانت رفيقة يسوع ( companion ) وأنه كان **يعرفها** ( أى يمارس معها الجنس ) . وأنها كانت التلميذ الذي يُحبه يسوع . كما أنَّ لها إنجيلا مُسمى باسمها اكتشف ضمن مجموعة نجع حمّادى .

وكل هذه المعالم تؤدى إلى السؤال التالى : لِم هذا الاختلاف البيِّن حول شخصية مريم المجدلية ..!؟ فالأناجيل القانونية تسكت عن الاباحة بأشياء عنها . ويصفها التقليد الكنسى بأنها كانت خاطئة عاهرة ثم تابت . بينما أناجيل نجع حمادى تصفها بأنها قديسة تعرف كل شيء ، وأنها هى التلميذ الذى كان يسوع يُحبه . ربما كان ذلك لأنَّ التيّار العام كاثوليك وأورثوذكس لا يبيحون تواجد المرأة ككاهنة للرب ..!! فحوّلوا التلميذ الذى كان يُحبه يسوع من امرأة إلى رجل وزعموا أنَّ اسمه يوحنا .

وقد ذهب بعض المحققين إلى أنَّ القول بأنَّ يوحنا هو التلميذ حبيب يسوع مدسوس على إنجيل يوحنا عن طريق الكنيسة ، لأنها كانت لا تريد أن يكون للمرأة مكانا مرموقا فى الكهانة والكنيسة . ولكن الفنان العالمى دافنشى فضحهم فى لوحته الشهيرة من قبل أن تكتشف أناجيل نجع حمادى بأكثر من ثلاثة قرون .

بخصوص مسحها قدم يسوع بالطيب وما جاء فى ( لوقا ٧ : ٣٦ ـ ٥٠ ) فهذه شعيرة وعلامة تدل على الطاعة من العامة لملوكهم ( راجع نشيد سليمان ) فاستدلوا من تلك الحادثة على زواجه منها لأنَّ هذا الفعل مما تفعله الزوجات مع أزواجهن ( ولا يزال سى السيد فى مصر تقوم زوجته بغسل رجله بالماء الدافىء ..!! ) لا كما يقول التقليد الأورثوذكسى بأنها كانت عاهرة تائبة .

وكذلك حادثة احضارها للحنوط والطيب للقبر يدل على أنها زوجته .

فهذا الفعل لا يمكن أن تقوم به امرأة أجنبية لرجل ميت .

وقال المحققون بأنً كلمة امرأة التى وصفها بها يسوع غير محدد معناها فى اليونانية ، فمخاطبته لها بكلمة مرأة تحتمل معنى زوجة ولكن اليونانية لا تفرق بين الكلمتين . وقارىء الأناجيل يلاحظ أن كلامه معها يحتمل معنى الزوجة أكثر من معنى المرأة الغريبة .

**ثانيا : السيدة ( مارتا ) أخت ليعازر .**

هى الأخت الكبرى لمريم وليعازر ، وقبل الكلام عنها لا بد من الوقوف أولا أمام معنى كلمة **مارتا** وأحيانا يكتبونها **مارثا** بالثاء مع أنً حرف الثاء لا يوجد فى الآرامية أو العبرية القديمة .

فـ مارتا بالألف الممدودة فى آخر الكلمة التى تدل على أداة التعريف الآرامية . فهى الـ مَرَتْ ، ومَرَت هى السيدة الزوجة ، وهى كذلك فى لساننا العامى فنقول مَرَت فلان أى زوجته . وفى المصرية القديمة تنطق مِرِت بكسر الميم والراء فهى أيضا بمعنى السيدة الجميلة . ومن تصاريف تلك الكلمة فى الآرامية مار للمذكر ومارى للمؤنث وهما بمعنى السيد الصالح والسيدة الصالحة ، والصلاح منسوب إلى الله بمعنى القدّيس والقدّيسة .

المهم وبدون الخوض فى التفاصيل اللغوية ، فإن الكلمة **مارتا** ليست باسم لها وإنما هى صفة حال ، فهى السيدة الزوجة الصالحة .. السيدة التى كانت تدير شئون بيتها وإخوتها ليعازر ومريم . وتهتم بأمور ضيوفها والقيام على شئونهم وخدمتم . جاء فى التفسير التطبيقى عنها " كانت مارثا - بالثاء ..!! - تهتم بكل التفاصيل ، فقد أرادت أن تُحسن الضيافة والخدمة . وأن تعمل الواجب لكنها كانت تصيب مَن حولها بالضيق والقلق ، ولعلها كأخت كبرى كانت تخاف الفضيحة إذا لم يكن بيتها وضيافتها على المستوى المطلوب . وكنتيجة لذلك وجدت أنه من الصعب عليها أن ترتاح وتتمتع بصحبة ضيوفها . بل لعلها

شعرت بالضيق لإحساسها بعدم تعاون مريم معها فى كل التجهيزات . وكانت أحاسيسها متوترة جدا حتى اضطرت أن تطلب من يسوع أن يُسوّى الأمر ... " و " كانت مرثا معروفة كسيدة بيت ومضيفة وكريمة . **كانت تربطها بيسوع صلة قوية هى وأسرتها** " ( ص ٢٥٣ ) . ومكان بيتها فى قرية بيت عنيا .

قالت ليسوع " أما تبالى بأنَّ أختى قد تركتنى أخدم وحدى ؟ فقل لها أن تساعدنى ( فى شئون البيت ) " ( لوقا ١٠ : ٤٠ ) . ووردت قصتها فى ( لوقا ١ : ٣٨ ـ ٤٢ ؛ يوحنا ١١ : ١٧ ـ ٤٥ ) . وقطعا وصلت إلى القارىء الاشارة إلى أنها سيدة البيت الذى كان يسوع وتلاميذه يأتون إليه . وطلبها من يسوع بأن يأمر أختها الصغرى مريم المدللة بأن تساعدها فى شئون البيت . إنه طلب من زوجة إلى زوجها سيد البيت . تفعل ذلك مع يسوع ولا تطلبه من أخيها ليعازر مما يوحى بأنَّ سلطة يسوع فى البيت أقوى من سلطة ليعازر . والزوجة دائما وأبدا تشتكى إلى زوجها من الزوجة الأخرى حتى وإن كانت أختها ..!!

تفيدنا الأناجيل بأنَّ يسوع قد أحب مارتا وأختها مريم وأخيهم ليعازر .. أحبهم لدرجة أن جعلت علماء المسيحية أصحاب النقد والتفحيص بأن يقولوا بأنه حب على درجة ممارسة الجنس والزواج ..!! وسبق ذكر أقوالهم فى حب ليعازر ودفع الشبهة عن المسيح ﷺ . كما أنهم زوجوه من الأختين مارتا ومريم فى أبحاث لهم ..!!

**ثالثا : مريم أخت ليعازر .**

وهى الأخت الصغرى المدللة التى لا تهتم بشئون بيتها أو مساعدة سيدة البيت . كان يسوع يطلبها سِرًّا حتى لا يعلم الناس أو مَن فى البيت أمر تلك العلاقة بينه وبينها ، وكانت أختها الكبرى على دراية بذلك الأمر .

وقد سبق ذكر نصّ إنجيل يوحنا ( ١١ : ٢٨ ـ ٢٩ ) عندما عادت السيدة ( **مرثا** ) إلى بيتها " وذهبت تدعو أختها **مريم** فقالت لها سِرًّا : **المعلم هنا**

وهو يطلبك " . فلما سمعت مريم ، هبَّت واقفة وأسرعت إلى يسوع " . وكلمة سِرًّا هنا فيها ما فيها من إيحاءات . لقد حاولت النسخة اللاتينية كتابة تلك الكلمة بمعنى " فى صمت " خلاف المشهور فى اليونانية " **فى السِّرّ** " حتى لا ينصرف القارىء إلى المعنى الظاهر من النصّ .

ومن المعلوم أنَّ زواج الأختين كان جائزا فى شريعة التوراة وفى عصر المسيح ﷺ . فلا اشكال فى الموضوع أصلا ، إلا أنَّ هناك بعض الظلال التى تلقيها كلمة سِرًّا على النصّ ، فزواجه من مريم لم يكن مشهورا بين الناس . بينما كانت الزوجة الأولى سيدة البيت تعلم كل شىء عنه .

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى القول بأنَّ مريم أخت ليعازر هى التلميذ المحبوب ، وهى التى وراء سطور الإنجيل الرابع وخاصة فقراته الأخيرة .

## هل طلق يسوع زوجته ..!؟

وبمناسبة موضوع زواج يسوع ، أسوق إلى القارىء كلمة حول **عروس يسوع** المعروفة جيدا حتى لا تأكلها الغيرة ..!!

فمن المعروف المذكور فى العهد الجديد أنَّ الكنيسة هى عروس يسوع ..!!

فهل يحق ليسوع أن يُطلق عروسه التى شاخت وتمزقت عبر التاريخ الكنسى الطويل ..!؟ قطعا ستكون إجابة المتسرعين .. لا لأنه لم يتزوج . ويكون الرد عليهم : تدبروا جيدا فى النصوص التالية ثم أجيبوا :

الكتاب يقول أنَّ يسوع له زوجة ( bride ) كما ورد فى ( افسس ٥ : ٣٠ ـ ٣٢ ؛ رؤيا ١٩ : ٧ ، ٢١ : ٩ ) وراجع ( ٢ كورنثوس ١١ : ٢ ) .

إذا هناك زوجة ليسوع ـ بغض النظر عمن هى ـ جاء ذكرها فى الكتاب ..!!

فهل إذا خرجت زوجته عن طاعته ولم تؤمن بما جاء به ، هل تعتبر زانية حتى يتمكن من أن يُطلقها ..!؟

والزوجة هنا هى الكنيسة الأولى ، وزوجاته هن الكنائس المتعددة والمختلفة عقائديا والمنتشرة حاليا . وهو الواقع والموجود الآن .
فإذا اعتبرنا خروج الكنيسة على تعليمات المسيح - وهو ما حدث وملاحظ على مستوى جميع الكنائس - زنى . فهل طلقها أم لا ..!؟
وهل تعدد الكنائس يُعد تعدد زوجات كما فى اليهودية ..!؟
قال بولس : " أيتها الزوجات ، اخضعن لأزواجكن كما للرب . فإنَّ الزوج هو رأس الزوجة كما أنَّ المسيح أيضا هو رأس الكنيسة " ( أفسس ٥ : ٢٢ - ٣٣ )
وهنا استنتج أحد ظرفاء المسيحية الغربية أنَّ طلاق يسوع من الكنيسة يبيح للمسيحيين الطلاق من نسائهم ..!!
والغريب أنَّ معظم الكنائس تزوجن من أكثر من يسوع ، حيث تأسست كنائس كثيرة بواسطة مؤسسين غير المؤسسين الأول ، وعقائدهم شتى . فلن يُصلى إنجيلى خلف كاثوليكى ، ولا كاثوليكى خلف إنجيلى ، ولا أرثوذكسى خلف أو أمام أى واحد منهما . زوجات كثيرات باجتماعهن نجد تعاليمهن مجتمعة تخالف المسيح وتعاليمه المذكورة فى الأناجيل . فهن زوانى خارجات عن تعاليم زوجهن ( انظروا تعليم يسوع بشأن الطلاق فى مرقس ١٠ : ٢ ، ١١ - ١٢ ) . وفى متى ( ٥ : ٣٢ ) الطلاق فى حالة الزنا فقط ( fornication ) .
فما ربطه الرب لا يمكن فسخه . فلا طلاق فى المسيحية لأى سبب غير سبب الزنى .

**وأخيرا ..**

لو كان يسوع متخذا عشيقة أو رجلا خليلا لوجه إليه الفريسيون التهمة أثناء محاكمتهم له . ولقد ظهرت كلمة ( بورنيا ) اليونانية والمترجمة إلى كلمة زنا ٣٢ مرة فى أصول العهد الجديد اليونانية . معظمها فى رسائل بولس . وفى أسفار العهد القديم فعِدّ ولا حرج حيث وقع الزنا بين الأنبياء ومحارمهم . فللقوم قدوة طالحة فى كتابهم المقدّس .. فممارسة الجنس مع المحارم أمر مشهور مسجل فى الكتاب .

وكذلك ممارسة الجنس المماثل فقد حدث ثلاث مرات فى العهد القديم وإليكم أماكنها ولكن بعد مراجعة الأصول العبرية لأنّ الترجمات العربية وبعض النسخ الإنجليزية غيرت فى معانى الكلمات وحرفت فى النصوص : فحب النساء لبعضهن وممارسة الجنس بينهن نجده فى سفر روث ( ١ : ١٦ - ١٧ ؛ ٢ : ١٠ - ١١ ) ؛ وحب الرجال لبعضهم وممارسة الجنس بينهم نجده ممثلا بين داود ويوناثان ( ١ صموئيل ٢ : ١ ؛ ٢٠ : ٤١ ؛ ٢ صموئيل ١ : ٢٦ ) ؛ ونجده أيضا فى دانيال ( ١ : ٩ ) بين دانيال ورئيس الخصيان ..!! فليس من الغريب عنهم أن يتهموا روح الله وكلمته ﷺ باتخاذ العشيقة أو الخليل من الرجال .

ألم يقولوا بأنّ ابن مريم كان نذيرا من النذراء استنادا إلى معنى كلمة الناصرى فى أحد جذورها العبرية ، مع أنّه ليس هناك نصًّا مكتوبا عندهم فى ذلك الأمر . والنذير لا يتزوج ولا يحلق شعر رأسه ولا يشرب الخمر . فهل التزم يسوع بهذه التعاليم ..!؟ لم يبينوا فى أناجيلهم حسب علمى مدى التزامه بتلك التعاليم الكتابية والمحافظة عليها . فهناك نصّ صريح يفيد أنّ ابن مريم قد صنّع الخمر ليسكر منها ضيوفه فى عُرس قانا . وهذا الأمر أشد من شربها ويتنافى مع فعل النذراء..!!

وحين استقرائى لأحداث القبض عليه . وجدت أنه كان مثل الرجال الآخرين ، فلم يتعرَّفوا عليه من بين الرجال . ربما قص شعر رأسه على غير عادة النذراء ، وظهر بمظهر عامة الرجال حتى احتاجوا إلى مَن يدل عليه من بين الرجال حين القبض عليه . والنذراء لا يفعلون ذلك .

وإن كان يسوع هو كاهنهم الأكبر كما قال صاحب الرسالة إلى العبرانيين ، فإنَّ الكهنة والربابنة من قومه كانوا يتزوجون حسب تعليمات التوراة ، فلا بد من انطباق شرط الزواج عليه .

وكان من عادات قومه من بنى إسرائيل فى ذلك الزمان هو الزواج المبكر للشباب من سن ١٦ ـ ١٨ سنة وقبل بلوغ العشرين . ويسوع جاوز الأربعين حين أعلن رسالته . فمن غير المعقول أن يمكث تلك السنين على غير عادة الشباب فى زمانه .

فقد بدأت بعثته وهو فى الأربعينات من عمره ودون الخمسين حسب بحثى عن تلك القضية فى كتابى هذا ( راجع نصّ يوحنا ٨ : ٥٧ ) ، فإن كان غير متزوج حتى ذلك السّن الكبير فإن أعداءه كانوا سيقولون عنه بأنه قد خالف تعاليم التوراة وعاداتهم المعمول بها فى عصرهم . وخاصة عندما كان هناك نسوة عزّاب ومتزوجات يتبعنه فى تنقلاته ليخدمنه . ولم يُسجل لنا الكتاب اعتراض اليهود على عدم زواجه مما يثبت العكس .

وقد ثبت لنا من بحثى هارونى أم داودى المنشور منذ عدة سنوات أنَّ المسيح عليه السلام كان ربّىّ وربَّانيًا بثمانى عشر شهادة على لسان قومه سجلتها لنا الأناجيل الحالية فى أصولها اليونانية . ومن شروط الرّبّيون والرَّبَّانيون أن يكونوا متزوجون وناهزوا الثلاثون سنة ولا شبهة عليه .

وقد سبق توجيه النصوص التى استخدموها فى توجيه فرية العشيقة إلى الزواج منها فى الحلال . أمَّا عن تهمة حب الرجال وممارسة الجنس معهم

فقد تم الرد عليها وتبرئته عليه السلام من قائليها لعنهم الله .

فالمسيح عليه السلام لا مانع يمنعه من الزواج كسائر رجال الله الصالحين والأنبياء والمرسلين . ربما التبس عليهم الأمر فحياته وسنوات عمره مجهولة قبل بعثته لا يعرف عنها كتبة أسفار العهد الجديد شيئا يُذكر .

وبمثل هذا الكلام الذى يشتمل من أدب العبودية على عصارته . والذى يُعتبر دعوة لكل مسيحى حر باحث عن الحق والحقيقية ، أن لا يكتفى بقبول ما يلقى إليه من قبل الكنيسة على أنه من الأمور المسلمة واليقينية . بل ليجدَّ فى البحث والتحقيق العميق فى عقائده وأمور دينه . لأنها مسألة ذات أهمية كبيرة . فإنَّ الحياة الأخروية الأبدية التى نحن مقبلون عليها سعادتها وشقائها ما هى إلا نتيجة لعقائدنا وأعمالنا فى حياتنا الدنيا ، فالدنيا مزرعة الآخرة فيجب إعطائها اهتماما كثيرا من فكرنا ووقتنا . وهذا أمر عظيم وخطير ، فحرى باللبيب أن يجهد نفسه وفكره فى انتخاب الطريق الصحيح الذى يوصله إلى السعادة فى ذلك العالم . فماذا يضير المسيحى أن يعلم بأنَّ المسيح قد تزوَّج ، هل تتغير عقيدته فى الله ..!؟ فالثبات دائما من أصول العقائد الربَّانية الصحيحة .

وأخيرا فإنَّ الإنسان الذى يروم اتباع الحق بعد كشفه للحقيقة لا بد أن يواجه مشاكل وصعوبات كثيرة ، فقد يحارَبَ من قبل أهله وأقاربه ويهجره أحبائه وأصدقائه ، وقد تضيق عليه سبل العيش ، ولكنها كما أعتقد لها طعم ولذة خاصة لأنها فى عين الله ، ولأجل الله وحبه . وبالتأكيد فإنَّ الله الرب الرحيم سيخلفه بدلا عنها الرضا والقناعة فى الدنيا ، والسعادة والعيش فى جنة النعيم عند مليك مقتدر فى الآخرة .

# الانسكاب الخمسينى ..!!

## يوم العنصرة

**تمهيد واستهلال :**

جاء فى المزمور ( ١٤ : ٢ ؛ ٥٣ : ٢ ) :

" الله من السماء اشرف على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله " وأتى الجواب : " الكل قد زاغوا معا وفسدوا . ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد " .

لقد قامت المسيحية على فرضية تجسد الإله فى صورة يسوع الآدمى الذى ذاق الأمَرّين على يد قومه ، ثم قتلوه . ثم أقاموه من الموت بعد ثلاثة أيام . وفى يوم الخمسين ـ عيد العنصرة ـ بعد انقضاء تسعة وأربعين يوما على حادثة الصلب المشهورة زعم لوقا فى سفر الأعمال نزول ما يُسَمَّى بالشبح المقدَّس ( *holly gost* ) وانسكابه على الأتباع فى هيئة أصوات شديدة ونفخة ريح وألسنة من النار تفرقت فوق الرؤوس .

وتشكلت الكنيسة على فرضية أنها جسد المسيح الإله القائم من الموت . وأنَّ الإله الإقنوم الثالث ( *holly gost* ) قد انسكب فى أتباع الكنيسة وامتلأوا منه . وتأسست المسيحية منذ ذلك الحين على عقيدة الحلول والاتحاد بين الإله والناس . مع أنَّ لوقا اقتبس حادثة انسكاب روح إيليا على تلميذه بين مظاهر الريح العاتية والأصوات العالية والنيران المذكورة فى ( ٢ ملوك ٢ : ١ ـ ١٨ ) وخلعها على تلاميذ المسيح وهم بالعلية يوم الخمسين . والاقتباس شىء والحقيقة شىء آخر .

وما يهمنا فى بحثنا هذا هو كشف الحُجُب عن ذلك الشبح المقدَّس الذى حلَّ على أتباع يسوع فى صورة ريح وأصوات عالية وألسنة من النار وقفت على رؤوس الأشهاد . ثم تبيان حقيقة هذه الألسنة التى تكلم بها الأتباع حينذاك ..!!؟

وأذكِّر القارىء الكريم على الله بأنَّ الذى حدث مع بولس على طريق دمشق [1] كان شيئا مماثلا لما حدث للأتباع فى يوم الخمسين .

فرواة القصتين هما بولس وتلميذه النجيب لوقا . بولس ولوقا اللذان لم يكونا فى يوم من الأيَّام ضمن تلاميذ المسيح أو حتى شاهَداه فى أثناء البعثة . ولم يكونا من فلسطين موطن المسيح عليه السلام ولا يتكلمان بلغته الآرامية . ولم يأخذا عن أحد من تلاميذه ..!!

لقد انفرد لوقا بذكر أحداث يوم الخمسين .. ولا ذكر لها ولا أثر فى أقوال ابن مريم عليه السلام المسجلة فى الأناجيل سواء القانونية منها أو الأبوكريفية . ولم يذكر أصحاب الأناجيل كلها شيئا عمَّا حدث فى يوم الخمسين بما فيهم لوقا فى إنجيله حيث لم تكن الفكرة قد اكتملت عنده . ولم يكن قد تفهَّم جيدا حادثة طريق دمشق . مع أنَّ كتبة الأناجيل قد ذكروا نصوصا فى أناجيلهم ترجع إلى فترة ما بعد حادثة الصلب . ورغم كل ذلك فقد قال أصحاب التفسير الحديث لسفر أعمال الرسل فى ص ٦٦ : " ولكن تاريخية الحدث - أى حدث يوم العنصرة - مؤكدة بصورة ثابتة " ولم يذكروا شيئا عن ذلك التوكيد التاريخى غير رواية لوقا فى أعماله ..!!

لقد سبق أن بيَّنت للقارىء فى هذا الكتاب أنَّ الروح القدس - أو الشبح المقدَّس كما كانوا يكتبونه فى أناجيلهم - فى كتابات العهد الجديد له محوران لا ثالث لهما :

**المحور الأول** يتكلم عنه بصفته متعادل الجنس ( *neutral* ) فلا هو مذكر ولا هو مؤنث . شىء غير عاقل يُشار إليه فى الإنجليزية بلفظة ( *it* ) التى تقال لغير العاقل ، أى أنَّه ليس بشخص أصلا . وعرفنا معانيه المتعددة حسب أقوال المسيح عليه السلام فهو فى اجماله يدور حول معانى التأييد والالهام والتثبيت .

---

(١) .. راجع التفصيل والإيضاح فى كتابى ( يسوع النصرانى .. مسيح بولس ) .

وقد يكون فى تجلياته على هيئة ريح أو نسمة هواء .

**والمحور الثانى** يتكلم عنه بصفته شخص مُذكَّر الجنس ( بارقليط $\pi\alpha\rho\alpha\kappa\lambda\eta\tau$ ) يُماثل ( $\alpha\lambda\lambda o\nu$ ) [1] المسيح ابن مريم فى نوعه وجنسه أى رجلا ذو لحم وشحم . وهذا المحور لم يتكلم عنه ولم يتعرَّف عليه سوى كاتب الإنجيل الرابع . فلم يعرفه لوقا أو بولس أو غيرهما من كتبة الأناجيل والرسائل .

وهذا المحور الثانى غير متكلم عنه فى أحداث يوم الخمسين التى ذكرها لوقا ، حيث تدور كلها فى اطار المحور الأول ، أى أنَّ الروح القدس فيها ليس بشخص أصلا يماثل ( $\alpha\lambda\lambda o\nu$ ) المسيح ﷺ أى أنَّه ليس بالبارقليط ( $\pi\alpha\rho\alpha\kappa\lambda\eta\tau$ ) الموعود به على لسان المسيح ابن مريم ﷺ .

فقد كان شيئا غامضا صحبته علامات تدل عليه كنفخة ريح شديدة وأصوات عالية وألسنة نيران . ربما كان ظاهرة خفيّة شيطانية ابليسية ليست من عالم البشر . وإن أحسنا النيَّة والظن فربما كانت ظاهرة ربَّانية ملائكية خفيَّة علاماتها النور والسكينة . ولكن نصّ لوقا تكلم عن علامات جنيّة وشيطانية .. نار وأصوات شديدة وبلبلة ألسنة .

قارئى العزيز انظر جيدا إلى عبارة الروح القدس المذكورة هنا فى الأصل اليونانى إنها ( $\pi\nu\epsilon\upsilon\mu\alpha\ \alpha\gamma\iota o\nu$ التى تنطق بينوما أجون ) . وليست بالبارقليط ( $\pi\alpha\rho\alpha\kappa\lambda\eta\tau$ التى تنطق باركليت ) حتى لا تختلط عليك الأمور فتتكلم بغير علم .

أى أنَّ نصّ يوم الخمسين يتكلم عن البينوما أجون فى محوره الأول . أى الروح القدس حسب ترجماتهم المعاصرة الغير صحيحة أى أنَّه معنوى

---

(١) .. كلمة ( $\alpha\lambda\lambda o\nu$ ) اليونانية تفيد المثل والمشابه من نفس النوع والجنس ، فلم يُذكر فى النصّ كلمة هتروس ( $\epsilon\tau\epsilon\rho o\varsigma$ ) التى تفيد المثل ولكن من نوع وجنس مختلف . فعلمنا من ذلك أنَّ **البارقليط الآخر** الآتى من بعد المسيح ﷺ يشابه تماما جنس ونوع المسيح فهو رجل إنسان ذو لحم وعظم مولود ، يراه الناس بأعينهم ويكلمهم ويكلموه ، وله دعوة دينية ينشرها بين الناس كما كان المسيح ﷺ أثناء بعثته .

المعنى ، أى تأييد وتثبيت وقوة من الأعالى ، وربما كان شخصا خفيا ليس من البشر كالأشباح والجن على ما يبدو . وقد تبنت النسخ الإنجيلية الإنجليزية المعتمدة ذلك المعنى فأثبتت عبارة الشبح المقدّس ( راجع نسخة الملك جيمس المعتمدة ) .

كما أنّه من الأمور الهامة جدا أن ننظر جيدا إلى نصّ لوقا بعين مفتوحة منزوع عنها الخشبة التى أمر المسيح أتباعه بنزعها ( متى ٧ : ٥ ) . ثم نقرأ جيدا النصّ بعقل متدبر لنصّ لوقا . فلم يتكلم النصّ عن **روح ثيوس** ( *πνευμα θεος* ) التى يترجمونها إلى روح الله ( رومية ٨ :٩ ؛ ١ كو ٧ : ٤٠ ، .... الخ ) ولا عن **روح مسيح** ( *πνευμα χριστου* ) ( رومية ٨ : ٩ ) . حتى نقول بأنه يتكلم عن إقنوم إلهى . لقد تكلم لوقا تحديدا عن الـ ( *πνευμα αγιου* ) أى عن روح أو ريح مقدسة مجهولة فلا هى روح الله ولا هى روح المسيح .

وكما يُشاهد القارىء فإنّ هناك ثلاثة عبارات : الأولى **روح ثيوس** التى يترجمونها إلى روح الله . والثانية **روح كرستو** التى يترجمونها إلى روح المسيح . والثالثة **روح مجهولة** يكتبونها فى العربية الروح القدس . وهذه الروح الأخيرة هى التى حلّت على الأتباع فى يوم الخمسين حسب ظاهر أصول النصوص اليونانية .

## حادثة يوم الخمسين

انفرد بذكرها لوقا فى سفر الأعمال الإصحاح الثانى فقال : " ولمّا حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة . وصار بغتة من السماء صوت كما من **هبوب ريح** ( *πνοης* ) عاصفة ( *βιαιας* ) وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم **ألسنة مُنقسمة كأنها مِن نار** واستقرَّت على كل واحد منهم . وامتلأ الجميع مِن روح قدس ( وفى الأصل اليونانى بينوما

أجون $\pi\nu\varepsilon\upsilon\mu\alpha\tau o\varsigma\ \alpha\gamma\iota o\upsilon$ ) . وابتدأوا **يتكلمون بألسنة** أخرى كما أعطاهم الروح ( بينوما $\pi\nu\varepsilon\upsilon\mu\alpha$ ) أن ينطقوا .

وكان يهود رجال أتقياء من كل أمَّة تحت السماء ساكنين فى أورشليم . فلمَّا صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيَّروا لأنَّ كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته . فبُهت الجميع وتعجَّبوا قائلين بعضهم لبعض أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين . فكيف نسمع نحن كل واحد مِنَّا لغته التى وُلِد فيها . فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وأسيا . وفريجيَّة وبمفيلية ، ومصر ونواحى ليبية التى نحو القيروان ، والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء كريتيون وعرب تسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله . فتحيَّر الجميع وارتابوا قائلين بعضهم لبعض **ما عسى أن يكون هذا** . وكان آخرون يستهزئون قائلين إنهم قد امتلأوا سُلافة ( $O\tau\iota\ \gamma\lambda\varepsilon\upsilon\kappa o\upsilon\varsigma$ أى سُكرًا من خمر جديدة ) " ( أعمال ٢ : ١ - ١٣ ) . إلى هنا انتهى نصّ لوقا .

وأبدأ الكلام عن كلمة الريح ( $\pi\nu o\eta$ ) التى ذكرها لوقا هنا والتى تحمل الرقم ( ٤١٥٧ ) وتنطق بنْآى . إنها كلمة لم تستخدم فى الأناجيل أو فى سائر رسائل العهد الجديد إلا هنا فقط .

مع أنَّ كتبة أسفار العهد الجديد قد استخدموا جميعا كلمات أخرى يونانية تدل على الريح بجميع أشكالها مثل ( أنيموس ) أو ( **بينوما** ) المتوقع أن تكون هى حسب تعبيرهم الروح القدس ( **بينوما** أجون ) أو مثل باقى الكلمات التى تحمل الأرقام ( ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٥١ ، ٤١٥٤ ) .

ولكن انفراد لوقا بذكر تلك الكلمة ( $\pi\nu o\eta$ ) التى تنطق بنْآى وفى الإنجليزية ( *pno-ay* ) فى حادثة يوم الخمسين كان لتقرير مبدأ حلول نفخة الرب الإله فى أجساد المسيحيين .. فهى ريح ليست كسائر الرياح كما سنرى بعد قليل ..!!

إنَّ هذه الكلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية ( $\pi\nu\varepsilon\omega$ ) التى تحمل الرقم ( ٤١٥٤ ) وهى فى معناها الأول بمعنى التنفس أى دخول الشهيق وخروج الزفير بصوت مسموع . أو بمعنى النفخ بشدة . أو بمعنى هبوب الريح التى تسيِّر السفن الشراعية ( كما فى أعمال ٢٧ : ٤٠ ) .

ولكن القواميس الكتابية [١] تقول بأنَّ الكلمة ( $\pi\nu o\eta$ ) اليونانية التى ذكرها لوقا فى حادثة يوم الخمسين هى نفسها الكلمة الواردة فى ( تكوين ٢ :٧ ) كما فى النسخة السبعينية اليونانية : " ثم جبل الرب الإله آدم من تراب الأرض ونفخ فى أنفه **نسمة حياة** ( $\pi\nu o\eta$ ) فصار آدم نفسا حيَّة " . بمعنى أنها **نسمة الحياة** المنفوخة فى آدم .

فـ لوقا قصَدَ هنا تكرار **نفخ نسمة الحياة** من الرب الإله فى أتباع المسيح فدخلت وتغلغلت فى أجسادهم فصاروا أحياءاً بعد أن كانوا لا شيء كما حدث لآدم ..!!

وعلى تلك العقيدة قامت المسيحية تأسيسا على مبدأ الإيمان بحلول تلك النفخة فى أجسادهم وإن قالوا بأنها الروح القدس وعبَّروا عنها بعملية الانسكاب الخمسينى ..!!

تلك هى الريح العاصفة أو النفخة الهوائية التى ملأت البيت ولم يشعر بها سائر الجيران وسكّان أورشليم ..!!

إنها نفخة إبليسية مُوَجَّهة إلى داخل تلك العليَّة فى ذلك البيت فقط من دون سائر البيوت المجاورة ليحظى المجتمعون فيه بنسمة الحياة المسيحية ..!!

مع أنَّ المجتمعين كانت بهم نفخة الله الأصلية التى نفخت فى جسد أبيهم آدم ، وكانوا أحياء بها . فجاء ابليس لينفخ فيهم نفخته تلك ليشوة الأصل ويعكر الصفو ..!!

---

(١) .. ( strong exhaustive concordance ) .

**ثم أثنّى بالكشف** عن ذلك الشبح المقدَّس ( *holly gost* ) الذى صاحب عملية النفخة المقدَّسة وحلّ فى أجسادهم .

قرّائى الأعزّاء .. انظروا جيدا إلى عبارة الروح القدس الواردة فى النسخ العربية للنصّ ، إنها فى الأصل اليونانى ( *πνευματος αγιου* ) أى بينوما أجون . بمعنى شبح ( *gost* ) كما هى مكتوبة فى نسخة الملك جيمس المعتمدة . ولا عِلمَ لى بمَن قدَّس ذلك الشبح الخفىّ الذى لم يُكشف الستار عنه إلى الآن ..!!

إنّ ذلك الشبح المقدَّس ليس هو بالموعود الذى أشار إليه المسيح فى إنجيل يوحنا تحت مُسمَّى المعزّى أو المؤيّد أو المعين حسب الترجمات العربية وليس هو بالبارقليط ( *παρακλητ* ) الوارد فى الأصول اليونانية لإنجيل يوحنا . **فذاك** شخص يُشابه المسيح تماما لا يدخل فى أجساد الناس ولا يحل فيهم ، **وهذا** يشابه مسيح بولس الذى تراءى له على طريق دمشق والذى كان يدخل فى جسده ويقول عنه " مسيح فىَّ " ويعبِّر عنه اللاهوتيون بعبارة بولس الشهيرة والتى انفرد بها ( فى مسيح عيسو ) [١] .

<u>إنّه جنّىّ تقمّص شخصية مسيح</u> - أىّ مسيح - وعرّف نفسه لبولس قائلا : " ( *I am Jesus the Nazarene* ) [٢] أى أنا عيسو النصرانى . فسمَّى نفسه عيسو على <u>اسم ابن مريم فى العبرية</u> القديمة والذى هو فى الآرامية عيسى . ووصف نفسه بأنّه نصرانىّ ( *Ναζωραιων* ) حسب الأصل اليونانى . وللأسف الشديد كتب المترجمون كلمة الناصرى بدلا من الأصل نصرانى فتحول النصرانى بقدرة التحريف إلى الناصرى ..!!

---

(١) .. راجع التفصيل فى كتابى يسوع النصرانى .. مسيح بولس .
(٢) .. أصح ترجمة للنصّ نجدها فى النسخ الإنجليزية ( the Jerusalem Bible ) أى البيبل الأورشليمى . والترجمة الأمريكية القياسية الجديدة ( NASB ) حيث جاء فيهما النصّ هكذا :
( I am Jesus the Nazarene , whom you shall follow ) .

وأثلث الكلام بالكشف عن علامات حلول الشبح المقدَّس ..

**نار .. نار .. نار** .. والله سبحانه وتعالى خلق الجان من نار . ألسنة نيران كالنيران ولكنها لم تحرق أحدا ، إنها دليل على حضور الجن والشياطين فتلك علامات حضورهم . واستقرت تلك الألسنة النارية فوق رؤوس المجتمعين . وسريعا ظهرت الأعراض على الجميع فأخذوا يهذون بألسنة مختلفة وتبلبلت ألسنتهم كما حدث قديما لأجدادهم فى بابل " هيَّا ننزل إليهم ونبلبل لسانهم " ( تكوين ١١ : ٧ ) ..!!

والتكلم هنا بألسنة معناه لغويا هو التلفظ بطريقة غير مفهومة عند المتكلم ـ بَرْطمَة فى العامية ـ وأيضا عند المستمع . مثل كلام المخبول أو الذى أصابه مسّ من الجن فهو يهذى بكلام غير مفهوم أو بكلام يشابه كلام السكارى عند نشوتهم ..!!

قال بولس عن ذلك الأمر : " لأنَّ الذى يتكلم بلغة مجهولة يُخاطِب لا الناس بل ثيوس ( أى الله حسب ترجماتهم للكلمة اليونانية وإن كان ثيوس أو زيوس فى الحقيقة هو صنم اليونان الأكبر ) إذ لا أحد يفهمه . ولكنه بالروح يتكلم بألغاز " ( ١ كورنثوس ١٤ : ٢ ) . وقام لوقا بشرح كلام بولس وتبسيطه فقال تكلموا بألسنة مفهومة أى بلغات معروفة ، وعدَّدَ جنسياتها البالغة عنده حوالى خمسة عشر لغة .

لقد نحا لوقا إلى تفسير وتأصيل وشرح أقوال بولس عن التكلم بألسنة فى أعماله ، ولم ينقل عن أحد من حوارى المسيح فلم يُثبت لقاء واحدا جرى بينه وبينهم . ولكن بولس قرر فى رسائله أنَّ المتكلم بألسنة يحتاج إلى مترجم هو النبىّ ليشرح كلامه للناس ..!! فإن لم يوجد المترجم فلا يتكلم هذا المُتألسن مع الناس وليكن كلامه الغير مفهوم مع الإله . فليصلى له بتلك البرطمة فالإله يفهمه ..!!

نار و هذيان وكلام سكارى كما قال الشهود .. هل هذه هى القوة الربَّانية والتثبيت الإلهى الموعود بهما ..!؟ وهل هذا هو البارقليط المُشابه للمسيح الذى ترجموه إلى المعزى والمؤيِّد الذى يسمع ثم يبلغ بما يسمع ..!!؟

ويا ليتهم قالوا نور بدلا من نار حتى ينصرف الفكر نحو الظواهر الربَّانية والملائكية ﴿ **نورهم يسعى بين أيديهم** ﴾ . ذلك النور الذى تكلم عنه المسيح ﷺ فى الأناجيل فقال ﷺ " **النور باق معكم وقتا قصيرا** " ( يوحنا ١٢ : ٣٥ ) .

لقد كان بولس أذكى من تلميذه لوقا حيث قال فى حادثة طريق دمشق : نور ساطع فى عِزّ الظهر ولم يقل نار مع أنَّ الرائى لن يشاهد نورا فى عزّ الظهر وإنما يشاهد النار ..!!

**نوعية القوَّة المؤيِّدة لهم من الأعالى :**

أطلق عليها بولس مُسمِّى **مواهب الروح القدس** ، وذكرها فى رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس الإصحاح الثانى عشر . وبولس هنا لا يتكلم عن الروح القدس بصفته البارقليط ( *παρακλητος* ) الموعود به فى إنجيل يوحنا ، فهو لا يعرفه ولم يُشِر إليه ولا مرة واحدة فى كل رسائله . ففى ذلك الإصحاح ذكر قائمتين من مواهب وأعمال الروح القدس فى الكنيسة قوام كل منهما تسع مواهب :

يقول " فإنه لواحد يعطى الروح القدس ( *πνευματος* ) كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ولآخر إيمان بالروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر عمل قوات ولآخر نبوَّة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع ألسنة ولآخر ترجمة ألسنة ( ١ كو ١٢ : ٨ ـ ١٠ ) .

وفى آخر الأصحاح يورد القائمة الأخرى من مواهب وأعمال الروح القدس فى الكنيسة قائلاً " وضع الله أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات . وبعد ذلك مواهب شفاء . أعواناً . تدابير وأنواع ألسنة " .

جاء فى الملحق الذى أضافته الكنيسة إلى إنجيل مرقس كما قال معظم علماء النقد المسيحيين ( ١٦ : ١٥ ـ ١٨ ) : " أنَّ يسوع قد ظهر لتلاميذه الأحد عشر وقال لهم : اذهبوا إلى العالم أجمع وبشّروا الخليقة كلها بالإنجيل : مَن آمن وتعمَّد خلص ، ومن لم يؤمن فسوف يدان . وأولئك الذين آمنوا تلازمهم هذه الآيات : باسمى يطردون الشياطين ويتكلمون بلغات ـ ألسنة ـ جديدة عليهم . ويقبضون على الحيَّات ، وإن شربوا شرابا قاتلا لا يتأذون البتَّة ، ويضعون أيديهم على المرضى فيتعافون " .

إنها أفعال يأتيها المؤمنون والكافرون ألحقتها الكنيسة بإنجيل مرقس حتى يرجعوا بأقوال بولس ولوقا إلى المسيح أى تأصيل الباطل ..!! ولم تتكلم تلك الاضافة عن انسكاب الروح القدس ..!!

ولقد تبنت الطوائف المسيحية المختلفة أحداث يوم الخمسين وكان من أشهرهم طائفة الخمسينيين التى ظهرت فى بداية القرن العشرين وانتشرت كنائسها فى العالم أجمع . وفى ٣١ مايو ١٩١٢م انعقد المؤتمر الخمسينى الدولى الخامس وكان من أهم قراراته اعتبار التكلم بالألسنة هو العلامة الوحيدة الدالة على صِحَّة معمودية الروح . ودخل الخمسينيون مصر سنة ١٩٤٠ ومعهم هذه الظاهرة الشيطانية . ومن أشهر قسوسهم المعاصرين القس الراحل صموئيل مشرقى .

وهناك كنائس تعتبر التكلم بألسنة دليل على الخلاص . وهناك كنائس لا تعترف بذلك التعليم وتعتبر التكلم بألسنة موهبة خاصة من الروح القدس لصاحبها . وآخرون يرون أنَّ التكلم بألسنة دليل على التعميد بالروح القدس ( راجع ١ كورنتوس ١٢ : ١٣ ؛ ١٢ : ٣٠ ) . وهناك مَن قالوا بأنَّ من لم يتكلم بألسنة فهو لم يمتلىء بالروح القدس بعد .

وهناك انسكابات أخرى للشبح المقدس اللوقاوى نجدها عند كرنيلوس وأنسبائه وأصدقاءه الأقربين ( أعمال الرسل ١٠ ـ ٤٤ ) .

يقول علمائهم بأنَّ الانسكاب الخمسينى كان لجميع المؤمنين الذين تطهرت بالإيمان قلوبهم . وأنه يمكن أن يتكرر ، وقد تكرر فعلا عند المسيحيين اليونان ( راجع حالة اسطيفانوس وبولس وبرنابا وسيلا وتيموثاوس ...الخ ) الذين لم يكن أحد منهم من تلاميذ المسيح الاثنى عشر فى يوم من الأيام ( ١ كورنثوس ١١ – ٧ : ١٢ ) . ولا يزال المُدَّعون يزعمون وقوع ذلك الأمر . ويقولون بأنَّ مواهب الروح يشترك فيها الجميع .

ونرجع إلى أحداث يوم الخمسين .. **أربعون يوما** فى تجربة يسوع مع الشيطان الأكبر قبل بدء البعثة .. **وأربعون يوما** بعد انتهاء بعثته وموته كان يقابل فى أثنائها أتباعه وتلاميذه ثم صعد إلى السماء وأرسل إليهم الشبح المقدَّس فى اليوم الخمسين ..!!

يلاحظ فى النسخ الإنجليزية الحديثة التفرقة بين عبارتين تصفان الروح القدس : **روح قدس** يُكتب أوائله بحروف كبيرة ( **Holy Sprit** ) وروح قدس بحروف صغيرة هكذا ( **holy sprit** ) . وهما شيئان مختلفان . **فالأول** اسم علم لشخص آدمى موعود به يُشابه المسيح . **والثانى** روح جوالة مجهولة أو شبح خفىّ أو معنى معنوى كالالهام والتأييد والتثبيت و ... الخ .

يروى يوحنا فى إنجيله أنَّ المسيح قد ظهر لتلاميذه بعد الصلب والقيامة **فى العلية** التى ذكرها لوقا فى يوم الخمسين ونفخ فيهم وقال لهم : " اقبلوا الروح القدس ( *πνευμα αγιον* ) .. " ( ٢٠ : ٢٢ ) . فذكر **يوحنا** ما حدث فى العلية ولم يُشر إلى الصوت والنار وانسكاب الروح القدس على التلاميذ كما فعل لوقا . كما نجد **متىَّ** فى إنجيله لم يذكر شيئا مما حدث عقب قيامة المسيح حيث قال لتلاميذه " ها أنا معكم كل الأيام إلى انتهاء الزمان " ..!!

فلم يرى كل من متى ويوحنا أهمية لذكر حادثة يوم الخمسين فهى من نسج خيال لوقا تبريرا منه لأقوال أستاذه بولس فى حادثة طريق دمشق وانسكاب الجنى يسوع النصرانى فى جسده ..!!

وحسب تأريخ علماء المسيحية لكتابة الأناجيل فإنَّ إنجيل متى كتب قبل لوقا وإنجيل يوحنا كتب بعد لوقا ولم يُشيرا إلى أحداث يوم الخمسين اللوقاوىّ ..!!

ويلاحظ أنَّ يوحنا فى ( ٢٠ : ٢٢ ) لم يستخدم تلك الكلمة اللوقاوية ( بَنْأى $\pi v o \eta$ ) فى التعبير عن الريح التى خرجت من فم المسيح " ونفخ فيهم وقال لهم : اقبلوا الروح القدس " . لقد استخدم كلمة ريح ( بينوما ) الدالة على التثبيت والتقوية .

ربما كانت الكلمة اليونانية التى استخدمها لوقا بنْأى يقصد منها ريح الرب التى تهب الحياة للموتى حزقيال ( ٣٧ : ٥ ـ ١٠ ) . وربما كان يقصد أنها الطبيعة الإلهية ( *divine nature* ) المذكورة فى رسالة بطرس الثانية ( ١ : ٤ ) ولكن بطرس لم يذكر الكلمة التى استخدمها لوقا . ويبدو أنَّ لوقا استخدم كلمة بنْأى المتفردة لسبب ما فى نفس يعقوب ..!!

إنها المُضاهاة الابليسية بين أفعال ابليس وأفعال الله تعالى .

أمَّا عن ذكره لألسنة النار فقد أخذها لوقا من العهد القديم للدلالة على علامة حضور رب إسرائيل . واعتبرها علامة للعهد الجديد ..!!

والامتلاء قد ذكره لوقا فى مطلع إنجيله ( ١ : ٤٠ ، ٦٧ ) حيث امتلأ منه كل من زكريا وامرأته الياصبات من الروح القدس . فهو شىء كان موجودا من قبل ولم يكن يصاحبه ريح شديدة ونار وهلوَسَة كلامية ..!!

والتكلم بألسنة عند لوقا غير التكلم بألسنة عند بولس ( ١ كورنتوس ١٢ ـ ١٤ ) ، فعند لوقا ألسنة معروفة مفهومة وعند بولس برطمة غير مفهومة . زعموا فيما بعد أنها ألسنة الملائكة ..!!

قال بولس فى ( رومية ٨ : ٢٦ ـ ٢٧ ) " فإننا لا نعلم ما يجب أن نصلى لأجله كما يليق ، ولكن الروح نفسه يؤدى الشفاعة عنا بأنَّات تفوق التعبير . على أنَّ فاحص القلوب يعلم قصد الروح " . فالروح المتقمصة للجسد هنا ليست هى الروح القدس الإقنوم الثالث الإلهى فهى سبب البلبلة والتكلم بكلام غير مفهوم .

قارئى الكريم قارن بين تلك الصلاة الغير مفهوم كلامها وصلاة المسيح التى علمها لأتباعه الواضحة الكلمات والمعانى . قال المسيح لأتباعه " وعندما تصلون لا تكرروا كلاما فارغا كما يفعل الوثنيون " ( متى ٦ : ٧ ) . لقد تلاعب الشيطان حقا بالمسيحيين كل التلاعب . دعاهم فأجابوه واستخفهم فأطاعوه .

جاء فى ( ١ كورنثوس ١٤ : ٢٠ ـ ٢٥ ) " أيها الإخوة لا تكونوا أولادا فى التفكير ، بل كونوا أطفالا فى الشر . وأمَّا فى التفكير فكونوا راشدين . فإنه قد كتب فى الشريعة " بأناس ذوى **لغات**[1] أخرى وبشفاه غريبة سأكلم هذا الشعب ، ولكن حتى هكذا لن يسمعوا لى يقول الرب ... إذن التكلم **بلغات**[1] مجهولة هو علامة لا لأجل الذين يؤمنون ، بل لأجل غير المؤمنين . وأمَّا التنبؤ فليس لغير المؤمنين بل للذين يؤمنون . فإن اجتمعت الكنيسة كلها معا ، وأخذ الجميع يتكلمون بلغات مجهولة ثم دخل بعض قليلى الخبرة أو غير المؤمنين أفلا يقولون إنكم مجانين . ولكن إن كان الجميع يتنبأون ثم دخل واحد من غير

---

(١) .. الموجود فى النصّ الذى أشار إليه بولس ( أشعياء ٢٨ : ١١ ) نجد إفراد اللغة المعبّر عنها بالشفة واللسان " أنّ الله سيخاطب شعب بنى إسرائيل بشفة ولسان غريبين " . وهذا الأمر لم يتحقق إلا فى خطاب الله تعالى لبنى إسرائيل فى القرآن الكريم بلسان عربى مبين . فقال لهم جل شانه فى أكثر من موضع ﴿ يا بنى إسرائيل ﴾ و ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ . ولا يوجد على ظهر الأرض خطاب إلهى موجه إلى بنى إسرائيل بغير لسانهم إلا فى القرآن الكريم . قال تعالى فى محكم آياته ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يُبَيِّن لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير ﴾ ( ١٩ / المائدة ) .
وجاء أيضا فى صفنيا ( ٣ : ٩ ) قول الرب " لأنّى حينئذ أحوّل الشعوب إلى **شفة نقية** " فأفرد أيضا الشفة أى اللغة خلاف قول بولس صاحب الدعوة العالمية ..!! ولا توجد شعوب متفرقة تقرأ كتابها بلغة واحدة أى بشفة واحدة غير الشعوب الإسلامية . **فالقرآن لا يقرأ إلا بالعربية** .

المؤمنين أو قليلى الخبرة فإنه يقتنع مِن الجميع ويُحكم عليه من قبل الجميع . وإذ تتكشف خبايا قلبه يخر على وجهه ساجدا لله مُعترفا بأنَّ الله فيكم حقا " انتهى كلام بولس .

**قلت جمال** : فالتكلم بألسنة لا قيمة له للمؤمنين ولا فائدة تُرجى منه كما قال بولس . ولكن لوقا جعل حادثة يوم الخمسين أساسا وقيمة للمؤمنين عكس قول استاذه بولس تماما . وحقيقة الأمر أنَّ الله سيخاطب بنى إسرائيل **بلغة نقية** غير لغتهم . حولها بولس إلى **لغات عِدَّة** غير مفهومة ثم جعلها لوقا التكلم بألسنة ولغات مفهومة وغير مفهومة بدلا من اللغة الواحدة النقية المشار إليها فى سفرىّ أشعياء وصفنيا كما سبق البيان فى الهامش السابق ..!!

المهم أنَّ قضية التكلم بألسنة شغلت المسيحيين الأوائل قرابة ١٢٠ سنة . ثم خفت الكلام عنها منذ القرن الثانى وإلى القرن الثامن عشر إلا نزرا يسيرا . ثم ظهرت للوجود فى بداية القرن العشرين الميلادى .

إنَّ قضية اللغة الواحدة النقية واللغات المتعددة هى بمثابة نوافذ للحقيقة لمن أراد أن يبصر الحق من خلالها . ويرى النور المُبهر الذى سطع من أرض الجنوب بديلا عن النور الزائل الذى ذكره المسيح ﷺ لتلاميذه " **النور باق معكم وقتا قصيرا** " ( يوحنا ١٢ : ٣٥ ) . فهذا النور الساطع من أرض الجنوب هو **نور الكل** ( متى ٥ : ١٨ ) و **القانون الكامل** ( رسالة يعقوب ١ : ٢٣ ) . وذلك النور الثانى هو نور بعثة المسيح ﷺ الذى مكث مع تلاميذه وقتا قصيرا . ومَن كانت عنده بصيرة ونظر ثاقب يستطيع أن يُفرّق بين هذين النورين وبين ألسنة نار لوقا الخمسينية فهى قطعا ويقينا ليست مِنَ النورين فى شىء .

يقول بولس فى رسالته ( ١ كورنثوس ١٣ : ٨ ـ ١٠ ) : " المحبة لا تزول أبدا . أمَّا مواهب النبوءات فستزال ومواهب اللغات ستنقطع ، والمعرفة ستزال . فإنَّ معرفتنا جزئية . ولكن **عندما يأتى ما هو كامل** يزال ما هو جزئى " .

**قلت** : مَن هو ذلك الآتى والمُشار إليه بعبارة " **ما هو كامل** " ..!؟؟

قارئى العزيز .. قارن تلك الفقرة البولسية " ما هو **كامل** " مع قول المسيح " حتى يكون **الكل** " فى إنجيل متى ( ٥ : ١٨ ) و " **القانون الكامل** " فى رسالة يعقوب ( ١ : ٢٣ ) .

لقد اختلفوا كثيرا فى معنى تلك العبارات الثلاث . حتى صرَّح بعض مترجميهم بأنَّ تلك العبارات يصعب فهمها . مع أنَّ تحقق تلك العبارات الثلاث سيكون بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام . فالكامل هنا إن كان شخصا فهو نبىّ الإسلام قطعا . وإن كان قانونا كاملا فهو شريعة الإسلام . ولكن محققيهم اعترفوا بعدم معرفتهم بالمقصود من **الكل** و **القانون الكامل** . ورغم عدم المعرفة والجهل فقد زعموا بأنَّ **الكل** و **القانون الكامل** و**ما هو كامل** سيكون عند عودة يسوع فى آخر الزمان ..!!

وإن رجعنا ثانية إلى يوم الخمسين فإننا نجد أصل قصة يوم الخمسين المذكورة فى سفر الملوك الثانى ( ٢ : ١ ـ ١٨ ) . وأنها مأخوذة مما حدث للنبىّ الإسرائيلىّ إيليا وتلميذه . فمنها جاء لوقا بقصته ..

لقد أعطى كل من مرقس ومتى فى إنجيليهما صفات النبىّ إيليا الإسرائيلى المذكور فى كل من سفرى الملوك الأول والثانى ( ١ ملوك ١٧ : ١ ، ٥ ، ١٩ ؛ ٢ ملوك ١ : ٨ ) على نبىّ آخر الزمان المُبشَّر به تحت الاسم المشفر إيليا فى آخر أسفار العهد القديم ( ملاخى ٤ : ٥ ) على يوحنا المعمدان ( يحيى بن زكريا ) ، ليكون هو السابق والممهد ليسوع المسيح ليًّا منهم بألسنتهم لنصّ النبوءة .

ولكن لوقا بذكاء شديد أدار الدفة فى سفر أعماله ليخلع من قصة إيليا النبىّ الإسرائيلى وروحه مع تلميذه التى حدثت من قبل . على المسيح وتلاميذه

فى يوم الخمسين . فأخذ قصة إيليا وتلميذه من سفر الملوك الثانى ( ٢ : ١ - ١٨ ) : النار والعاصفة ثم انسكاب روح إيليا على التلميذ ..!!

وكما انسكبت روح إيليا فى جسد تلميذه عقب ظهور النار والريح العاصفة فأتى بالمعجزات والقوات الخارقة ، انسكب الروح القدس أو الشبح الخفىّ عند لوقا فى أجساد التلاميذ وظهرت عليهم القوات ومواهب الروح المنسكبة فيهم . فإيليا الأناجيل غير إيليا لوقا فى يوم خمسينه ..!!

والطريقة الوحيدة للمسيحيين الأوائل لفهم عبارات بولس " الرب فى المسيح " و "المسيح فِيَّ " هو تكبير صورة إيليا النبىّ الإسرائيلىّ ألف مرة ثم الباسها لابن مريم كما فعل لوقا فى يوم الخمسين ..!! لقد استغل لوقا التراث الإسرائيلى فأخذ منه قصَّة عملاق أنبياء إسرائيل ثم خلعها على ابن مريم وبيَّن كيف كان ابن مريم أكبر من إيليا ..!!

**أول وأكثر من تكلم عن الألسنة هو بولس استاذ لوقا** : وإليكم بعضا من أقواله : " لأنَّ من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة " ( ١كو١٤: ٥ ) و " أشكر إلهى أنى أتكلم بألسنة أكثر من جميعكم " ( ١كو١٤: ١٨ ) و " إذا الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين " ( ١كو١٤: ٢٢ ) و " فإن اجتمعت الكنيسة كلها فى مكان واحد وكان الجميع يتكلمون بألسنة فدخل عاميون أو غير مؤمنين أفلا يقولون أنكم تهذون " ( ١كو١٤: ٢٣ ) . وإلى غير ذلك من فقرات بولسية .

**ترجمة الألسنة :**

وكان ولابد لمن يتكلم بألسنة أن يوجد له نبىّ يترجم كلامه للناس [١] . وقد أشار بولس إلى ذلك بقوله " لأنَّ من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة إلا إذا تُرجم حتى تنال الكنيسة بنياناً " ( ١كو١٤: ٥ ) و " لذلك من يتكلم بلسان فليصل لكى يُترجَم "

---

(١) .. هذا هو المعنى الحقيقى لكلمة نبىّ فى اليونانية . ترجمة كلام المجانين والدجّالين ..!!

( ١كو١٤:١٣ ) و " إن كان أحد يتكلم بلسان فاثنين اثنين أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد . ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت فى الكنيسة وليكلم نفسه والله " ( ١كو١٤:٢٧،٢٨ ) .

فترجمة الألسنة عند بولس لها أهمية كبرى . وهى احدى مواهب الشبح المقدّس التى ذكرها فى رسالته ( ١ كو ١٢ : ٨ ـ ١٠ ) حيث قال : " فإنه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ولآخر إيمان بالروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد . ولآخر عمل قوات ولآخر نبوّة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع ألسنة ولآخر ترجمة ألسنة " .

فهناك ارتباط الترجمة بالتكلم بألسنة فهى متابعة لها دائماً . فإن لم يوجد النبىّ المترجم تتوقف حالة التكلم بألسنة . قال بولس " ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت فى الكنيسة ... " ( ١كو١٤:٢٨ ) .

**التكلم بألسنة وبلبلة الألسنة :**

يقولون إنّ واقعة التكلم بألسنة التى حدثت فى أورشليم يوم الخمسين تقابل حادثة بلبلة الألسنة التى حدثت فى بابل يوم أن فكر الناس فى بناء برج رأسه فى السماء . " وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغة واحدة ... فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما . قال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه . هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض " ( تك ١١ : ١ ـ ٩ ) . فمن ذلك النصّ نفهم أنّ بلبلة الألسنة دلالة على مفارقة الرب للناس وعقابه لهم .

وفى يوم الخمسين كانت البلبلة احدى نتائج حضور ابليس وأعوانه فى هيئة نفخة ريح شديدة وألسنة نيران وأصوات ، ابعادا للناس عن طريق الله القويم . ودلالة ثانية على مفارقة الرب للناس .

**حالات التكلم بألسنة عبر التاريخ :**

كانت حالة الألسنة تصاحب حلول الشبح المقدّس على جماعة المؤمنين فى المراحل الأولى للكنيسة . كما حدث يوم الخمسين وفى بيت كرنيليوس وفى أفسس . **ثم تناقصت هذه الحالة حتى اختفت كما هو** ثابت تاريخياً .

ونورد هنا بعض الإرشادات التى تدل على ذلك ( من أقوال القس المصرى - زائع الصيت على الانترنت - زكريا بطرس المشلوح - كما قيل - مِن قِبَل الكنيسة المصرية ) :

١- ترتليانوس : لقد تحدى ترتليان - القرن الثانى - الهرطوقى ماركيون أن يأتى بمواهب الروح إن كان صادقاً . ويظهر من كلام العلامة ترتليان أن موهبة التكلم بألسنة لم تكن موجودة فى زمانه .

( *Encyclopaedia of Religion and Ethks vol. III P.372* )

٢- ميلتيادس : كتب ميلتياد طبقاً لما ذكره يوسابيوس - القرن الرابع - ضد بدعة المونتانية أن يكفوا عن الكلام غير المفهوم الغامض حيث أن موهبة التكلم بألسنة قد أدمجت فى موهبة النبوة ( *Ibid* ) .

٣- كتب القديس يوحنا ذهبى الفم - القرن الخامس - بخصوص موهبة التكلم بألسنة فى شرح الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس اصحاح ( ١٢:١-١٠ ) فقال " إن هذا الجزء من الكتاب المقدس غير واضح تماماً وذلك بسبب جهلنا وبسبب نقص هذه الأمور التي كانت تحدث فى القديم **ولكنها الآن لا تحدث** . فلأى سبب لا تحدث الآن " ( مخطوط بدير البراموس ٢/٢٤ وجه ١٧٨ مع مراجعتها على النصّ الإنجليزى بمجموعة كتابات نقيقة ) .

ثم عقّب القِسّ زكريا بطرس قائلا : " من هذا يتضح أنَّ الموهبة قد تناقصت غزارتها حتى اختفت من الكنيسة - شهادات من آباء القرن الثانى والرابع والخامس - ولعل ذلك لانتهاء القصد من وجودها ، ومنعاً للتشويش الذى

قد يصاحبها كالتطبيق غير السليم . ولا يعنى هذا قصور من الروح القدس فى منح المواهب بل إنها تُعطى بحسب تدبير الله لبنيان الكنيسة " .

فأعطى ذلك القس المصرى الضوء الأخضر للكنيسة المصرية فى أن تزعم أن تلك الحالة قد رجعت إلى أتباعها .

**لمحة تاريخية :**

يحدثنا التاريخ الصوفى فى كل من المسيحية والإسلام - راجع هنا كتاب الابريز للدبَّاغ - عن ظهور أناس على ممر الأجيال ينطقون بكلمات وعبارات غير مفهومة . ويعللون ذلك بأنهم يتكلمون بألسنة الملائكة وهى السريانية فى زعمهم . والواقع أنَّ هذه الظاهرة لها أصولها فى الخرافات اليهودية والمسيحية والصوفية المنتسبة زورا إلى الإسلام . ومن هنا تكلم بولس عن التكلم بألسنة الملائكة الغير مفهوم معناها وقصر استخدامها على الصلاة فقط لأنَّ الرب يفهم معناها ..!!

مثال توضيحى عن التكلم بألسنة مأخوذ من إنجيل المصريين المكتشف فى نجع حمادى سنة ١٩٤٥ :

**<u>The Gospel Of the Egyptians</u>* is a true attention-grabber. It reads roughly (very roughly) like this :*

*Ié ieus éó ou éó óua! O Jesus, bond of Yah's righteousness, O Living Water, O Child of Child, O glorious Name! Really truly, O Eon that is, iiii éééé eeee oo uuuu óóóó aaaaa, really truly éi aaaa óó óó! O One That Is, Seer Of the Ages! Really truly, aee ééé iiii uuuuuu óóóóóóóó, You who are eternally eternal, really truly iéa aió, in the heart, You who Are, You are what You are, ei o ei eios ei!*

*Even the translatable words are very iffy and full of vowels and mixed languages. Like modern glossolalia, it's got a lot of almost-words, divine titles, and 'really truly'. It's almost like a parody, it's so garbled, but it was serious in its intent. The ecstatic speech did not make the book's bizarre beliefs the slightest bit more true.*

لقد حاول أحد المتكلمون بالإنجليزية أن يترجم الفقرة السابقة من القبطية الهلوسية فكتب الذى نقلته للقارىء . خليط من إنجليزية وحروف لا معنى لها ولا تقرأ . أمّا عن ترجمتى العربية للفقرة السابقة فإنى أعتذر عن ترجمتها لأننى لست نبيًا مسيحيا أقوم بترجمة كلام المجانين ..!!

## خِتم الشيطان الأكبر على جسد بولس

## وعلى أتباعه مِن بعده ..!!

هناك خلفية دينية لا بد مِن الكلام عنها ولو قليلا حتى يُفهم هذا البحث :
فهناك علامات مميزة لأتباع الطوائف الدينية فى قديم الزمان . فكان الناس يضعون علامة مميزة على أجسادهم ليُعْرَفوا بها بين الأمم . وتقصّ علينا التوراة الحالية فى سفر التثنية أنَّ الله قال لبنى إسرائيل : " **اسمعوا** يا بنى إسرائيل : الرب إلهنا رب **أحَدٌ** ( אחד ) " . وأمرهم أن يثبتوا تلك الكلمات على قلوبهم وأن يكتبونها ويربطوها على أيديهم وأن يعصبوا بها جباههم كعلامة . وأن يعلموها لأولادهم ويتحدثون بها ( تثنية ٦ : ٤ ؛ ١١ : ١٨ - ١٩ ) .

فالعلامة الظاهرة التى تميزهم عن سائر الناس هى عبارة ﴿ **الله أحد** ﴾ المكتوبة والمُعصبَّة بها جباههم وعلى معاصم أيديهم .

وتلك العبارة الإلهية التوراتية هى ذاتها ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ القرآنية . أمرهم الله أن يكتبوها على جباههم وسواعدهم علامة لهم بين سائر الناس . وأمر الله المسلمين بأن يقولونها بألسنتهم وأن ينشرونها بين الناس علامة لهم .

والله سبحانه وتعالى موصوف هنا بأنّه **أحد** وليس واحدا كما جاء فى ترجمات النسخ العربية ، ولا يزال الأصل العبرى الحالى مكتوبا فيه كلمة **أحد** ( **أ ح د** אחד ) كما هو مبين بالحرف العبرى أمام نظر القارىء . المهم أنهم عصوا وأهملوا تلك الوصية الربَّانية ولبسوا تلك الطواقى الصغيرة السوداء والبيضاء فوق مؤخرة رؤوسهم . وامتثل المسلمون للأمر فقالوا ﴿ **الله أحد** ﴾ . وفارق المسيحيون تلك الوصية وقالوا الله واحد فى ثلاثة أقانيم ولم يقولوا الله أحد كما هو مسجّل فى كتابهم .

وفى سفر الرؤيا من العهد الجديد نجد يوحنا اللاهوتى يتكلم عن أتباع وحش آخر الزمان ، وأنهم يحملون علامة الوحش على جباههم لتميزهم عن سائر الناس ( رؤيا ١٤ : ٩ ؛ ...... ) . وذكر أيضا أنَّ ملائكة الله تضع ختم الإله على جباه عبيده ( رويا ٧ : ٣ ) .

وهناك نوعا آخرا من العلامات كان يضعها الناس على أجسادهم لتدل على الملكية والتبعية ، كمثل وضع خِتم ( *stamp* ) مُعيَّن يضعه الأسياد على أجساد عبيدهم من الناس ، وأيضا على أنعامهم لاثبات الملكية والتبعية .

وبحثى هنا يدور حول أفعال الشيطان الأكبر ابليس اللعين مع أتباعه من المسيحيين . ولقد قال لى صديقى العزيز رفاعى سرور فى كثير من مناقشاته معى بأنَّ أفعال ابليس معظمها قائم على المضاهاة . استكبارا وعنادا .

قلت جمال : وخير مثال وجدته هنا للدلالة على صدق قضية المضاهاة .

أنَّ ابليس قد علم أنَّ الله ختم على قلوب عباده الكافرين وعلى سمعهم وعلى أبصارهم بعد اختيارهم للكفر بديلا عن الإيمان . فجاء ابليس ليختم على أجساد مَن ختم الله على قلوبهم وسمعهم وبصرهم بعلامة له مميزة ظاهرة ..

وعلم ابليس أيضا أنَّ الله سبحانه وتعالى قد ختم على أجساد أنبيائه بخاتم النبوَّة تمييزا لهم على سائر الناس . فجاء ابليس ليختم على أجساد صفوة أتباعه بخاتمه الابليسيّ الدموي يُضاهى به خاتم النبوَّة الإلهى .

وصفوة أتباع ابليس هنا هم أشد الناس إيمانا بمسيح بولس .. أى عيسو النصرانى الذى يكتبونه فى التراجم العربية يسوع الناصرى . ولا بد هنا للقارىء الكريم من أن يُطالع كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " حتى يستوعب ويستيقن من أنَّ مسيح بولس وربَّه الذى يتكلم عنه هو ذلك الجنّىّ الشيطان الذى ترائى له على طريق دمشق . وليس بمسيح الهدى والإيمان عليه السلام .

ذلك الشيطان اللعين قد وضع خِتمَه على جسد بولس كعلامة مميزة للدلالة على الخضوع والتبعية ..!! واعترف بولس وقال فى رسالته إلى أهل غلاطية ( ٦ : ١٧ ) " لا يُسبب لى أحد المتاعب بعد . فإنّى أحمل فى جسدى خِتم ( *στιγματα* ) الرب يسوع " . والرب يسوع عنده هو عيسو النصرانى . أى أنّه يحمل على جسده خِتم ابليس أو خِتم أحد أعوانه من شياطين الجن . ومع ملاحظة أنّ مسيح الهدى عليه السلام لا يُسبب متاعبا لأحد مثل ذلك الشيطان الذى جلب المتاعب إلى بولس .

وكلمة **خِتم** فى نصّ بولس كتبت **علامة** فى الترجمات العربية وهى فى أصلها اليونانى ( ستجماتا *στιγματα* ) بمعنى خِتم المالك على أجسام عبيده . فهى العلامة التى تبيِّن تبعيه العبيد لأسيادهم . وتحمل الرقم ( ٤٧٤٢ ) فى القواميس الكتابية المتخصصه لمن أراد البحث والتقصّى . ولم تُذكر فى كتابات العهد الجديد كله إلا عند بولس وتحديدا فى غلاطية . وحَمَل بولس على جسده علامة الجودة والانتقاء الابليسية .

ومن الغرائب اللغوية أنّ الكلمتين ابليس وبولس مشتقتان من مادة بلس فيا له من توافق غريب ..!! وتفرّد بولس بحمله خِتم سيِّده **يسوع النصرانى** على جسده من دون الأتباع وتلاميذ المسيح ابن مريم عليه السلام وسائر المؤمنين بابن مريم فى ذلك الزمان . كأنّ **ابليس يُضاهى** بفعلته تلك خِتم أنبياء الله المُخلصين بخاتم النبوّة ، فختم بخاتمه على جسد بولس ..!!

وقد سبق للقارىء الكريم أن عرف من كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " أنّ الرب يسوع الذى يتكلم عنه بولس هو الجنّى عيسو **النصرانى** ( *Ναζωραιος* ) الذى ترجموه فى النسخ العربية إلى يسوع **الناصرى** ، فقالوا يسوع بدلا من عيسو وقالوا **الناصرى** بدلا من **النصرانىّ** والفرق كبير فى المعنى والواقع . مع أنّ الترجمة الصحيحة نجدها فى النسختين الإنجليزيتين

حيث جاءت فيهما كلمة النصرانىّ ( *the Jerusalem Bible , NASB* ) هكذا ( *the Nazarene* ) .

المهم أنّ لذلك الخِتم ( *stigma* ) الشيطانى البولسى أثر كبير ظهر عبر التاريخ على أتباع بولس مِن المسيحيين . فانتشرت بينهم فى القرن الخامس والسادس الميلادى - أى قرب ظهور الإسلام - مقولة ظهور خِتم الرب يسوع على أجسادهم على هيئة بقعة دموية حمراء على الأكف والأرجل . مكان المسامير التى نفذت فى جسد يسوع على الصليب . وأحيانا تظهر على جباههم مكان التاج الشوكى الذى ألبسوه يسوع فى آلامه وأحيانا أخرى كانت تظهر فى جنوبهم حيث كانت طعنه الجندى الرومانى بحربته ليسوع على الصليب . تلك هى أماكن ظهور خِتم ابليس على أجساد أتباعه المؤمنين بيسوع النصرانى الذى صوَّروه للأتباع بأنه خروف ..!!

انظر صورة الخروف المصلوب وأماكن ختم الانتقاء والجودة فى الصفحة التالية :



أماكن وضع علامة الجودة الإيمانية
إنها أماكن تثبيت المسامير ومكان طعنة الحربة
فى الخروف المصلوب ..!!

ثم ازداد انتشار الإيمان بختم الرب يسوع على أجساد المسيحيين وظهوره بينهم فى القرن الثانى عشر - إبَّان العصر الذهبى للإسلام - ثم خفتت عبر القرون التالية . وإلى أن ظهرت بشدة تلك الظاهرة منذ بداية القرن الماضى - عند تدهور أحوال المسلمين وتشتت كلمتهم - وهى حاليا فى أشد ما تكون وخاصة لدى الطوائف الكاثوليكية .

فكان الظهور الكبير للظاهرة قبيل وأثناء ظهور الإسلام لتثبيت الناس على دين بولس أى دين يسوع النصرانى . ثم الظهور الأكبر عند ضعف المسلمين وتشتتهم وضياع كلمتهم وهيبتهم بين الأمم ، لاثبات قوة الدين البولسى وتقوية أسُسِهِ لدى المؤمنين به . تلك هى أهم الأوقات التى يعمل فيها ابليس وأعوانه من شياطين الانس والجن .

وزعمت طوائف مسيحية كثيرة أنَّ تلك العلامة - الخِتم - دليل ظاهرى على الإيمان الشديد بيسوع ، ومشاركة من المختوم بها ليسوع فى آلامه ..!!

**فقننت** طوائف كالكاثوليك إيمانية تلك العلامة . **وقررت** طوائف أخرى أنها علامة خاصة فردية قد تكون دلالة على الإيمان الشديد وقد تكون مرضا جلديا . **وسكتت** طوائف أخرى عن الخوض والكلام عن تلك العلامة خوفا مِن خروج أتباعها عليها . **وهاجم** عِلمانيو المسيحية تلك الظاهرة وقالوا بأنها ظاهرة مرضية جلدية تُعالج كغيرها من الأمراض .

وهنا فى مصر اتذكر فى طفولتى قول جدتى وأمى عن تلك الظاهرة بأنها " **قرصة الشيطان** " كما كنَّ ينطقنها بالعامية . وسألت فعلمت بأنها قولة تراثية تناقلها الآباء عن الأجداد . إلى أن تقدَّم الطب وقرر بأنَّ معظمها عبارة عن مرض جلدى نتيجة انفجار فى بعض الأوعية الدموية الدقيقة ، تصيب الجلد على هيئة بقعة حمراء قد تنزف سائلا دهنيا . ولكن سببها لا يعرفه الطب ..!! وهنا دخل القسس والرهبان ليبينوا للناس أنها تضاهى العلامة التى كانت على جسد رسول الأمم بولس الطرسوسى ..!!

وللقارىء المسيحى أن يسأل نفسه عن مصدر تلك الظاهرة ( خِتم مسيح بولس ) : هل هى من الله أم من الشيطان ..!؟ وما فائدتها وهى بلاء ومرض وآلام ..!؟ وهل هى مجرد مرض جلدى يصيب المسيحى والمسلم واليهودى

والبوذى وغيرهم مِن أتباع الشرائع الدينية المختلفة أم أنها لا تصيب إلا المسيحيى الشديد الإيمان بيسوع النصرانى ..!!؟
وخاصة أننا نجدها واقعة على أجساد أناس ليسوا من المسيحيين . ونطلق عليها فى تراثنا الشعبى اسم قرصة الشيطان .

ومن الأمور العجيبة أن تنشأ فى الغرب المسيحى كنائس جديدة باسم كنائس ستجماتا أى كنائس الخِتم أو كنائس العلامة المقدَّسة ..!!
وكالمعتاد فقد سارعت مدينة السينما فى هوليود فأخرجت فيلما يحمل اسم تلك العلامة المقدَّسة ستجماتا . كما شارك التليفزيون الأمريكى فى تلك المهزلة المقدَّسة فقدم البرامج والمناقشات وأفلاما قصيرة عن تلك الـ ستجماتا المقدَّسة .

وهناك قوائم بأسماء مَن حالفهم الحظ وحصلوا على علامة الجودة والتبعية تلك التى يضعها الشيطان على أجساد أوليائه . ومن الغريب حقا أنَّ نجد غالبية المختومين بتلك العلامة مِن النساء ، ونسبة الرجال لا تزيد عن الثلاثين بالمائة . ومِن مشاهير المُصابين بذلك الخِتم المُقدَّس فى بلادنا العربية ، القدِّيسة سانت كاترين المنسوب إليها الدير المشهور بطور سيناء المصرية ..!!

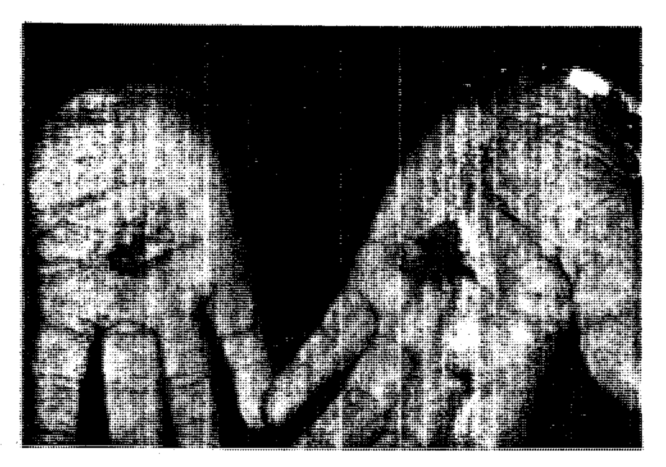
ولتكتمل للباطل حبكته فقد زعموا أنَّ علامة الجودة المقدَّسة منها المرئى ومنها غير المرئى حفاظا على قدسية الكهنة والقسس الذين لم يحصلوا على علامة الجودة الظاهرة ..!!
( انظر إلى صُوَر علامة الجودة البولسية على الأيادى ) :



علامة الجودة الشيطانية تحت الضمادة ..!!



علامة الجودة على الأكف المؤمنة
( ختم يسوع النصرانى )



صورة أخرى لعلامة الجودة ..!!
( ختم يسوع النصرانى )



خِتم ثالث لعلامة الجودة الإيمانية ..!!
وكبرها يدل على شدة الإيمان وقوة التبعية

إنها علامة تدل على مشاركة المصاب بها فى آلام يسوع على الصليب فى اعتقادهم ..!!
وزعم بعضهم بأنَّ الدم المنبثق منها مختلف عن دم الإنسان المُصاب بها ..!!

وعُمِلت احصائيات على اسماء مَن حصلوا على علامة الجودة والتبعية تلك فوجدوا أنَّ تلك العلامة ( ستجماتا ) تحدث للرجال والنساء المسيحيات ولكن حدوثها فى النساء هو الغالب عن حدوثها فى الرجال ..!! وكلها كانت تحدث عقب التركيز الشديد فى الصلاة وعلى صور وتماثيل يسوع والعذراء مريم ..!!

فالحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به غيرنا .

# اشكالان قرآنييان ..!!

هناك آيتان قرآنيتان ( ٥٥ / آل عمران ؛ ١٤ / الصَّف ) لم استطع فهمهما أو حتى تطبيق أقوال المفسرين لهما على أحداث التاريخ المقروء والواقع المُشاهِد . وسوف أحاول هنا بإذن الله تعالى أن أعيد القراءة والفهم مِن بعد أن نلت قِسطا وافرا فى الدراسات المسيحية . ربما استطعت بفضل من الله تعالى أن أفهم ويفهم معى القارىء .

فأقول ومن الله التوفيق والسداد فى الأمر : لقد سجّل التاريخ عقب انتهاء بعثة المسيح عليه السلام أسماء فرق وطوائف كثيرة ، ما بين نصرانية ومسيحية . وكنائس متعددة المذاهب والعقائد ، اختلفت مع بعضها وكفَّرت كل منها الأخرى . وانتصرت الطائفة التى ساعدها سيف الحاكم الرومانى على جميع الطوائف . واختفت الطوائف الأخرى وبادت مع البادين .

وهذه الطائفة المنتصرة هى التى نجدها حاليا وإن انشقت على نفسها ثلاث انشقاقات كبرى منذ القرون الأولى فى تاريخ النصرانية والمسيحية ، ثم تبعتها انشقاقات أخرى لا يعلم عددها إلا الله . وكل هؤلاء هم أتباع بولس ومسيحه الجنّىّ فى الحقيقة وإن زعموا أنهم أتباع يسوع الناصرى - وهو فى الحقيقة يسوع النصرانىّ أى **عيسو النصرانى** كما ورد فى النصّ اليونانى .

**هؤلاء** .. يظن مَن لا يعلمون أنهم هم الطائفة التى آمنت بالمسيح ابن مريم عليه السلام واتبعته ، المُشار إليها فى قوله تعالى : ﴿ إذ قال الله ياعيسى إنّى متوفيك ورافعك إلىَّ . ومُطهِّرك من الذين كفروا وجاعل **الذين اتبعوك** فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . ثمَّ إلىَّ مرجعكم فأحكمُ بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ ( ٥٥ / آل عمران ) وفى قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا** كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين مَن أنصارى إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله .

فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة . فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ﴾ ( ١٤ / الصَف ) .

فمَن هؤلاء **الذين اتبعوه** وجعلهم الله فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ( آية آل عمران ) ..!؟ ومَن **هؤلاء المؤمنين** الذين أيدهم الله تعالى على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين ( آية الصَّف ) ..!؟

إن انصرف فكر القارىء إلى أنهم من بنى إسرائيل صَعُبَ عليه الفهم واستغلق ، إن كان من الباحثين فى التاريخ والمتدبرين فى آيات الرحمن الرحيم . فمسيحيو العالم ليسوا من بنى إسرائيل يقينا . كما أنهم ليسوا بموحدين أصلا وإنما قائلون بالتثليث وتأليه المسيح .

**أقول وبالله أستعين** : إنَّ مَن يتدبر فى أصول رسالة المسيح عليه السلام يجدها تدور حول أصلين : هما استمرار العمل بالتوراة ويشمل ذلك تحليل بعض ما حُرِّمَ عليهم وغيره . والبشارة بالنبىّ الآتى من بعده ﷺ ﴿ مُصدِّقًا لما بين يدَىَّ من التوراة ﴾ و ﴿ مُبشِّرًا برسول يأتى مِن بعدى اسمه أحمد ﴾ .

على هذين الأصلين دارت بعثة المسيح عليه السلام سواء فى القرآن أو فى الأناجيل الحالية ، وإن طالب قومه بالإيمان بالإنجيل الذى معه فهو لا يخرج عن مشكاة التوراة وهديها ، ففيه الهدى والنور أيضا .

ولا يزال المسيحيون إلى الآن يقولون بأنَّ المسيح لم يأت بشىء غير البشارة . ثم اختلفنا نحن المسلمين معهم فى تبيان تلك البشارة .. فقالوا هم بأنها بشارة الخلاص ، وقلنا لهم نحن معكم بأنها بشارة الخلاص ولكن خلاص من أى شىء ..!؟

قالوا الخلاص من الخطيئة الأصلية واللعنة الأبدية التى نالت أبينا إبراهيم وذريته من بعده . قلنا لهم : إن كان المسيح عليه السلام قد قال لكم ذلك فقد

صدق . ولكنكم تقولون بأنَّ المسيح لم يقل ذلك وإنما بولس هو القائل . والأناجيل الحالية شاهدة عليكم .

وقلنا لهم : نحن المسلمين نؤمن بالمسيح ولا نتبع بولس . فنحن متفقون معكم على أنَّ المسيح عليه السلام قد جاء بالبشارة ونحن آمنا بالبشارة التى جاء بها .. آمنا ببشارته بملكوت الله الآتى بعده ( لوقا ٤ : ٤٣ ؛ مرقس ١ : ١٤) . وآمنا ببشارته بالبارقليط الآتى بعده (يوحنا ١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧ ) .

فالمؤمنون ببشارة المسيح عليه السلام هم المؤمنون به . والكافرون ببشارة المسيح عليه السلام هم الكافرون به . فالإيمان والكفر هنا ليسا إيمان بالدين أو كفر به . أو إيمان بشريعة المسيح أو كفر بها . وإنما الأمر يدور حول مركز مدار رسالة المسيح وبؤرة دعوته أقصد البشارة .

والإيمان بالبشارة يختلف عن الإيمان بالشريعة . فالشريعة مقيَّدة بزمن معيَّن ونبىّ مُعيَّن وقوم معينين . أمَّا البشارة فهى مطلقة الزمن . تتجاوز الشرائع والمناهج القومية ، فهى من قبل المسيح وأثناء المسيح ومن بعد المسيح ، وهى من قبل بنى إسرائيل ومن بعدهم . فهى إذا منذ أبينا آدم وإلى يوم القيامة ، لا تزال قائمة لكل الناس والأقوام .

من هذا المنطلق فلننظر إلى الآيتين القرآنيتين ( آل عمران والصَّف ) : فالذين اتبعوا بشارة المسيح جعلهم الله فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . والذين آمنوا ببشارة المسيح أيَّدهم الله على عدوهم فأصبحوا ظاهرين . وقد سبق أن شرحت بتوسع أصول رسالة المسيح وبشارتيه فى كتابى الكبير معالم أساسية فى الديانة المسيحية تحت مبحث ملكوت الله القادم ، والبارقليط الآتى من بعده .

نجد فى الأناجيل الأربعة الحالية ثلاث كلمات تصف ما كان يقوم به المسيح عليه السلام بين قومه : ( يُعلّمُ ) و ( يكرز ) و ( يُبشّرُ ) . ثلاث كلمات تتناوب فى وصف ما كان يفعله المسيح مع قومه . فكان يُعلّمُ الناس . وكان يوعظ ( يكرز )

الناس . **وكان** يُبشّرُ الناس . ورسالة المسيح الحقيقى عليه السلام هى كل ما كان يقوم **بتعليمه** لقومه . وكل ما كان **يعظ** به قومه . وكل ما كان **يُبشّرُ به** قومه . والتعليم والوعظ من التوراة والإنجيل أى الشريعة . أمَّا البشارة فهى إيمان بشيء سيأتى بعده . وكان تعليمه عليه السلام ووعظه يدور حول البشارة فى أغلب أحواله تحبيبا لقومه فيها ، وخوفا عليهم مِن الكفر بها إذا تحققت ووقعت ، فهى لب رسالته وقطب رحاها التى تدور عليها .

فمَن كان يحب المسيح حقيقة فليستمع إلى أقواله ويعمل بها كما قال عليه السلام " **إذا كنتم تحبونى حافظوا على تعليماتى** " ( يوحنا ١٤ : ١٥ ) . وهذا الكلام قيل من قبل أن يكون هناك كنائس وطوائف مسيحية . وإنما كان هناك قومه مِن بنى إسرائل فقط . فالمسيحى الحقيقى هو الذى يتبع المسيح ويحافظ على تعليماته .

لقد جاء **المسيح الحقيقى** لتصحيح الدعوة التوراتية والعمل على تقرير التوبة والعودة إلى الله والإيمان بالإنجيل والبشارة بما سيأتى بعده . ومِن ثم فإنَّ حياته وموته ليسا بشيء هام فى أصول رسالته . فنحن بحاجة إلى فتح الأعين وتجويد سماع الأذان وشحذ الأفهام ، لنرى ونسمع ونفهم أقوال المسيح عليه السلام لا أقوال غيره . ونتعرَّف على أصول دعوته ودعائم رسالته عليه السلام . فنحن بحاجة إلى الحوار الهادىء والتعامل المهذب والاحترام المتبادل لنتذوق سويا طعم الإيمان والحقيقة .

**البشارة بما هو آت ..** فمِن المعلوم أنَّ لكل رسول بشارة إلى قومه والمسيح عليه السلام ليس بدعا من الرسل . فكانت له عليه السلام بشارتان وليست بشارة واحدة . بشارة بـ **ملكوت الله** القادم . وبشارة بـ **البارقليط** الآتى من بعده . وتعتبر " **البشارة** " هى الأصل الوحيد من أصول دعوة المسيح عليه السلام التى لم تفقد اسمها بعد [١] .

---

(١) .. لقد فقدوا اسم الله الآب عندهم من بعد أن بينه لهم المسيح عليه السلام ، وفقدوا اسم المسيح الأرامى بقولهم هو يسوع وفقدوا إنجيل المسيح الذى طالبهم بالإيمان به أثناء بعثته . راجع كتابى معالم أساسية ضاعت من المسيحية .

وللأسف الشديد فإنَّ هذا الأصل أيضا لم يُحفَظْ منه إلا اسمه بعد أن فُقِدَ محتواه ومعناه كما سيأتى .

فمن أقوال المسيح ﷺ " إنه ينبغى لى أن أبشر المدن الأخرى أيضا **بملكوت الله لأنى لهذا قد أرسِلتُ** " ( لوقا ٤ : ٤٣ ) . و قوله ﷺ : " **قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله** " ( مرقس ١ : ١٤ ) . ونجده ﷺ يُرسل تلاميذه ليبشروا **بملكوت** الله ( لوقا ٦ : ٢٠ ) . وعلّم الأتباع بأن يقولوا فى صلاتهم " **أبانا الذى فى السماوات : ليأت ملكوتك** ، لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض " ( لوقا ١١ : ٢ ) .

فما هو ذلك الملكوت الذى اقترب زمانه وأوشك على الظهور للناس ..!؟ والذى من أجله كانت رسالة المسيح ﷺ ..!؟ وما هو ذلك الملكوت الذى يدعو المسيحيون بمجيئه فى صلاتهم الربَّانية ..!؟

ولنقف وقفة تأملية أمام نصّ إنجيل متى ( ٢٣ : ١٣ ) حين قال المسيح ﷺ لأحبار اليهود " الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون . فإنكم تغلقون **ملكوت السماوات** فى وجوه الناس ، فلا أنتم تدخلون ، ولا تدَعون الداخلين يدخلون " . وجاء هذا النصّ بصورة أخرى فى إنجيل لوقا ( ١١ : ٥٢ ) هكذا : " الويل لكم يا علماء الشريعة ، فإنكم خطفتم **مفتاح المعرفة** . فلا أنتم دخلتم ولا تركتم الداخلين يدخلون " .

**قلت جمال** : فملكوت السماوات هنا له **باب** ، والباب له **مفتاح** والمفتاح بيد **علماء الشريعة** اليهودية . تلك أساسيات هامة فى النصّ . فهل يمكننا أن نتفهم سويا النصّ السابق بدون تعقيدات لاهوتية كنسية ..!؟

إنَّ **ملكوت السماوات** هنا ليس معناه مملكة الله أو سلطان الله أو حكم الله . حيث أنَّ مفتاحه بيد علماء الشريعة اليهود ، وليس لهؤلاء العلماء سيطرة على سلطان الله أومملكته أو حكمه ..!!

فالكلام إذا عن شيء له باب أو أبواب . شيء له مفتاح منه نسخ كثيرة . ولك أن تقول له مفاتيح كثيرة . بدليل وجود هذا المفتاح بيد علماء الشريعة وهم كثيرون ، فلا بد من القول بتعدد المفاتيح موافقة لباقى نصوص الأناجيل .

وعندما أطلق لوقا عليه اسم **مفتاح المعرفة** علمنا أنه ليس بمفتاح مادى يمكن حمله أو تعليقه حول الرقبة . والمعرفة الوحيدة التي مع علماء الشريعة اليهودية هى المعرفة الدينية وصالح الأعمال التى من المفترض أن يقوموا بتعليمها للناس .

المعرفة الدينية التى تثمر أعمالا صالحة يرضاها الله من عباده فيجازيهم عليها فى الآخرة . فهل قام علماء الشريعة بما يجب عليهم وبما يستحوذون عليه من معارف دينية ..!؟

يخبرنا المسيح ﷺ بأنهم لم يفعلوا ذلك فى مواطن كثيرة من الأناجيل الأربعة ، فأغلقوا باب الأعمال الصالحة بعدم تعليمهم الناس وبعدم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

وقد سبقت الاشارة فى كتابى معالم أساسية إلى أنهم حجبوا اسم الله عن الناس ومنعوهم من النطق به . فكأنهم منعوا الناس من ثواب الله وما أعده لعباده المؤمنين . فلا هم دخلوا ولا تركوا الناس يدخلون ..!!

هذا هو أحد المعانى المراده من ملكوت السماوات ، أى ما أعده الله لعباده المؤمنين ولك أن تقول بأنه **الجنة** هنا . والجنة من عالم الغيب أى عالم الملكوت الذى لا يرى بالبصر فى الحياة الدنيا . ومن أهم المعارف الدينية هى **توحيد الله** أو **الوصية الأولى** من الوصايا العشر التوراتية . ولك أن تقول بأنها شهادة التوحيد **لا إله إلا الله** . فلا هم قاموا **بحقها** ولا هم علموها للناس **بحقها** . فحرموا أنفسهم من دخول الجنة . ومنعوا الناس أيضا من دخولها بعدم تعليمهم **شروطها** .

فكلمة التوحيد هى أهم مفتاح من مفاتيح الجنة ، ولكل مفتاح أسنان هى التى أعنيها بقولى بحقها وبشروطها . فكلمة التوحيد شبهت بالمفتاح وأسنانه الصلاة و الزكاة و الصيام و سائر الأعمال الصالحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وذكر الله بأسمائه الحسنى .

وقد جاء فى الحديث الشريف " **أنَّ شهادة لا إله إلا الله مفتاح الجنة** " رواه الإمام أحمد والبزار . وبمثل ذلك المعنى ورد فى صحيح البخارى عن أحد أهل الكتاب الذين أسلموا ، أقصد التابعى **وهب بن منبه** الذى قيل له : " أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان ، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا فلا " .

**وهذا المفتاح تركه المسيحيون مع اليهود** من بعد أن خرجوا منهم ..!! وألغى لهم بولس اليهودى أحكام الشريعة كلها وضيَّع المفتاح . فلم يدخل فى دين الله وشريعة المسيح ابن مريم ولم يترك أتباعه يدخلون من بعده . وورث المسلمون ذلك المفتاح بحمد الله تعالى ، فمنهم من استخدمه بحقه وشروطه ومنهم من ظلم نفسه .

وقد بيَّن المسيح فى نصوص إنجيلية كثيرة بانتقال الملكوت من بنى إسرائيل إلى أمَّة أخرى معها مفتاح المعرفة أى مفتاح الجنة . جاء فى إنجيل متى ( ٢١ : ٤٢ - ٤٤ ) قول المسيح عليه السلام : " أما قرأتم قط فى الكتب **الحجر الذى رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية** من قِبَل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا . لذلك أقول لكم **إنَّ ملكوت الله يُنزع منكم ويعطى لأمَّة تعمل أثماره** . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه " .

والكلام هنا مع قوم المسيح من بنى إسرائيل ، **فما هو الشىء الذى بحوزتهم والمعبر عنه بملكوت الله والذى سينزع منهم ..؟؟**

إنهم الوحيدون بين الأمم فى زمان المسيح عليه السلام الذين ينسبون إلى دين الله وبه يُعْرَفون . فالشىء الوحيد الذى به يتميزون على سائر الأمم حينذاك هو **الدين** الذى بأيديهم . وسدانة هذا الدين سوف تنزع منهم وتعطى لأمَّة تثمر ثمره . وزعم المسيحيون اليونانيون بأنهم هم الذين أخذوا الدين من اليهود بمعنى أنَّ الملكوت هنا هو دين الله ولكن النصوص لا تقف فى صفهم . وإنما النصوص مع تلك الأمَّة التى وصفوها بأنها أمَّة أمّية وثنية . أو كما قالوا : شعب ليس بشعب [1] . ولم تكن أمَّة اليونان أمّية أو جاهلة فى ذلك الزمان .

المهم أنَّ معنى عبارة **ملكوت الله** هنا تعنى **دين الله** بلا نزاع . وأنَّ **الشىء** المبشر باقتراب زمانه فى قول المسيح عليه السلام " **قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله** " هو ذات الشىء الذى يدعو بإتيانه جميع المسيحيين فى صلاتهم إلى الله قائلين : " أبانا الذى فى السماوات . ليتقدس اسمك . **ليأت ملكوتك** " . ولا يزالون إلى الآن يقولون " **ليأت ملكوتك** " ..!!

وحسب تفسيرهم للملكوت بأنه ( *kingdom of God* ) أى مملكة المسيح الرَّب . وبدعائهم فى الصلاة **ليأت ملكوتك** كل ذلك يفيد أنَّ الملكوت لم يأت بعد . أى لم تكن هناك مملكة للمسيح الرب حتى الآن ..!!

ولكن إن فتحنا أعيننا ونزعنا الخشبة منها أبصرنا جيدا . ورأينا ملكوت الله الذى بشر بقرب ظهوره المسيح عليه السلام . إنه دين الله . **إنَّه دين الإسلام** .

**والخلاصة** : أنَّ المسيح عليه السلام لم يأت لتأسيس ملكوت الله . ولكنه بالقطع واليقين كان ذو صلاحية أن يُبيِّن أوصافه وخصائصه . فبشَّر به وبيَّن فى أمثاله الرائعة ماهية الملكوت ومَن هو صاحبه ومَن هم أبنائه وبناته وأتباعه ، وما هو

---

(١) .. راجع شهادة كل من موسى وأشعياء وعيسى ثم بولس فى انتقال رسالة الملكوت من بنى إسرائيل إلى الأمة العربية فى كل من ( تثنية ٣٢ : ٢١ ؛ أشعياء ٥٦ : ١ ؛ متى ٢١ : ٣٣ ـ ٤٤ ؛ رومية ١٠ : ١٩ ، ٢٠ ) . والشرح التفصيلى فى كتابى معالم أساسية فإنه هام ومفيد .

إنجيل الملكوت . وسوف أذكر هنا شرحا لفقرة واحدة فقط قالها المسيح ﷺ للمؤمنين به ، وهى قوله ﷺ : " لا تعطوا ما هو مقدَّس للكلاب ، ولا تطرحوا جواهركم أمام الخنازير لكى لا تدوسها بأرجلها ... " ( متى ٧ : ٦ ) .

قارئى العزيز دَعك من الكلاب والخنازير ، واسأل نفسك عن ما هو الشئ المقدَّس الغالى الذى بحوزة المسيحيين أو اليهود ، ولا يعطونه لغيرهم ..!؟ وما هى الأماكن المقدَّسة التى بحوزتهم لا تطأها أقدام غيرهم من الناس ..!؟ لا يوجد شيء من ذلك مضنون به عندهم على غير أهله .

**فبالنسبة للمكان** : يمكن لأى إنسان مهما كان دينه أن يدخل جميع الكنائس المسيحية والمعابد اليهودية . ولكن عند أبناء الملكوت فهم يمنعون المسيحيين واليهود من التواجد فى منطقة الحرمين الشريفين بمكة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة ، فلا تطأها أقدام غير أبناء الملكوت من المسلمين .

وإن نظرنا إلى بنت الملكوت : فلا يمكن لأى يهودى أو مسيحى أن يتزوجها فهى لا تحل إلا لابن من أبناء الملكوت . فرحِم بنت الملكوت لا يستحوذ عليه بالرباط المقدس مسيحى أو يهودى ، أمَّا رحِم المسيحية واليهودية فيمكن الحصول عليه بالزواج من المسلم أو من غيره ، فلا مانع عندهم يحول دون ذلك لا فى توراة ولا فى إنجيل ولا فى قوانين الكنيسة . فإلى أى ملكوت تنتسب صاحبة ذلك الرحم المقدَّس ..!؟ إنه دين الإسلام .

**فنحن المسلمين** الذين آمنا ببشارة المسيح ﷺ بالملكوت القادم . ودخلنا فيه عندما جاء على يد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ومعنا مفتاح المعرفة الذى أشار إليه لوقا فالحمد الله تعالى .

أمَّا بخصوص البشارة الثانية أقصد **البارقليط** الآتى بعد المسيح والمبشر به فى إنجيل يوحنا ( ١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧ ) . فقد سبق أن شرحته حسب لغته الأم أقصد الآرامية لغة المسيح وقومه وذلك فى كتبى السابقة

فراجعها هناك . وفى هذا الكتاب تكلمت عنه باختصار تحت مبحث المؤيد القرآنى فارجع إليه . **والمسلمون أيضا** هم الذين آمنوا ببشارة المسيح عن البارقليط النبىّ الحق ودخلوا فى دينه وشريعته .

**وكل مَن آمن بهاتين البشارتين** فى جميع العصور والأزمنة تنطبق عليه أحكام الأيتين القرآنيتين . فهناك عرب من قبل تواجد بنى إسرائيل على مسرح التاريخ ، وهناك يهود ، وهناك نصارى ، وهناك المسلمون ، تنطبق عليهم جميعا أحكام الآيتين .

وهاتين البشارتين نجدهما فى أسفار العهد القديم وفى كتابات العهد الجديد ، وقد بيَّنت ذلك حسب أصولهما اللغوية من آرامية وعبرية قديمة ويونانية وذلك فى كتابى " نبىّ أرض الجنوب " فهو كتاب جامع مانع أسأل الله تعالى أن يُثيبنى عليه .

يلاحظ المدقق الباحث فى كتب العهد الجديد أنَّ البشارة التى كان ينشرها المسيح وتلاميذه بين الناس أثناء فترة البعثة ـ قبل حادثة الصلب ـ تختلف عن البشارة التى نشرها الأتباع اليونان من بعد انتهاء البعثة عقب حادثة الصلب .

فالأولى كانت بشارة عن ملكوت الله القادم وعن ( البارقليط ) الآخر الآتى من بعد المسيح ، بينما الثانية كانت عن المسيح نفسه الذى قدم نفسه للموت فداء عن الناس أجمعين .

فالرسل الاثنى عشر الذين كانوا شهودا ( *κριvω* ) مع المسيح على بنى إسرائيل . تحولوا فيما بعد حسب قول المسيحيين إلى شهود على عمليتى الصلب والقيامة ..!! وللعلم فإنَّ الكلمة اليونانية ( *κριvω* ) التى ترجموها فى العربية إلى يدين ويقاضى ( متى ١٩ : ١٨ ؛ لوقا ٢٢ : ٣٠ ؛ يوحنا ٣ : ١٧ ، ٥ : ٢٢ ، ٢٨ ، ١٢ : ٤٧ ) . وترجموها فى الإنجليزية إلى ( *Judg* ) بمعنى يقاضى ويُدين . نجد أنَّ معناها فى الأصول اليونانية يفيد مَن يُستَدْعَى للسؤال ، أى مَن

يُطلب للشهادة فى المحكمة وليس من يحاكم المتهمين أو يُدينهم ..!! أى أنَّ التلاميذ الاثنى عشر **سيكونون شهودا على أسباط إسرائيل الاثنى عشر** . وهذا المعنى هو المذكور فى الذكر الحكيم ( آية رقم ٥٣ / آل عمران ) على لسان الحواريين أى تلاميذ المسيح عليه السلام ﴿ **ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ .

## المسيح الدجَّال

نزلت سورة الإسراء بمكة وهى تتكلم عن بنى إسرائيل والمسجد الأقصى فى فلسطين ، ولم يكن هناك إسرائيلى واحد فى فلسطين . ولم يكن المسجد الأقصى قد بنى بعد - بناه الوليد بن عبد الملك سنة ٦٢ هـ - وإنما كان هناك موضع بيت المقدس وربما بقايا من أحجاره ..!! ولم يكن هناك يهود بمكة حتى يعنيهم ذلك الخطاب القرآنى ..!!

فأشار المولى عزّ وجلّ إلى عباده المؤمنين منذ إعلان الدعوة بمكة إلى أنّه فى هذه الأرض المقدَّسة يُحسم الخطر الإسرائيلى ، وفيها ينتهى أمر الدجَّال . وفيها تتم معارك المسلمين الكبرى ، وفيها يُحسمُ أمر يأجوج ومأجوج .

وفى هذا المبحث سوف أتناول بإذن الله تعالى إلقاء الضوء على المسيح الدجَّال كما هو فى كتابات المسيحيين ، وإن كانت هناك نقاط تصحيح إسلامية مردها آيات القرآن وصحيح السنة .

والمسلمون لا يرون علاقة تضاد وتنافر بين بيت الله الحرام الذى ببكة وبين بيت المقدس فى فلسطين . بل يرونها علاقة عبادية لإله الكل الله رب العالمين ، نفس العلاقة التى بين موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم . فالغاية واحدة وإن تفاوتت مراتب الرسل وفضل المساجد .

أمّا عند الآخرين .. فالقضية محسومة قاطعة لا تحتمل التفكير : القدس هى مدينة الله ، والهيكل - الذى ليس له وجود - هو بيت الله بلا خيار أو تفكير جاد فى المسألة أو بالاستماع إلى رأى الآخر ..!!

والغريب فى الأمر أنَّ كِتابهم يشهد للمسلمين . كما تخدم المسلمين وثائق التاريخ وحقائق المكتشفات الآثارية . وأنَّ الله عزّ وجلّ يُسخر لنا رجال من خصومنا ليشهدوا لنا . لأننا نؤمن برسل الله جميعا ونقدّسُ كل ما قدَّسهُ الله تعالى

بلا عنصرية ولا هوى نفس ﴿ وإنَّ الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ﴾ ( ١٤٢ / سورة البقرة ) .

فرفع بعضهم شعار الإيمان بغضا للمسلمين ونبيِّهم ولم يرفعوه يوما محبة لهم باسم المسيح وهم حاملين اسمه ..!! خلاف القرآن الكريم الذى وسَّع من أفق المسلم ، وصوَّب منهجية التفكير عنده ، ودعاه إلى مخاطبة الغير بالتى هى أحسن .

جاء فى صحيح مسلم عن أنس أنَّ النبىّ ﷺ قال : " ما مِن نبىّ إلا قد أنذر أمته الأعْوَر الكذاب ، ألا إنه أعْوَر ، وإن ربكم ليس بأعْوَر مكتوب بين عينيه ( **ك ف ر** ) " . وفى الصحيحين عن النبىّ ﷺ أنه قال : " ألا اخبركم عن الدجَّال حديثا ما حدَّثه نبىّ قومه : إنَّه أعْوَر . وأنَّه يجىء معه مثل الجنة والنار . فالتى يقول أنها الجنة هى النار . وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه " .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إنِّى لأنذركموه .. ما من نبىّ إلا أنذر قومه . وقد أنذره نوح قومه . ولكنى أقول لكم فيه قولا لم يقله نبىّ لقومه : تعلموا أنه أعْوَر ، وأنَّ الله ليس بأعْوَر " . وفى البخارى " أنه رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعْوَر العين كأنَّ عينه عنبة طافية " .

فالأنبياء جميعا حدَّثوا أقوامهم عن الدجَّال وفتنته ، ووصفوه لأقوامهم بالأفعال التى يأتيها ، وأنَّه يدَّعى الربوبية فى نهاية ظهوره . إلا أنَّ نبيَّنا صلوات الله عليه قد خصَّ أمته بما لم يقله الأنبياء من قبله . فوصفه شكلا وأفعالا لأمَّته كأننا نراه فهو أعْوَر مكتوب بين عينيه كافر ( **ك ف ر** ) لا يراها إلا المؤمنون . وهو رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعْوَر العين كأنَّ عينه عنبة طافية .

وبيَّن صلوات الله وسلامه عليه أنه : " لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجَّالون ثلاثون .. " كلهم يكذب على الله ورسوله .

كما بيَّن صلوات الله وسلامه عليه علامات توقيت ظهور الدجَّال الأعْوَر فى أحاديث كثيرة بينها العلماء فى كتب أشراط الساعة فلتراجع هناك . فبيَّن فيها أنه يخرج فى توقيت يكون فيه : خفة من الدين وادبار من العلم . وتفشى الجوع بين الناس لقلة الغذاء وما تنبت الأرض ، وتغيّر الزمان عندما يصير اليوم كالسنة واليوم كالشهر واليوم كالجمعة واليوم كاليوم العادى ...

وقد ذهب بعض العلماء كابن حزم والطحاوى وغيرهما فى أنَّ الدجَّال ممخرق مموه لا حقيقة لما يبدي للناس من الأمور - الخارقة - التى تشاهد فى زمانه ، بل كلها خيالات عند هؤلاء [1] .

قال ابن كثير فى نهاية البداية : " والذى يظهر من الأحاديث أنَّ الدجَّال يمتحن الله به عباده بما خلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه ، فمن استجاب له يأمر السماء فتمطرهم والأرض فتنبت لهم و ... ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والقلة و ... وإنه يتبعه كنوز كيعاسيب النحل ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه .

وهذا كله ليس بمخرقة بل حقيقة امتحن الله بها عباده فى آخر الزمان فيضل به كثيرا ويهدى به كثيرا . يكفر المرتابون ويزداد الذين آمنوا إيمانا . وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث هو أهون على الله من ذلك أى هو أقل أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين ، وما ذاك إلا لأنه ناقص ظاهر النقص والفجور والظلم ، وإن كان معه ما معه من الخوف فبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله **ك ف ر** ... وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة ... " [2] .

---

(١) .. راجع نهاية البداية لابن كثير ج ١ ص ١٠٣ .
(٢) .. راجع نهاية البداية لابن كثير ج ١ ص ١٠٤ .

فهل أخبر المسيح ابن مريم ﷺ قومه من بنى إسرائيل عن هؤلاء الدجَّالين وعلى رأسهم الدجَّال الأعور ..!؟ سوف أبحث بإذن الله تعالى عن الاجابة فى كتابات المسيحيين الأوائل فيما يعرف بالعهد الجديد ..!؟؟

أولا : هل أخبر المسيح عن هؤلاء المسحاء الدجَّالين الذين سيظهرون من بعده ..!؟ الاجابة : نعم .. لقد أخبر وبيَّن وحذَّر قومه من هؤلاء المُسحاء الدجَّالين .

ففى إنجيل متى ( ٢٤ : ٤ ـ ٥ ، ١١ ؛ ٢٣ ـ ٢٤ ) نجده ﷺ يحذر أتباعه من ظهور مُسحاء كذبة ، يزعم كل منهم أنه عيسى وأنه مسيح [1] .. فقال ﷺ : " انظروا لا يضلكم أحد . فإنَّ كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين " ( متى ٢٤ : ٤ ـ ٥ ) . وقال أيضا ﷺ : " إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا لأنه سيقوم مُسَحاء كذبة وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضِلُّوا لو أمكن المختارين أيضا . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم " ( متى ٢٤ : ٢٣ ـ ٢٥ ) .

**ثانيا : هل أخبر المسيح ابن مريم ﷺ عن الدجَّال الأكبر ..!؟**

الإجابة : تصديقا لأقوال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ أقول نعم .. ولكن هناك شبهة كبيرة فى أنَّ أقوال ابن مريم لم تسجَّل كلها فى تلك الأناجيل الأربعة الحالية فهناك أناجيل أخرى كثيرة أشار إليها لوقا فى بداية إنجيله لم يحتفظوا بها عبر القرون الماضية . اكتشف بعضها فى نجع حمادى المصرية ، وأخرى فى فلسطين أطلقوا عليها جميعا الأناجيل الأبوكريفية أى التى لا يصح أن يقرأها إلا المثقفون خاصة . وإن تغير معناها حاليا إلى الأناجيل غير القانونية التى لا يجوز قراءتها .

---

(١) .. وأول مسيح كذاب ظهر عقب انتهاء بعثة ابن مريم ﷺ مباشرة هو عيسو النصرانى الذى ظهر لبولس وقال له أنا عيسو النصرانى بالآرامية والذى يكتبونه فى النسخ العربية يسوع الناصرى .
راجع كتابى يسوع النصرانى ففيه الجديد .

ولن أبحث هنا فى تلك الأناجيل الغير مُعترف بها ، وسأكتفى بأقوال الأتباع من اليونان والرومان ، فقد عزّ علينا الزمان بأن نجد أقوال الأتباع من قومه من بنى إسرائيل عن المسيح الدجّال . المهم أنَّ هؤلاء الأتباع من اليونان والرومان ذكروا فى كتاباتهم الاشارة صراحة إلى المسيح الدجَّال تحت مُسمَّى **ضد المسيح** وأحيانا تحت مُسمَّى **ابن الهلاك** .

فالمكان الوحيد الذى ذكرت فيه الاشارة إلى الدجَّال تحت العبارة **ضد المسيح** ( أنتى كرست ) كان فى رسالة يوحنا الأولى ( ٢ : ١٨ ؛ ٤ : ٢ ، ٣ ) ثلاث مرات ، ورسالته الثانية ( ٧ ) مرة واحدة . فذكر يوحنا أنَّ هناك مسحاء دجَّالين كثيرين ـ كما قال المسيح فى إنجيل متى ـ وليس مسيحٌ دجَّالٌ واحد . كما أخبر أنَّ هؤلاء المُسحاء الدجَّالين قد ظهر بعضهم فى عصره .

كما بيَّن بولس أنَّ هناك إنسان بعينه أطلق عليه اسم **رجل الالحاد ابن الهلاك** ( ٢ تسالونيكى ٢ : ٣ حسب نسخة الآباء اليسوعيين ) . فقال وهو يتكلم عن مجيء المسيح فى آخر الزمان : " فلا بد قبل ذلك أن يكون ارتداد عن الدين وأن يظهر **رجل الالحاد** ، **ابن الهلاك** [1] الذى يقاوم ويناصب كل ما يحمل اسم الله أو ما كان معبودا ، حتى أنه يجلس فى هيكل الله **ويُعلن نفسه إلها** " .

فكان بولس يعرف أنَّ الدجَّال الأكبر رجل الالحاد وابن الهلاك سيظهر إبَّان وجود المسيح ابن مريم فى آخر الزمان . وسوف أقوم بشرح أقوال كل من يوحنا وبولس ومطابقة أقوالهما على الواقع التاريخى .

---

(١) .. جاء فى هامش نسخة الآباء ما نصّه : " المقصود هو **المسيح الدجَّال** ، لا الشيطان " .

## أولا .. الدجَّال فى رسائل يوحنَّا

تكلم يوحنا عن الـ ( أنتى كرست ) المترجم فى النسخ العربية إلى ضدّ المسيح . وعبارة ( أنتى كرست ) لم يذكرها أحد غير يوحنا فى رسالتيه الأولى والثانية ، ولأربع مَرَّات فقط ( ١ يوحنا ٢ : ١٨ , ٢٢ ؛ ٤ : ٣ ؛ ٢ يوحنا ٧ ) . ويتكلم عنها باعتبارها نبوءة تحققت فى عصره ومن بعد انتهاء بعثة المسيح ابن مريم ﷺ . كما يخبرنا أنَّ هذه النبوءة لا تتكلم عن مسيح واحد فقط يزعم أنه المسيح ، **ولكنهم مسحاء كثيرون** .

كما أنهم ليسوا كلهم فى آخر الزمان كما يعتقد الكثيرون ولكن ظهر بعضهم مباشرة عقب انتهاء بعثة المسيح ابن مريم ﷺ . **ومعظمهم كانوا من شياطين الجن والانس** . ولكن المشهورين منهم كانوا من شياطين الجن [1] لبسوا الناس ودخلوا فى أجسادهم وتكلموا بألسنتهم ، تصفهم كتابات آباء المسيحية القدماء بأنهم أرواح شريرة ..!!

واعتقد أنَّ القارىء العربى المثقف فى حاجة ماسة إلى التعرُّفَ على المعنى المراد من عبارة ( **ضِدّ المسيح** أو **المسيح الدجَّال** ) كما وردت فى الترجمات العربية للأناجيل ، والتى تكتب فى الترجمات الإنجليزية هكذا ( *antichrist* ) . تلك العبارة التى لم يتوقف عندها الكثيرون ليتعرَّفوا على معناها ومغزاها طبقا لأصولها اللغوية مما جعلهم يتخبطون فى استنتاجاتهم وأقوالهم عن المسيح الدجَّال .

إنَّ عبارة ( ضِدّ - المسيح ) فى الأصول اليونانية مكونة أيضا من شطرين هما ( *αντ* ) و ( *χριστος* ) وتقرأ هكذا ( **انتى كرستوس** ) مشابهة تماما للعبارة الإنجليزية ( **انتى** كرست *antichrist* ) بعد حذف لاحقة الاعراب

(١) .. اشهرهم هو الجنىّ عيسو النصرانى الذى ظهر لبولس على طريق دمشق .

اليونانية وهى حرف السين فى آخر الكلمة . والذى يهمنا هنا هو الفقرة الأولى ( *αντ* ) والتى تترجم إلى ( **ضِدّ** ) فى الترجمات العربية . وأغلب استخدامات هذه الكلمة ( **αντ** ) فى اليونانية يدور حول المعانى : ( *requital* ) بمعنى عِوَض وبديل ، أو ( *substitution* ) بمعنى مَن يقوم مقام أو مَن يحل محل لآخر ، أو ( *correspondence* ) بمعنى مماثل أو مكافىء . ومعناها هنا **بديل عن** ( *instead of* ) أو **الذى يحل مكان آخر** ( *in place of* ) .

وبالتالى فإنَّ عبارة ( أنتى كرست ) التى تكتب فى الترجمات العربية ( ضدَ المسيح أو المسيح الدجَّال ) تعنى **شخص ما** يقوم مقام المسيح ابن مريم ﷺ يزعم أنه عيسى أو أنه المسيح أو أنه المسيح عيسى أو أنَّه النائب والمتكلم عن المسيح **وهو كاذب فى دعواه** . وسوف نتعرَّف على ذلك المعنى جيدا من أقوال المسيح عيسى بن مريم ﷺ فصبرا . فالترجمة العربية للكلمة ( ضِدّ ) غير دقيقة فى معناها .

المهم أنَّ هذه العبارة ( **أنتى كرست** ) تشير إلى :

- شخص ما استعار الاسم الحقيقى للمسيح ابن مريم ﷺ كذبا وزورا .
- شخص ما ادَّعىَ زورا أنه المسيح ابن مريم ﷺ .
- مسيح مُزَوَّر قدَّمهُ بعض الناس بديلا عن المسيح ابن مريم ﷺ .
- أو أى شخص ادَّعَى زورا سلطة الكلام عن المسيح ابن مريم ﷺ وشرح أقواله أو يزعم أنه نائبا عنه .
- إلى غير ذلك من عبارات تفيد معانى مشابهة تضفى على أصحابها أى صفة من صفات المسيح ابن مريم ﷺ الشخصية ، من اسم أو لقب أو حتى سلطات شرعية أو قداسة مزعومة .

والمادة كلها تدور فى دائرة الكذب والتدجيل على الناس .

فعبارة ( أنتى كرست ) هذه لم يذكرها أحد غير يوحنا فى رسالتيه الأولى والثانية ولأربع مَرَّات فقط كما سبق بيان أماكنها .

وبالبحث عن هذه العبارة ( انتى كرست ) فى أقوال المسيح ابن مريم عليه السلام المسجلة فى الأناجيل الحالية ، لن نجدها . حيث لم يذكرها أحد سوى يوحنا فى رسائله كما ذكرت سابقا . وتلك العبارة كانت هامة جدا عند أتباع الكنيسة الأولى فى نهاية القرن الأول . ولذا قال يوحنا : قد تحققت **الآن** هذه النبوءة **وظهر أضداد للمسيح** ( انتى كرست ) **كثيرون** .

وهذه النبوءة التى تكلم عنها يوحنا توجد فى أقوال المسيح ابن مريم عليه السلام ولكن ليس فيها عبارة ( انتى كرست ) ، وبعد البحث عنها جيدا نجد أنَّ معناها متحقق فى نصّ متى ( ٢٤ : ٤ ـ ٥ ، ١١ ؛ ٢٣ ـ ٢٤ ) حيث يحذر فيها المسيح ابن مريم عليه السلام أتباعه من ظهور مُسحاء كذبة يزعم كل منهم أنه المسيح .

فقال عليه السلام : " **انظروا لا يضلكم أحد . فإنَّ كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين** " . وقال أيضا عليه السلام " **إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا** لأنه سيقوم مُسَحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضِلُّوا لو أمكن المختارين أيضا . **ها أنا قد سبقت وأخبرتكم** " .

والمعنى هنا متطابق تماما مع معنى العبارة ( انتى كرست ) وقوله عليه السلام **كثيرون** يفهم على أنهم سوف يظهرون فى أزمنة مختلفة عبر التاريخ . وربما يظهر منهم أكثر من مُدَّعِى فى وقت واحد . وقد ظهر منهم كثيرون فعلا فى القرن الأول كما قال يوحنا فى رسالته الأولى ( ٢ : ١٨ ) " **قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرين** " . فتعالوا معى أيها القرَّاء الأعزَّاء لنشاهد تحقق هذه النبوءة عبر تاريخ المسيحية .

أولا .. فى أثناء القرن الأول الميلادى : إنَّ من يقرأ رسائل بولس وخاصة غلاطية أو كورنتوس سوف تقع عيناه على عبارات هامة كان لها واقع عملى أثناء عصر بولس مثل : إنجيل آخر أو أناجيل أخرى غير الإنجيل الذى كان يدعو إلي الإيمان به بولس . ومسيح آخر أو مسحاء آخرين غير الذى كان يدعو إلى الإيمان به بولس . وعيسى آخر أو عيسون آخرين غير الذى كان يدعو إلى الإيمان به بولس . وروح آخر أو أرواح أخرى ( *sprits* ) غير التى كان يتكلم عنها بولس ..!!

وسبق الكلام عن ذلك فى كتبى السابقة . ويستطيع القارىء الماهر أن يعثر فى أسفار العهد الجديد على نصوص يمكنه أن يفرّق بها بين المسيح الحق ابن مريم ﷺ وبين هؤلاء المسحاء الكذبة والأرواح الشيطانية .

وإليك قارئى العزيز بعض النصوص التى تفيد فى ذلك الأمر فالمسيح الحق ﷺ كان دائما وأبدا يُذكّر الناس فى عصره بأنه **ابن الإنسان أى من بنى** آدم عن طريق أمه مريم عليها السلام . ومعظم المسحاء الكذبة الذين ظهروا لم يكونوا من البشر .

يقول يوحنا فى رسالته الأولى ( ٤ : ٣ ) " وكل روح لا يعترف بعيسى المسيح أنه قد **جاء فى الجسد** فليس من الله . وهذا هو **روح** ضِدّ المسيح .. " . ويقول فى رسالته الثانية فقرة رقم ٧ " لأنه دخل إلى العالم مُضِلُّون **كثيرون** لا يعترفون بعيسى المسيح آتيا **فى الجسد** . هذا هو المُضِلُّ والضِدُّ للمسيح " . ومَن دخل إلى عالم البشر فهو أصلا ليس من عالمهم أى ليس بشرا .

وكل من يرفض تعاليم المسيح الحق ابن مريم ﷺ ولا يعمل بها ويُغيِّرها فهو مما يطلق عليه لقب ضِدّ المسيح . فيقول يوحنا فى رسالته الثانية ( ٩ ) " كل من تعدَّى ولم يثبت فى تعليم المسيح ـ الحق ـ فليس من الله " .

ويقول فى رسالته الأولى ( ٤ : ٦ ) " فمن يعرف الله يسمع لنا - أى لأقوال المسيح الحق ابن مريم عليه السلام - ومن ليس من الله لا يسمع لنا " .

وعلى الاجمال فإنَّ كل مَن جاء بتعاليم جديدة تخالف ما كان عليه المسيح الحق عليه السلام من تعاليم وأحكام شرعية فهو ضِدٌّ للمسيح .

<u>ثانيا .. من بعد القرن الأول وحتى الآن</u> : وهنا نجد أنَّ يوحنا قد استخدم تعبير ( *sprit of antichrist* ) أى " روح ضِدّ المسيح " ومعناه الذين ينهجون منهج ضِدّ المسيح فى حياتهم وسلوكياتهم . وهناك علامات يمكننا أن نتعرَّف بها على هؤلاء الذين يسيرون على درب ضِدّ المسيح والمسحاء الكذبة أذكر منها علامتين فيهما الشفاء بإذن الله تعالى :

**العلامة الأولى** : منذ بداية القرن الثانى وحتى نهاية القرن الرابع ظهر بين الأساقفة المسيحيين المصطلح اللاتينى ( *vicars of peter* ) أى **نُوَّاب القديس بطرس** كبير تلاميذ المسيح عليه السلام . وانتشر هذا المصطلح حتى أصبح علما على أساقفة روما .

وفى بداية القرن الخامس رأى جلاسيوس أسقف روما أن يخلع على نفسه لقب ( *vicar of christ* ) أى **نائبا عن المسيح** . وهكذا صار ذلك اللقب عنوانا لكل أساقفة روما وباباواتها من بعده إلى أن تقرر هذا اللقب رسميا فى مجمع ترنت فى ( ١٥٤٥ - ١٥٦٣ م ) <u>ليكون البابا نائبا عن الله عز وجل وعن المسيح عليه السلام فى الأرض</u> . ثم أدخلت هذه النيابة فى قوانين الإيمان منذ سنة ١٥٦٤ ميلادية وحتى الآن . <u>فالبابا هو نائب المسيح على الأرض</u> أى بالإنجليزية ( *vicar of christ* )..!!

والعجيب فى الأمر أنَّ هذه الكلمة اللاتينية ( *vicar* ) التى تنطق فى كل من اللاتينية والإنجليزية ( فيكار ) هى هى الكلمة اليونانية **انتى** ( *avτ* ) فى معناها . فاللقب البابوى ( *vicar of christ* ) هو هو اللقب اليونانى

والإنجليزى ( أنتى كرست *antichrist* ) وحسب الترجمة العربية لنصوص العهد الجديد يكون ضِدّ المسيح أو المسيح الدَجَّال ..!!

فكل من يزعم أنَّ له سلطة الكلام عن المسيح أو نائبا عنه [1] سواء كان شخصا أو كنيسة فهو وهى ضِدّ للمسيح الحق ﷺ ..!!

**العلامة الثانية** : أنَّ المسيح الحق ﷺ كان إنسانا كاملا ( ابن الانسان ) اى مثل أبناء آدم فى الخِلقة ، بمعنى أنه ﷺ كان مخلوقا آدميا كسائر البشر وإن تفوّق عليهم فى الصفات . وهذه العلامة ظهرت واضحة فى الشرق الأوسط الأورثوذكسى فى القرن الرابع الميلادى بين **آريوس** القائل بأنَّ المسيح مخلوق كامل الصفات الانسانية ، وبين **اثناسيوس** القائل بأنَّ المسيح ليس بمخلوق وإنما إلهى الصفات .

ولا يهمنا فى بحثنا هنا ترجيح أحد القولين على الآخر وبيان الصحيح من السقيم . ولكن المهم والمطلوب معرفته جيدا أنَّ أتباع المسيح الحق ﷺ يعملون دائما وأبدا بوصايا المسيح ولا يتجاهلونها . فمن لم يعمل بها فهو من أتباع ضِدّ المسيح .

وقد ذكر لنا يوحنا فى إنجيله ( ١٣ : ٣٤ ـ ٣٥ ) قول المسيح ﷺ :

" وصية جديدة أنا أعطيكم أن تُحِبُّوا بعضكم بعضا . كما أحببتكم أنا تحِبُّون أنتم بعضكم بعضا . بهذا يَعْرِفُ الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حُبّ بعضا لبعض " . والتاريخ المسيحى بكل ملابساته يفيدنا بأنَّ الطرفان آريوس وأتباعه واثناسيوس وأتباعه لم يُحِبوا بعضهم بل عمل الطرفان على إعلان وإظهار عدم الحب بينهما ، وامتد الأمر إلى اللعن وتكفير كل منهم للآخر .

---

(١) .. وبالمناسبة فإنَّ الاسم القبطى شنودة معناه فى لغته " المخبر عن الإله " . ذلك الاسم الذى تسمى به بابا الكنيسة القبطية الحالية مع أنَّ اسمه الحقيقى فى الوثائق الرسمية هو نظير جيد . فتعددت اللغات والمعنى المراد واحد ( فيكار أو شنودة ) . إنهم يريدون اضفاء صفة القداسة عليهم والتكلم مع الناس بسلطة المسيح زورا وبهتانا .

وعلى ذلك المنهج منهج ضِدّ المسيح سارت جميع الطوائف المسيحية وإلى الآن . فالحب مفقود بينهم والبغض موجود وبأسهم بينهم شديد . فهم على التحقيق ليسوا من أتباع تلاميذ المسيح الحق ﷺ وإنما هم من أتباع ضِدّ المسيح .

نخرج من هذه العجالة الأصولية المسيحية بأنَّ المسيح الدجَّال عندهم **قد** لا يُمثل شخصا بعينه كما هو عندنا نحن المسلمين . وأنَّ له عندهم ثلاث صور :

**إمَّا** أى شخص لا يعترف بأنَّ المسيح ابن مريم هو ابن الله وأنه من نسل داود .

**وإمَّا** أى شخص يُعلم بتعاليم تخالف تعاليم ابن مريم .

**وإمَّا** أى شخص اعتبر نفسه نائبا عن المسيح الحق . فهناك إذا دجَّالون كثيرون وليس دجَّال واحد .

## ثانيا .. الدجَّال فى رسائل بولس

ذكره بولس تحديدا فى ( ٢ تسالونيكى ٢ : ٣ ) تحت مُسَمَّى **رجل الالحاد ابن الهلاك** حسب نسخة الآباء اليسوعيين . وبيَّن أن توقيت ظهوره سيكون عند مجىء المسيح ابن مريم ﷺ فى آخر الزمان . فقال بولس : " فلا بد قبل ذلك - أى قبل مجىء المسيح الحق - أن يكون ارتداد عن الدين ، وأن يظهر **رجل الالحاد ابن الهلاك** [١] . الذى يقاوم ويناصب كل ما يحمل اسم الله أو ما كان معبودا ، حتى أنَّه يجلس فى هيكل الله ويُعلن نفسه إلها " .

وبيَّن الدكتور وليم إدى فى الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل أثناء شرحه للإصحاح الثانى لرسالة بولس الثانية لتسالونيكى أنَّ بعض الناس قد زَوَّرُوا رسائل باسمه ووزعوها ، وتلك الرسائل تتضمن تعاليم فاسدة فى شأن توقيت مجىء المسيح وأنَّه قريب . فكتب لهم رسالته تلك مُبينا لهم أنَّ أفكارهم

---

(١) .. جاء فى الحاشية لنسخة الآباء : المقصود هو المسيح الدجَّال لا الشيطان .

مضطربة بسبب ما تم تزويره باسمه إليهم أو بعدم فهمهم لما قاله لهم سابقا .
وأنَّ قول المُزوِّرين أنَّ يوم المسيح قد حضر غير صحيح . فهناك علامات تتم قبل مجيء يوم المسيح . " وأعلن لهم بعض العلامات التى تسبق مجيء المسيح ولم يدَّع انَّه أنبأهم بكل سوابق ذلك المجيء فصرَّح بوقوع شر عظيم لا بدَّ منه وقيام حاجز وقتى " .

ومن أوائل ذلك الشرّ العظيم ارتداد كثير من المسيحيين عن اعتقادهم فى المسيح ، واستعلان إنسان الخطيئة أى الدجَّال فقال الدكتور وليم : " ما نسِب هنا إلى إنسان الخطيئة من الاستعلان نُسِب أيضا إلى المسيح ( ص ١ : ٧ ؛ لو ١٧ : ٢٠ ؛ ١ بط ١ : ١٢ ، ٤ : ١٢ ، ٥ :١ ) وهذا يدل على ظهور جلىّ محسوس ممن كان مستترا " .

ثم قال عن الاسمين ( إنسان الخطيئة و ابن الهلاك ) ما نصَّه :

" والاسمان يدلان على صفة ضدّ المسيح وعاقبته فهو خاطىء نهايته الهلاك ( مت ٢٦ : ٢٤ ؛ ٢ بط ٢ : ١٢ ) " . ثم تكلم عن ادّعَاء الدجَّال الألوهية فقال :
" أنَّه يدَّعى مقاما فوق مقام الإله الحق وما يدَّعيه عبدة الأصنام لآلهتم الباطلة . ويدل على أعظم ما يمكن من مطاليب الكبرياء والاعجاب بالنفس . حتى أنه **يجلس فى هيكل الله** . والجلوس هنا كناية عن استمرار إنسان الخطيئة - الدجَّال - على أن يطلب لنفسه الكرامة والطاعة المختصتين بالله ...

والمراد بهيكل الله فى الأصل هيكله اليهودى فى أورشليم مع كل أدواره وأبنيته والقدس وقدس الأقداس فيه . ولا يستلزم قول بولس هنا أنه عنى أن ضد المسيح سيجلس هو نفسه فى ذلك الهيكل عينه لكنه قصد أنَّ ذلك المُضِل سيأخذ فى قلوب الأعضاء فى كنيسة المسيح المقام الذى أعطاه اليهود لإله هيكلهم . وهو المقام المختص بالله وحده . وهذا علامة أخرى من العلامات التى يُعرف

بها إنسان الخطيئة وهو ادعاؤه علانية العبادة التى لا تجوز إلا لله فى أعظم هياكله على الأرض وخضوع الناس له كالخضوع لله " . انتهى النقل [1] .

لعل القارىء الآن قد استيقن من ظهور المسيح الدجَّال فى آخر الزمان . وأنه هو العدو الشخصى اللدود للمسيح الحق ابن مريم ﷺ . وأن نهاية ذلك الدجَّال الأعور ستكون على يد المسيح ابن مريم ﷺ فى مكان بفلسطين يُعرف بـ **بيت لد** كما أخبر بذلك الصادق الأمين ﷺ .

كما أنَّه قد سبق الكلام فى أول مباحث هذا الكتاب عن محاولة إسرائيل بناء الهيكل الثالث بمساندة الغرب المسيحى تعجيلا منهم حسب ما يزعمون بمجىء الدجَّال والمسيح ابن مريم ﷺ .

وهناك أبحاثا كثيرة مسيحية تقول بأنَّ الدجَّال سيكون من اليهود ، وأنه سيزعم أنه مسيح اليهود الذى من نسل داود . والذى يترقبون مجيئه منذ أمد طويل [2] . ولذا سيكون أتباعه من اليهود [3] والمعتقدون بأنَّ المسيح من نسل داود . ولكن المؤمنين المسلمين بفضل الله تعالى ورحمته عليهم هم الذين سيتعرفون عليه فور ظهوره فسيقرءون بين عينيه كلمة كافر وسيجدونه أعورا . ولا يكون ذلك لغيرهم . عافانا الله من شرّه وبجره .

والمسيحيون جميعا لا يمكنهم التعرف عليه عند ظهوره حسب أقوال علمائهم ، لكثرة التشويش على النصوص الخاصة به ولانعدام الدقة فى نقل أقوال المسيح ابن مريم عنه . فمثلا نجد التشويش عند يوحنا اللاهوتى ( ١٣ : ١٦ ـ ١٨ ) . حيث اختلطت أحداث الدابة التى تسم الكافرين والمؤمنين مع وسم

---

(١) .. راجع الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ( ج ٨ من ص ١٠٨ ـ ١١٠ ) .

(٢) .. من تعاليم الدين اليهودى التى كتبها الربّى موسى بن ميمون فى القرن الثالث عشر الميلادى نجد فيها الإشارة إلى إنتظارهم للمسيح الملك ابن داود : " أنا أعتقد وبقلب سليم أن المسيح ابن داود سوف يأتى ، وبالرغم من تأخر مجيئه فأنا لا أزال منتظرا بصبر ظهوره السريع "
نقلا عن : ( BAKER Encylopedia of the Bible V2 page 1446 ) .

(٣) .. وبذلك القول جاءت الأحاديث الإسلامية الصحيحة من أنَّ أكثر أتباع الدجَّال من اليهود .

**الدجَّال** بين عينيه بكلمة كافر . وبما أنَّ المسيحيين لن يتمكنوا من التعرف على الدجَّال بعلامات مميزة ، فهو سيأتى عندهم باسم المسيح وعلى يديه تقع المعجزات ، وسيكون بين قومه من اليهود وسيقاتل المسلمين و .. و ... الخ .
وبذلك سيقعون فريسة للتضليل ولا ذنب لهم سوى الجهل المتعمَّد ، ولن يفرقوا يومئذ بينه وبين مسيحهم لتشابه أفعال الاثنين والمعجزات .

فاخترع لهم علمائهم وعلى رأسهم بولس الطرسوسى قضية **الاختطاف** .
بمعنى أنَّ مسيحهم الذى يعبدونه سيرجع قبل مجىء الدجال ويختطفهم إلى السحاب [1] ويكونوا بمأمن من الدجَّال ومكره . فقال لهم ( ١ تسالونيكى ٤ : ١٦ - ١٧ ) " لأنَّ الرب نفسه سينزل من السماء حالما يدوّى أمر بالتجمع ، وينادى رئيس ملائكته ويبوق فى بوق إلهى ، عندئذ يقوم الأموات فى المسيح أولا ثم إننا نحن الباقين أحياء نختطف جميعا فى السُحُب للاجتماع بالرب فى الهواء .. " ..!!

وجاء فى دائرة المعارف اليهودية على شبكة المعلومات الدولية أنَّ بولس قد استقى معلوماته عن يوم الرب والدجَّال الذى يقتله المسيح بنفخة من نفسِهِ من ثلاثة مصادر : **من** الدراسات اليهودية القديمة عن علامات الآخرة . **ومن** تعاليم أنبياء بنى إسرائيل المذكورة فى العهد القديم . **ومن** خليط من قصص الأساطير البابلية واليونانية . ولم ينس اليهود أن يتكلموا فى موسوعتهم اليهودية عن الإسلام ويلمزون إلى أن الاسم **الدجَّال** مأخوذ من السريانية الآرامية وخاصة الاسم الكامل " **المسيح الدجَّال** " . وتزعم دائرة المعارف اليهودية أنَّ الدجَّال المذكور فى المصادر الإسلامية أو الذى ذكره كل من بولس ويوحنا ليس هو مسيح اليهود الذى ينتظرونه فى آخر الأيام [2] .

---

(١) .. وهذا من باب التشويش على النصوص ، فالسحاب هنا هو كناية عن جبل الطور . والجبل يُطلق عليه فى المعاجم العربية كلمة سحاب . ذلك الجبل الذى سيلجأ إليه المسيح الحق مع المؤمنين أيام يأجوج ومأجوج وبعد قتل الدجال على يد المسيح عند باب لد بفلسطين .

(٢) .. انظر الموقع : JewishEncyclopedia.com

## يأجوج ومأجوج ومكان السدّ عند المسيحيين قديما وحديثا
## وبعضا مِن خرائطهم القديمة والحديثة

إنَّ المتتبع لأقوال علماء الغرب المسيحى القدماء وحتى فى العصور الوسطى عن يأجوج ومأجوج يجده متوافقا إلى حدٍ ما مع كلام السادة علماء الدين المسلمين والمفسرين السابقين . إلا أنَّ المسيحيين المعاصرين يُنكرون معرفتهم بذى القرنين أو ردمه القرآنىّ الشهير .

وأخبار يأجوج ومأجوج فى الكتب المسيحية تتعارض كلية مع نصوص الإسلام مِن قرآنٍ وصحيح سُنَّة ، حيث **ضاع** منهم اسم هذه الخِلقة وإن بقيت معظم حروف الاسم خلال الترجمات المتعددة لكتابهم المقدس . **وضاعت** منهم أهم المعالم التى تواكب خروج هذه الخِلقة على الناس فى آخر الزمان لفقدانهم أصول النصوص .

**وأصابوا** حين قالوا بأنَّ ظهور يأجوج ومأجوج سيكون فى آخر الزمان فى عصر نزول المسيح عليه السلام . فكانوا أصوب حالا مِن بعضِ علماء المسلمين المعاصرين الذين قالوا بأنَّ يأجوج ومأجوج مِن البشر وأنهم قد خرجوا مِن موقعهم الخرجة الأخيرة وذلك تحت مسمى المغول والتتار فى القرن السابع الهجرى .

وسوف نشاهد هنا فى هذا المبحث أنَّ موقف نصوص الكتاب المقدَّس بعهديه مِن يأجوج ومأجوج **موقف ناقص** فى معلوماته مبتور فى بياناته ، تغلبت فيه الأهواء السياسية والنعرات الطائفية على شرح نصوصه فلا يوجد عندهم مؤمنين فى آخر الزمان سوى قوم المسيح أى اليهود الإسرائيليون ، وهم الذين سيقاتلون يأجوج ومأجوج وينصرهم الله عليهم .

والمسيحيون المعاصرون يُنَعِّمُونَ شرح تلك النصوص ويقولون بأنَّ المؤمنين هم مسيحيو العالم بما فيهم قوم المسيح مِن اليهود ..!!

ويُخرجُون المسلمين مِن حظيرة الإيمان ويجعلونهم هم يأجوج ومأجوج الذين يحاربون إسرائيل ..!!

والغريب فى الأمر أننا نجد موقف كثير مِن المسلمين المعاصرين أكثر تشويشا تجاه ذلك الفكر المسيحىّ المُشوَّش . حيث جمعوا بين أخطاء المفسرين والمؤرخين المسلمين القدماء وبين نصوص الفكر المسيحى المعاصر المُشوَّش . فتكلم معظمهم عن موقعة **هرمجدون** بين المسلمين واليهود فى فلسطين معتمدين على الشروح المسيحية الصهيونية للنصوص الكتابية . أى عن المعركة بين يأجوج ومأجوج وبين اليهود الإسرائيليون . فوضعوا المسلمين ـ بدون أن يُشعِروا بذلك ـ مكان يأجوج ومأجوج موافقة لأقوال أهل الكتاب المعاصرين ..!!

قرّائى الأعزّاء تصفحوا جيدا كل ما ذكرته فى القسم الأول مِن الجزء الثانى فى كتابى المُسمَّى بـ " ذو القرنين .. الرجل الطوّاف ويأجوج ومأجوج " فى مبحث " المُفسِدون فى الأرض يأجوج ومأجوج " لتروا الفرق الواضح الجلىّ بين **قول الخالق** و **أقوال الخلق** إنّه بجدّ بحث جديد فريد يجد فيه القرّاء حلّ لعدة مشاكل عقدية مستعصية ، طالما هوجم الإسلام بسببها وبسبب فهمنا القاصر لها .

وليقارن القرّاء بين الذى جاء عن يأجوج ومأجوج فى صحيح سُنة الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وبين ما هو آت عن المسيحيين بأعين مفتوحة وعقول متفكرة متدبرة مؤمنة بالله الواحد الأحد سبحانه وتعالى . وليبتعد المسلمون قليلا عن مزايدات روايات هيَّان بن بيَّان الخرافية .

## يأجوج ومأجوج فى الأسفار اليهودية والمسيحية

نظرا لأنَّ هذا المبحث يخص المسلمين والمسيحيين فى آن واحد فلن أتعمق كثيرا فى سرد النصوص الإسلامية والكتابية أو التفسيرات المسيحية واليهودية ليأجوج ومأجوج ومعاركهم الحربية فى فلسطين . ومَن أراد التفصيل فعليه بكتبى السابقة واللاحقة المعنونة تحت دراسات فى المسيحية والإسلام . وسأكتفى بخلاصة ما ورد عندهم فى سفر حزقيال ( الاصحاح ٣٨ ، ٣٩ ) وسفر الرؤيا ( الاصحاح ٢٠ ) بدون الدخول فى التفاصيل وبيان المصادر .

**أولا : يأجوج ومأجوج لغة .**

الموجود فى أسفار العهد القديم كلمة ( جوج גוג ) والتى ينطقونها فى العبرية الحالية جوغ - مع أنَّ حرف الغين لا يوجد فى العبرية التوراتية القديمة - وهذه الكلمة تحمل الرقم ( ١٤٦٣ ) فى القواميس المتخصصة . وكلمة ( ماجوج מגוג ) التى تحمل الرقم ( ٤٠٣١ ) والتى قالوا أنها مأخوذة مِن جوج ، وأنَّ المقطع ( ما ) مِن كلمة ماجوج يشير مكان سُكنَى جوج بمعنى أنَّ ماجوج اسم مكان حسب تفسيرهم .

ولا يُعرف لهاتين الكلمتين فى العبرية جذرا لغويا تشتقا منه وبالتالى فهم لا يعرفون لهما معنى مؤكدا . فقالوا رجما بالغيب أنَّ جوج رئيس أرض ماجوج . فجعلوا جوج اسما لرجل وماجوج اسما لبقعة مِن الأرض يرأسها جوج . ودائما نجد جوج اسما لرجل . وأحيانا نجد جوج وماجوج اسمين لأمتين مِن البشر وأحيانا نجدهما أخوين .

وفى الأصول المسيحية اليونانية نجدهما **جوج** ( *γωγ* ) و ( *μαγωγ* ) **ماجوج** ويحملان الرقمين ( ١١٣٦ ؛ ٣٠٩٨ ) على التوالى وهما مأخوذان عن العبرية ، وليس عن الآرامية لغة المسيح ﷺ وقومه من بنى إسرائيل .

فزعم **المسيحيون** أنّ جوج هو اسم رمزى لرجل يعمل ضدّ المسيح ( *symb name for some future Antichrist* ) . بمعنى أنه رمز يكاد أن ينطبق على المسيح الدَّجَّال . **وقالوا** عن ماجوج أنها مجموعة مِن الأمم المناوئة ( *an Antichristian party* ) أى التى تعمل ضدّ المسيحيين . وتلك المعانى لا دليل عليها مِن اللغة العبرية أو اليونانية .

المهم أنَّ هاتين الكلمتين **جوج ومجوج** ليستا مِن كلمات اللسان العبرى أو اليونانى لعدم وجود جذر لغوى لهما فيهما ، ولعدم وجود تصاريف لغوية مقاربة لهما فى هاتين اللغتين . فأصلهما وفصلهما غير معروف عندهم .

أمَّا فى العربية فإنَّ **يأجوج ومأجوج** أصلهما معروف وهو مِن الجذر ( أ ج ج ) المعروف . والاشتقاقات منه كثيرة ، نجدها فى القرآن الكريم وفى التراث اللغوى العربى كما سبق بيانه فى كتابى " ذو القرنين الرجل الطوّاف ويأجوج ومأجوج " . فصحيح الكلمتين هما يأجوج ومأجوج كما فى القرآن الكريم . وكفى المستشرقون ومَن شايعهم هجوما على نصوص القرآن الكريم بشأن يأجوج ومأجوج بعد أن انكشف جهلهم بأصل وفصل هذه الخِلقة العجيبة [١] .

**ثانيا : مَن هم يأجوج ومأجوج ..؟**

قالوا جميعا أنَّ جوج وماجوج أناس مِن البشر ثمَّ اختلفوا فى تعيينهم لهم : فمنهم مَن يقول بأنهم ( *barbarous northern region* ) أى البرابرة غزاة الشمال الأوروبى المسمون بـ ( *Scythians* ) حسب قول قدماء اليونان . ومنهم من يزعم بأنهم المغول والترك . ومِن علماء المسيحية المعاصرين مَن يقول بأن يأجوج ومأجوج هم الأسباط الإسرائيلية العشرة المفقودين .

---

(١) .. راجع أصل وفصل الكلمتين فى كتابى ذو القرنين .. الرجل الطوّاف ويأجوج ومأجوج .

وأكثر علماء المسيحية الغربية في أمريكا يقولون بأنّ جوج وماجوج هم المسلمون . وبالتحديد هم مسلمو الجمهوريات الإسلامية الواقعة جنوب روسيا وشمال سلسلة جبال القوقاز ، مضافا إليهم مسلمو إيران وتركيا وليبيا واليمن والسودان . ( ولم يذكروا مصر وسوريا والسعودية ) ..!!

**ثالثا : مكان بلاد يأجوج ومأجوج .**

مِن الغريب أنى قد وجدت جغرافييهم القدماء أى علماء القرون الوسطى المسيحية قد رسموا خرائطهم الجغرافية وهى إلى حد كبير تشابه الخرائط الجغرافية الإسلامية ، إلا أنهم كانوا يضعون اتجاه الشرق فى أعلى خرائطهم .

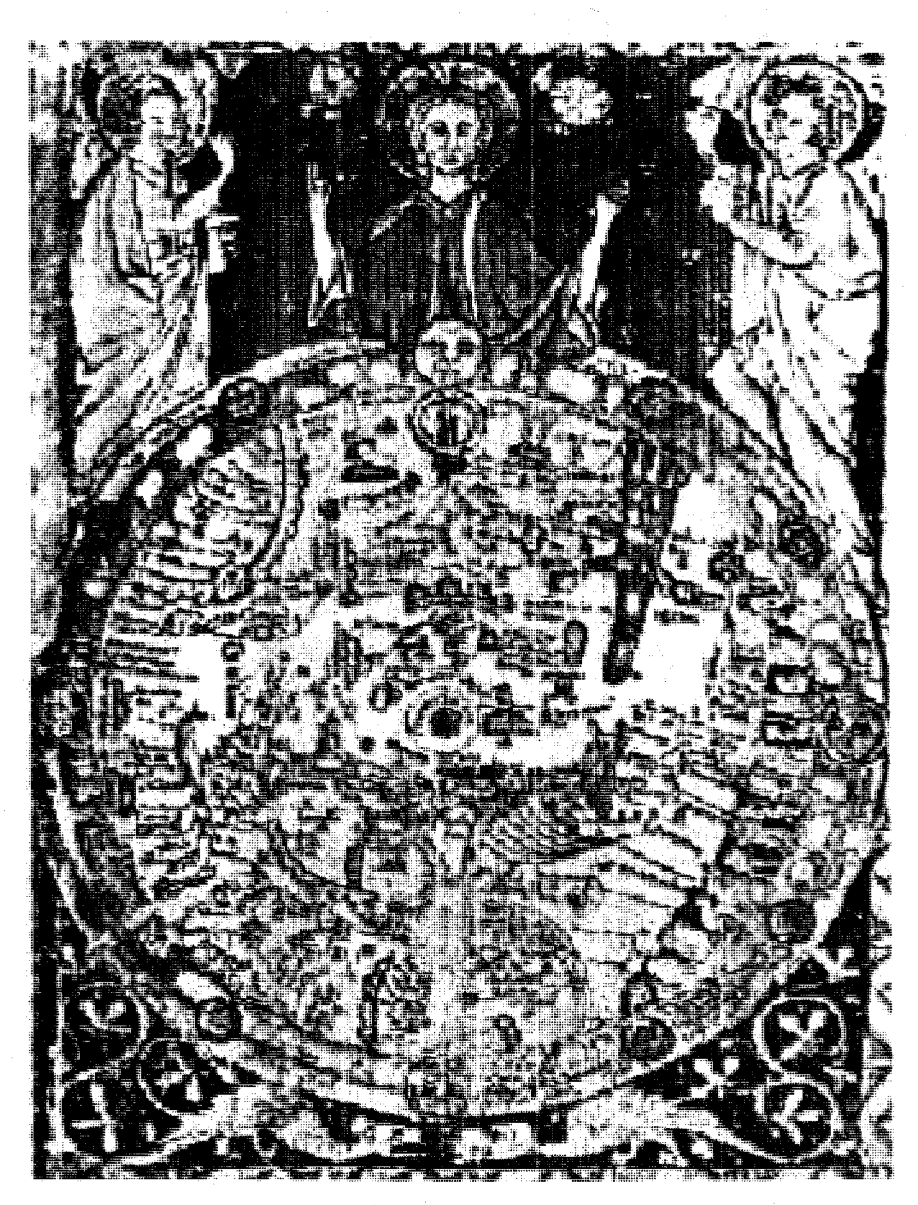
ربما كان تقديسا منهم للشرق الذى بُعِث منه المسيح ﷺ ومنه صعد إلى السماء . فجعلوا الشرق فى أعلى خرائطهم بدلا مِن الجنوب كما كان الحال فى الخرائط الإسلامية التى وضعت الكعبة المشرفة ـ القبلة ـ وما حولها فى أعلى الخرائط [1] أى جعلوا الجنوب الجغرافى بأعلى خرائطهم .

ومِن غريب الحال أن نجدهم يضعون بلاد يأجوج ومأجوج فى أقصى الشمال الشرقى للكرة الأرضية تماما كما فعل علماء المسلمين مِن قبل ..!! ربما أخذوا تلك المعلومة مِن كتب الجغرافية الإسلامية القديمة .

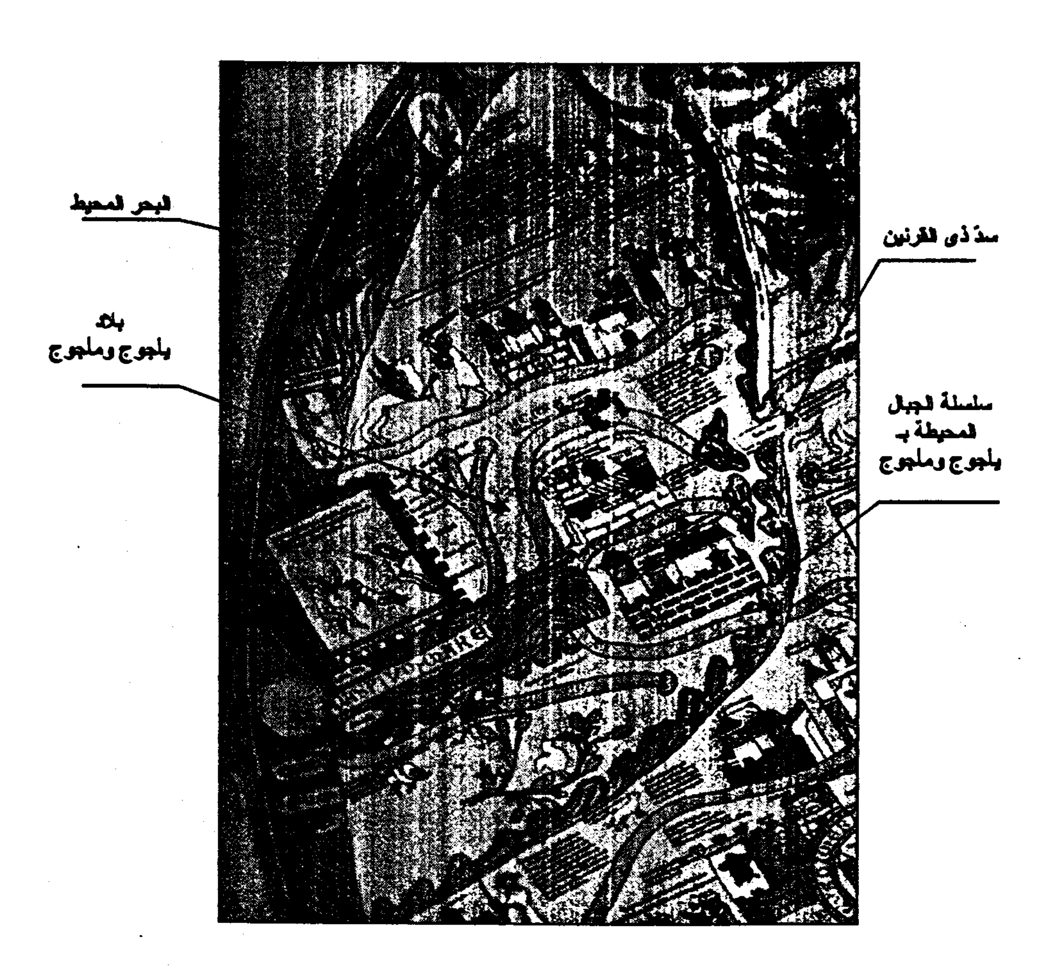
والأغرب منه رسمهم لسلسلة جبال تمتد إلى البحر المحيط وهى تحيط بيأجوج ومأجوج . مع التركيز على رسم ممر أو مضيق واحد يخترق هذه الجبال . تماما كما رسم علماء المسلمين وكما قالوا . وهذا يدل على معرفتهم بردم ذى القرنين بين السدَّين قديما . تأملوا فى الخرائط المسيحية التالية وتفصيلاتها ( مِن القرن الثالث عشر الميلادى ) :

---

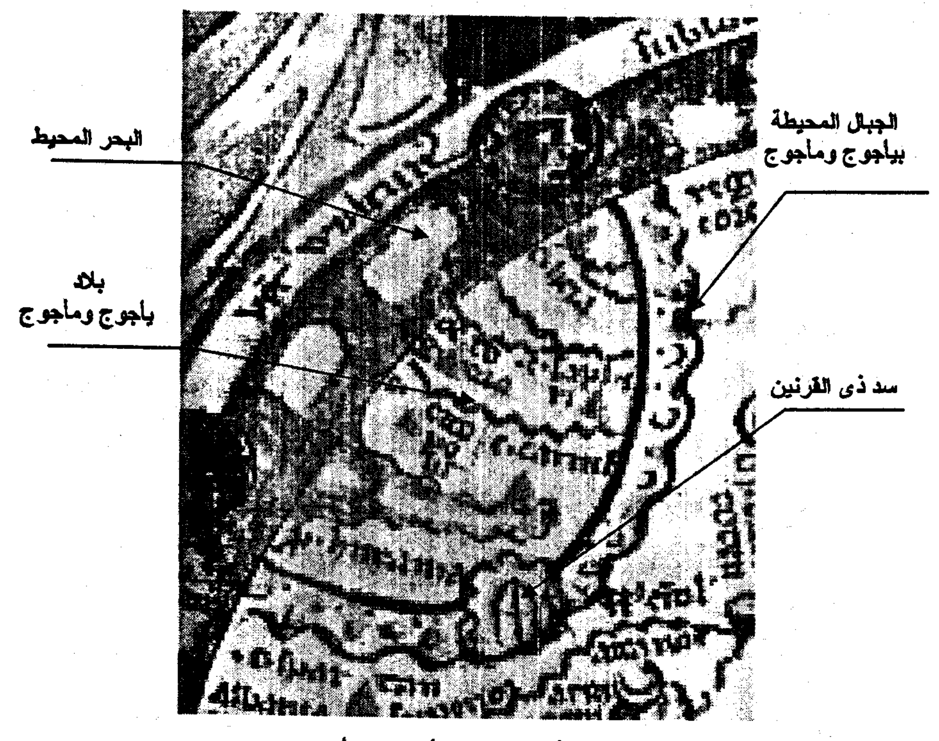
(١) .. راجع تفصيل القول فى الاتجاهات الأصلية القرآنية وما كان عليه الناس فى العصور السابقة للإسلام وذلك فى كتابى " التوراة مصرية " وكتابى " ذو القرنين الرجل الطواف " .



الشرق إلى أعلى الخريطة حيث يقف المسيح
وبلاد يأجوج ومأجوج على وضع عشرة لعقرب الساعة
أى بمنطقة روسيا ومنغوليا حاليا




خريطة مسيحية من القرن الثالث عشر الميلادى لموقع يأجوج ومأجوج
( لاحظ أنَّ اتجاه الشرق فى أعلى الخريطة والشمال على اليسار )




خريطة أخرى لبلاد يأجوج ومأجوج
من القرن الثالث عشر الميلادى
( اتجاه الشرق بأعلى الخريطة والشمال على اليسار )

مِن الخرائط السابقة نجدهم قد وضعوا بلاد يأجوج ومأجوج فى أقصى الركن الشمال الشرقى لقارة آسيا وأحاطوه بالبحر المحيط وسلسلة الجبال التى بنى ذو القرنين فى ممر فيها **سدَّه المزعوم** . كما زعموا قديما بأنَّ بانى السدّ هو الإسكندر الأكبر المقدونى ( *Alexander the Great* ) وكان برفقته الشيطان الأكبر الذى قدَّم له مساعدات جمَّة ضدّ أمَّة يأجوج ومأجوج .

ولكن لم يدم الحال على ذلك الأمر طويلا .. فقد تغيَّر قولهم منذ عهد النهضة ورحلات مستكشفيهم إلى الشرق مثل مارك بولو وغيره . فقالوا بأنَّ يأجوج ومأجوج هم غزاة الشمال الأوروبى حسب رأى هيرودوت القديم . وأنَّ

يأجوج ومأجوج سوف يأتون إلى منطقة الشرق الأوسط عن طريق عبور سلسلة جبال القوقاز متجهين إلى العراق وإلى فلسطين ومصر .

وهم حاليا لا يتكلمون عن خرائطهم تلك القديمة ولا عن الإسكندر بانى السدّ وشيطانه الأكبر ..!! ( انظر الخريطة التالية ) :

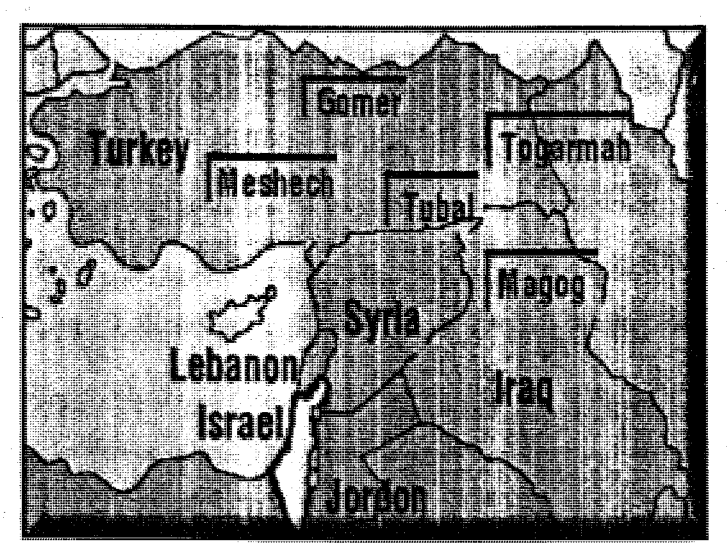


يأجوج ومأجوج هم غزاة الشمال الأوروبى
لاحظ اتجاه هجومهم من خلال سلسلة جبال القوقاز
إلى العراق وفلسطين ومصر

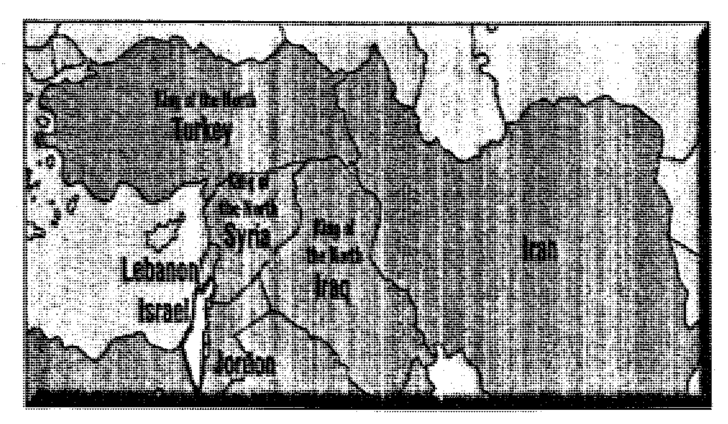
ثم تغيَّر كلامهم فى عصر العلم منذ قرنين من الزمان . ومن بعد أن انكشفت لهم معظم شعوب الأرض والبلاد ولم يجدوا يأجوج ومأجوج فى الشمال كما أخبرهم حزقيال فى سفره . **فقالوا** بأنَّ يأجوج ومأجوج هم الشعوب الإسلامية المتاخمة لبحر قزوين والبحر الأسود أى الجمهوريات الإسلامية الحالية . مُضافا إليهم إيران وليبيا واليمن والسودان . تلك الشعوب التى سوف

تحتشد فى آخر الزمان لتقاتل المؤمنين فى فلسطين . والمؤمنون هنا هم إسرائيل والشعوب المسيحية ..!!

وإلى القارى نماذج من خرائطهم الحديثة :




خريطة حديثة لمواقع يأجوج ومأجوج التى تهدد إسرائيل
( لاحظ الأسماء الواردة فى سفر حزقيال )
( ولاحظ أسم ماجوج على العراق ..!! )




خريطة بلاد يأجوج ومأجوج التى تهاجم إسرائيل
حسب تفسيرهم الحديث لسفر حزقيال ( ٣٨ ـ ٣٩ )
والخريطة هنا تبيّن بلاد الشمال فقط

لعل القارىء قد لاحظ تغير أقوال علماء المسيحية شكلا وموضوعا . تغيّر شامل احتاجته المطالب السياسية والانحياز إلى إسرائيل التى أصبح مواطنوها هم قوم المسيح الذى سيرجع إليهم ليؤمنوا به ثانية ويأخذهم إلى الفردوس الأعلى ..!!

**رابعا : أهم معالم يأجوج ومأجوج .**

يقولون : إنهم بشر كسائر الناس مُحاربون للرب ولقوم المسيح من اليهود وأتباعه من المسيحيين . سوف يميتهم الله فى وادى جمهور جوج بشرق البحر الميت فى الأردن . ثم زعموا بعد ذلك أنَّ يأجوج ومأجوج هم المسلمون وليس غيرهم ..!!

**خامسا : حروب يأجوج ومأجوج .**

هناك حدثان كبيران فى علامات آخر الزمان خلط كثير من الباحثين المسلمين المعاصرين بينهما . **أولهما** موقعة بيت المقدس الكبرى والتى تدور رحاها بين الطائفة المنصورة على الحق من المسلمين وبين اليهود . **وثانيهما** ظهور يأجوج ومأجوج وحربهم للناس جميعا بغض النظر عن كونهم مؤمنين أو كافرين .

وقد وقع كثير من علماء المسيحية فى خطأ كبير حين تشابكت عندهم خيوط الواقعتين ، ولم ينظروا فى معطيات نصوص الإسلام كعادتهم فأدمجوا بين نصوص الواقعتين فقالوا بظهور يأجوج ومأجوج فى موقعة هرمجدون الكتابية وحربهم للمؤمنين فى فلسطين . واستغل المسيحيون الصهاينة فى الغرب الأمريكى تلك الهفوة الكتابية وقالوا بأنَّ يأجوج ومأجوج هم المسلمون الذين سيقاتلون إسرائيل فى فلسطين والأمر خلاف ذلك عند إعمال الفكر فى النصوص الكتابية ويحتاج إلى ايضاح وفك للإشتباك ..

أولا : موقعة بيت المقدس الكبري .. وهى الملحمة الإسلامية الكبرى التى تدور رحاها ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس . وتوجد أخبارها فى كتب الحديث الإسلامية تحت عنوان أخبار الطائفة المنصورة التى لا تزال على الحق . وهذه الملحمة تدور بين المسلمين واليهود ، وليس فيها ذكر يأجوج ومأجوج أو المسيحيين .

وهى الموقعة المُشار إليها كتابيا تحت مُسمًّى هرمجدون . والمُوَجَّهة أصلا إلى القدس ، لمحاربة يهود إسرائيل فى فلسطين خاصة . ومكانها فى شمال البحر الميت فى وادى جزريل حول هضبة مجدو . وبعد هذه المعركة ستكون حوادث ظهور المسيح الدَّجَّال وحروبه ضد الإسلام . ثم يعقب ذلك نزول المسيح ابن مريم عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج .

وحول هذه الموقعة يقول شارحوا سفر حزقيال فى إصحاحيه ( ٣٨ ، ٣٩ ) أنَّ مُحاربى إسرائيل سيبدأ هجومهم الرئيسى مِن الشمال ومعهم مِن الجنوب والغرب جيوش مِن ليبيا ( فوط ) والسودان ( كوش ) واليمن . وتم الخلط والتشويش هنا بذكر جوج وماجوج فى هذه المعركة . ولا يوجد ذكر لسوريا أو مصر فى هذه المعركة وهذا أمر غريب ..!!

وكما يرى القارىء أنَّ هذه الواقعة خاصة بين المسلمين واليهود فى فلسطين وهدفها الرئيسى هو بيت المقدس . فلا علاقة لها بمحاربة المسيحيين أو بالمسيح عليه السلام ولكن خبث اليهود ودهائهم استطاعوا استمالة مسيحى الغرب الصهاينة مِن الطوائف الإنجيلية الأصولية وأدخلوهم فى زمرة المحاربين فى صف اليهود ، وأنَّ المسلمين هم أعداء المسيح ومحاربى الرَّب . وأصبحت هرمجدون علما على المعركة الكبرى الفاصلة بين المسلمين وبين المسيح ابن مريم ومعه قومه مِن اليهود وأتباعه مِن المسيحيين ..!!

وهكذا نسج الباطل حبائله حول مسيحى الغرب الصهيونى .. وحاك ثياب اكذوبته الكهنوتية وألبسها لرؤساء أمريكا والإتحاد الأوروبى ليقفوا بكل قوتهم وعتادهم العسكرى فى صف إسرائيل دولة البغى والعدوان عَدُوَّة المسيح ابن مريم ﷺ . يستعجلون توقيت هرمجدون ليتم القضاء النهائى على المؤمنين بالمسيح ابن مريم ﷺ ورسالته أقصد المسلمين .

وتابع جهلاء الباحثين المعاصرين من المسلمين ذلك التشويش فكتبوا عن هرمجدون وتناسوا الكلام عن ملحمة بيت المقدس كما وردت مواصفاتها فى صحاح كتب الحديث النبوى الشريف . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثانيا : واقعة يأجوج ومأجوج .. اعلم قارئى العزيز أنَّ يأجوج ومأجوج ليسوا مِن البشر [١] . إنهم خلق مِن خلق الله لا يدان لأحد مِن البشر بقتالهم . مفسدون فى الأرض بطبيعتهم ، يحاربون أهل الأرض وأهل السماء لا يفرقون بين مؤمن وكافر . ويكون ترتيب ظهورهم مِن بعد ظهور المسيح الدَّجَّال وقتله بواسطة المسيح الحق ابن مريم ﷺ . ومِن بعد ظهور الإسلام على الدين كله كما قال تعالى ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ .

فيأجوج ومأجوج سيخرجون مِن كل حَدَب عال فى الأرض مسرعين . وأول ماء عذب يصادفهم هو ماء بحيرة طبرية فيجففونها . سيهبطون على الناس مِن مرتفعات الجولان السورية شمالا إلى منطقة **أدنى الأرض** بالأردن ( *Lowest place on earth* ) . ويُحصر المسيح ﷺ بطور سينين هو والمؤمنون معه . فيرسل الله تعالى النغف فى رقاب يأجوج ومأجوج فيموتون كفرسى رهان ويُرمون فى **مهبل الأرض** كما جاء فى صحاح الأحاديث . ذلك

---

(١) .. ذلك هو الحق المُدعّم بنصوص القرآن وصحيح السنة . راجع تفصيلات الموضوع فى كتابى " ذو القرنين .. الرجل الطواف ويأجوج ومأجوج " ففيه الجديد المثير الذى لم يُنشر من قبل .

هو موقف نصوص الإسلام عن يأجوج ومأجوج . فلن تكون بينهم وبين الناس معارك حربية فيها النصر والخسارة ، ولن يُدان لأحد من البشر بقتالهم .

أمّا عن الجانب الكتابى فهناك معركة يأجوج ومأجوج يُهزم فيها يأجوج ومأجوج بفعل الرب وليس بقتال الناس . سيأتون إلى منطقة شرق الأردن من الشمال من مرتفعات الجولان السورية ( حزقيال ٣٨ : ٨ ، ١٥ ؛ ٣٩ : ٤ ) عابرين بحيرة طبرية إلى منطقة **أدنى الأرض** أى أخفض منطقة على الكرة الأرضية بالأردن بوادى عباريم حيث يميتهم الله فيه ( حزقيال ٣٩ : ١١ ) . وهذا المكان يُسمى بوادى جمهور جوج . فمنطقة موتهم ستكون بالأردن شرقى البحر الميت ( حزقيال ٣٩ : ١١ ) . وليست فى فلسطين أو ببيت المقدس . فهجوم يأجوج ومأجوج ليس موجها ضد إسرائيل خاصة أو ضد المسيحيين .

**والخلاصة** التى نخرج بها من هذا المبحث هى أنَّ معلومات أهل الكتاب عن يأجوج ومأجوج مُشوَّشة كثيرا . بداية من اسمهم وصفتهم إلى مكان تواجدهم وأخيرا إلى القول بأنهم هم المسلمون ..!!

فيا عباد الله تفكروا فى أقوال **الخالق** سبحانه وتعالى ولا تردّدُوا أقوال **الخلق** مهما كانوا . تدارسوا القرآن تفهيما وشرحا مستخدمين علوم العصر كما استخدم القدماء علوم عصرهم . ولا تكتفوا بحفظ أقوال المفسرين لتحاربوا دونها ، ولكن استفيدوا منها وأضيفوا عليها بما فتح الله عليكم .

## خاتمة هذا الكتاب

**الحمد لله** مانح التوفيق والصواب ، **والصلاة والسلام** على محمد النبىّ الأوَّاب ، وعلى الآل والأصحاب .

**أمَّا بعد :**

هذا هو ختام لقائى مع قارئى الكريم على الله لكتابى " قضايا مثيرة فى المسيحية والإسلام " . طفت معه حول مجموعة من المباحث جاوزت الثلاثين أراها مثيرة للانتباه . **منها** الساخنة والساخنة جدا ، التى غلفت بالتشويش وقلة الفهم . **ومنها** المجمدة من كثرة الاهمال وعدم النظر فيها . تعتريها برودة الموت فى ظاهرها من عدم المبالاه ، وهى فى حقيقتها نار حارقة .

فمنذ سيادة فكر الوَعْظ - فى كل من المسيحية والإسلام - تقدم علينا الآخرون فى الحياة الدنيا . فعشنا ولا نزال فى دين الوعَّاظ وليس مع دين الصَحْوَة . فالحق أبلج والباطل لجلج والناس فى عجلج ..!!

والشخصية الإسلامية المعاصرة مأمورة بحمل منهج الإسلام الشامل المتطور ذاتيا ، ومأمورة باحترام متغيرات الزمان والمكان ومتغيرات الشخصية الانسانية . بمعنى أنها مأمورة باستغلال التراكم الفكرى والمعرفى بغية ايقاع نصوص أصول الدين على الواقع مما ينتج الابداع المعرفى فى كافة المجالات المعرفية ، بمعنى آخر **العودة إلى الأصل بفكر العصر** .

فالدعاة إلى الله ودينه القويم مأمورين باتباع منهج ربَّانى تتفاعل أركانه حول **الإنسان والزمان والمكان** . فيكون الناتج هو عمارة الكون **والحياة فى سبيل الله** عوَضا عن **الموت فى سبيل الله** فهما يكملان بعضهما البعض ولكل منهما وقته وظروفه .

فهناك ابداع فكرى دينى مطلوب وهناك ابتداع دينى متروك ..

فالأول محمود والثانى ضلالة ومذموم . وعبارة " ليس فى الامكان أبدع مما كان " التى أطلقها الأوائل لا أجد فيها سوى الجمود الفكرى وجفاء بين تعاليم الإسلام وواقع الحياة . كما أنها تعنى وجود أزمة فى فهم النصّ الدينى وبالتالى تشويه صورة الإسلام المعاصر .

فهل يمكننا عبور سقف تفسير الأولين إلى قاع الفهم السليم .!؟

فإنَّ مشروعية البحث أولى وسائل الفهم . ونحن لا نتعبد الله بجهد مَن سبقنا وأقواله ولا بفهمه . إلا بما جاءنا مِن صحيح أقوال رسول الله ﷺ وآيات القرآن الكريم .

ومعرفة الآخر القريب واجب دينى تجاهله الكثيرون ..

فكم من آيات قرآنية حدثتنا عن أهل الكتاب واليهود والنصارى والصابئة والمجوس والكفار والمشركين وغيرهم مما أشارت إليهم الآيات القرآنية بالرمز والمشابهة . هل كان كل ذلك لننغلق على أنفسنا ولا نتعرَّف على معتقدات الآخرين ممن يعيشون معنا وعن قرب شديد مِنَّا ، فى أعمالنا وفى مكان اقامتنا . ولا نقيم جسورا للحوار بيننا وبينهم فى النور بدلا من الظلام وسيطرة النفس المرتابة .

إنهم اخواننا فى المواطنة ، وواجبنا عليهم وحقهم علينا أن نتفاهم ونتحاور معهم بالتى هى أحسن فى كل شيء . وأن يعرف بعضنا بعضا . فلا نقول كفانا قول الله فيهم كذا وكذا ، ولا نعمل بوصية الله ورسوله لنا فى حقهم ومحاورتهم ..!؟

ألم ينبهنا القرآن إلى مبدأ المحاورة وقصّ علينا من قصصه حوارا بين مؤمن وكافر وبيَّن ووضح . فكيف بحوار المسيحى القريب قبل حوار المسيحى البعيد سواء فى الفاتيكان أم فى الكنيسة الأنجيلكانية ..!؟

لقد تغيَّرت المفاهيم وتطورت أساليب الحوار بدلا مِن المناظرات ولكن كثير مِن دعاتنا فى غيبوبة ماضوية . فلا يزال أكثرهم يعتقد بأنَّ النصارى هم المسيحيون ، وأنَّ المسيحيين يؤمنون بأنَّ الإنجيل كتاب . أو أنَّ المسيحيين يعرفون النبوَّة والوحى . وإلى غير ذلك من معالم أساسية تكلمت عن أكثرها فى كتابى معالم أساسية ضاعت من المسيحية .

فمسيحيو اليوم لا يؤمنون بأنَّ الإنجيل كتاب كما يقول القرآن ويعتقد المسلمون ، وإنما الإنجيل عندهم هو مجرد بشارة بيسوع المسيح . كما أنهم ينفرون من الوصف الإسلامى لهم بأنهم أهل كتاب ويرفضون بشدة أن نصفهم بأنهم نصارى . ودعاة الإسلام يدخلون فى مناظرات معهم وعقولهم مشحونة بتلك الأوصاف المرفوضة بداهة مِن مسيحيى اليوم .

ونجد الأمر سواء بسواء عند اخواننا فى المواطنة ، مع أنهم يتكلمون بلساننا العربى وبه يفهمون ويفكرون . فمعلومات الطرفين مشوَّشة عن الآخر . تقليد عن القدماء ولا جديد على الساحة . والتقليد مذموم عند العقلاء من الجانبين . فلا ينبغى أن نعقد فهمنا لكلام ربنا بوكالة أحد من الناس كائنا مَن كان غير مُبلغى الدعوة : المسيح عليه السلام ونبىّ الإسلام ﷺ .

وحسب الاعتقاد المسيحى المعاصر فإنَّ يسوع كان زائرا للتاريخ البشرى فى فترة قصيرة جدا من الزمان - فترة ملء الزمان - ثم خرج منه ..!! فما بقى للناس إلا أقواله وتعاليمه وليس أقوال غيره . والسؤال دائما مبصر والجواب أعمى فى معظم أحواله .

والإسلام المصرى - إن جاز لنا ذلك التعبير - وديع قابل للتعايش مع الآخرين ، عكس الإسلام البدوى فى القرن العشرين الذى يعيش فى شرنقة الماضى ..!! هذا إذا نظرنا بمفهوم الزمان والمكان والإنسان .

قال تعالى حكاية عن أهل الكتاب ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب . كذلك قال **الذين لا يعلمون** مثل قولهم ، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ( ١١٢ / البقرة ) . ولا يزال اليهود يقولون كما قال القرآن ، ويقول المسيحيون المعاصرون **باستحياء** ليست اليهود على شيء لأنَّ كتاب اليهود يُعتبر الجزء الأكبر مِن كتابهم . فمَن هم ﴿ **الذين لا يعلمون** ﴾ فى عصرنا الراهن والذين يقولون بأنَّ اليهود والنصارى ليسوا على شيء ..!!؟

الاجابة مؤلمة ..!!

وبغض النظر عن تعيين هؤلاء ﴿ **الذين لا يعلمون** ﴾ فإنَّ اليهود والنصارى لا يزالون على شيء ولكن ليس على كل شيء .. فالضباب شديد والرؤية تكاد أن تكون منعدمة فى نصوص الكتاب حسب قول السيِّد المسيح عليه السلام لأتباعه المؤمنين به فى عصره : " النور باق معكم وقتا قصيرا " ( يوحنا ١٢ : ٣٥ ) . فقد ذهب النور وبقى الضباب مخيما على نصوص الكتاب . ولا حادى ولا دليل يقود سوى قوة الفكرة التى آمن بها العقل واطمأن إليها القلب وحدث تجاهها ثلج الصدر وسكون النفس .

فيا قرَّائى الكرام مسيحيين ومسلمين تقبلوا مِنّى تلك المباحث بصدر رحب فربما تجدون فيها حقا ضائعا تبحث عنه العقول . وإن لم تجدوا شيئا فاعذرونى فهذا قدر استطاعتى ووسع جهدى ، وما لى سوى أن أثرت عندكم شهوة السؤال والبحث لمعرفة الحق .

قال حكيم الزمان يوصى ابنه :

" يا ابنى إن قبلت كلامى وادخرت وصاياى فى قلبك ، وارهفت أذنك إلى الحكمة ، وأملت قلبك نحو الفهم . وإن نشدت الفطنة ، وهتفت داعيا الفهم . إن

التمسته كما تلتمس الفِضّة ، وبحثت عنه كما يُبحث عن الكنوز الدفينة . عندئذ تدرك مخافة الرب وتعثر على معرفة الله " ( أمثال ٢ : ٢ ـ ٥ ) .

**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة**
**إنك أنت الوهَّاب**

**ع . م / جمال الدين شرقاوى**



# فهارس الكتاب



## معانى الاختصارات الأجنبية

| | |
|---|---|
| IGENT | Interlinear Greek - English New Testament . |
| RSV | Revised Standard Version . |
| NRSV | New Revised Standard Version . |
| KJV | King James Version . |
| NKJV | New King James Version . |
| NEB | New English Bible . |
| PME | Phillips Modern English . |
| NIV | New International Version . |
| JB | Jerusalem Bible . |
| TEV | s English Version .'Today |
| NASB | New American Standard Bible . |

# فهرس بأسماء المراجع الأجنبية


1 - Eight Translation New Testament .

- King James version .
- Phillips Modern English .
- Rivesed standard version .
- The Jerusalem Bible .
- The living Bible .
- New international version .
- Today's English version .
- The New English Bible .

USA Tyndale House publishers Inc. (1985).

2 - The Hebrew - Greek . Key study Bible .
New American standerd Bible .
AMG publishers .(1990) USA

3 - The New King James Version . USA ( 1997)

4 - New Revirsed Standard Version .
Zondervan publishers USA ( 1996 )

5 - Interlinear Greek - English . N / T. (1994)
By George Richer Berry - Baker House - USA

6 - Strong's Exhaustive Concordance .
James H. strong - BAKER House . USA ( 1992)

7 - Thayer's Greek - English Lexicon of the N/T .
Joseph H. thayer - Baker House . USA (1994)

8 - Gesenius Hebrew - Chaldee Lexicon to the O / T
H.W.F. Gesenius - Baker House . USA ( 1994 )

9 - B.A.K.E.R. Encyclopaedia of the Bible .
BAKER book house . USA (1989)

10 The International Standard Bible Encyclopaedia .
Grand Rapids , Michigon . USA (1992)

11 New Bible Dictionary .
Inter - varsity , Leicester , England . (1985)

12 Pictorial Bible dictionary . USA (1994)
Merrill C. Tenney . The Zondervan publishing house

13 Smith's Bible Dictionary .
William Smith , LL.D. Tove Book . USA ( 1982 )

14 The New Century Bible Commentary , ( 1987 )
- The Gospel of Matthew ( David Hill )
- The Gospel of Mark ( Hugh Anderson )
- The Gospel of Luke ( E. Earle Ellis )

15 The Dead Sea Scrolls and the Bible .
Charlies F. Pfeiffer - Baker House USA ( 1994 )

16 The Dead Sea Scrolls today .
James C. Vanderkam - SPCK . USA ( 1996 )

17 The Dead Sea Scriptures .
Theodor H. Gaster . Anchor Books . USA ( 1976 )
18 The Sacred Name .
R.Clover .Qadesh La Yahweh Press .USA ( 1995 )

# فهرس بأسماء المراجع العربية


١ الكتاب المقدس .

- النسخة الوطنية المعتمدة ( AV ) . جمعية الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى . ط ١٩٧٧.

- النسخة المصرية البروتستانتية ( كتاب الحياة ) . جى.سى.سنتر - مصر الجديدة - القاهرة . ط ١٩٩٢.

- نسخة الكاثوليك . دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط - لبنان . ط ١٩٩٣.

- نسخة الآباء اللبنانية . دار المشرق ش م م - بيروت ط ١٩٩١.

- نسخة التفسير التطبيقى للعهد الجديد ( NAV ) . ط ١٩٨٦ .

٢ قاموس الكتاب المقدس . مجموعة من العلماء - دار الثقافة بالقاهرة

٣ فهرس الكتاب المقدس . دكتور / جورج بوست .

٤ معجم اللاهوت الكتابى . الأب كنزافيه ليون دوفر اليسوعى - دار المشرق - بيروت ط ١٩٨٦

٥ شرح إنجيل لوقا ( ١ ، ٢ ، ٣ ) . الخورى بولس فغالى - الرابطة الكتابية - بيروت - ١٩٩٦ .

٦ شرح إنجيل يوحنا . دكتور قس / إبراهيم سعيد - دار الثقافة - القاهرة

٧ شرح إنجيل يوحنا . الأب / متى المسكين . مطبعة دير الأنبا مقار .

٨ القديس بولس . الأب / متى المسكين . مطبعة دير الأنبا مقار .

٩ يسوع المسيح ربنا . جون ف . والفورد - ترجمة حزقيال بسطورس - دار الثقافة - القاهرة

١٠ يسوع المسيح فى تقليد الكنيسة . فاضل سيدراوس
- دار المشرق ش.م.م. - بيروت ( ط ١٩٩٢ ) .

١١ من هو يسوع المسيح . دكتور قس / صموئيل مشرقى
- الكنيسة المركزية لمجمع الله الخمسينى بشبرا .

١٢ أديان العرب قبل الإسلام . الأب جرجس داود
- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت ط ١٩٨٨ .

١٣ المسيح . المستشار / زكى شنودة - مكتبة المحبة - القاهرة .

١٤ رسالة فى اللاهوت والسياسة . سبينوزا - ترجمة د/ حسن حفنى
- دار الطليعة - بيروت .

١٥ إنجيل برنابا . ترجمة الدكتور خليل سعادة
- مطبعة محمد على صبيح - القاهرة ط ١٩٥٨

١٦ محمد ﷺ كما ورد فى كتاب اليهود والنصارى . عبد الأحد داود
- دار أبو القاسم للنشر والتوزيع - جدة ط ١٤١٤هـ

١٧ تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدى
- دار مكتبة الحياة . بيروت .

١٨ فتح البارى بشرح صحيح البخارى .
أحمد بن علىّ بن حجر العسقلانى . دار الريَّان للتراث . القاهرة .

١٩ مِن مرقاة المفاتيح شرح مِشكاة المصابيح .
علىّ بن سلطان محمد القارى . دار إحياء التراث . بيروت .

# فهرس بأهم موضوعات الكتاب